تاريخ الأدب الغربي

تأليف
نخبة من الأساتذة المختصّين

للدراسات والترجمة والنشر
الجمهورية العربية السورية
دمشق
بوابة الصالحية ـ دار المهندسين
هاتف ٢٢٨٨٥٥ ـ ٢٢٨٢٥٥

ريع الدار مخصص
لمدارس ابناء الشهداء
في القطر العربي السوري

تاريخ
الأدب الغربي

تاريخ
الأدب الغربي

(في جزءين)

الجزء الثاني

نخبة من الأساتذة المختصين

الباب السّادس

القرن التاسِع عَشر

ميزات العصر

يتميز القرن التاسع عشر في الأدب الغربي ـ وهو الفترة الأكثر حيوية ومتعة من كل الفترات بما له من تأثير خاص من حيث انه فترة نشوء العديد من الأشكال الأدبية الحديثة التي تفرعت عنها . كما أن التأثيرات التي تأصلت أو تطورت أثناء هذه الفترة من رومانتيكية ورمزية وواقعية تنعكس جميعاً ، في تيار الأدب الحديث ، فضلاً عن أن كثيراً من المظاهر الاجتماعية والاقتصادية للقرن العشرين تحددت أبعادها في القرن التاسع عشر . يتجلى ذلك خاصة في التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية للنمو المطرد في التصنيع الذي بدأ في انكلترا بأواسط القرن الثامن عشر ، مما يطلق عليه عموماً عهد الاصطلاح (الثورة الصناعية) . بيد أن من الممكن تمييز تطورات عديدة جرت في ذلك القرن ، وبخاصة ما يتعلق بنمو ما يمكن تسميته بالوعي الاجتماعي الذي طرأ في أواسط الفترة ونهايتها .

فقد سادت الرومانتيكية كحركة أدبية في أوائل القرن التاسع عشر وتتحدد بدايتها في فترة (العاصفة والقهر) في الأدب الألماني . إن إدراك هذه المرحلة الأولى من مراحل الرومانتيكية تبدو تصحيح غاية في الأهمية للفكرة السائدة القائلة بأن الأدب الرومانتيكي بدأ في الأدب الانجليزي على يد ووردزورث(Wordsuworth) وكولوريدج (Coleridge) ونشر مجموعتهما الشعرية « القصائد الغنائية » عام ١٧٩٨ . وبالرغم من صحة الرأي القائل بأن الثورة الفرنسية التي تفجرت عام ١٧٨٩ ، والثورة الصناعية التي تحدثنا عنها كانتا عاملين اجتماعيين وسياسيين هامين أثرا تأثيراً عميقاً على الشعراء الرومانتكيين في مستهل القرن التاسع عشر في انكلترا ، فإن مظاهر جمة في الأدب كان منبتها مصادر فلسفية وأدبية . وقد تحققت الخلفية الفلسفية للأدب في القرن الثامن عشر بشكل رئيسي على يد (جان جاك روسو) الذي ترك تأثيره على ووردزورث ، بله كتاب ألمانيا في المرحلة الأولى للرومانتيكية شأن فردريك هولدرن (Friedrich Holderlin) ولودفيك تيك

(Ludwig Tieck) وفي فرنسا على الكاتب برناردين دو سان بيير الذي صور في قصته « بول وفرجيني » الفيض العاطفي لأدب القرن التاسع عشر الابداعي الرومانتيكي . كان تأكيد روسو أساساً على الفرد وعلى طاقة الالهام فيه . ونظراً للايجابية التي اتصفت بها فلسفة (روسو) نرى أن هذا التأثير يمثل ردة فعل سلبية الى حد ما تجاه عقلانية القرن الثامن عشر بتأكيدها على العقل . ويمكن تتبع نفس التأثير في فلسفة عمانوئيل زويدنبرغ (Swedenborg) الذي انحاز لأولئك الذين وجدوا في البحث عن المفتاح المفقود الذي تتفتح به مغاليق الحياة بتوسل الحدس ، وإعطاء التبصر عبر الخبرة وبذا تكون هذه الفلسفة استمراراً للفلسفة الالمانية التي تعود الى عهد سبينتوزا (Spinoza) والتي تؤكد على دور الفرد والمعرفة الشخصية (الذاتية) ، ونقصد بذلك تثقيف الفرد نفسه بنفسه .

والايمان بالمعرفة الذاتية كان في الحقيقة موضوعاً رئيسياً في الاتجاه الرومانتيكي . حاول كتّاب أواخر القرن الثامن عشر الفرنسيون أمثال فابر دوليفيه (Fabre D'olivet) في توضيح العالم المادي من خلال ما سموه « نفحة الحياة » المشابهة للالهام الذي أورده كل من وورد زورث وكولوريدج . ويؤمن الرومانتيكيون بأن حقيقة الأشياء لا يمكن التوصل الى فهمها إلا بدراسة أحاسيسهم في إطار الطبيعة والأصالة . نتيجة لهذا التأكيد على الالهام استطاع الشاعر أن يتخذ دوراً أساسياً في الاستيطان والخيال . وفي نفس الوقت نجد أن التقاليد الشكلية التي تتبع المبادىء الكلاسيكية رفضت لأنها قواعد مقيدة . عملت الرؤية الواضحة لهدف الشاعر ودوره في التأكيد على لغة العاطفة ولغة الرجل العادي ، حتى أن ووردزورث حاول إيجاد مفهوم مبسط وجديد . وتحلل الشعر من محتواه الاجتماعي الذي لصق به في القرن الثامن عشر ، وأخذ الشاعر بعد هذا لا يتفاعل إلا مع الحقيقة المطلقة ومع نفسه . هنالك موضوعان رئيسيان يحددان إبداعية الشاعر الرومانتيكي وهما : رؤية جون كتيس (John Keats) الخيالية وفكرة السوبرمان التي أطبقها لورد بايرون (Lord Byron) .

وفي الحقيقة أصبحت المعالجة التهكمية الساخرة للبطل البايروني موضوعاً طرقه كتّاب الرواية اللاحقون امثال فيودور ديستويفسكي (Fyodor Dostoyevesky) رغم وجود سوابق رومانتيكية لهذا البطل) .

وانطلاقاً من كون ديستويفسكي كاتباً روسياً نستطيع تبين مدى انتشار الحركة الرومانتيكية عبر أوروبا كلها . أما في بلاد مثل اسبانيا وايطاليا وهنغاريا وبولندا والبلقان فقد اتخذت الرومانتيكية شكل المسرحية ، رغم أن انكلترا لم تنتج اعمالاً عظيمة في هذا النوع الأدبي . تتسم فترة أوائل القرن التاسع عشر وأواسطه بسيادة الشعر والنثر أكثر من سيادة المسرحية . وكان الأسلوب الرومانتيكي في الشعر شائعاً في كل مكان من أوروبا : اذ نجده لدى جوسية دي اسبرونسكيدا (José De Espronceda) في اسبانيا ، و (أجوفوسكولو) (Ugo Foscolo) وجياكومو ليوباردي (Giacomo Leopardi) في ايطاليا حيث كانت الرومانتيكية موازية للمشاعر القومية ، وألكسندر بوشكين (Alexaadr Pushkin) وميخائيل ليرمونتوف (Mikhail Lermontov) في روسيا وآدم ميكيفتش (Adam Mikiewicz) في بولندا . وفي أمريكا ترافق وجود الشعور الرومانتيكي مع ظهور الشعر القومي ، ويمكن ملاحظة ذلك في قصص المغامرات للكاتب الأمريكي جيمس فنيمور كوبر (James Fenimore Cooper) وفي المحتوى الغامض وفوق الطبيعي الذي نجده لدى ادجار آلان بو (Edgar Allan Poe) ، وكذلك شعر والت ويتمان (Walt Whitman) وهنري واد زورث لونجفيلو (Henry Wadsworth Longfellow) ، وفي فلسفة رالف والدوامرسون (Ralph Waldo Emerson) المتعالية وهنري ديفيد ثورو (Henry David Thoreau) الذي عملت رومانتيكيته على تأكيد قوة الفطرة في الارتفاع بمستوى التجربة .

بدأ حافز الشعر الرومانتيكي يتراجع بعد حوالي عام ١٨٣٠ ، وبذا أفسح المجال للأساليب الأخرى الأكثر فاعلية ، بالرغم ـ كما يقول ج.م. كوهن ـ من استمرارية الانسان الذي لا قيمة لوجوده والفنان الذي يُساء فهمه ، والعاشق التعيس ، والتشوه الذي اعتور الشخصية الهملتية في المجتمع بسبب حساسيتها المفرطة ، ظلت هذه النماذج ماثلة لكي نجد فيها الفنان نفسه . وهذا القول مأخوذ من كتاب كوهن « تاريخ الأدب الغربي » ١٩٥٦ .

يمكن القول إن أول شعراء ما بعد الرومانتيكية هو الألماني هانيريش هاين (Heinrich Heine) ، لكن الشعر الألماني في منتصف القرن التاسع عشر سار ـ

بشكل رئيسي - في ركاب ووردزوورث ، بالرغم من وجـود اتجاهـات جديدة لدى أوغست فون بلاتين هاللرمونـده (Agut Von Platen Hallermünde) والنمسـاوي نيكولوس لينو (Nikolaus Lenau) . إلا أن التطور الرئيسي حدث في فرنسا بنمو حركة دعيت بالبارناسية (Parnassianism) التي أوجدها تيوفيل غوتييه(Théophile Gautier) ولـم تكن بحقيقتها سوى فرع من الرومانتيكية أكثر منها معارضة لها . عكفت البارنـاسية عبـر التـركيز على الأسس الشـكلية الصرفـة للشعـر وبتوسـل الجماليات وفكرة « الفن من اجل الفن » على تغيير مسـار الشعـر الفـرنسي نافـذة بتأثيرها البالغ الى خارج فرنسا . كان حامل رايتها الأكبر الشاعر بودلير الذي آمن « بأن كل ما هو بعيد عن الجمال الفني قبيح لا جدوى فيه » وتفرع عن هذا التطور نمو الانطباعية والرمزية نتيجة أخذ بعض العناصر الفنية من الحركات الأخـرى في الرسم والنحت والموسيقى . استخدم بول فيرلين وهو من رواد الانطباعية الايحاء والبيئة والقوافي الرشيقة لكي يحقق ما يريده من تأثير . أمـا الرمـزية التـي جاءت لانتقاء الكلمات والصور بغية ايجاد حالات فكرية ومعانٍ معينة فيمكن ملاحظتها في أعمال ستيفـان مالارميه (Stephane Mallarmé) وآرثـور رامبـو (Arthur Rimbaud) . ويعود الفضل في تقدم الشعر الفرنسي في أواسط القرن التاسع عشر وأواخره لمنجزات أفراد اعتمدوا الابتكارات الشخصية .

استدعـى انتشـار الثقافـة في انكلتـرا انتشـار المكتبـات والحاجـة الى كتابـة الروايات . وقد انتقدت جين أوستن (Jane Austen) في مطلع القرن التاسع عشر ذلك الانتشار الواسع للرواية الغوطية التي كانت رسـولاً عمـل على إضفـاء روح القرون الوسطى على الرومانتيكية في أواخر القرن الثامن عشر ، موضحة ما ذهبت اليه في روايتها « دير نورث آنجر » (North Anger Abbey ، كما صورت الصراع بـين الشعـور والحس الابداعـي في روايتهـا « العقـل والعاطفــة » (Sense And Sensibility . وفي فرنسا تجلى الصراع بين الثقافـة والعاطفـة في أعمال بنجامـين كونستان (Benjamin Constant) في قصته « آدولف » (Adolphe) ١٨١٦ كما ظهر في قصة « الأحمر والأسود » ١٨٣٠ للكاتـب ستانـدال (Stendhal) ، وفيما بعـد بقصة جوستاف فلوبير « مدام بوفاري » ١٨٥٧ . وأكمل جي دي موياسان (Guy De Maupassant) ما بدأه فلوبير (Flaubert) وأونـوريه دي بلـزاك (Honoré De

(Balzac من واقعية وحذق في انتقاء الكلمات ، تلك الأشياء التي ظهرت في أعمالهما . جاري موياسان في فرنسا جيوفاني فيرجا (Giovani Verga) في ايطاليا ، وانتهى الأمر بالغاً ذروته الى الطبيعة المتطرفة عند اميل زولا الذي وصف كتاباته النثرية في رواياته مثل « تيريز راكان » بأنها « تشريح جراحي أدبي » .

إلا أن إعطاء صفة الواقعية والقومية لأدباء الفترة الكبار يبدو بعيداً عن الحقيقة . فمثلاً جورج اليوت وتشارلز ديكنز وتوماس هاروي في انكلترا ، ونيقولا غوغول وايفان تورجنيف وليو تولستوي وفيودور ديستويفسكي وأنطون تشيكوف في روسيا ، نجد لدى هؤلاء الكتاب واضحاً ميلاً تجاه الأدب الاجتماعي الهادف الذي أيقظته قوى التحرر والانسانية والاشتراكية في عديد من البلاد الغربية .

كان انحدار المسرح الرومانتيكي الى مستوى الميلودراما عاماً في كل أوروبا تقريباً . هذا المسرح الجديد كان أبطأ من الرواية في معالجة قضايا الحياة المعاصرة . وحينما حلت فترة الاحياء الأدبي على يد النروجي هنريك ابسن Ibsen عادت الى الظهور الصراعات الرومانتيكية للخيال والواقع من جهة ، وما هو فردي واجتماعي من جهة أخرى . وينطبق ذلك ايضاً على مسرحيات أوغست سترندبرغ السويدي (August Strindberg) . وفي روسيا أصبح المسرح الحديث ذا تأثير كبير ، بحيث يمكن متابعة منشئه الى مسرحية « المفتش » للروسي غوغول عام ١٨٣٦ ، وان كان ممكناً مصادفته فيما بعد كذلك في مسرحية « شهر في الريف » للكاتب تورجنيف ١٨٥٠ ، وبخاصة في أعمال (أنطون تشيخوف) الذي كان من أحسن كتاب المسرح في هذه الفترة .

الفَصْل الأول

الأدَب الانكليزي في القرن التاسع عشر

ان اصطلاح الحركة الرومانتيكية (Romantic Movement) يقود لحد ما إلى الالتباس ، لأنها لم تكن حركة بالمدلول الصحيح للكلمة ، كما ان كلمة رومانتيكي) هي غاية في الغموض والعمومية الى درجة تقارب خلوها من أي معنى . فكتاب هذه الفترة متباينون أشد التباين بطبيعة عملهم ،تباينهم في اسلوبهم النقدي . وهم لم يطلقوا هذه التسمية على أنفسهم ، وانقضى زمن قبل أن يتعرف الناس على منجزاتهم .

من الممكن اذا ما أخذنا هذه الاعتبارات بالحسبان أن نعزل السمات المميزة للرومانتيكية الانكليزية ، لارتباطها الواضح بانتفاضات الفترة اجتماعياً وسياسياً : فالثورتان الأمريكية والفرنسية في تأكيدهما على الحقوق الطبيعية ،وعلى أهمية الفرد قد انعكستا على مواقف الأدباء أمثال وليم بليك ، وكان ذلك جلياً في آرائهم حول الشعر . ففي القرن الثامن عشر كان الاتجاه الأول في المسائل الشعرية يهدف الى تأكيد ما هو عام ، وينظر إلى الشاعر كناطق باسم المجتمع ، ويخاطب جمهوراً مثقفاً ومتجانساً ، كي يصل في النهاية الى الحقيقة كهدف أخير . بينما نجد أن الرومانتيكية انتهت الى منشأ الشعر بأنه التجربة المغرقة في فرديتها ، وأنست في الشاعر فرداً يتميز عمن حوله بقوة إدراكه ، متخذاً مما يرسمه له تفكيره موضوعاً أساسياً . وتبعاً لذلك اختلف الموقف بالنسبة للجمهور ، فالشاعر كيتس على سبيل المثال يقول : « لم اكتب في حياتي كلمة شعر واحدة وأنا أفكر بالرأي العام ولو للحظة » . فالشعر والحالة هذه تكمن حقيقته في ذاته ، أما الحكم الفصل في هذا الموضوع فهو صدق المشاعر فقط .

والتركيز على الإحساس الذي نجد أفضل تمثيل له في قصائد الشاعر بورنز (Burns) كان إلى حد ما استمراراً لمذهب قديم هو (مذهب الإدراك الحسي) ، الا أنه يحظى هنا باهتمام خاص، وكان له وجود في العديد من تعاريف الرومانتيكية للشعر . تحدث (وورد زورث) عن الشعر بأنه « الانسياب التلقائي لمشاعر عنيفة » . وبالتالي فإن أفضل الشعر ما عبّر عن أعظم المشاعر طاقة ، وتتأثر درجتها بمدى قوة خيال الشاعر على العمل . والخيال كما يراه كولوريدج ـ في النوع الأمثل من الشعر ـ هو القوة التي تجعل من الكائن الشاعر قريباً من الألوهية . وبهذا تختلف الرومانتيكية كنظرية ، عن الكلاسيكية الجديدة في إعطاء الخيال دوراً بالغ الأهمية . ومقومات الشعر بالنسبة لِـ صاموئيل جونسون تتحدد في التجديد : الخيال وملكة التمييز . أما بليك فقد كتب يقول : «هنالك قوة واحدة فقط تجعل من الشاعر شاعراً حقاً ، هذه القوة هي الخيال وبالأحرى الرؤ ية السماوية » ، أما ملكة التمييز التي يعبر عنها باصطلاح التنظيم الواعي ، فقد وجد فيها دوراً ثانوياً . وأكد الرومانتيكيون على نتاج العقل الباطن ، والأحلام والهواجس ، كما أكدوا على أمور ما فوق الطبيعة ، وعلى نظرتهم الفطرية تجاه العالم . تلك النظرة التي لا تختلف بشيء عن نظرة الأطفال ، وتكمن قيمتها بتحللها من قيود العقل المتمدن . وهنالك دليل آخر على الإقلال من شأن ملكة التمييز ، وهو موقفهم تجاه الشكل الأدبي ، فإذا كان لا بد للشعر من أن يكون تلقائياً وصادقاًوجياشاً، فمن الضروري بالدرجة الأولى أن يصاغ طبقاً لمستلزمات الخيال المبدع .

نصح وورد زورث شاعراً ناشئاً بقوله : « اذا كان شعوركفياضاًفأوله ثقتك ، حينئذٍ تأخذ قصيدتك شكلها وأبعادها كما تفعل الشجرة في تلقي الحياة من الجذور التي تعطيها كيانها » . وهذه النظرة العضوية للشعر تتناقض والمذهب الرومانتيكي حول أنواع الآداب، إذا اخذنا بعين الاعتبار اللياقة اللغوية لكل منهما ، وهذا ما أوحى بالشعور بأنه لا يمكن بلوغ السمو الشعري بالنصوص القصيرة .

رافقت المفهوم الجديد للشعر الحاجة لاسلوب جديد، فقد وجد ووردزورث

وخلفاؤه وخصوصاً الشاعر كيتس أن الأسلوب الشعري السائد في أواخر القرن الثامن عشر قديم متكلف لا يناسب بحال من الأحوال التعبير عن مفاهيمهم . لذلك حاول ووردزورث أن يعود بالشعر الى لغة الكلام الدارج ، ففي العام ١٨٠٠ ، حينما نشر آراءه في مقدمة الطبعة الثانية من «القصائد الغنائية» أزف الأوان لحدوث تغيير . فمع مطلع القرن الثامن عشر ، ساد التصلب الشعري بعد أن كان يتميز بالمرونة ، وتحول الى لغة تقليدية ، واذا ما استثنينا الشاعرين بورنز(Burns) وبيليك(Blake) ، لما وجدنا من شعر الدرجة الاولى ببريطانيا منذ أربعينات القرن الثامن عشر إلا النذر اليسير .

وأدى الالحاح على أهمية الفرد الى التركيز على الأحاسيس الأدبية . وأكثر المشاعر التي طغت ، وكان لها أهميتها ، كان الشعور بالحاجة الى الطبيعة الخارجية التي لا تنفصل تماماً عن التغييرات الاجتماعية التي خلفتها الثورة الصناعية ، وبالتخصيص تحول الناس من المناطق الريفية الى المدن الكئيبة التي طفقت تنمو سريعاً . إن الانسان بالقرب من الطبيعة يعتبر نفسه أقرب الى الخالق . وفي مثل هذه البيئة بقي هناك متسع للشعور العفوي .

ففي ذوبانه في الطبيعة وفي فهمه إياها استطاع الانسان ان يفهم نفسه . كما ان ما هو رائع وما وراء الطبيعة كانا مجالين آخرين لاستكشاف منجزات العقل البشري ، وكانا مصدراً أساسياً للسمو والتحليق فكرياً سواء في الزمان أو المكان وبذلك كانا أيضاً مواضيع الكتابة الرومانتيكية .

يجب أن لا نبالغ في مدى جدة الحركة الرومانتيكية أو ظهورها المفاجىء . فالنظريات التي ظهرت في النقد كانت متوقعة في القرن الثامن عشر وما قبل . الفرق الرئيسي ويكمن فقط في تحويل بالتركيز بالاضافة الى ذلك لا يمكن ان نطلق على كل مؤلفي الفترة اسم رومانتيكي أمثال جين أوستن وجورج كراب (George Crabbe) وتوماس لوف بيكوك (Thomas Love Peacock) . كما ان الكثير مما يبدو أنه خالد على مر الزمن في روايات أديب رومانتيكي مثل سكوت نستطيع ان نصفه باللارومانتيكي . بالاضافة الى ذلك فإن الرومانتيكيين البارزين كانوا مختلفين فيما بينهم : فبينما نجد بايرون مفوهاً في تمجيده شعر القرن الثامن عشر

ومندفعاً في هجومه على ووردزورث وكيتس ، نجد شيللي يقول ووردزورث بأنه مقصر في الخيال ، كما لم يوافق بليك على أي من نظريات وورد زورث في النقد .

الشعر :

كان اللقاء الذي تم عام ١٧٩٥ بين الشاعرين وليام وورد زورث وصاموئيل تيلور كولوريدج بداية أكثر الصداقات الأدبية إثماراً . وكان ظهور « القصائد الغنائية » عام ١٧٩٨ مغفلة من اسم المؤلف نقطة تحول وانطلاقة جديدة في الشعر الانكليزي ، كما أن المقدمة التي صدر بها ووردزورث الطبعة الموسعة من « القصائد » كانت بمثابة بيان لمنطلق أدبي جديد . كانت مساهمة وورد زورث في هذا الكتاب الهام تنحصر - بشكل رئيسي - بمجموعة من القصائد التي « تعطي روعة الجديد لأشياء تحدث كل يوم » ، وكانت هذه القصائد هي المسبب للقسم الاعظم من العداوة . ومؤكد ان ووردزورث لم يكن دائماً شديد الثقة بنفسه خاصة اذا طالعنا قصائده في مراحلها الأولى ، لأن بساطته المفرطة وواقعيته غالباً ما اوقعتاه في مهاوي تفاهة الأسلوب ، ولم تنجح محاولاته في الارتفاع بهذه القصائد فوق مستوى الحكاية ، بيد انها كانت في أحسن حالاتها تتميز بالقوة والبداهة .

يقول كولوريدج : « لقد أضاف وورد زورث قصيدتين أو ثلاث قصائد تعبر عن شخصيته وهي مكتوبة بأسلوب مكين مندفع وجياش العاطفة . وهذه الاشياء بمجموعها تمثل عبقريته» . وتأتي على رأس هذه القصائد قصيدة « دير تنترن »(Tintern Abbey) التي عبر فيها وورد زورث تعبيراً سامياً عن الطبيعة والوجود الغامض الذي عمل على توجيهه وتدعميه وتسليته في وحدته . وهو يملك القدرة الفائقة على نقل المعاني الخبيئة لمشهد ما ، او إضفائه معنى رفيعاً على حدث تافه لا معنى له . وكما يشرح في سيرته الذاتية الشعرية بعنوان « المقدمة » قائلا : « هناك في وجودنا مواقع من الزمن » لحظات يمكن عندها بوضوح مفاجىء ان نرى جوهر الأشياء . ان قدرته على استحضار هذه اللحظات هي سر قوته العظيمة . والشعر كما يقول « يستمد أصوله من الشعور الذي يتكون في لحظة تجلٍّ » . ومما يوضح هذا القول ايضاحاً تاماً قدرته على استحضار التأمل المتألق الهادىء، وعلى

تجديده لخلق مثل هذه اللحظات من الفهم المستنير . وعلى الصعيد نفسه من الأهمية نجد العواطف التي يعبر عنها في قصيدته الرزينة العصماء « مايكل » ١٨٠٠ ، وكذلك في قصائد بعنوان « لوسي » المتسمة بالبساطة المؤثرة ، وفي الاثارة التي نلتقيها في مقاطع من « المقدمة » وأخيراً بلاغته في قصيدته : « تأملات في الخلود » ١٨٧٠ . والشاعر ووردزورث لا يسير على وتيرة واحدة وبمستوى واحد ، فاذا ما خانه - في وقت ما - الخيال ، اسف وابتذل ، أو غاص في البلاغة الاخلاقية الجوفاء والأسلوب المطنب ، غير أن ما قام به من انجازات رائعة أمر لا مرية فيه .

ونجد كذلك أن صفة التأمل العميق تميز أحسن اعمال كولوريدج . ففي قصيدته « صقيع منتصف الليل » التي نظمها عام ١٧٩٨ يعرض حالة فكرية في زمان ومكان معينين ، متنقلا بسهولة ويسر من خلال ترابط الأفكار . ونجد ان قوة الترابط هذه تغدو أقل خضوعاً لسيطرة الشعور في قصائده الساحرة مثل « انشودة البحار القديم » ١٧٩٨ و« قبلاخان » و« كريستابل » (وكلتا الاخيرتين نشرتا عام ١٨١٦) .

أما انشودة « البحار القديم » فأرق ما نظم في إظهارها المهارة الرائعة في السرد القصصي والجو الخيالي والتصوير البديع واعطاء الرمز ، اضافة الى الخط الأخلاقي المعقد الذي نجده مسيطراً على القصيدة . كان كولوريدج يتمتع بطاقات هائلة لم يظهر منها الا القليل ، ومع ذلك تبقى أعماله عظيمة وذات زخم بالغ التأثير . وتعطي قصائده المسماة « مختارات من حديث الطاولة » ١٨٣٥ فكرة عن مواهبه ومجالات اهتمامه ، كما أن محاضراته ومقالاته وبخاصة تلك المتعلقة بشكسبير ، ومجموعات الملخصات التي كتبها توحي بالانطباع نفسه. أما مجموعته المسماة « السيرة الأدبية » التي كتبت عام ١٨١٧ فعبارة عن حلقة بحث مثيرة من الشعر والنقد ذات أهمية بالغة . كل هذه الأشياء تجعل من كولوريدج واحداً من أكثر كتاب عصره ثقافة بناءة ، فقد أثر تأثيراً عميقاً في حركة النقد في مراحلها المتأخرة .

ومن الشعراء الأقل شاعرية نجد توماس مور (Thomas Moore) الذي بدأت مجموعته « أغاني ايرندية » بالظهور عام ١٨٠٧ ، وهي أحدى المجموعات الشعرية التي تتمتع بشعبية واسعة. وكذلك روبرت ساذي(Robert Southey) الذي كان على

علاقة وثيقة بووردزورث وكولوريدج ، وعضواً بارزاً في جماعة « شعراء البحيرة » ، وكان ينشد الالهام الشعري في منطقة البحيرات التابعة لمقاطعتي كامبرلاندو ويستمورلاند. ورغم ان قصائده الملحمية الفخمة لا تشجع القارىء على مطالعتها ، ظل يجتذب القراء بقصائده الاقصر ، وأعماله النثرية المتنوعة مثل « حياة نلسون » ١٨١٣ ، « وتاريخ الحرب في شبه الجزيرة » ١٨٢٣ وكذلك مجموعته الكلاسيكية لحكايا الاطفال وعنوانها « الدبب الثلاثة » .

إن الأمر الذي يسترعي انتباهنا ذلك المدى من التنوع في الانتاج الادبي لهذه الفترة، والذي يمدنا به الشاعر جورج كراب الذي اطلق عليه اسم آخر الشعراء الاوغسطينيين. ويمكن القول بأن جذوره الادبية ترسخت في تربة القرن الثامن عشر، وهي جملة من أحاسيس وقيم، وقدر كبير من مفرداته، يضاف اليها استعماله للدوبيت الملحمي . يختلف كراب عن الشعراء الاوغسطينيين الأوائل في الموضوع ، فهو يركز على حياة الفقراء والطبقة المتوسطة في قصص واقعية خالية من العواطف ، ويظهر مواهب مقبولة من ناحية السرد القصصي ، وقوة الوصف في حكاياته الشعرية التي وضعت على أساس نفسي ، مثل « القرية » ١٧٨٣ و« المدينة » ١٨١٠ و« حكايات شعرية » ١٨١٢ و« حكايا القصر » ١٨١٩ ، فرفعت من شهرته معيدة اليه الاعتبار كشاعر بعد ردح من الأهمال والنسيان .

عند ظهور المجموعة الشعرية « القصائد الغنائية » كان بايرون ما زال في العاشرة من عمره ، وشيللي في السادسة ، وكيتس في الثالثة ، وترعرع ثلاثتهم في ظل حروب نابوليون ثم في عهد الاطاحة به عام ١٨١٥ ، وهذا امر لا يقل اثارة بالنسبة اليهم عن اقتحام سجن الباستيل عام ١٧٨٩ بالنسبة للشعراء الاكبر سنّاً . كان شيلي (Shelley) بشكل خاص مولعاً بالسياسة متأثراً بشكل خاص بسحر آراء وليام جودوين (William Goodwin) الفوضوية ، اذ ظهر له كتاب عام ١٧٩٣ بعنوان « العدالة السياسية » . والحماسة الثورية التي هي اندفاع غامض الى حد ما بهدف تحرير الانسانية هي قوام مقالة شيلي النقدية بعنوان « دفاع عن الشعر » التي كتبها عام ١٨٢١ ونشرت عام ١٨٤٠ ، وفيها يشيد بالشعراء كمشرعين للعالم غير معترف بهم . ويتلظى هذا الحماس في ثنايا مجموعتيه الشعريتين : « الملكة ماب »

نظمت عام ١٨١٢ ، و« ثورة الاسلام » ١٨١٨ ، والمسرحية الغنائية الرفيعة المستوى « بروميثيوس طليقاً » ١٨٢٠ . يمثل شيلي الشاعر النبي ، كما هو واضح في قصيدته « اغنية الى الريح الغربية » التي نظمها عام ١٨١٩ ، الا ان روحه النبوية يشوبها الغموض الذي غالباً ما أدى الى اعطاء صورة مهزوزة عن قدراته الشعرية . ويأخذ عليه النقاد بأنه انسان عاطفي يقع من آن لآخر على موضوع معين ، ثم يفلت الزمام للصيغ الشعرية تتدافع على هواها في تدفقها .

وهذا الامر صحيح بالنسبة لأعماله الاقل رصانة ، لكن يجب أن لا يقوّم شيلي على أساس انه يحاول تقليد الشاعر دون (Donne) او كيتس ، فالمادة التي يعالجها متسامية جامعة ، ويأتي التعبير عنها منسجماً معها . وبالرغم من ان عوامل الرثاء للذات والتعابير النفسية غير الناضجة قد أضرت بسمعته ، فإن أفضل ما اعطى من قصائد كما في قصائده الغنائية القصيرة والقسم الأكبر من مرثية « ادونيس » ١٨٢١ و« ازيماندياس » (Ozymandias) و« انتصار الحياة » تحلق به شاعراً ينتزع الاعجاب قوة وصدق انفعال . اما شهرة الشاعر جون كيتس التي تدعمها رسائله الرائعة فلم تخضع للتقلبات التي أصابت شهرة شيلي . فهو شاعر غني بالأحاسيس وأعماله المبكرة مثل « اينديميون »(Endymion) ١٨١٨ بالغة التأثير متناهية الفخامة لأنه قادر على السيطرة على نفسه . ولا شك أنه احس بأن حياته لن تطول ، ولذا اندفع بعزيمة قوية مكرساً نفسه للوصول بفنه الى درجة الكمال . فقد طرق كل أشكال الشعر ، فقصيدة « ايزابيلا » ١٨٢٠ محاولة متقنة هدفها اضفاء جو العصور الوسطى ، وقطعته الملحمية « هايبريون » (Hyperion) ١٨٢٠ تتسم بالرصانة والجرس الموسيقي . لكنه آنس بأسلوبه صلة قربى بأسلوب الشاعر ميلتون (Milton) يقول « كم أتمنى ان اعطي ذاتي مقابل مشاعر تختلف عن هذه » .

ونجد مثل هذه المشاعر في بعض قصائد كيتس مثل « السنوات العجيبة » ١٨١٩ و« أمسية في سنت آجنس » (St. Agnes) وفي أغانيه العظيمة مثل « اغنية إلى العندليب » و« اغنية الى وعاء يوناني » و« اغنية إلى الخريف » . وهي اضافة الى قصيدته الملحمية «هابيريون» (Hyperion) تمثل قمة ما أنجزه كيتس من شعر

موضحاً فيها ما أطلق عليه عهد ذاك ضبط المشاعر على شكل المعنى الرمزي ، وبمعنى آخر ان المواضيع المعقدة تعالج عبر فيض من التفاصيل .

من الشعراء الرومانتيكيين العظام الخمسة يبرز الشاعر بايرون مختلفاً اختلافاً رئيسياً عن اقرانه فقد كتب في قصيدته الطويلة « دون جوان » دونما تهكم يقول : « عليك بالايمان بالشعراء أمثال ميلتون ودرايدن وبوب ، وليس عليك أن تقيم وزناً لشعراء أمثال ووردزورث وكولوريدج وساذي(Southey) . وهنا نجد تناقضات ملفتة للنظر ضمن أعماله : ففي قصيدته الطويلة « تشايلد هارولد »(Childe Harold) ١٨١٢ - ١٨١٨ يظهر بمظهر الرومانتيكي الأول ، كما أن عنصر الميلودراما يتضح من جديد في ديواني « مانفريد » (Manfred) ١٨١٧ و« قابيل »(Cain) ١٨٢١ . ويتبدى بايرون مخالفاً غيره كل المخالفة حينما يظهر بمظهر المتعالي والمتهكم ، حينما يكون سيد البداهة ويقترب من الصفاقة في هجائه . وتتمثل أعماله الخالدة في مجموعة من الكتب « بيبو »(Beppo) ١٨١٨ ، و« دون جوان » ١٨١٩ ، وهي ضرب من روايات التشرد الضاحك مرسلة شعراً ، وأخيراً « شبح الحكم الصائب » ١٨٢٢ مع مجموعة من الأغاني الشعرية .

من أفضل شعراء الجيل الثاني من الرومانتيكيين نجد جون كلير(John Clare) ، وهو فلاح من منطقة نورث هامبتون شير عانى التعاسة فقراً ومن ثم جنوناً ، لكنه كرس نفسه تكريساً نبيلاً لمواهبه الشعرية . فقد تميز بالبساطة الفطرية ، ووضوح الاسلوب ، والملاحظة الدقيقة وبتوازن يقارب توازن الكلاسيكيين ، كما ان الوقار غير المصطنع في موقفه تجاه الحياة جعل منه شاعراً ذا تأثير هادىء ولكنه قوي . أما الشاعر توماس لوفيل بيدوز(Beddoes) الذي تذكرنا تصوراته وأوهامه حول الموت وأشعاره الكئيبة بالمسرحيين اليعاقبة ، وبذا فهو يمثل قطبا مغايراً للشاعر كلير وقد تمتع بموهبة لا بأس بها في الأوزان الشعرية ، وتنجلي بأحسن صورها في المقاطع الغنائية للمأساة المشوهة التي كتبها بعنوان «السخرية من الموت» التي شرع بكتابتها عام ١٨٢٥ ونشرها عام ١٨٥٠ ، غير أن إفراط الأحاسيس لديه يدفع السأم الى النفس . وهنالك الكاتب الساخر توماس هود (Hood) الذي نال - بوقت من الأوقات - شهرة واسعة لكن نادراً ما يقرأ الآن .

وتأتي بعض قصائده في الاحتجاج الاجتماعي كما في «أغنية القميص» ١٨٤٣ ، وقصيدة «قضية جنيات منتصف الصيف» ١٨٢٧ مؤكدة بانه لا يمكن تجاهلها البتة .

الرواية :

طغى على القصة النثرية في نهاية القرن التاسع عشر مبدأ تقديس الأحاسيس المتمثل في الرواية التي تتناول بمواضيعها الشعور أو الرعب . وبقيت الرواية القوطية تلازم أعمال كتاب أمثال ماري شيللي التي تعالج في قصتها « فرانكنشتاين » (Frankenstien) ـ عبر المخاوف المفزعة التي تعتمد على العلم ، مواضيع الظلم الاجتماعي « والبدائي النبيل » . وهناك الكاتب تشارلز ماتيورين(Maturin) مؤلف قصة « ميلموث التائه » التي تتميز رغم تفاهتها بقوة أخاذة . غير ان الروائيين كانوا أقل براعة من الشعراء بمعالجة مواضيع ما وراء الطبيعة ، وبذا كانت اعمالهم مرشحة للفشل .

هيأت روح المحاكاة الساخرة للكاتبة جين اوستن نقطة الانطلاق اذ كشفت زيف الرواية التي تعتمد على رد الفعل الانفعالي المدروس دراسة دقيقة . ففي قصتها « نورث آنجر آبي » التي بدأتها حوالي عام ١٧٩٨ ونشرت عام ١٨١٧ تنتقد الرواية القوطية بتهكم يداخله شيء من التعقيد . وفي روايتها « الادراك والأحاسيس » التي باشرتها عام ١٧٩٥ ونشرت عام ١٨١١ ، تلقي الضوء على السجايا التي تذكرها في عنوان الرواية ، وذلك بفهم وتعاطف بالغين . وقد تعمقت المفاهيم الاخلاقية للكاتبة بتعمق قدرتها على الكتابة ، وبلغ فنها ذروته في رواية « ايما » ١٨١٥ .

وتعتبر جين اوستن الكاتبة المتحدثة باسم العقل السليم والذكاء ، وهي تضع قيما ايجابية بشكل يمكنها من مجابهة الامور التي تهدف الى مهاجمتها والحكم على أساسها . فهي ولا مرية روائية بسيطة ، تطوف في مجالات محدودة ومنتقاة ، تصف بعينها الفاحصة بدقة متناهية أحابيل العلاقات بين الناس ، دائبة في البحث وراء اكتشاف مبادىء السلوك التي تحرك هؤلاء الناس ، لكن تحليلها من حيث المبدأ

عاطفي ، وفي المقام الأول تتسم روايتها بسخرية ناعمة ، متمكنة من الحوار تكتب باقتضاب متناه ، لا تضيع كلمة بين يديها .

لا ينطبق هذا كله على موهبة السير والتر سكوت ، فقد كان في مستهل حياته الادبية شاعراً مجيداً ، عندما نظم روايات شعرية تاريخية مثل « سيدة البحيرة » ١٨١٠ . وبتحوله الى النثر ، مبتدئاً برواية « ويفرلي » جرى قلمه في الخمس عشرة سنة التي تلت باكثر من عشرين رواية تعتبر انجازاً رائعاً اذا ما حكمنا عليها من حيث تأثيرها البالغ . وتتبدى روعته حينما يعالج تاريخ اسكوتلندا الحديث ، كما في «جاي مانرنغ »(Mannering) ، أو في رائعته «في وسط منطقة ميدلوثيان» ١٨١٨ . وقد التقى بضرب من التقارب مع صديقه ووردز ورث حينما تبنى أسلوب ولغة عامة الناس . ووجدت مواهبه المسرحية العظيمة وقوته في رسم الشخصيات تعبيرها الحي في الحوار ، لكنها ترتكز بفعل الحاجة الى حس أعمق بالشكل المسرحي .

طرق الكاتب توماس لوف بيكوك الرواية من باب آخر ، وهو كاتب ساخر لم يقم كبير وزن للحبكة ، ولا تعدو رواياته المحادثة يعرّي بها الكثير من ادعاءات العصر . وفي روايته «دير الكوابيس» (Nightmare Abbey) ١٨١٨ يعرض بسخرية زخارف الرومانتيكية ، عبر تضمين بعض الشخصيات الأدبية المقنعين باقنعة شفافة أمثال كولوريدج وبايرون وصديقه شيللي بحيث يتمكن من السخرية من مبادىء الرومانتيكية المفرطة . ومن بين الروائيين الاقل شهرة ماريا أيدج ورث(Edgeworth) التي ألهمت سكوت بقصصها عن ايرلندا ، وسوزان فيريير(Ferrier) ، وهي اسكتلندية برعت بالسخرية اللاذعة . وهناك اسكتلندي آخر هو جون غالت(Galt) الذي كتب رواية « حوليات الدير » ١٨٢١ ، وهي تشبه رواية جيمس هوج(Hogg) « اعترافات مذنب » في أنها ليست من الروايات الكلاسيكية الرفيعة ، والرواية الأخيرة قوية في معالجتها للكالغينية وما فوق الطبيعة .

نماذج مختلفة من النثر :

انعكس اهتمام الرومانتيكية بالفردية على الأعمال النثرية ، اذ نجد ويليام

هازليت كاتباً مستقياً ومندفعاً ، وهو في الوقت ذاته ناقد بناء واسع المجال ، بالرغم من خلوه من التعاطف مع شعر القرن التاسع عشر . وتتمثل أحسن أعماله المتسمة بطابعه الخاص في « محاضرات حول الكتاب الهزليين في بريطانيا » ١٨١٩ ، وفي « روح العصر » ١٨٢٥ التي تكمن قيمتها في تصويره معاصريه من الكتاب . أما تشارلزلامب(Lamb) فكاتب مقالة اكثر فردية ومتحمس موضوعي لايحابي بنقده. ففي مجموعة مقالاته « ايليا » ١٨٢٣ و « آخر مقالات ايليا » ١٨٣٣ يبرز لام (Lamb) صورة بالغة الاتقان عن نفسه ، وهي تبدو غريبة الاطوار ، حادة الذكاء ، عاطفية ، دافئة الاحساس ، فيها حنين ورقة . ويظهر اعتراف من نوع آخر بقلم توماس دي كوينسي(Thomas de Quincey) الذي أتت روايته « اعترافات متعاطي أفيون انكليزي » نتيجة ادمانه على هذه المادة . ولا تزال روايته « ذكريات عن شعراء البحيرة الانكليز » تلقى الكثير من الاهتمام . وهنالك ناقد وكاتب مقالة من وزن أخف ، وهو لي هانت(Hunt) الصديق الحميم المخلص للشاعر كيتس . وكانت صحافته الجريئة أثناء تحريره مجلة « الفاحص »(Examiner) ذات تأثير واسع .

وهنالك الكلاسيكي وولتر سافاج لاندرو(Walter Savage Landor) الذي يتضح أسلوبه المتعالي بأحسن صوره في أغانيه الشعرية المقتضبة ، وفي سلسلة من « الأحاديث الخيالية » التي بدأت بالظهور عام ١٨٢٤ . وتعرضت وجهة النظر المناهضة للرومانتيكية للسخرية اللاذعة على صفحات النشرات الأدبية ، ومنها «جريدة ادنبرة» (Edinburgh Revew) التابعة لحزب (الويغ) (Whig) التي بدأت بالظهور عام ١٨٠٢ ، وكان يحررها فرانسيس جيفري (Francis Jeffrey) ، ثم تلتها نشرات نافستها ، وكانت تابعة لحزب التوري(Tory) ومنها « النشرة الفصلية » ١٨٠٩ و « مجلة ادنبرة » عام ١٨١٧ ، وجميعها اتفقت على انتقاد وجهات النظر المعارضة للشعراء الرومانتيكيين انتقاداً مراً وأحيانا شرساً . لم تقف هذه النشرات عند حد النشاط الأدبي ، وانما استطاعت بهجومها على المحاباة والشتائم أن تضع نظاماً لصحافة جريئة ومستقلة .

المسرحية :

قام كبار الشعراء الرومانتيكيون بمحاولات بصدد المسرحية المأساوية ، وكما أطلقوا عليها اسم المسرحية الغنائية ومثلت مسرحيا - بشكل محدود - واحدة أو اثنتان منها مثل « تأنيب الضمير » (للشاعر كولوريدج ، ومثلت للمرة الأولى عام ١٨١٣) ومسرحية « مارينو فالبير » للشاعر بايرون (ونشرت عام ١٨٢١) ، غير ان معظم هذه المسرحيات لم يقدم على خشبة المسرح ، أو أنها كانت غير جديرة بذلك ، لأن كتابها كانت تعوزهم الموهبة المسرحية أو الدراية الكافية بالفن المسرحي ، وبدا أغلب ما قاموا به من نشاطات مسرحية خليطاً من مسرح اليعاقبة ، ويمكننا - الى حد ما - أن نستثني الشاعر بايرون الذي اهتم بالمسرح ، وتمتع بشيء من الموهبة فيه ، الا أن معظم أعماله كانت تفتقر الى الحيوية . أما مسرحية شيللي بعنوان « تشنشي »(Cenci) التي كتبها عام ١٨١٩ ، ومثلت لأول مرة عام ١٨٨٦ ، فتتمتع بشيء من القوة والاندفاع **لكنها ميلودراما صرفة ، تردد الكثير** من أصداء شكسبير ، مما يضعها تقريباً في مصاف المحاكاة الساخرة .

أما من جهة عروض المسرح العامل في دور العرض المسرحي مثل « كوفنت جاردن »(Covent Garden) و « دروري لين »(Drury Lane) وغيرها فتضمنت الميلودراما والمسرحية الهزلية ، والايمائية والخارجة على المألوف . كان العرض يجري أمام جمهور مشاكس متعطش للعواطف . أظهر بعض كتاب المسرحيات الأكثر جدية شيئاً من الموهبة ، ورغم أن بعض هزليات تلك الآونة كانت على جانب من الحيوية ، على عكس الملهاة العادية الجامدة والباعثة على السأم ، نرى أن القرن التاسع عشر قد فشل في تقديم عروض مسرحية سواء المأساوية منها أو الهزلية .(في مقابل ذلك يجب النظر الى النقد الأدبي الواضح والتأملي الذي كتبه كولوريدج وهازليت ولامب) .

أثر الرومانتيكية وعلاقته بالعصر الفيكتوري

تينيسون : (Tennyson)

لقد اصطلح على تقسيم القرن التاسع عشر الى فترتين متميزتين هما

الرومانتيكية والفيكتورية . تبدأ الأولى في القرن الثامن عشر ، وحددت نهايتها بين عامي ١٨٣٠ و ١٨٣٢ . ولذلك التقسيم في الحقيقة ما يبرره لأن كيتس توفي عام ١٨٢١ ، وشيللي عام ١٨٢٢ ، وبايرون عام ١٨٢٤ ، وسكوت عام ١٨٣٢ . كما كتب كولوريدج أحسن أعماله قبيل عام ١٨٣٢ وهذا ينطبق كذلك على وورد زورث رغم بقائه في عداد الأحياء حتى عام ١٨٥٠ . مع ذلك لا نجد أي انقطاع ملموس ، ففي الفترة بين ١٨٣٠ - ١٨٣٢ نشر ألفريد لورد تينيسون(Tennyson) أول رواية شعرية له ، ولم تكن هذه السنوات نقطة تحول في تاريخ الثقافة مثلما كانت الأعوام ١٦٦٠ ، أو ١٧٩٨ ، أو ١٩١٤ . حينما بلغ القرن التاسع عشر نهايته فعلا . وكانت القصة إحدى الاشكال الادبية الآخذة سمت التطور باستمرار وظلت بالاحرى متأثرة بالنشوء ، تلك الكلمة التي درجت في فكر القرن التاسع عشر . فقد ترك جيل الرومانتيكيين الأوائل أمثال ووردزورث وكولوريدج وسكوت بصماته على خلفائهم من العصر الفيكتوري . يعود الفضل بشكل رئيسي لكل من وورد زورث وكولوريدج في ترسيخ دعائم الشعر وتثبيته ودفعه في النهج الذي تقبله الناس حتى نهاية القرن. كما كانت آراء ووردز ورث في الشعر جوهرية لجمهور الشعراء وقرائهم في القرن التاسع عشر ، ومنها تعريف الشعر على أنه « سيل تلقائي من المشاعر القوية » ، وتصمميه على أن الهدف من أشعاره أنها « جاءت نعمة تعلم الشباب واجب الافادة منها ، والتفكير بها وتحسسها على مر العصور » .

وعلى ذلك فمهمة الشعر كشف الحقيقة ، وكان الشاعر بنظر الناس نبياً ومبشراً « بعجائب العالم وازدهاره » على حد تعبير ماتيو آرنولد (Mathew Arnold) . لم يحدث من قبل أن اعتبرت الطبيعة ـ وهي العالم الخارجي ـ المصدر الأساسي لالهام الشاعر. وانطلاقا من هذا أصاب كتاب القرن التاسع عشر نجاحا غير عادي في اتخاذهم الطبيعة مصدراً لاعمالهم باخلاص وتبصر بالغين ، ذلك النجاح الذي تمثل في أعمال تينيسون وماتيو آرنولد ، وجيرارد مانلي هوبكنز (Gerard Manley Hopkins) وجورج ميريديث(George Meredith) ، والذي نراه أيضاً في اعمال الناثرين من أمثال اميلي برونتي(Emily Bronte) وجون راسكن (John Ruskin) وجورج أليوت(George Eliot) وتشارلز كينجسلي(Charles Kingsley)

وتومـاس هاردي(Thomas Hardy) وروبــرت لوي ستيفنســون (Robert Louis Stevenson) وكتاب آخرين . من قصيدة تينيسون « آبار النار » الى قصة هوبكنز « شلالات الكستناء من نار الفحم » ، ومن وصف راسكن جبال الألب في أول مرة رآها الى قصة هاردي « سهل ايجدون » نجد أدب القرن التاسـع عشر تجـاوز كل القرون الماضية في الأخذ بنظرية سحر الطبيعة .

خلف هذا كله يكمن مذهب ووردزورث في تمجيد الطبيعة ، التي تدفـع بقدسيتها الى السمو الاخلاقي ، وأنه بقدر نجاح الكاتب في تحرير روح الحقيقة - على حد تعبير توماس كارلايل - بقـدر ما يكون خـيرا تجـاه البشرية . فضـلا عن ذلك ، وبالرغم من ظهور حركة أوكسفورد وغيرها من حركات هدفت الى ايقاظ النشاطات الدينية ، شهد القرن عزوفا عن الحقائق الـدينية التقليدية ، ممـا مكن ووردزورث من تزويد العديد من المشككين بمعتقد بديل . كما خلق الانتقال الى الحياة المدينيةالصاخبـة رغبة بالغة في الهرب منها ، وتوقع القراء من شعرائهـم أن يعملوا على إعادة أمجاد العالم الأولى اليهم .

وهكذا نجد أن قدراً كبـيراً من أدب العصر الفيكتـوري يتميز في صميمـه باللاأدرية ، بالرغم من تميزه بحب الطبيعة ، وعلو كعبه في طريقة التفكير وجديته تجاه المبادىء الأخلاقية . يمثل الشاعر « تينيسون » روح العصر لأنه استطاع ببراعة التعبير عن الشكوك السائدة ، كما استطاع الافصاح عن افـكاره الخبيثـة . ففـي قصيدته « الذكرى » ١٨٥٠ ، يوضح طريقة تفكير القرن التاسع عشر تماما ، كما فعل ميلتون في « الفردوس المفقود » ، والشاعر بوب في « مقالـة عن الانسـان » والشاعر ووردزورث في المقدمة(Prelude) ، وكل منها تمثل فترتها. لقد طرحت على بساط البحث أمور مثل الخلود والتطور والعنايةالآلهية، ومع ذلك رأى تينيسون في الكرامة الانسانية معتقداً راسخاً ، كما وجد متعة لا توصف في الطبيعة والفصول ، ولـم يساوره أدنى ريب في أن « هدفا واحداً فقط هو الذي يكتـب له الـدوام » . ووضع نصب عينيه « حدثا مقدسا بعيد المنال » . لم يكن تينيسون يؤ من بمذهب الجماليات كما لم يكن هاربا من الحقيقة . كان متماشيا مع الفكر ولـم يحد عن أي مما تتضمنه فكرة التقديس الديني أو الجيولوجيا أو علم الأجنة أو نظرية التطور ، التي

نظم فيها الشعر قبل ظهور كتاب داروين « أصل الأنواع » بعدة سنين . ويعتقد هنري سيدجويك(Sidgwick) ، وهو من متحمسي اللاأدريين ، بأن تينيسون عبر تعبيراً جميلاً ومؤثراً « للحد الادنى من الايمان الذي لا يمكن قهره او توريثه ، بل لا يمكن للبشرية الاستغناء عنه لانه ضرورة حياتية » .

اشتهر تينيسون ـ بعد ان كان مغموراً لفترة بسيطة ـ ليس لأنه من افذاذ العصر الفيكتوري ، وانما لاخلاصه في استخدام الطبيعة ، والمهارة التي استطاعت مواضيعه استلهامها لأعطاء الرمز حالات الشعور .

أثر الثورتين الفرنسية والصناعية :

يعتبر القرن التاسع عشر ـ من ناحية معينة ـ نتاج الثورة الفرنسية . ففيه استمد الشعر الانكليزي شخصيته من الفترة الرومانتيكية التي تميزت بالثورة والانفعال ، ثم ما لبثت أن حولت اتجاهها نحو ردة فعل محافظة ، وكانت في الاصل تتعاطف مع التطلعات الفرنسية .

وبغض النظر عما خلفته الثورة الفرنسية من قيم ثابتة، عمل المتطرفون والليبراليون معاً ـ في انكلترا ـ على الخلاص من ردة الفعل العارمة . كان الظلم الاجتماعي واللامساواة أموراً تجثم على صدر العصر الفيكتوري. واندلعت الثورة الفرنسية اصلا ضد هذه الأمور، وبالرغم من اضطرار انكلترا على أن تصر على طريقة حياتها القديمة في حربها مع نابليون التي استمرت عشرين عاماً، إلا ان مسألة «ظروفها الراهنة» ظلت تبرز. لم يشهد القرن التاسع عشر ما خلفته الثورتان الفرنسية والرومانتيكية فحسب وانما شهد كذلك الانقلاب الصناعي . وهكذا كانت النقمة بسبب أوضاع المظلومين والشعور بأن شيئاً ما يجب أن يحدث قبل فوات الأوان ، كل ذلك كان شغل كتاب العصر الفيكتوري الشاغل ، وهم على تنوعهم وكثرتهم نذكر منهم جيريمي بنثام(Bentham) وكارليل وراسكن وديكنز ودزرائيلي ومسترجاسكال(Gaskell) وتشارلز كينجسلي وماتيو آرنولد ووليم موريس وكثيرين غيرهم. بالطبع لم يوفق جميع هؤلاء في تشخيص العلة المشتركة، كما لم يوفقوا في وصف العلاج المشترك. فقد طالب بنتام باصلاح النظام التشريعي ضماناً

لانتصار النفعية التي هي «مبدأ السعادة القصوى» بينما عمل كارليل على تشجيع الايمان والصدق والزعامة. كما حث كل من موريس(Morris) وراسكن على حب الطبيعة والفن والاعتزاز بالبراعة الحرفية ، على حين كان الحل المنشود في الاشتراكية المسيحية بالنسبة للكاتب كيسنجلي ، وانتشار الثقافة والتربية بين الناس بالنسبة للشاعر آرنولد . قام الروائيون بتبيان المفاسد أو بانتقادها وانتهوا بها الى خيال القراء ومفاهيمهم بشكل لا يمكن ان يعفو عليه الزمن .

واذا أخذنا بعين الاعتبار التغييرات التي رافقت القرن التاسع عشر الفينا أن التشبث بالسلطة الاجتماعية القديمة المتوارثة التي طالما أصرت عليها انكلترا، والكمال الذي كان الكتاب يعتبرونه مسلمة لامرية فيها حيال ادعاءات تلك السلطة ، وما كانت تخفيه من قيم خاصة بها كان شيئاً مثيراً للانتباه . فقد أوهم الروائيون والشعراء والنقاد انفسهم بوجود عالم يرتكز بأساسه على الطبقة العاملة . ففي قصة ديكنز «البيت المهجور»(Bleak House) نجد ان الارستقراطية القديمة تمثلها عائلة ديدلوك(Dedlock) وهي آخذة طريقها الى الزوال كي تحل محلها غيرها ممثلة باسرة راونسوليز(Rouncewells) . ومهما يكن المجتمع قليل الأهمية بالنسبة لديكنز فانه يهيمن على الجموع الانسانية . ولم يداخل السرور العصر الفيكتوري حين أدرك ان انكلترا ـ وهي في طريقها لان تصبح شغل العالم الشاغل ـ فقدت الكثير مما كانت تضفيه العصور القديمة على شخصيتها الفريدة وخاصة العصور الوسطى . كما كان الادراك بأن عصر الايمان والفروسية ولىَّ إلى غير رجعة اكبَّ القراء على روايات (سكوت) يلتهمونها بشراهة .

وبالفعل كانت معتقدات العصور الوسطى ذات أهمية عظمى . فقد ظهرت في اعمال تينيسون واعمال الاخوة روزيتي(Rossettis) وآخرين غيرهم من فترة ما قبل الرافائيلية في اعمال كارليل وراسكن وموريس وكذلك في الاعمال الهندسية لشخص يدعى ا . و . ن بيوجين(A.W.N. Pugin) والسير تشارلز باري(Charles Barry) وآلفريد ووترهاوس(Alfred Water House) وجيلبرت سكوت(Gilbert Scott) . أتت رواية كارليل «الماضي والحاضر» لكي تعارض الحاضر الذي شوهته النفعية والالحاد والمادية والميل الى الفنون والتعقيدات المادية ، بذلك الماضي الذي

تميزه الحياة المتناغمة لرهبان القديس ايدموندز بوري(St. Edmunds Bury) وطالب راسكن بتطبيق مبدأ القوطية(Gothic) في عصر الآلة ، بينما حلـم موريس بمدينـة لندن نظيفة ، صغيرة ناصعة البياض ، كما كان يحلم بمكان لا على التعيين يستطيع فيه الناس العودة الى رونق الحياة الحقيقي .

بذور التأثيرات على الفكر الفيكتوري :

كان للشهرة التي حظي بها توماس كارليل في النصف الأول من القرن التاسع عشر معنى خطير لأن رسالته كنبي كانت تحض على خلق جيل مشكك لا يؤمن إلا بآلهة العهود القديمة ايمانه بالمصلح الديني كالفـن . وفي كتابـه «الثـورة الفـرنسية» ١٨٣٧ يصور التاريخ على أنه نتاج أحكام قائمة على الفساد والذنوب ، وهـو في اعمال : «سارتور ريزارتوس»(Sartor Resartus) و«الماضي والحاضر» ، و«بحث في الأبطال» ، و«عبادة البطل» «والبطولة عبر التاريخ» - يدعو القراء الى الاصاخة لـ «صوت الأبدية» والى تبجيل العظماء الذين كان بمستطاعهـم سماع ذلك الصـوت بشكل أوضح من الآخرين . وسرعان ما أخذ تأثير كارليل بالانحسار اذ شعر الناس بالملل من أسلوبه الانفعالي ، واعجابه المفرط بالقواد العظام ، ومع ذلك فقد ألهم جيلاً بأكمله ، وبعث فيه الحماس والقوة ، وكانت كتاباته في احسن حالاتها على جانب من التأثير وحسن التعبير ، وهي تجسم رؤ يا فردية رفيعة المستوى .

ورغم ان كارليل لم يكن يدين بأية عقيدة معينة ، فقد استخدم اللغة الدينية على الدوام ، وجعلته رسالته الدينية يرتبط بالجناح المؤمن في الصراع الذي حدث في القرن التاسع عشر . اطلق الفيلسوف جون ستيوارت ميل(John Stuart Mill) على الكاتبين بنثام (Bentham) وكولوريدج لقـب «الافـكار المولـدة» للقـرن التاسـع عشر . وكان بنثام أبا الفلاسفة الراديكاليين والنفعيين والمفـكرين الاحـرار أمثـال جيمس وجون ميل وهربرت سبنسر وجورج هنري لويس(Lewes) وليزلي ستيفن وجون مورلي وفريدريك هاريسون ، وكذلك أباً لكل من آمـن بأن من الممـكن توجيه الانسان الاتجاه السليم عن طريق الثقافة والنقاش الحر وتطبيق مبادىء النفعية تطبيقاً متنوراً . واوضح كولوريدج في اعماله النثرية المتأخرة مثل «أمور تساعد على

التفكير» و«حول بناء الكنيسة والدولة» أن التفسيرات الدينية والسياسية القديمة قد تصلح جوهرياً للتطبيق لان التغيير قد طرأ على العرض فقط . ومن الممكن تتبع تأثير دعوته الى الاحياء الفلسفي للمسيحيةفي آثار كتاب عاشوا في تلك الآونة امثال جون سترلينغ(John Sterling) وجوليوس هير(Julius Hare) وتوماس ماتيو آرنولد وفردريك دينيسون موريس(Fredrick Denison Maurice) . وواضح ان كارليل بقي مستمراً في نشاطه ، حتى أن جون ستيورات ميل نفسه اعترف صراحة بأن كولوريدج أغنى وعمق معرفته بالقوى التي تشد الناس بعضهم الى بعض في المجتمع .

أما ج .ا . فراود(Froude) ـ وهو مؤرخ وتلميذ لكارليل ومسجل لحياته ـ فينزله مع جون هنري نيومان المنزلة التي أنزل فيها ميل كلا من بنثام وكولوريدج . وبمعنى آخر يضعهما في طليعة أدباء التيارين الفكريين اللذين كان لهما هوى في نفسه. ورغم ان كلا الرجلين يبدوان رجلي دين كل بطريقته الخاصة، فانهما بالنسبة لفراود على طرفي نقيض، ومع ذلك فكلاهما ينتميان الى تيار كولوريدج. وضع نيومان كولوريدج في عداد الرجال الذين كان لهم أثرهم على اليقظة الروحية، رغم انه لم تنعكس عميقاً آثار أي من الحركات الدينية التي حدثت في انكلترا ، ومنها الحركة التراكتارية(Tractarian) التي ركزت بالحاح على الطقوس الدينية التقليدية ، ـ كما ان انفصال نيومان عن الكنيسة الانكليزية كان له التأثير السلبي نفسه على الأدب ـ فيما عدا قصة فراود «نقمة الايمان» ١٨٤٩ و«حركة الاصلاح المضادة» ١٨٨١ ، وقصة شارلوت م . يونغ(Yonge) «وريث ريدكليف»(Heir Of Red Chyffe) ١٨٥٣ ، وقصة ج . هـ . شورت هاوس بعنوان «جون انجلسانت» (John Inglesant) ١٨٨٠ ، ومقاطع قليلة من قصة مارك باتيسون(Marj Pattison) (ذكريات) ١٨٨٥ ، وافتتاحية ماتيو آرنولد في قصته «نقاش في امريكا» ١٨٨٥ التي تتحدث عن الفيلسوف الامريكي ايمرسون . غير أن نيومان لم تتوفر له براعة الاسلوب النثري في بحثه «مرافعة من اجل الحياة» ١٨٦٤ فحسب ، وانما يعتبر كتابه هذا احد مؤلفين أو ثلاثة من أكثر كتب العصر أهمية .

ومن كتب تلك الفترة الهامة «اصل الانواع»(Origin Of Species) للانكليزي

تشارلـز داروين(Charles Darwin) الـذي كتبـه عام ١٨٥٩ . بقيت النشاطـات العلمية والفلسفية والتاريخية حينـذاك تتمتـع بقيمتهـا الأدبية . وربمـا كان تعبـير «الاصل» آخر الأعمال العلمية الهامة التي كتبت ، لكي يفهمها القارىء العـادي ويتمتع بها . رغم أن داروين لم يبتكر نظرية التطور ، الا انه دفع عصره الى ادراك مفاهيم الاصطفاء الطبيعي ، والتطور الذي لا نهاية له . وبمساعدة تلميذه ت . هـ . هاكسلي(Huxley) استطاع أن يلزم الناس باعادة النظر في كثير من فرضياتهم التي كانت مسلمات لا تقبل الجدل حول مفهـوم الله والطبيعـة وحيال انفسهـم . وانتاب المسلمات الدينية القديمة من بعد داروين الانحسار والتراجع ، وساد شك سرعان ما انتشر بأن الحياة تخضع لمؤثرات قوى خارجة على نطاق الفرد بل تسير حتمياً نحو نهاية لا مفر منها . ولم يتبلور هذا المفهوم بشكل فوري ، غير انه حلت الشكوك والمناظرات والمخاوف محل الاندفاع غير الواعي في الأدب والحياة معاً . واذا كانـت رواية ديكنـز «اوراق بيكويك» (Pickwick Papers) ورواية ثاكري (Thackeray) «معرض الغرور»(Vanity Fair) يمكن اعتبارهما تمثلان الشطر الاول من القرن ، فيمكن اعتبار كل من رواية جورج اليوت «ميدل مارتش» وروايتـي توماس هاردي «تيس الدور برفيل» و«وجود الغامض» تمثل الشطر الثاني منه .

الرواية :

بلغ الأدب الفيكتوري ذروة عطائه في الرواية ، لان الكثير من شعر هذه الفترة أصيب بالانحطاط ، خاصة وأننا نجد بعض الاسماء اللامعة قد أصبحـت مغمورة فيما بعد ، مثال روبرت براوننج الذي بلغت شهرتـه شأواً بعيداً في نهـاية القرن كعالم نفس ماهر ومفكر متعمق وواعظ متحمس . وكانت مساهمة العصر الفيكتوري في المسرحية قليلة الأهمية ، اما النقد ، اذا ما استثنينا ماثيو آرنولد ، فخاوٍ من الهدف ، وليس له اتجاه معين . الا ان العصر الفيكتوري جاد بروائيين من الطـراز الاول امثـال تشارلـز ديكنـز واميلي برونتـي وجـورج اليوت وتوماس هاردي وهنري جيمس . كما أن هذه الفترة ضمت مجموعة كبيرة من الروائيين الآخرين ، الذين وان كانوا قد لمعوا في بعض المجالات ، فقـد بقـوا دون مرتبـة الكتاب المذكورين آنفاً ومن هذه المجموعة : آنتوني ترولوب ، شارلـوت برونتي ،

ويلكي كولنز ، مارك روثر فورد ، روبرت لوي ستيفنسون ، جورج مور (Moore) وجورج جيسنج ، وغيرهم . اما ديكنز وثاكري فقد صنفا كأفضل روائيين في العصر الفيكتوري . لكن ديكنز انتقد فيما بعد لولعه بالميلودراما والعاطفية والفوضوية ، وحاز ثاكري قصب السبق لكونه فناناً أرقى وأبلغ وعياً لذاته . بيد أن المفاضلة بينهما ، رجحت ـ من جديد ـ كفة ديكنز فتبوأ منزلة أرفع الروائيين الفيكتوريين ، متجلياً في روايته «أوراق بيكويك» كرائد للاسلوب الهزلي في القرن الثامن عشر خاصة وانه انتهى بمجموعة من الروايات اكثر حذقاً وتعقيداً كانت السبب في شهرته المطبقة ومنها «البيت المهجور» و«دوريت الصغيرة» و«آمال عظمى» و«صديقنا المشترك» . وكانت علاقته بجمهوره فريدة متميزة ، اذ كان يعمد احياناً الى تبديل حوادث الحبكة القصصية ، لكي تتلاءم وذوق الجمهور أو يحورها خوفاً على قلوب القراء من خيبة الأمل . . .

أما المثقفون من القراء ، فقد أخذوا عليه بعض الأمور في رواياته ، ومنها انه رسم شخصياته رسماً كاريكاتورياً أكثر منه رسماً عادياً ، وكثير منها كانت نماذج مسرحية لا تفتأ تردد عبارات هدفها إثارة الاهتمام لدرجة الاسفاف ، ومن هذه المآخذ ايضاً الخيالية والتصنع في حبكته القصصية ، فضلاً عن ان حسه بالشكل الفني كان جامداً . وبغض النظر عن كل هذه المآخذ بله طريقته في الوقوف الى جانب شخصياته أو ضدها فلم يكن هناك من يضارعه من الروائيين الانجليز ، في حيويته الفائقة والتجديد ، وقوة الخيال المتماشية وقوة الملاحظة . هذا بالاضافة الى حماسه المفرط في اعطاء التفاصيل ، ويبدو بانه كان يتحسس طريقه الى المشاهد والمواقف بتوسل الخيال ، وبعد ان يشحنها بالمشاعر والاحاسيس يجعل منها تحقيقاً وتجسيداً لرؤ ياه التخيلية .

لقد قيل إن الرواية في انكلترا نضجت على يد جورج اليوت (واسمها الحقيقي ماري آن ، ماريا ايفانز) اذ أن ما قامت به ـ في الواقع ـ من أعمال ادبية تتميز بالنضج الفكري الذي جلت به متقدمة من سبقها وعاصرها من كتاب . فكانت واعية للفكر المتطور في عصرها ، وسباقة لترجمة (Leben Jesu) للكاتب ديفيد فريدريش شتراوس ذلك السفر الذي أقلق الارثوذكسية لتجريد الكتاب المقدس من

الخرافات . ونظراً لانها شبت على التقاليد الكنسية أبعدت عنها لتورطها بالتعبير عن الافكار الحرة ، وسرعان ما أصبحت من جماعة اللاأدريين . وبذا كانت نموذج عصرها في هذا المجال كما كانت ايضاً في المحافظة على جوهر الاخلاق الدينية ، وشعورها الذي لازمها طيلة حياتها بان رسالة ملقاة على عاتقها تجاه الانسانية ، فكانت تحتفظ لنفسها بحب جارف لمعاهد طفولتها التي لها ركن مكين في ذاكرتها ، وللناس الذين عاصروا طفولتها في مقاطعة (وور ويكشير) فكنّت لهم حباً وتعاطفت مع معتقداتهم . ويضاف لتلك الميزات سيطرتها التامة على الوقائع الاجتماعية والنفسية مما اتاح لها ان تخرج بسلسلة من الروايات الرائعة ، منها «آدم بيد»(Bede) و«طاحونة على نهر فلوس» وأشهرها جميعاً «منتصف آذار» ، ويرجح بان تكون هذه الروايات أحسن الروايات الانجليزية في هذه الفترة . قدم كل من توماس هاردي وجورج اليوت أحسن كتاباتهما بمعالجتهما الحياة الريفية ومشاهدها وشخصياتها . غير أن هاردي كان في الاصل شاعراً ، يكمن موضوعه الرئيسي في الحالات الشعورية التي تنعكس على خلفية مأخوذة من الطبيعة ، وتتزين هذه الخلفية بألوان تلك الحالات الشعورية .

كان احساس هاردي بوباء المدينة الحديثة الدخيل ، وبتخلي الله عن البشرية ، وباعراض الناس عن الطبيعة ، اموراً وجدت تعبيرها في رؤ يته للانسان على انه سجين مصيدة هي من نسج المصير المحتوم ، تلك الرؤ ية التي تتوضح في سائر اعماله ولا سيما في الملحمة المسرحية الشهيرة «الامراء» . ومع ذلك كان شديد الملاحظة حيال أي مظهر من مظاهر الطبيعة ، يصفه وصفاً خيالياً اميناً ومؤ ثراً ، وليس هناك من يضارعه في النثر الانكليزي ، من حيث وصفه السماء ليلاً او وصفه العاصفة في روايته «بعيداً عن الحشد الهائج» او رسمه لشخصية ايجدون(Egdon) حيث في روايته «عودة المحارب» ، أو وصفه الشتاء في منطقة فلينت كوم آش (Flintcomb Ash) والصباح الباكر في منطقة تالبوثيز(Talbothays) في روايته «تيس الدو برفيل»(Tess Of The Durberville) . ان مقدرة هاردي في قوة التأمل المركز طبعت شخصيته على كل عمل لمسته يداه ورفعته الى مصاف كبار روائيي أواخر القرن التاسع عشر . ولم تتأثر شهرته بمنافسة جورج ميريديث(George Meredith) المثقف الذكي ، وان كان هناك من متحد له فهو الكاتب هنري جيمس الذي لم

تظهر اعماله بشكل رئيسي إلا في القرن التالي . ان ميزات التركيز والاصالة بوأته أيضاً مركزاً رفيعاً في مصاف الشعراء ، ربما شاركه فيه جيرارد مانلي هوبكنز (Hopkins) ، ولكن لم يصله حتى آلجرنون تشارلز سوينبرن(Swinburn) الذي تبين فيما بعد أنه لم يقدم شيئاً ذا قيمة رغم انه اعتبر يوماً ما رائد شعراء الفترة وأثار حوله ضجة وصخباً بالغين .

النقاد :

يقف ماتيو آرنولد في طليعة نقاد العصر الفيكتوري . ولم يبلغ هذا المستوى الا ناقدان فقط هما لزلي ستيفن(Leslie Stephen) والتر بيتر(Pater) . اما النقاد الآخرون امثال والتر بيجهوت(Bagehott) ور . هـ . هاتون(Hutton) و و . أ . هنلي روبرت لوي ستيفنسون وجون أدينغتون سيموندز والسير ادموند جوس (Gosse) وآخرون غيرهم ، فدونهم منزلة في سلم الترتيب .

وفي كتابه «تاريخ الفكر الانكليزي في القرن الثامن عشر» ١٨٧٦ حقق الناقد ليزلي ستيفن(Leslie Stephen) مستوى جيداً من النجاح بوقت كان فيه من المجازفة مناقشة تاريخ الفكر ـ وعبر مقالات عديدة جمعت في كتابين احدهما بعنوان «دراسات كاتب تراجم» ، والثاني بعنوان «ساعات في المكتبة» ، وفي تراجم جمة في كتاب «قاموس التراجم القومية» ، أظهر دراية فائقة ، ومهارة في تصنيف الكتاب كلا حسب خلفيته التاريخية والاجتماعية والفكرية ، كما أظهر موهبة فذة في تمييز منطلقاتهم الاخلاقية. وكان ستيفن جديراً بالاهتمام بالنظر لأنه واحد من جماعة ضمت ت .هـ . هاكسلي و .ك . كليفورد وهنري سيد جويك . الذين لم يألوا جهداً في اضفاء شيء من الاحترام على مبدأ اللاأدرية .

كان والتر بيتر رائد علم الجمال الأول يختلف اختلافاً تاماً في تفكيره عن هؤلاء النقاد . كان مفهوم «التقويم» بالنسبة له أقل أهمية من مفهوم «التمتع والتقدير» . وسواء كتب عن ووردزورث، أو تشارلزلام، أو السير توماس براون فهدفه هو سبرغور ميزاتهم الفريدة ثم استخلاص هذه الميزات، ومن ثم تقديمها «صافية جاهزة» . اضطلع بيتر بهذه المهمة على أحسن ما يرام ، الا ان النقد الذي

يعالج كل المواضيع بطريقة واحدة يصبح ثقيلاً مملاً . كان صاحب الفضل في اعطاء النقد مبادئه الثابتة وتوجيهه الوجهة السليمة الأديب ماثيو آرنولد ، وكانت أفضل الكتابات النقدية التي تلت تتخذ الأسس التي وضعها . ربط آرنولد بين حس الشاعر وفكره الثاقب من جهة ، وحماسه للوقوف على الاوضاع الفكرية والروحية للعالم الحديث من جهة ثانية . وعمل على رفع مستوى النقد الأدبي الانكليزي الذي تردى في مهاوي الاقليمية الضيقة ، وانطلق به يسير جنباً الى جنب مع الفكر الاوروبي المعاصر . وفي وقت بلوغ الرومانتيكية أوجها ، لفت آرنولد الانتباه الى كثير من عيوب الشعر الرومانتيكي ، ومنها حاجته الى الفكر السليم والمادة الشعرية والشكل الشعري ، وأشار بالمقابل الى حسنات الكلاسيكية من حيث رصانتها ومكانتها المرموقة وتكاملها . وهو يعتقد بأنه في حالة ظهور ديموقراطية جديدة خالية من الانضباط ، فان على الأدب آنذاك ان يقوم بدور أكثر أهمية من ذي قبل في الحفاظ على المستويات الاكثر تمدناً . ولذا عمل جاهداً بغية تقديم معايير يجري على أساسها التمييز بين الغث والثمين، ويعطي آرنولد عدة تفسيرات للنقد ، ويتوسع فيها كي تشمل جميع مجالات الثقافة الواعية .

في كتابه «الثقافة والفوضى» ١٨٦٩ اقترح ان تكون الثقافة الليبرالية المتحررة العلاج الافضل والأمثل لغرور وضيق أفق جماعة اللامثقفين الفيليستينين (Philistines) أو الطبقة الوسطى غير المثقفة . وبالرغم من انطلاقته الفكرية هذه وجد في الدين أرفع مراتب الثقافة ، فقد شعر بأنه رغم اعتناق الناس المسيحية وعدم استطاعتهم الاستغناء عنها ، لا يمكنهم في الوقت نفسه تبنيها على الشكل الذي كانت عليه ، وانطلق يبحث عن مرتكز ثابت للدين ، من وجهة نظر التجربة الروحية ، وبسطها في كتب عديدة هي غاية في الأهمية ، منها «القديس بولس والبروتستانتية» ١٨٧٠ و«الادب والمعتقد» ١٨٧٣ و«الله والانجيل» ١٨٧٥ وأخيراً «آخر الابحاث في الدين والكنيسة» ١٨٧٧ . وتباينت الآراء حول القيمة الدائمة لهذه الكتب ، لكنها اتفقت على ان آرنولد كان مخلصاً في جهوده لارجاع الحياة والايمان الى المعتقد الديني ، بوقت كان مهدداً فيه بالجنوح نحو الفكر من جهة ، وبتقبله ببساطة كل الصيغ الدينية المبتذلة من جهة اخرى .

نهاية العصر الفيكتوري :

ظهرت في العقدين الاخيرين من القرن التاسع عشر دلائل واضحة على أن الدوافع الاساسية التي سيرت القرن في ركابها كالرومانتيكية والانجيلية والحركة الانسانية ، والنزعة التفاؤلية قد فقدت قيمتها ، فغدا الشعراء محبين للجمال بدلاً من كونهم مشرعين للانسانية ، ورويداً رويداً انكفأ الروائيون على انفسهم عاكفين على مواضيعهم التي عالجوها . بدأت بوادر التقهقر عند اوسكار وايلد . وعلى يد صامويل باتلر انهارت عدة افكار اعتبرها العصر الفيكتوري مقدسة، منها البيت والعاطفة الابوية والكنيسة . كما ان اصداء الاستعمار ، اخذت تتردد في الصيحات التي اطلقها روديارد كيبلنج(Rudyard Kipling) ، وعلى يدي برنارد شو جرى التحول في الدراما من شكلها المعروف الى الدعاية والجدل . بقي القرن التاسع عشر يتثاقل في خطاه دونما اتزان ، حتى اندلعت الحرب العالمية الاولى وجرفت ما أتى بعده من آثار عصر الملك ادوارد ملك انكلترا .

الأدب الآنكلو - ايرلندي في القرن التاسع عشر .

شهدت فترة القرن التاسع عشر تبدلاً في الأدب الانكلو ايرلندي . وعرفت بعض المبادىء في المستعمرة الانكلو ايرلندية كالقومية والليبرالية والثورة ، وكانت الرومانتيكية قد بدأت تؤثر على الفنون . زد على ذلك أن حركة التمسك بالماضي بدأت باماطة اللثام عن تاريخ اللغة الغالية التي لم يطوها النسيان تماماً ، بدليل ان الكاتب الانكليزي سويفت قام بترجمة قصيدة عن الايرلندية . غير أن شارلوت بروك(Brook) وهي ابنة كاتب مسرحي وروائي كانت اول من قام بترجمات واسعة في هذا المجال . وهكذا ولدت القومية الايرلندية ، وأنتشرت تبعاً لذلك كتب لا حصر لها تتحدث عن ايرلندا .

الشعر : ولد الشعر الانكلو - ايرلندي على يد توماس مور(Moore) ، وهو شاعر متعدد النشاطات ، كان يقوم باداء الاغاني التي يؤلفها . وفي كتابه «أغان

ايرلندية» ١٨٠٨ حاول وضع حل لمشكلة وضع الكلمات الانكليزية المناسبة للفكر الشعري الايرلندي . وغالباً ما كانت تُطرح في سطور هذه الاغاني الحماسية مساوىء ايرلندا على ألسنة المغنين في الصالونات الانكليزية ، الامر الذي كان يدعم القضية الايرلندية . ونجد الى جانب أغانيه ان ملحمته الشرقية «لالا روك» (Lalla Rookh) التي ظهرت عام ١٨١٧ قد اكسبته الشهرة والثروة معاً وعلى ذلك أصبح مور بطلاً قومياً وتبوأ مكانة لم يرق اليها من قبل أي شاعر ايرلندي، رغم انه لم يجد من ضرورة للكتابة باللهجة المحلية، أو من حاجة لاستخدام أسلوب الشعر الشعبي، خدمة لتأكيد القومية الايرلندية . أما معاصره جورج دارلي (Darley) فكتب بأسلوب متقن يذكرنا بشعراء العصر الاليزابيثي او شعراء القرن السابع عشر . وفي عام ١٨٤٢ أصدرت جماعة وطنية أسمها (ايرلندا الفتاة) جريدة اسمتها «الأمة» ، تزعم هذه الجماعة توماس أوزبورن ديفيس (Thomas Osborne Davis) وهو كاتب فذ ونزيه وانضم لاسرة تحرير هذه الصحيفة عدد من الكتاب . كانت هنالك نشرة أخرى اسمها «مجلة جامعة دبلن» استمرت أربعين عاماً وربما كانت أحسن المجلات التي صدرت في ايرلندا . وأسهم في تحريرها معظم كتاب ايرلندا وأهمهم جيمس كليرنس مانجان (Mangan) وهو كاتب غير منتظم في كتاباته ، غزير الانتاج ، نظم في سائر فنون الشعر ، ويعتبر من حيث انتاجه الجيد أعظم شعراء ايرلندا . وكان شديد التأثر بالرومانتيكيين الألمان وأثر بدوره على الكاتب ادجار الان بو . ومن بين الشعراء البارزين السير صامويل فيرجسون (Sir Samuel Ferguson) الذي تناول مواضيع ايرلندية بطريقة بالغة الاصالة ، واستمد الهامه الى حد ما من النماذج الأدبية الغالية ومن الكاتب وليم آلينجهام (William Allingham) الذين نظم قصة شعرية طويلة ممتعة بعنوان «لورنس بلومفيلد في ايرلندا» (Laurence Bloomfield In Ireland) ١٨٦٤ . واستقر في انكلترا وأصبح صديقاً للكاتب دانتي جابرييل روزيتي (Dante Gabriel Rossetti) وتبنى أسلوب كتابة ما قبل الحركة الرفائيلية التي أوجدت علاقة بينه وبين وليام بتلر يتيس (William Butler Yeats) كما ربطت اسمه بفترة ما من الأدب الايرلندي .

النثر : نجد بين الروائيين تشارلز ماتيورن (Maturin) الذي كان لروايته «ميلموث التائه» تأثيرها الواسع في ارجاء اوروبا . ولعل الروائية ماريا

ايدجوورث(Maria Edgeworth) أكثر منه شهرة ، وقد خرجت بعدة روايات كان هدفها تثقيفياً . عرفت المؤلفة ايرلندا معرفة جيدة ، ووصفتها بعمق وبأسلوب فكه في روايتها «حصن راك رنت» ١٨٠٠ وكذلك في حكاية عنوانها «المتغيبون» ١٨١٢ . ولكونها ابنة اقطاعي ، كانت تؤمن جازمة بأن حل مشاكل ايرلندا يكمن في تحسين نظرة الاقطاعيين . وهناك ايضاً جوزيف شيريدان لوفانو(Le Fanu) ، وهو كاتب ناجح من طراز آخر. وبحكم كونه صاحب مجلة جامعة دبلن ومحررها في الستينات كتب عدة روايات وقصصا قصيرة يعالج معظمها الغموض والجريمة وما فوق الطبيعة . كما كان سيد قصص الاشباح في ايرلندا الى جانب كونه شاعراً اتصفت سائر أعماله بالنفحة الشعرية التي رفعت من قيمتها ، ولم تعد مجرد قصص للاثارة فقط .

الأدب الاسكتلندي باللغة الانكليزية :

كان ظهور النثر بالعامية من جديد ـ وبشكل رئيسي في مجالات الرواية والقصية ـ مظهراً مميزاً للقرن التاسع عشر في الأدب الاسكتلندي المكتوب باللغة الانكليزية . انقسم الكتاب الى فريقين : فريق استخدم اللغة الاسكتلندية في الحوار والانكليزية في السرد القصصي ومنهم السير والترسكوت وجيمس هوغ (Hogg) سوزان فيريير(Ferrier) وجورج ماكدونالد ومارجريت أوليفانت ووليم بليك وروبرت لويس ستيفنسون . وفريق آخر منهم جون جالت(Galt) وديفيد موير (Moir) ولويس جراسيك جيبون وهو من كتاب القرن العشرين ، استخدموا شكلاً من أشكال الاسكتلندية او الانكليزبة المطعمة بالاسكتلندية . وكان من مزايا اسلوب جالت في كتابه «حوليات الدير» في اخراج الكتاب على انه من وضع شخص يتحدث اللغة الاسكتلندية أن توصل الى تجانس في روح النص وقد وردت العبارات الاسكتلندية الصميمة مدهشة للغاية . أما سكوت فكان ـ من جهته ـ أوسع أفقاً ، نتيجة التباين بين اللغتين الانكليزية والاسكتلندية ، كما في روايته «الكف الاحمر» بالرغم من ان استخدامه الانكليزية في الكتابة واقتصاره في الحوار المتقن بالاسكتلندية على شخصيات ليست بذات أهمية ، كان يؤدي الى جعل اسلوبه مختلطاً ومتفاوتاً ولا يفي بالغرض .

تميزت المدرسة التي دعيت بمدرسة كليليارد للنثر الروائي(Killiard) بالوصف الحسي للحياة في اسكتلندا وباستخدام اللهجة الاسكتلندية. وظهرت هذه المدرسة في نهاية القرن التاسع عشر ، وكانت تضم يان ماك لارين (Maclaren) واسمه الحقيقي جون واتسون(Watson) ، و . ر . كروكيت والسير جيمس باري (Barrie) . تعرض جورج دوجلاس براون في كتابه «البيت ذو النوافذ الخضراء» بالنقد اللاذع للآراء العاطفية التي يبديها ماكلارين في «قرب شجيرة الورد البري الجميلة» ، والنفاق في اعطاء صورة مثالية لحياة القرية الموجود في كتاب باري «النافذة المزينة بالخيوط» . ولم تكن حكاية براون القاسية والعنيفة سوى ضربة مؤقتة موجهة لمدرسة كيليارد .

ومع أن كثيراً من الكتاب قد عالجوا هذه الفترة ، الا أن ما قدمته من شعر كان مخيباً للآمال ولم يبق مما يحمل بصمات التقاليد الاسكتلندية من روايات عالجت أمور ما فوق الطبيعة سوى اثنتين هما : «كلميني»(Kilmeny) للكاتب جيمس هوج ١٨١٣ ، و«ملحمة الساحرة» للكاتب بيل سكوت ١٨٧٥ . كما كانت هنالك بعض الاشعار الغنائية بالعامية للكاتب والتر سكوت وآلان كانينغجهام وجورج ماكدونالد. بيد أن الفترة التي تلت عهد الشاعر بورنز(Burns) شهدت انتشار الأشكال الشعرية المهترئة التي تتناول مواضيع التباكي والسخرية . كما ان الدواوين الشعرية التي أطلق عليها اسم «ويسل بنكي»(Whisle - Binkie) كانت أكثر الدواوين انتشاراً ، وهي تساوي في قيمتها شعر جماعة كيليارد ، وتتأتى شهرتها من أنها كانت معياراً لذوق الفترة الشعري . ومما تجدر اليه الاشارة شعر جيمس تومسون في ديوانه «مدينة الليل الرهيب» ١٨٧٤ ، وشعر الكسندر سميث في ديوان «جلاسكو» ، وجون ديفيد سون في ديوانه «المواثيق» ١٩٠١ ، وكلها كتبت بالانكليزية . وخلافاً لما هو عليه شعر جماعة كيليارد أظهرت هذه المجموعة تأثير العالم الحديث وما قدمه من أفكار .

الفَصْل الثّاني

الادب السَلت في القرن التاسع عشر

أدب ويلز (Welsh) .

الشعر : بدأت الأوزان الشعرية التقليدية بالزوال في القرن التاسع عشر . ومع ان كمية شعر في هذه الفترة كانت وفيرة، الا انه ركيك. وربما كان الشاعر ابين فارد (Eben Fard) آخر من ساهم مساهمة فعلية في أدب ويلز و يظهر أثر كتاب الترانيم الذين اشتهروا في القرن الثامن عشر في تطور الاغنية الشعرية . في الحقيقة نجد ان كل ما ظهر من شعر في القرن التاسع عشر يغاير أصله الديني . كما يظهر أثر الاغاني الانكليزية المعاصرة في أحد مؤلفات جون بلاكويل (Blackwell) بعنوان «آلون» (Alun) . وهو سيد الأغنية الشعرية العامية المعاصرة . يظهر الكثير من الاصالة في أعمال يفان جلان جيريونيد (Ievan Glan Beirionyd) واسمه الحقيقي ايفان ايفانز الذي أسس مدرسة ايرايري (Eryri) الشعرية ، وقد استلهم ذلك من المناظر الطبيعية لمنطقة سنودونيا . تبعت الشعراء الغنائيين الاوائل جماعة أكثر بوهيمية منهم ضمت تالهاريان (Talhaiarn) واسمه الحقيقي جون جونز، ومايني دوج (Myny Dog) واسمه الحقيقي ريتشارد ديفنز وكيريوغ (Ceiriog) واسمه الحقيقي جون هيوز (Hughes) . يعتبر هذا الأخير أعظم ناظمي الشعر الغنائي في هذا القرن . ولم يبرع في القصيدة الطويلة سوى شاعر واحد فقط هو ايلوين (Islwyn) واسمه الحقيقي وليام توماس . أما كتابه «العاصفة» فسلسلة من التأملات في الحياة والفن .

النثر : كان القرن التاسع عشر اكثر الفترات خصباً بالنثر الويلزي رغم ان معظمه رديءٌ لأنه كان نتاج اشخاص لم يحصلوا الا على قدر يسير من الثقافةفي

لغتهم الاصلية وانقطع اتصالهم بماضيهم الأدبي . كما ان الجزء الاعظم من النثر أفسده الاسلوب الطنان الذي تبناه أتباع الكاتب وليم أووين بيو(Owen Pughe) الذي حاول استعادة التقاليد الادبية . ظهر مقدار ضخم من النشاطات النثرية من مجلات وكتب دينية وتراجم ومواعظ ورسائل وأعمال ضخمة مثل «الموسوعة» و«تاريخ البريتون والويلزيين» . أصبحت الكتابة السياسية جزءاً هاماً في أدب ويلز ، وأهم كاتبين سياسيين في هذا القرن هما صاموئيل روبرتس(Samuel Roberts) وغويليم هيريثوغ(Hiraethog) واسمه الحقيقي وليام ريز(Rees) . حاول لويس ادواردز(Lewis Eduards) الذي كان مؤسساً ومحرراً لاحدى المجلات ادخال مستويات أعلى من النقد الادبي الاوروبي . وهنالك بعض المحاولات الجديرة بالاهتمام في الكتابة المبدعة ، غير أن الروائي العظيم الوحيد هو دانيل أووين (Owen) الذي تصور اعماله التأثير البالغ للدين على المجتمع خلال هذه الفترة في ويلز .

أدب البريتون(Breton)

احياء أدب البريتون :

تجدد الاهتمام بلغة البريتون بوقت كانت فيه حكومة فرنسا المركزية تحاول فرض اللغة الفرنسية على منطقة بريتانيا والقضاء على اللغة المحلية ، كما دفع بهذا الاهتمام الى الامام نشر مجموعة شعرية شهيرة بعنوان «قصائد بطولية بريتونية» عام ١٨٣٩ . نظمت هذه المجموعة الشعرية في القرى على يد تيودور هيزارت دولافيل ماركيه(Marqué) الذي أعلن بأنها باقية على مر الزمن ، وتمثل جزءاً من التقاليد الشعبية البريتونية ، بالرغم من شك العلماء المتكلمين بالبريتانية . في منشئها .

بلغت الهجمات النقدية ضد هذا الكتاب ذروتها حوالي عام ١٨٧٠ حينما أوضح كل من ر . ف . لومن(Le Men) في الكتاب الذي اعاد طبعه بعنوان «كاثوليكون»(Catholicon) وفرانسوا ماري لوزيل(Luzel) في مقالة ظهرت عام ١٨٧٢ ، بأن كتاب «قصائد بطولية برتيونية» ينقسم الى أقسام ثلاثة :

١ ـ قصائد قديمة أعاد تنظيمها المحرر او آخرون ، وخاصة الاغاني العاطفية والملاحم .

٢ ـ قصائد حديثة نظمت بشكل تبدو وكأنها من العصور الوسطى .

٣ ـ قصائد منتحلة تدور حول شخصيات كشخصية الساحر ميرلين (Merlin) .

لكن رغم كل ذلك تبقى مجموعة «قصائد بطولية بريتونية» ذات أهمية كبرى ، لان القصائد التاريخية التي تضمها ، والتي تظهر الصراع التقليدي ضد الظلم ذات أثر يعتد به . ثم ان هذه المجموعة ايقظت الكتاب البريتون ، كما حثت الكاتب لوزيل (Luzel) نفسه على جمع الأغاني الشعبية الاصلية ، وعلى نشر «مجموعة ملاحم بريتانيا الجنوبية» ، وأخيراً ، وبالتعاون مع الكاتب آناتول لوبراز (Le Bras) ، نشر مجموعة بعنوان «اغان شعبية لجنوب بريتانيا» .

النثر : بالاضافة الى ما سبق ، قام لوزيل بجمع الحكايات الشعبية وقصص البطولة ، ونشر بعضها بلغة البريتون ، وبعضها الآخر ترجم الى الفرنسية . أما شريكه لوبراز الذي سبق ذكره فقد نشر قصصاً تدور حول الموت مثل قصته «مناظرات في الموت» ١٨٩٨ ، ونجد ان المواضيع الأدبية والتقليدية مختلطة في القصص بشكل يصعب تمييزها عن بعضها . وفي الوقت الذي لم يعتمد فيه الكتاب البريتون على قصص البطولة الشعبية في مادتهم الادبية كانوا يعمدون الى تحويل وقائع حياتهم الى قصص أدبية .

لم تكن معظم الأعمال الأدبية الدينية التي نشرت آنئذ تتصف بالاصالة . ورغم كل ما سلف فكثير من شعب البريتون الذين لم يقرؤوا اكثر من كتاب واحد بلغتهم الأم لا بد انهم قرأوا كتاب «حياة القديسين» . كان معظم كتاب المسرح منصرفين الى تدبيج المواعظ الاخلاقية والدينية ومنهم توسين لوجاريك (Toussaint Le Garrec) والاب ج . لوبايون (Le Bayon) الذي قام باحياء عدة مسرحيات من القرون الوسطى منها «صوت الدم» و«في سهول الفلاحين» و«في الطريق الى بيت لحم» .

الشعر : بقي البريتينيون طيلة قرنين تقريباً يعبرون عن مشاعرهم بقصائد كانت تنشر على شكل نشرات صنفت تحت عناوين معينة ، فهي اما «سونيو» (Soniou) ، وهي أغان تمجد الحب مع قصائد هجائية ، وأغان للاطفال وأهازيج زواج ، او «جيرسيو»(Gwerisiou) وهي مجموعة تحوي ملاحم أو نشرات مطوية تصف آخر الاحداث في بريتانيا والاماكن الاخرى . ينتمي كتاب هذه المجموعات الى سائر فئات الشعب ممن لم يطلع الا القليل منهم على «مجموعة قصائد بريتونية» ، كما ان هذه القصائد كانت تنتقل من احتفال الى آخر . قام الكثير من الشعراء بنشر دواوينهم بعد ظهور «قصائد بطولية بريتونية» . ان أهم من ظهر في هذه الآونة - ولا شك - جان بيير كالوك(Calloch) الذي قتل في الحرب عام ١٩١٧ ، ونشرت قصائده عام ١٩٢١ بعنوان «الركوع» .

الفَصْل الثّالث

الأدَب الامريكي في القرن التاسع عشر

أوائل القرن التاسع عشر :

بعد الثورة الامريكية ثم بعد حرب عام ١٨١٢ ، كان الكتاب متحمسين لتأسيس أدب قومي بكل معنى الكلمة. ونتيجة لهذا الحماس نبغ أربعة من كبار الكتاب ، وبادروا الى تطوير أدب النصف الأول من القرن وتحسينه ، وهم وليام كولن برايانت(Cullen Bryant) وواشنطن ايرفنج(Washington Irving) وجيمس فينمور كوبر(Cooper) وادجار آلان بو .

اشتهر «برايانت» من مواليد نيوانجلند وهو في سن الثالثة والعشرين بقصيدته «تأملات في الموت» عام ١٨١٧ . وهي ـ شأنها شأن بعض قصائده ـ متأثرة بشعراء القرن الثامن عشر الانجليز ، وبـ وورد زورث وغيره من الرومانتيكيين ، كما نظم أشعاراً غنائية تتغنى بالطبيعة وتمثل مناظر منطقة نيو انجلند تمثيلاً حياً . عمل براينت زمناً طويلاً كمحرر ليبرالي مكافح في جريدة «ايفننج بوست» (Evening Post) لكنما شهرته انحسرت قليلاً بظهور شخص من منطقة نيويورك هو واشنطن ايرفنج .

أنضم ايرفنج ، وهو أصغر أفراد عائلة تاجر ناجح ، الى لفيف من الشباب الثائر في المدينة ، وقاموا باصدار نشرات باسم «سالماجوندي» (Salmagundi) عام ١٨٠٧ تناولت بالنقد مثالب المواطنين في حي مانهاتان . وتبع ذلك كتاب «تاريخ نيويورك» ١٨٠٩ تحت اسم مستعار ديدريش نيكربوكر(Knickerbocker) وهو تاريخ ساخر يتهكم من الحذلقة العلمية ، ويركز على بعض العائلات الهولندية العريقة . وواضح ان ايرفنج كان يترسم خطى الهجائيين من أرباب الكلاسيكية

الجديدة في انكلترا الذين أخذ عنهم الكتابة باسلوب براق ومهذب . وبعد تعرفه على السير والترسكوت واطلاعه على الأدب الالماني الخيالي أضاف بحثاً في الرومانتيكية الى مؤلفه «كتاب الصور» ١٨١٩ وكتاب «قاعة بريس بريدج» (Brace Bridge) ١٨٢٢ وكتب اعمالاً أخرى . وهكذا كان أول كاتب امريكي يفوز بثقة النقاد الانجليز واحترامهم .

ربما كان جيمس فينمور كوبر أوسع شهرة من ايرفنج وقد تأثر بوالتر سكوت في رواياته ، وخاصة برواية « ويفرلي » . استطاع كوبر انجاز أفضل أعماله في « حكايات جرابات الجلد » ١٨٢٣ ، وهي سلسلة نقع في خمسة أجزاء كتبت عن حياة واحد من رجال الحدود يدعى « ناتي بامبو » (Natty Bumppo) . هذا وان مهارته في نسج حوادث التاريخ بشكل تخرج عنها حبكة مبتكرة ، وبراعته في اتخاذ أبطال رواياته من مواطنين يعرفهم ، أعطته شهرة ليس في أمريكا وانكلترا فحسب ، وانما على صعيد القارة الأوروبية أيضاً .

ثم يأتي إدغار آلان بو الذي نشأ في الجنوب وعاش وعمل كاتباً ومحرراً في بالتمور (Baltimor) وفيلادلفيا وريتشموند ونيويورك . ويتجلى معظم عمله بمهارته التحليلية التي تبدت واضحة حينما كان يعمل محرراً ، إذ كان يستفتي ذوق الجمهور آناً بعد آن بشكل بلغ من الدقة حداً وصلت فيه أعداد المجلات التي كانت تطبع تحت اشرافه أرقاماً لم يسبق لها مثيل ، كما ظهرت طاقته في التحليل في مقالاته النقدية بحيث كان يعبر بوضوح عن وجهات نظرة ويطبقها تطبيقاً منطقياً ومعقولاً .

كانت قصص الرعب القوطية التي كتبها بو طبقاً لما اكتسبه في دراساته لأكثر المجلات شهرة في عصره ، ومن روائعها « انهيار منزل أشر » (Usher) و « قناع الموت القرمزي » و « برميل كاتسيلادو » ، وبعض القصص الأخرى التي أداها طبقاً لأسلوب نفسي مدروس دراسة جيدة . وكذلك كانت قصصه البوليسية مثل « جرائم شارع المشرحة » ١٨٤١ التي يعتبرها المؤرخون الأولى في بابها . وأصاب بو شهرة لا بأس بها كشاعر بقصيدته « الغراب » ١٨٤٥ . وربما كان لأعماله وخصوصاً كتاباته الانتقادية وقصائده الجيدة الصنعة أثر في فرنسا أكثر من أي مكان آخر ، إذ قام الشاعر الأديب شارل بودلير بترجمتها .

وهناك روائيان آخران قدما من الجنوب بلغا شهرة واسعة في أوائل القرن هما : جون بنلدلتون كينيدي (John Pendleton Kennedy) ووليم جلمور سيميز (Simms) ، كتب أولهما في « حظيرة السنونو » ١٨٣٢ بروح مفعمة بالتفاؤل والسرور بالحياة في المزارع الكبرى . وتكمن عظمة سيميز في كتابة الروايات التاريخية المشابهة لروايات سكوت وكوبير والتي عالجت تاريخ حدود أمريكا وتاريخ كارولانيا الجنوبية . وهو يظهر في أفضل مزاياه في قصته « يماسي »(Yemassee) ١٨٣٥ ، وبعض القصص الثورية الأخرى .

النهضة الأميركية :

أضفى الكتّاب ، الذين ظهروا في ثلاثينات القرن واستمروا في نشاطهم حتى نهاية الحرب الأهلية ، روحاً جديدة على أعمالهم واتخذت منجزاتهم شكلاً آخر . فمنهم الكتّاب الساخرون ، والكلاسيكيون من منطقة نيو انجلند ، وهيرمان ميلفل (Melville) ، ووالت ويتمان (Walt Whitman) . وربما حدث ذلك بسبب تأثرهم بشكل أو بآخر بانتشار مفاهيم الديمقراطية التي انتصرت عام ١٨٢٩ إثر تسنم آندرو جاكسون منصب رئاسة جمهورية أمريكا . وهناك تفسير آخر يعزو ذلك الى تأكيد الرومانتيكية في كثير من آداب الفترة على المشاهد والشخصيات المحلية . ونجح هؤلاء الكتّاب في أمريكا لأنهم ضمنوا الكثير من معالم بلادهم وملامحها في صفحات كتبهم .

والأعمال الأدبية التي تتصف باللمسات الحية كانت بشكل خاص أعمال مجموعتين من الكتاب الساخرين الأمريكيين ممن ظهرت أعمالهم بين الأعوام ١٨٣٠ و١٨٦٧ . فقد رسمت احدى هاتين المجموعتين اليانكي ، للمنطقة الشرقية السفلى ، تلك الشخصيات التي كانت تجادل جدلاً مرتجلاً في تعليقها على المواقف السياسية والاجتماعية . وأهم كتاب هذه المجموعة سيبا سميث(Seba Smith) وجيمس راسل لوويل (Lowell) وبنجامين ب شيلابر (Shillaber) الذين استطاعوا عهد ذاك ان يفهموا بعمق منطقة نيو انجلند بشكل لم يجاره أحد قط . وفي المنطقة الجنوبية الغربية قام كتّاب برسم صور حية عن الناس الذين كانوا

يعيشـون متاخمـين للحـدود المشتعلـة بالحـروب ومنهــم ديفــي كروكيت (Davy Crockett) ، أوغوســط بولــدوين لونــج ستــريت (Auqustus Balduin Longstreet) ، جونســون ج. هوبــر (Hooper) ، تومــاس بانجــز ثورب (Thorpe) ، جوزيف ج. بولدوين (Joseph G. Baldwin) ، وجورج واشنطن هاريس (George Washington Harris) ، وكلهم أبـرزوا ذلك الاهتمام بالرجـل العادي الذي كان جزءاً لا يتجزأ من ديموقراطية الرئيس جاكسون .

مثقفو الطبقة العليا في نيو انجلند :

بالرغم من أن لويل(Lowell) كان لفترة ما واحداً من الكتاب الذين اتصفت سخريتهــم بالعشــوائية ، كان طيلــة حياتــه الفــكرية - بحــكم منبته - عضواً برابطة « مثقفـي الطبقـة العليا » ذات الصلـة الوثقـى بجامعـات هارفـارد وكيمبريدج وماساشوستيس، إذ نجـد كل من عمل مع هذه الرابطة من الكتّاب كان ارستقراطي المنشأ وكان بعضهم أساتذة جامعات ، ومنهـم هنـري وادزورث لونج فيلو(Long Fellow) وأوليفر ونـدل هولمز بالاضافـة الى لوويل . واستقـوا جميعهم من الثقافات الأجنبية ، فقد تبنى لونج فيلو الأساليب الأوروبية في السرد القصصي ، وفي النظم الشعري للقصائد القصصية التي تتناول تاريخ أمريكا ، كما نجحت بعض أشعاره الغنائية الأقل وعظاً في الجمع بشكل ناجح بين الأسلوب الفني والموضوع . أتى هولمز في شعر المناسبات ، وكذلك ما نشره في سلسلـة « مائـدة الإفطار » بمسحة من المرح للأدب المتزمت ، كما ضمن لـويل الكثير مما يتعلـق بموطنه في أشعاره بقصائد تصف طبيعة أمريكا . وتعطي اغانيه الانطباع عن مشاعر نبيلة وبخاصة « أغنية تمجيداً لجامعة هارفارد » .

أتباع الفلسفة المتعالية :

كانت قرية كونكورد القريبة من كمبريدج ، في مقاطعـة ماساشوستس ، مقراً لزعماء جماعة أخرى في نيو انجلند لعبت دوراً هاماً . تمهد السبيل أمـام هذه الجماعة بظهور مذهب ديني دعي (بالتوحيدية) الذي حل محل الكالفينية كعقيدة

دينية لعدد جمّ من سكان نيو انجلند في أوائل القرن التاسع عشر. وبدأ الكاتب رالف والدو ايمرسون (Emerson) أشهر فلاسفة جماعة كونكورد كداعية للتوحيدية ، غير أنه اكتشف ان هذا المذهب يحد من معتقداته الواسعة الأفق رغم الليبرالية التي اتصفت بها التوحيدية . وأصبح فيما بعد واحداً من أعلام الفلسفة المتعالية يؤمن كغيره من الأفلاطونيين القدامى والمحدثين بأن الادراك الذاتي الذي يسمو بالمنطق والخبرات هو السبيل لكشف أنصع الحقائق . تتأرجح المواضيع في برنامجه انتقالاً من أدنى الأشياء والأعمال اليومية الى تحليقات الخيال والمعتقدات الراسخة الملهمة . وتتصف أعماله بعمق التفكير وروعة التصوير الشعري لمعتقداته ، ومن هذه الأعمال : « مقالات » ١٨٤١ ، و « رجال نموذجيون » ١٨٥٠ و « سمات انكليزية » ١٨٥٦ . كما كانت أشعاره الغنائية غير المصقولة والمحملة بالأحاسيس والأفكار أقرب ما كتب في زمنه الى شعر القرن السابع عشر الصوفي . وهنالك زميل لأمرسون ذو شخصية تهكمية لاذعة ينفرد تفكيره بنهج خاص ، وهو هنري ديفيد ثورو (Thoreau) الذي كان عاملاً ومساحاً وعالم طبيعة في وقت من الأوقات ، وهو في أسلوبه العلمي غير المصقول أقرب في أعماله من أمرسون نفسه ، كما كان أدنى منه الى التهكم والسخرية . فهو معلق له صفات اليانكي (الشمالي) شديد الحماس للتعابير والجمل المتناقة . وانتهى به الأمر أن أصبح رجلاً عميق الثقافة ذا كتب واسعة الانتشار عن أدب الغرب الأمريكي الكلاسيكي ، وكتب أخرى عن شرق أمريكا . ونتيجة لهذه الميزات اشتهر بعملين من أعماله الأدبية هما « أسبوع على ضفاف نهري كونكورد وميريماك » و « والدن » (Walden) ١٨٥٤ . وهذا الكتاب الأخير سجل لخبراته وجولاته في الفترة التي عاش فيها في كوخ بجانب جسر والدن ، كما هي كذلك دفاع عن اعتقاده بأن على انسان العصر الحديث ـ إذا دعا الأمر ـ ان يبسط حاجاته بغية امتصاص رحيق الحياة .

ويعرض ثورو في مقالته « العصيان المدني » (Civil Disobedience) ١٨٤٩ وجهات نظره الفوضوية حول مفهوم السلطة ، مؤكداً أنه في حالة جنوح السلطة « فالظلم يستتبع ظلماً من نوع آخر وإذن يتوجب خرق القوانين وجعل الحياة في

حالة مواجهة لكبح آلة الظلم ومنعها من المضي في سيرها » ويقترن بهاتين الشخصيتين الهامتين عدد من حاملي لواء الفلسفة المتعالية أدنى مرتبة مثل برونسون آلكوت (Bronson Alcot) جورج ريبلي (George Riply) أوريستس براونس (Orestes Brownson) . أما فوللر فقد عملت في تحرير أهم مجلة للفلاسفة المتعالين « دايال » (Dial) كما لعبت دوراً هاماً في الحركة النسائية .

المصلحون والمؤرخون في نيو انجلند :

كانت ثورات ١٨٤٨ بطبيعة الحال نتيجة شملت العالم ، هدفها إحداث تغيير شامل ، وقد أثارت انتباه جمهور واسع من الأمريكيين. وكانت بوادر الاصلاح تلوح في الأفق وخصوصاً في نيو انجلند ، وشارك كثيرون في الاصلاح حتى الفلاسفة المثاليون وأدباء الطبقة العليا ، إذ نجد لويد جاريسون William Loyd) Garrison) الزاهد المتعبد والمتزمت عصب الكفاح ضد العبودية . كانت جريدته الأسبوعية « المحرر » على قلة رواجها العنصر الفعال لهذا الكفاح ، وكان في عداد المساهمين في تحريرها جون جرين ليف وتيير (Whittier) وهو واحد من اعظم الكتّاب المرتبطين بحركة الإصلاح . فقصائده البسيطة المعبرة التي تدعم قضية تحرير العبيد جمعت في دواوين مثل « قصائد نظمت أثناء تفاقم مشكلة تحرير العبيد » ١٨٣٧ و« أصوات الحرية » ١٨٤٦ و « أغانٍ للعمل وقصائد أخرى » ١٨٥٠ . ومن حيث التأثير فإن هارييت بيتشرستو(Harriet Beecherstowe) تعدّ في طليعة روائيي حركة الإصلاح ، إذ جمعت روايتها « كوخ العم توم » ١٨٥٢ بين روح النكتة المعاصرة ، والقصة العاطفية ، بهدف زيادة التأثير في قضية الزنوج .

وهنالك جماعة أخرى من الكتّاب ـ تضم روائياً عظيماً ـ ممن ساهموا في أدب نيو انجلند أثناء فترته الذهبية ، ضمت عدداً من المؤ رخين الذين مزجوا بين الأساليب الثقافية التي تعلموها في الخارج ، وبين السرد القصصي المأساوي المفعم بالحيوية ، ومنهم جورج بانكروفت مؤلف « تاريخ الولايات المتحدة » ، الذي أخرج في اثني عشر جزءاً عام ١٨٨٢ ، وجون لوثروب موتلي (Motley) الذي تعقب تاريخ الجمهورية الهولندية وهولندا المتحدة في تسعة أجزاء رشيقة أتمها عام

١٨٧٤ . ومن قياديي هذه الجماعة فرانسيس باركمان الذي كتب سلسلة من المؤلفات بين الأعوام ١٨٥١ و١٨٩٢ كمؤرخ للتناحر الشرس بين فرنسا وانكلترا ، ذلك التناحر الذي قرب الحدود الأمريكية من بعضها بعضاً ، كما سجل رحلاته الخاصة الى الغرب الأمريكي في قصته « درب أوريغون » (The Oregon Trail) .

هوثورن ، ميلفل ، ويتمان :

كان التاريخ كذلك من المواضيع التي جرى تصويرها في حكايات وقصص الأديب ناتانيل هوثورن (Nathaniel Hawthorne) أبرز كتاب القصة القصيرة ممن ظهروا في نيو انجلند في ذلك الوقت . وضعت أحداث الكثير من قصصه وأعماله الطويلة ضمن خلفية المستعمرات الأمريكية الثلاث عشرة مؤكداً على البعد الزمني الذي يفصلها عن منطقة نيو انجلند في القرن التاسع عشر . ومن أشهر روائع قصصه « الحرف القرمزي » ١٨٥٠ ، وكذلك « المنزل ذو السقوف السبعة » ١٨٥١ التي تبحث في الماضي والحاضر . ومن القصص الأخرى التي جرت أحداثها في بلاد نائية قصة « إله الحقل الرخامي » ١٨٦٠ . وأظهرت هذه القصص ـ على بعدها مما عبر عنه هوثورن نفسه « بضوء النهار العادي» . تبصراً عميقاً بالتحليل النفسي ، كما عالجت المشاكل الجمالية المعقدة .

هنالك كاتب شهير آخر هو هرمان ميلفيل الذي كان ـ في وقت من الأوقات ـ جاراً وصديقاً للكاتب هوثورن ، اتخذ ميلفيل البحر محوراً لعمله بعد تحصيله البسيط في المدرسة ، وسفينة صيد الحيتان على حد تعبيره « كانت كلية ييل التي تعلم بها ، وجامعة هارفارد التي أكمل فيها تعليمه » . أول الكتب التي خرج بها للقارىء كانت قصصاً خيالية ، . . تبدو لواقعيتها كما لو كانت كتابة حقيقية عن تجاربه كبحار ، ومنها : « تايبي » (Typee) و « أومو » (Omoo) ١٨٤٧ ، كما كانت أعماله فيما بعد مثل « ردبورن » (Redburn) ١٨٤٩ و « السترة البيضاء » ١٨٥٠ . وبين عامي ١٨٤٦ و١٨٥١ استفاد من اكبابه على قراءة الفلسفة والآداب الكلاسيكية ، ومن اطلاعه على كتابات هوثورن المجازية والرمزية . وتركزت هذه الفائدة في تحويل اهتماماته وتطلعاته ، واتخاذها وجهة جديدة . كانت أول نتائج هذه

الاهتمامات الجديدة رواية « ماردي » ١٨٤٩ ، وهو كتاب متعدد المواضيع ، متفكك الأفكار ، ويعتبر من كتبه المرحلية ، قلد فيه الفرنسي رابليه في استعماله المجازات الأدبية ، وفي تعليقاته على الأفكار الشائعة عهد ذاك كالسياسة والمؤسسات والأدب والدين والأمم . أما أساليبه الجديدة التي تبناها ، فقد أثمرت في رواية « موبي ديك أو الحوت الأبيض » ١٨٥١ ، وهي غنية بالرموز ، وتدل على ذكاء حاد في ترابطها وتكاملها وان كانت على جانب من التعقيد .

وفي قصصه القصيرة مثل «بينوتوكيرينو» ، وهي الأولى من نوعها ، وفي أعمال أخرى مثل روايته التي تعتمد التحليل النفسي بعنوان « بيير »(Pierre) ١٨٥٢ وفي الرواية القصيرة « بيلي باد » (Billy Buod) نستطيع تلمس ومضات عبقريته التي خرجت برواية « موبي ديك » (Moby Dick) .

من الذين تغنوا بمنطقة مانهاتن وامتدحوها نجد والت ويتمان Walt) Whitman (الذي لم ينعم النظر في الجانب المظلم من الحياة كما فعل ميلفيل . كان ويتمان يؤمن بديموقراطية الرئيس جاكسون التي تأنس في الانسان العادي قمة أهدافها . وبوحي من مفهوم الرومانتيكيين عن رسالة الشاعر وبدافع من تأثره بفلسفة ايمرسون المتعالية نشر عام ١٨٥٥ أول طبعة من كتابه « أوراق العشب » . وعلى مرّ الزمن خرجت تسع طبعات من هذا الكتاب مزيدة ومنقحة . في هذه السيرة الذاتية المكتوبة شعراً أراد ويتمان أن يعرض أفكار الرجل العادي ومعتقداته ومشاعره وخبراته في حقبة حاسمة من فترات النزعة الفردية الأمريكية . واجه ويتمان صعوبات كثيرة في اكتساب الأنصار ، لأنه كان صريحاً غير ملتزم بطريقة تفكير أصحاب المدرسة المتعالية . ولأنه استخدم الشعر الحر بدلاً من الشعر العمودي المقفى ، وأخيراً لأن قصائده لم تكن مرتبة ترتيباً تقليدياً . لكن رغم ذلك حاز ثقة النقاد ، وبلغ في وقت من الأوقات، ، المنزلة التي اعتبر فيها واحداً من أعظم شعراء أمريكا .

الفترة بين الحرب الأهلية وحرب ١٩١٤ :

كانت الحرب الأهلية نقطة تحول في تاريخ الولايات المتحدة، ومنطلقاً الى سبل جديدة في الحياة ، شأنها شأن الثورة الأمريكية وانتخاب « آندرو جاكسون »

رئيساً للبلاد . فقد ازدادت أهمية الصناعة ، وانشئت المعامل ونمت المدن ، بينما تراجع الاهتمام بالزراعة وفقدت سيطرتها . أما الحدود التي كانت على الدوام عاملاً هاماً في الخطة الاقتصادية فقد امتدت نحو الغرب ، ثم ما لبثت ان تلاشت نهائياً قبيل القرن التاسع عشر . وبالطبع رافق ظهور أمريكا الحديثة تبدلات هامة في الأدب .

كتّاب الأدب الهزلي :

كانت هنالك جماعة من الكتّاب الهزليين بلغوا الشهرة بأساليب تغاير كل المغايرة نهج من سبقهم من كتّاب الرعيل القديم ، رغم ما استمروا عليه من استخدام للأساليب السالفة في الأدب الهزلي ، وفي عدادهم تشارلز فارار براون (Charles Farrar Browne) وديفيد روس لوك (David Roolocke) وتشارلز هنري سميث (Charles Henry Smith) وهنري ويلرشو (Henry Wheeler Show) وادجار ويلسون ناي (Edgar Wilson Nye) وآرتيموس وورد (Artemus Ward) وبترو ليوم ف. نازبي (Petroleum V. Nasby) وبيل آرب (Bill Arp) وجوش بيلنجز (Josh Billings) وبيل ناي (Bill Nye) .

ونظراً لأن هؤلاء الكتّاب كانوا يخاطبون جمهوراً متحمساً لقوميته ، فقد أهملوا رسم الشخصيات الاقليمية التي تبناها من سبقهم من الأدباء الهزليين ، وتبنوا دور الكتّاب الهزليين الأقل فردية . وبذا تحولت طبيعة الكتابة الهزلية من رسم للشخصيات الى أفانين لفظية كانت تؤدي الى الأخطاء اللغوية ، والنطق وانتشار العامية ، فضلاً عن الكلمات التي تعامل خطأ على انها لاتينية واللفتات المغرقة بالتعمق العلمي الفارغ . وباختصار كان كل ما كتبوه سيئاً، غير أن ألوف المواطنين الأمريكيين وجدوا فيهم ـ سواء في ذلك الوقت أو مابعده ـ ملاذاً للتسلية .

القصة والكتّاب الاقليميون :

أعطى الكتّاب الاقليميون في القصة ـ وكان يتوقع نجاحهم ـ أنفسهم مهمة رسم شخصيات اقليمية ، الأمر الذي لم يتقيد به كتّاب الأدب الساخر الجدد بل

تخلوا عنه كلية . ونجد واحداً من أوائل هؤلاء الكتَّاب الذين أصابوا نجاحاً واسعاً ، بريت هارت(Harte) الذي ينكر أنه مدين بأي شيء لكتَّاب ما قبل الحرب الهزليين الاقليميين . ولا يقتصر هذا الأمر على هارت وإنما عبر عنه آخرون بدورهم ، فأظهروا فيما كتبوه التطابق مع أساليب من سبقهم . وفي فترة قصيرة أخذ انتاجهم بالظهور، ومنه رواية هنرييت بيتشرستو «أهالي المدينة العتيقة» ١٨٦٩ ، وروايتها « قصص سام لوسون » ١٨٧١ وتعتبر تلك الروايات نقوشاً حلوة عن منطقة نيو انجلند . وتحكي رواية « ضجيج في المخيم وقصص أخرى » لمؤلفها بريت هارت الحكايات المسلية والفكهة عن حياة المخيمات في كاليفورنيا . ثم هناك ادوارد ايجلستون في رواية « مدير المدرسة » ١٨٧١ وتروي طرائف الأيام الأولى للاستيطان في مقاطعة انديانا . وترى القصص ولحد ما بعض الروايات التي سار مؤلفوها بركب هؤلاء الكتَّاب الثلاثة حتى مطلع القرن العشرين . وجاءت حقبة صورت فيها سائر مناطق البلاد في قصص لها لونها المحلي . وهناك لون آخر من الكتابات مثل وصف جورج و. كيبل (Cable) لزنوج لويزيانا ، وحديث توماس نيلسون بيج (Page) عن زنوج فرجينيا ، وعن زنوج جورجيا للكاتب جوويل تشاندلر هاريس (Joel Chanddler Harris) ، وعن سكان الجبال للكاتبة ميري نويلز مارفري (Mary Noailles Murfree) واسمها المستعار (تشالز ايجبرت كرادوك (Charles Egbert Craddock) ، وعن شعب نيو انجلند المتكتم للكاتبة سارة اورن جوويت (Jewett) وميري ا. ويلكنز فريمان ، وعن شعب مدينة نيويورك للكاتب هنري كايلر بانر (Bunner) ووليم سيدني بورتر الذي عرف باسم (او. هنري) . وكان الهدف المعلن لهؤلاء الكتَّاب الاحاطة بحياة مختلف الأقاليم وتصويرها تصويراً حياً ، وبذا أسهموا بزيادة التفاهم في أمة متحدة ولم تكُ تلك القصص واقعية الا من زاوية ضيقة ، نظراً لحنين الكتَّاب لاستلهام الماضي بدلاً من الاهتمام بتصوير الزمن الذي يعيشون فيه ، ولبحثهم عن مظاهر الحياة الأقل سحراً ، واخيراً بسبب عدم تطويرهم بإدخال عنصري الفكاهة والعاطفة . ومع انهم تأثروا بتقاليد القصص جاءت اعمالهم الروائية مرحلية ممهدة السبيل للواقعية ، لأنهم قاموا فعلاً بتصوير عامة الناس تصويراً فيه الكثير من التعاطف كما

شغلوا أنفسهم باللهجات والعـادات المحلية ، والبعض منهـم على الأقـل تجنـب القوالب الرومانتيكية العاطفية القديمة .

أما صامويل لانجهورن كليمنز (Samuel Langhorne Clemens) الذي عرف باسم مارك توين (Mark Twain) فانضوى تحت لواء كتَّاب الفكاهة الأدبية والأدب المحلي . وبحكم عمله كعامل متمرن في الطباعة عرف كتَّاب الفكاهة الاقليميين لفترة ما قبـل الحـرب ، وكان نداً لهـم . وارتقـى سلـم الشهـرة بوقـت كان فيه الكاتبان : آرتيمـوس وورد (Artemus Wardd) وبـريت هارت(Breat Harte) وأتباعهما يحظون بشعبية منقطعة النظير ، وكانت باكورة كتبه ، شأنهـا شأن كتبـه المتأخرة ، لا تعدو كتب اسفار كان ولاؤه فيهـا واضحـاً لكتَّـاب ما قبـل الحـرب الفكاهيين المتمرسين ، ومن مؤلفاته : « الأبرياء خارج البلاد » ١٨٦٩ و « الحياة الخشنة » ١٨٧٢ . أما رواياته ـ « مغامرات توم سوير » ١٨٧٦ و « الحياة على نهر المسيسيبي » ١٨٨٣ و « مغامرات هاكليري فين » (Finn) ١٨٨٤ ، تعتبر الأخيرة أجود أعماله لأنها أعادت صورة الحياة في وادي المسيسيبي ـ ، فتبدو أكثر التصاقـاً بأعمال من سبقه من كتَّاب الفكاهة والتلوين الأدبي المحلي . ونجده حتى في أحسن اعماله لا يقاوم إغراء القيام بدور المهرج والغوص في لُجَة الاسفاف . لكن رغم كل ما أخذ عليه كان واحداً من اعظم كتَّاب أمريكا وأمرحهم فاق متى بمهارته اساتذته في اخر التفاصيل المثيرة ، بله حنكته في رسم الشخصيات .

كان وليم دين هاولز (Howells) ، الذي ولد وترعرع في أوهايو ، يدعو في كتابة القصة الى تبني اسلوب واقعي جديد ، ويتلخص مفهومه في البداية بتصوير واقعي لأوجه الحياة العـادية مع بعض التحفظـات ، لأنـه كان يفضـل الملهـاة على المأساة ، كما كان متكتاً حيال مسألة الاحتشام . وبرزت صيغته الأدبية بأبهى حللها في رواية « رحلة زواجهـم » ١٨٧٢ و « حادثـة عصرية » ١٨٨٢ و « سـايلاس لابام » ١٨٨٥ . وقد آثر من رواياته تلك التي سبقها اطلاع على أدب تولستوي ، وبعد اقتناعه به « بغية وضع الفن على الدوام دون الانسانية » ، كما يقول . وفي روايات كتبها فيما بعد مثل « آني كيلبورن » ١٨٨٨ و « خطر الثروات الحديثة » ١٨٩٠ لم يختر شخصياته لمجرد انها مألوفة وعادية ، وإنما لاتساع مجال الحديث عن المجتمع والسلطة والاقتصاد في القصص التي تدور حولها .

أصحاب المذهب الطبيعي :

وفي نهاية القرن التاسع عشر أتجه كتاب امريكيون آخرون وجهة المذهب الطبيعي الذي يعتبر مرحلة أكثر تطوراً من مراحل الواقعية . تغطي اعمال هاملن جارلاند بعض أوجه هذا التطور بما كتب من قصص قصيرة وروايات استعملها كوسيلة للوعظ اجتماعياً وسياسياً فكان بذلك اكثر صراحة من هاولز بما ركز من اضواء على التفاصيل الاكثر ايلاماً في كفاح المزارع ، وفي معالجته مشكلة الجنس . وتبرز مواهبه الخاصة في كتاب «الدروب المطروقة» ١٨٩١ ، «وردة داتشر كولي» ١٨٩٥ . وتشكل هذه الاعمال بالاضافة الى ما كتب في النقد الادبي حول القصة الجديدة تحت عنوان «الاصنام المحطمة» ١٨٩٤ اسهاماً واسعاً بالحركة التي أخذت سمت التطور .

وكان كتاب آخرون في الولايات المتحدة في الفترة نفسها وربما بعدها من غلاة اتباع المذهب الطبيعي الفرنسي بزعامة اميل زولا(Emil Zola) . على سبيل المثال نجد تيودور داريزر(Theodore Dreiser) يعالج مواضيع كانت تبدو غاية في الجرأة بالنسبة لاتباع الواقعية الأوائل ، ويوضح معتقداته الخاصة كأي ملتزم بالمذهب الطبيعي ، وذلك برسمه الشخصيات وميله الى حل العقدة القصصية . ونظراً لايمانه بان «أعمال الناس ليست مجموعة من الحتميات منبعها التفاعلات الكيميائية» فقد أظهر شخصياته عاجزين عن تولي شؤ ونهم بأنفسهم ، ولايمانه كذلك بأنه «لا يفوز بقصب السبق الا العداء السريع ، وأن الغلبة في النهاية للاقوى» فقد أظهر شخصياته مهزومين امام خصوم اقوى وأمضى . وأفضل كتبه رواياته التالية : «كاري»(Carrie) ١٩٠٠ ، و«جيني جير هارت»(Jennie Gerhardt) ١٩١١ و«الممول»(Financier) ١٩١٢ ،و «العملاق» (Titan) ١٩١٤ و «مأساة امريكية» ١٩٢٥ .

يقف الكاتب حيال احتمالين اثنين : أما أنه لم يحمل نفسه المشقة في الاتيان باسلوب للرمزية متقن الصنعة والزخرف كذاك الذي نجده في أعمال الطبيعيين الفرنسيين ، أو انه لم يول عمله كبير اهتمام : واذا كان في الأمر اهمال ، فليست

الحال كذلك بالنسبة لـ ستيفن كرين(Crane) وفرانك نوريس اللذين أكبا على عملهما جهد طاقتهما . فـ كرين انطباعي النزعة في قصصه القصيرة حينما يهيء التفاصيل ويطلقها لكي تجسد مفهوم الانسان المقهور بحكم الظروف والبيئة . وقد أعجب فرانك نوريس بقدرته على ابتكار التعابير الموجزة التي تعمل عمل القبس في اعطائه وميضاً آنياً ينير كل أوجه الحياة ولذا حاول أن يحذو حذوه في استنباط مثل هذه التعابير والمشاهد ، ونجد كل رواياته تعكس هذا الوميض ، كما في «ماك تيج»(Macteagus) ١٨٩٩ ، و«الاخطبوط» ١٩٠١ و«الحفرة» ١٩٠٣ . مات كلا الكاتبين كرين ونوريس في ميعة الصبا ، اما أعمالهما فقد بزت كل انتاج القرن العشرين مما كتب في حقل الرواية فيما بعد ، رغم افتقارها للنضج .

هنري جيمس :

بظهور مؤلفات هنري جيمس(Henry James) الذي ولد في نيويورك وعاش منفياً في انكلترا اتخذت القصة منحى جديداً لها ، وهو لم يختلف بالرأي عن الواقعيين والطبيعيين في عصره بأن على القصة ان تخلق الواقع . لكنه عبر عن مفهومه للواقع بتفسيرين اثنين ، أولهما ، ان الواقع ينبع عبر معالجة الكاتب اياه ، وثانيهما ان الواقع يأتي من وصف الكاتب اياه وصفاً فريداً متميزاً . وعلى ذلك فالتبصر العميق ، والتجربة المتكاملة ، لا يعادلان أهمية المهمة الحساسة الملقاة على عاتق الفنان . ويظهر كتابه «فن القصة» ١٨٨٤ ، وهو مجموعة مقالات عن الروائيين الذي يحوي مقدمات نفيسة لاعماله بانه يعالج مشاكل فنه علاجاً أميناً وواعياً . ويشكل كل من الكتاب والمقدمات منطلقاً هاماً للبحث في فن كتابة القصة .

وككاتب قصة قصيرة من الطراز الاول تتأتى أهمية «هنري جيمس» أول ما تتأتى من رواياته التي جسد فيها مبادئه تجسيداً حياً . وفي طليعتها «الامريكي» (The American) ١٨٧٧ ، «صورة سيدة»(The Portrait of a lady) ١٨٨١ «مدللو بوينتون»(The Spoils Of Poynton) ١٨٧٩ «كل ما تعرفه ميزي»(What Maisie Knew) ١٨٩٧ «أجنحة الحمامة»(The Wings Of The Dove) ١٩٠٢ ، «السفراء» (The Ambassadors) ١٩٠٣ و«الوعاء الذهبي»(The Golden Bowl) ١٩٠٤

واتسمت أولى هذه الروايات بالعالمية ، لما بسطه فيها من صراع بسبب العلاقات الاوروبية الامريكية وابراز شخصيةومعنويات كل من الفريقين . وبمرور الايام تزايد اهتمام هنري جيمس بالتقلبات النفسية لشخصياته ، كما أهتم بترجمة ما يعتلج في نفوسهم ، وما يدور في خواطرهم ، وتصوير مشاعرهم .

نقاد العصر الذهبي :

ساهم كثير من الكتاب ، من الذين يتباينون بمذاهبهم الادبية ، في خلق تراث أدبي ازدهر وأثمر في الفترة ما بين الحرب الاهلية وحرب ١٩١٤ ، وعرف باسم أدب الثورة الاجتماعية . وأنبرت الروايات تهاجم نفوذ التجارة الذي بدأ بالتعاظم يوماً عن يوم ، كما استهدفت فساد السلطة الذي استشرى بدوره . ونجد بعض الكتاب يرسمون في خيالهم شكلاً من أشكال المدينة الفاضلة . فـ هنري آدامز يصور في روايته «الديموقراطية» ١٨٨٠ الفساد السياسي والعجز . اما رواية ادوارد بيلامي(Edward Bellamy) وعنوانها «التطلع الى الوراء» ١٨٨٨ فهي إدانة للنظام الرأسمالي وفي الوقت ذاته تصوير خيالي لمدينة فاضلة يدرج عليها مجتمع تعاوني ، يتم تحقيقها عام/ ٢٠٠٠/ . ويدعو هاولز(Howells) في روايته «مسافر قادم من آلتروريا» ١٨٩٤ إلى نوع من التوازن تقوم فيه الدولة بتنظيم حياة الناس . شهد عام/ ١٩٠٦/ نشر رواية «الغابة» للأديب آبتون سنكلير(Upton Sinclair) ، وهي أول عمل أدبي من أعماله الكثيرة وينتقد فيه الاقتصاد الأمريكي، وطراز الحياة في الولايات المتحدة، كما يدعو الى تبني المبدأ الاشتراكي علاجاً لهذه المشاكل .

وهنالك شاعران نجحا في تجسيد نقدهما في أغان شعرية أولهما ادوين ماركهام في قصيدته «حامل المجرفة» ١٨٩٩ ، وفيها رفع عقيرته بالاحتجاج ضد ابتزاز العمال ، كما لوح بالثورة تلويحاً خفياً ، وسرعان ما أثارت اهتمام العالم . وبعد عام واحد ظهرت قصيدة بعنوان «أغنية في حالة تردد» للشاعر وليم فون مودي (Moody) ، وفيها يستنكر اتساع الاستعمار الامريكي ويعتبره خروجاً على ما وضع من مبادىء ، وظهرت قصيدته الثانية «الى جندي سقط في الفيليبين» ١٩٠١ ، وفيها

يعالج الموضوع نفسه انما بزخم اعنف . وبظهور المجلات الدورية اشتهرت جماعة من الصحفيين كنقاد من الدرجة الاولى في امريكا ، وأطلق عليهم الرئيس روزفلت لقب «مثيري الفضائح» . ويعتبر كتاب «تاريخ شركة ستاندارد للبترول» ١٩٠٤ للكاتبة بَدا م . تاربل(Tarbell) وكذلك كتاب «عار المدن» للكاتب لنكولن ستيفن (Steffen) مساهمة فعالة لعضوين من طائفة كبيرة رفعت راية الحرب الصحفية .

هنري آدامز :

إن أشد الهجمات ضد الحياة العصرية تدميراً واكثرها ثقافة يتمثل بهجوم احد افراد عائلة (آدامز) ، وهو هنري في «سيرته الذاتية» ، وكان سليل أسرة عريقة من أسر نيوانجلند . أصبح هنري آدامز استاذاً كبيراً ومؤرخاً بعد حصوله على ثقافته في جامعة (هارفارد) وفي الخارج. من كتبه «تاريخ الولايات المتحدة» «وجبل سان ميشيل»(Mont - Saint - Michel) «وثقافة هنري آدامز»(The Education Of Henry Adams) ـ ويتذمر فيها بجرأة مؤكداً فكرته القائلة : ان بحث الانسان الابدي وراء نوع من النظام في العالم ، أو بغية تزويده بشيء من الايمان ، جعله يلهث خائباً دونما طائل . وكان للأسلوب الهادىء والمثقف الذي خرج به كتابه الاخير أكبر الاثر في التأكيد على ما يريد هذا الانسان الشاعر المتشائم ان يقوله في رسالته الى الانسانية .

الشعر : كانت نهاية القرن التاسع عشر والسنوات الاولى للقرن العشرين فترات عجاماً بالنسبة للشعر الامريكي ، ورغم ذلك وبالاضافة الى الشاعر ويليم فون مودي(William Vaughn Moody) قام شاعران كبيران بنظم أغان دامت طويلاً بعد أن طوى النسيان كثيراً من الشعراء الادنى درجة ، احدهما سيدني لانير (Lanier) الجنوبي المولد وهو موسيقي موهوب استخدم الايقاع الموسيقي والافكار الرئيسية لموضوعات السيمفونيات ، وسبكها في أغان حلوة مثل «القمح» و«السيمفونية» و«مستنقعات جلين» . وشأنه شأن الكثير من معاصريه ، وبدافع من خيبة الامل التي ألمت به نتيجة التبدلات في الحياة الامريكية ، ترجم شكوكه ومخاوفه ومقترحاته في أحلى قصائده وأغناها .

وثانيهما شاعرة تدعى ايميلي ديكنسون (Emily Dickinson) من منطقة نيو انجلند، وقد جمعت في شخصيتها بين الخجل والمرح والغرابة ، ولم تسمح بنشر أي من دواوينها وهي في قيد الحياة . لم يظهر ديوانها الأول الا عام ١٨٩٠ ، أي بعد انقضاء أربع سنوات على وفاتها ، لتتبعه ـ وعلى فترات ـ مجموعاتها الاخرى . وكشفت الأيام فيما بعد انها تركت أثرها على من جاء بعدها من الشعراء وبخاصة بأسلوبها المتميز لغوياً في الزمن غير التام ، وبراعتها في القافية ، والابتعاد عن الايقاعات الشعرية التقليدية ، وميلها الى تحميل المقاطع الصغيرة معاني مركزة خفية . لم تختلف ديكينسون عن لانيير(Lanier) في اكتشافها قيمة الخيالات الفكرية واندفاعها في التعبير عن أفكارها وأحاسيسها . وتتجلى موهبتها أحسن ما تتجلى في قصائد مثل «الافعى» و «أحبها وهي تطوي المسافات» و «العربة» و «أحب الصيف أكثر من الطيور» وأخيراً قصيدة «هنالك بصيص من ضوء» .

الفَصْـل الرّابع

الأدَب الاسترالي والنيوزيلندي في القرن التاسع عشر

بدءاً من نهاية القرن الثامن عشر حتى مطلع القرن العشرين ،طفقت آداب اوستراليا ونيوزيلندا ، في تطوير خصائصها اسلوباً وموضوعاً وقوالب لغوية . جرى هذا التطور على مستويات مختلفة ، متأثرة بظروف بيئية وتاريخية مختلفة ، ومثال ذلك حقيقة ان المستوطنين الاوائل في استراليا كانوا يضمون فيمن يضمون جماعة من المحكومين ، الذين عملوا تجاراً في نيوزيلندا وانشؤ وا لهم فيها مستعمرات . عملت الفروق الجغرافية وما أبداه سكان البلاد الاصليون من عنيف المقاومة والسرعة التي تم بها الاستيطان ، ودرجة الاحتكاك مع بريطانيا والبلاد الاخرى ، عملت تلك العوامل متضافرة على تطور كلا الأدبين الفردي والمحلي . لم ينجز كتاب القرن التاسع عشر في نيوزيلندا سوى القليل من الكتابات الادبية . وسنأتي على ذكر كتابها وأدبها في بحث آخر .

وبالامكان تمييز ثلاث فترات رئيسية في تاريخ أدب اوستراليا . ففي الفترة الاولى التي تمتد بين عامي ١٧٨٨ و١٨٨٠ ساد الادب الوصفي والوثائقي . وكانت الفترة الثانية الممتدة بين عامي ١٨٨٠ و١٩٤٠ فترة توسع وتماسك وزيادة في المسؤ وليات وهكذا يعكس الأدب الاسترالي في تباين ضروبه التنوعات الكبيرة التي حدثت في المجتمع . أما الفترة الاخيرة وتمتد من عام ١٩٤٠ وما بعد ، فتتميز بتزايد النشاط الادبي الذي عالج مشكلة نمو وتأثر الهجرة والتصنيع واستصلاح مناطق شاسعة من الريف .

كانت حياة الذين استقروا في منطقة (نيو ساوث ويلز) ـ من المحكومين والاداريين والجنود من جهة ، وحياة المستوطنين الاحرار الذين أتوا بعدهم من جهة

ثانية ـ سلسلة من الصراعات فوتت الفرصة على ازدهار الفنون بشكل عام . ومعظم من تمتع بشيء من الموهبة من المستوطنين تصدوا بأقلامهم لوصف وطنهم الجديد ، ومما زاد في تنوع المادة الادبية وإلهام الكتاب أمور مثل أوضاع حقول استخراج الذهب .

انهمك الكتاب أول الأمر بتسجيل الاحداث المتعلقة بالحياة في المستعمرات ، وباستخدامهم اياها مرتكزاً ابداعياً لحبكات قصصهم ، وهكذا انشغلوا بالحديث عن حياة المحكومين ، ومشاكل الرواد والمستوطنين الجدد ، وأحوال حقول استخراج الذهب ، وتناولوا جوانب من الحياة تختلف كلية عن العالم القديم ، كالمناظر الطبيعية والجفاف ولصوص الغابات ، وحرائق الاشجار الصغيرة ، واتساع الغابات ووحشتها ، والحياة النباتية والحيوانية الغريبة .

وهنالك روايتان لكاتب انجليزي هو هنري كنجسلي(Kingsely) تتجليان عن تغير في النظرة حيال أوستراليا . فرواية «مذكرات جيوفري هاملن» (The Recollections Of Geoffry Hamlyn) ١٨٥٩ تتحدث عن أسرة انكليزية فاءت الى حياة الدعة ورغد العيش في مدينة ديفون(Devon) نتيجة لما عملته في مراعي منطقة (نيو ساوث ويلز) ، وفي رواية «أسرتا هلياز وبورتون» ١٨٦٥ يحكي المؤلف قصة أسرة من الحدادين تهاجر من مدينة تشيلسي)(Chelsea) (في انكلترا ، وتستقر في اوستراليا وتتبوأ مركزاً على شيء من الاهمية . ومن الكتاب الذين برزوا في تصوير حياة المحكومين ماركوس كلارك في روايته «من اجل حياة بسيطة» ١٨٧٤ وفيها يدين وسائط النقل ، كما يتحدث عن أوضاع السجون في المستعمرات . ويجمع الكاتب رولد بولدروود(Rolf Boldrewood) ، وهو الاسم المستعار للكاتب توماس الكسندر براون(Thomas Alexander Browne) في رواياته بين الحوادث المثيرة لحمى البحث عن الذهب ، ومغامرات لصوص الغابات . وتؤكد معظم روايات هذه الفترة على البيئة المتباينة الألوان ، المختلفة الوصف ، والحبكة المثيره المتداخلة .

كان تطور الشعر في المئة عام الأولى ابطأ من تطور النثر ، وكان الشعراء يحاولون ما استطاعوا اقتباس الأسلوب الرومانتيكي الانكليزي في نظرته الى الطبيعة وتمثل الشعر التأملي تطبيقاً على مواضيع من صميم اوستراليا . وبكتابة «ملاحم

الغابة والقوافي الشعرية السريعة» الذي ظهر عام ١٨٧٠ولمع نجم الشاعر آدم ليندزي جوردن(Adam Lindsay Gordon) وتمتع بشهرة واسعة .

الفَصْل الخامِس

الأدَب الكندي الانكليزي في القرن التاسع عشر

يعود أقدم تاريخ لكتابة أدب كندي بالانكليزية الى زمن الثورة الامريكية بين عامي ١٧٧٥ و١٧٨٣ ، وهو في معظمه ثمرة ذلك الحدث الكبير . كان على الموالين الامريكيين الذين قدموا الى المستعمرات الشمالية واتخذوها مقراً لهم ان يحددوا صبغة مناطق نوفاسكوشيا(Nova Scotia) ونيوبرانزويك(New Brunswick) وكندا العليا التي تتحدث الانكليزية وأن يستلموا زمام المبادرة بكتابة الأدب . بلغ عدد هؤلاء اربعين ألفاً ، واستقروا في المستعمرات التي لم تشترك في الثورة . كان جوزيف هو (Howe) في ذلك الوقت شخصية مرموقة في حياة نوفا سكوشيا(Nova Scotia) السياسية ، لأنه كان محرراً لجريدة «نوفا سكوشيان» وشاعراً يقرض قصائد وطنية وقصصية، وكاتباً له عدة مؤلفات من أدب الرحلة. وفي عام ١٨٣٥ ، ظهر أول عمل أدبي ـ جدير بانتباه العالم ـ في جريدة «نوفا سكوشيان» ، وهو رواية : «صانع الساعات ، أو اقوال وأعمال ساميويل سليك من مدينة سليك فيل» . كان حافز مؤلفها توماس تشاندلرهاليبرتون(Haliburton) على الكتابة تلك الاراء المغلوطة للاسر الموالية لحزب (التوري)(Tory) حول الحملات التي كانت في صالح بريطانيا او ضد امريكا . وان ما تحويه تلك الرواية بالاضافة الى بعض الصور الحية النادرة عن حياة الحدود ـجعل منها رواية كلاسيكية من النوع المتدني بله ترتيب حوادثها الذي لا شكل معيناً له والتكرار الذي يبعث الملل في النفوس .

عاش هؤلاء الكتاب الاوائل في المقاطعات البحرية التي جذبت أفضل الموالين الامريكيين ثقافة وحملتهم على مغادرة ساحل الاطلنطي الشمالي . أما أولئك الذين استقروا في كوبك أو حطت بهم الرحال على ضفاف نهر (سانت لورنس) وحدود منطقة (نياجارا) فكانوا ادنى منزلة في السلم الاجتماعي ، ومعظمهم من

المزارعين. بدأت الحركة الادبية في هذه المناطق قبل بدئها في المنطقة الشرقية السفلى. وأول علم يطالعنا في هذا الاقليم هو جون ريتشاردسون الذي تشكل مغامراته العسكرية مع تاريخه الحافل خلفية لا تقل إثارة عن رواياته . وأفضل كتبه سفر بعنوان «واكوستا» ١٨٣٢ ، يحكي فيه قصة نزول الزعيم الهندي بونتياك(Pontiac) الذي وفد الى مناطق (متيشيكي ماكنياك) و (ويترويت) عام ١٨٦٣ آتياً من اوتاوا . ومن المهاجرين الانكليز الاوائل الاكثر ثقافة شقيقتان هما كاترين بارتريل (Catherine Parrtraille) وسوزانا مودي(Moodie) . ومع انهما كانتا تنشران روايات وقصصاً للاطفال ، وقصائد ، الا انهما اشتهرتا خاصة لاصدارهما مؤلفات في السيرة الذاتية ، منها «غابات كندا البعيدة» ١٨٣٦ للكاتبةترايل(Traill) و «الاشجار الوعرة» للكاتبة مودي(Moodie) . ويشكل هذان المؤلفان سجلين اجتماعيين مثيرين عن حياة الرواد . ومن معاصري هاتين الكاتبتين شاعران من المهاجرين ينتميان الى الطبقة العاملة هما الكسندر ماك لاكلان وقد ضمت قصائده مذكرات عن البؤس واللامساواة الاجتماعية في اسكوتلندا ، كما تروى قصة حب الشاعر لوطنه الجديد ، اما الثاني فهو تشارلز هيفيسيج(Heabysege) الذي تميزت قصائده المثيرة بقوة الموضوع بالرغم من كونها عادية مفخمة اللغة ، وتكمن قوتها فقط بما تضمنت من تشكيك ديني واخلاقي ، ومنها «الكونت فيليبو» (Count Filipoo) ١٨٦٠ «وابنة جيبتا»(Jephthan's Daughter) ١٨٦٥ و «شاؤ ول»(Saul) ١٨٥٧ .

الفَصْل السَّادس

الأدَب الفرنسي في القرن التاسع عشر

فترة الثورة وحكم نابليون ١٧٨٩ - ١٨١٥ :

اندفعت الجمهورية التي أعقبت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ لحماية نفسها من الاخطار التي أحدقت بها من الداخل والخارج معاً وبشكل لم يفسح للكتاب ، باستثناء الصحفيين السياسيين وأدعياء الحزب ، الا مجالاً ضيقاً . في خضم تلك الاحداث ، تناول بعض اولئك الكتاب ما يجري بالنقد والتشهير وبخاصة كاميل ديمولين(Desmoulins) وانطوان دو ريفارول(Rivarol) اللذين اشتهرا بالهجاء العنيف . وهنالك الشاعر اندريه دوشينيه(Chenier) الذي ألهب عنف الثورة مشاعره مما دفعه لنظم قصيدة بعنوان «القوافي»(Les Iambes) وهي صيحة غاضبة اطلقها فيما كان ينتظر تنفيذ حكم الاعدام .

والأدب الآخر الذي بقي قائماً خلال السنين الأولى للثورة كان نتاج بعض المتطرفين امثال الفوضويين المبعدين وبعض المتعصبين والفرديين . فرواية «السيد نيكولا» لمؤلفها ستيف دو لا بريتون(De la Bretonne) تعبير عن التغير الاجتماعي في مدينة باريس إبان الثورة ، ألم بها بنظرة شاملة ، وكانت بالتالي سجلاً متكرراً لما حدث من مغامرات فضلاً عن كونها سيرة ذاتية . وقد كان للكتاب السيء السمعة الذي وضعه الماركيز دوساد(De Sade) (١٧٤٠ - ١٨١٤) بعنوان «جوستين ، أو أحزان الفضيلة» (١٧٩١) ، باتجاهه المتطرف نحو مذهب اللذة ، اثر بارز على طرح موضوع الغزلية في الأدب . وخلف الكاتب سباستيان روش نيكولا شامفور (Chamfort) مجموعة من الامثال والقصص القصيرة التي اكسبته شهرة لا بأس بها .

اما جوزيف جوبير(Joseph Joubert)فهو الفيلسوف الاخلاقي الوحيد الذي امتلك القدرة على التعبير الدقيق عن تأملاته الحاذقة .

ومع أن نابليون حصل على السلطة عن طريق الثورة فانه سرعان ما الغى الحريات التي أقسم على الدفاع عنها ، لذا ترتب على الكتاب العظام ان يقوموا بنشاطهم سراً تطاردهم الشرطة . كان أبرز وألمع هؤلاء فرنسوا رونيه شاتوبريان (François René - Chateaubriand) الذي ما انفكت قريحته على عطائها الادبي ضيلة خمسة عشر عاماً من بداية القرن . وحفز هذا الكاتب على انجاز مهمته الادبية وبته الى الايمان المسيحي كمبدأ للتلاحم الاجتماعي اضافة الى ما قاسى من نفي ومعاناة ، وكانت الحصيلة كتابه «أصل المسيحية» ١٨٠٢ . ومن شواهد كتاباته في الدفاع عن المسيحية وغيرها روايتان قصيرتان هما «أتالا» ١٨٠٢ و«رينيه» وملحمته الشعرية «الشهداء» ١٨٠٩ .

كان تأثير شاتوبريان عظيماً ، ففي رواية «رينيه» نجد البطل يتجاذب نوازعه تأثير الاغراء في ترك الواقع الممل والانكفاء الى الامال العذاب في اللانهاية التي تحمله الى عالم الاحلام والخيال ، وتكون الاجابة فرض مشاعر العزلة النفسية الرومانتيكية على أحاسيس العصر المقبل . وهنالك تأثير رومانتيكي آخر هو فكرة تبني الاشياء الدخيلة على الأدب ، تلك الفكرة التي نادى بها شاتوبريان ، واستلهمها من أسفاره في امريكا وبرزت جلية في كتابه(Les Natchez) . غير ان أفضل ما خلفه من أعمال خالدة «مذكرات شاتوبريان» التي نشرت عام ١٨٤٩ .

أوجد الكاتب بيفير دو سناكور(De Sénacour) ذلك التقليد المعاصر في ان يكون البطل انطوائياً ناقداً لذاته في كتابه المشهور «اوبرمان»(Oberman) ١٨٠٤ .

وظهرت شخصية مدام دوستال(De Stael) الثورية واضحة في مقالاتها الانتقادية مثل «حول الادب» ١٨٠٠ و«حول المانيا» ١٨١٠ . ففي المقال الاخير تجلت للفرنسيين عبقرية المدنية الالمانية الرومانتيكية لاول مرة ، ولعبت المؤلفة دوراً فعالاً في توجيه ذوق العصر . كما مهدت قصص الرعب القوطية وأعمال غوته الاولى ومسرحيات شيللر الطريق امام ثورة أدبية رافقت تبدل المناخ السياسي .

فترة العودة الى الملكية ما بين عامي ١٨١٥ ـ ١٨٤٨ :

كانت ثمرة فترة السلم النسبي واستتباب النظام في عهد لويس فيليب بعد حوادث الشغب التي جرت في عهد لويس الثامن عشر وشارل العاشر منجزات أدبية رائعة لجيل الفترة الرومانتيكية . وقد استخدم تعبير الرومانتيكية لتحديد خطوط منهج جديد للتجربة البشرية وهي تغيير شامل للفكر والذوق شاركت في تحقيقه عهد ذاك أوروبا بأكملها . اذ أجمعت كلمة الفنانين من شعراء وروائيين ونحاتين ورسامين وموسيقيين على المشاركة في النقاش وصياغة أسس حديثة تجسد الافكار الجديدة . أسس فيكتور هوغو وشارل اوغوستين دوسان بوف(Beuve) عام ١٨٢٧ جماعة اطلقت على نفسها اسم «سيناكل»(Cénacle) ، وقد ضمت الادباء : الفريد دوفيني(Alfred de Vigny) وآلفريد دوموسيه(Alfred De Musset) وبروسبير ميريمية (Prosper Mérimée) وتيوفيل غوتييه (Theophile Gautier) وجيرار دونيرفال (Gérarad De Nerval) والكساندر دوماس(Alexandre Dumas) . ضمن هذا الاطار استطاعت قوى الرومانتيكية الجديدة ان تنفذ خططها قبل ليلة عرض مسرحية فيكتور هوغو «ايرناني»(Hernani) على المسرح الفرنسي، فكانت ليلة مشهورة اختتمتها اعمال شغب قام بها ممثلو الكلاسيكية الذين تخطاهم الزمن .

صدرت بيانات وكتابات صريحة مهدت الطريق أمام الثورة الادبية . ففي مقالة كتبها ستندال ، وهو الاسم المستعار للكاتب هنري بيل(Beyl) ووضع لها عنواناً جذاباً «راسين وشكسبير» اثبت فيها انسجام الجمهور المسرحي مع الاثارة التي تتصف بها مآسي شكسبير اكثر من انفعاله بالصيغ المسرحية الثابتة التي خرج بها راسين . يعرف ستندال الرومانتيكية بانها وجهة جديدة للتذوق الادبي . ويعرفها هوجو بقوله : انها «تحرر في الادب» وهذا التعريف على اقتضابه وعموميته يلخص جوهر هذه الحركة . نادى الرومانتيكيون الفرنسيون بحق الفرد في أن يضع مسألة تحقيق ذاته كأنسان فوق النواحي الاخلاقية ، وطرحت الرومانتيكية مظاهر متباينة ، بل متناقضة : فالانطواء النفسي ، والانفعال العاطفي ، وتأليه ما هو خيالي ومترفع ، والنظرة الانسانية ، والصوفية ، كلها امور يمكن تمييزها في كبريات

الاعمال الادبية لهذه الفترة . ومجمل القول : ان الرومانتيكية كانت أدباً لم يعترف بأي قانون ما خلا قانون الحرية .

شعر الرومانتيكيين الفرنسيين :

بالرغم مما تمتع به كثير من الرومانتيكيين من حرية التعبير عما يعتلج في نفوسهم من مشاعر شخصية كالألم والفرح ، كانوا على يقين بان الضمير الاجتماعي لن يجد من ناطق باسمه أفضل من الشعر . وتأكدت هذه القناعة بمرور الزمن . وتمثل قصائد الفونس دو لا مارتين(Alphonse De La Martine) بشكل خاص تطور الرومانتيكيين في هذه الفترة . فالمواضيع الشخصية كالتي تتحدث عن تجربة حب فاشلة كموضوع «التأملات» ١٨٢٠ بدأت تشوبها الاحاسيس الدينية ،و «ايقاعات شعرية ودينية» ١٨٣٠ . ثم نجده في «الحواس والافكار» ١٨٣٩ شديد الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية ، يعبر عن الندم على أنانيته الحزينة ويتعاطف مع الانسانية ويبدي ايمانه بمستقبلها .

بعد ان نفس فيكتور هوجو عن أحزانه الشخصية وخيبة أمله ، بما نظم من قصائد مثل «أغاني المساء» ١٨٣٥ ، و«اصوات من الاعماق» ١٨٣٧ ، نجده في قصائد أخرى يعبر عن قلق العصر . في «أضواء وظلال» ١٨٤٠ انتهى الى القناعة بأنه النبي المكرس لجيل أفضل .

وتظهر قصائد الفريد دوفيني المعبرة عن ذاته أبعد ما تكون عن شعر هوجو الجماهيري الغزير . فهو يمجد في ديوانه «قصائد قديمة وحديثة» ١٨٢٦ تلك اللحظات الحاسمة في الاسطورة العالمية والتاريخ ، منذ ظهور الانجيل حتى القرن التاسع عشر . وتصور مجموعة قصائد «نهاية السفر» بواسطة الرموز رحلة طويلة تبدأ من القلق الذي يسببه الشك ، وينتهي باليقين الى المعرفة الراسخة . وهكذا تحل السكينة والتفاؤل في هذه المجموعة محل خيبة الأمل التي تميز قصائده الاولى .

وآلفريد دوموسيه هو الوحيد بين الشعراء العظام الذي حافظ على استقلاليته السياسية والادبية ورفض بعناد وضع نفسه في خدمة أية قضية جماهيرية . وأفضل اعماله وأشهرها ديوانه «الليالي» ١٨٣٥ الذي يتابع فيه ما يحدث لقلب حطمه حب

فاشل يرسله شعراً غنائياً تشوه بعض مقاطعه مقدرة الشاعر على اللهجة الخطابية المباشرة التي لم يستطع التخلص منها .

ومن الشعراء الاقل جودة مارسلين ديبورد فالمور(Valmore) التي عملت ممثلة ونظمت قصائد رائعة وقوية وسان بوف(Beuve) في مجموعته «جوزيف ديلورم» ١٨٢٩ ، واوغست بريزو (Brizeux) في كتابه «ماري» ١٨٣١ وجميعهم اتباع مخلصون للرومانتيكية ، وشعراء من ذوي العواطف الصامتة الذين اقتصروا على التعبير عن خبايا النفس العميقة . يمكن بمقارنة هذا التحفظ من جانب هؤلاء الشعراء بالشاعر المنطلق بيتروس بوريل(Petrus Borel) وفيلوتيه اونيدي (Philothée O'Neddy) واوغست باربيه(Auguste Barbier) ذلك الشاعر الهجائي العنيف ، وبيير جان دو بيرانجيه(Pierre Jean De Beranger) المتقد نشاطاً وحيوية . كما يجدر بالذكر آلوزيوس برتراند(Aloysius Bertrand) في ديوانه «جاسبار في الليل»(Gaspard De La Nuit) ١٨٤٢ وموريس دوجيرين (Maurice De Guérin) في ديوانه «سونتور»(Le Centaure) ١٨٤٠ ممن شاركوا في إبراز القصيدة النثرية .

المسرح الرومانتيكي :

نادى فيكتور هوجو في مقدمته لمسرحية «كرومويل» عام ١٨٢٧ بالتخلي عن وحدة الزمان والمكان كما نادى بتواجد عناصر الملهاة والمأساة معاً في المسرحية الشعرية الحديثة بهدف تحطيم الاعراف الكلاسيكية التي تتحكم بالبنية المسرحية . وعلى صعيد المسرح ، كما على صعيد الشعر ، صاغ ذلك العبقري الاصيل ، قوانينه الخاصة لتحقيق أهدافه الخاصة .

كان الكساندر دوماس الاب(Alexandre Dumas Pére) أول من حقق نجاحاً مسرحياً في مسرحية «هنري الثالث وبلاطه» التي مثلت عام ١٨٢٩ . وزاد من مكانة المسرحية الشعرية ما حققه هوجو من نجاح في مسرحيتي «ايرناني»(Hernani) ١٨٣٠ و«ري بلا»(Ruyblas) ١٨٣٨ . اما مسرحية «شاترتون»(Chatterton) للكاتب فيني(Vigny) ١٨٣٥ فهي أقرب الى الكلاسيكية في الشكل واللغة المركزة . وتسجل مسرحية «لورنزاكيو»(Lorenzaccio) لالفريد دي موسيه(De Musset)

١٨٣٤ انتصاراً لاسلوب شكسبير المسرحي . لم يعمد موسيه البتة الى محاولة مجاراة ذوق العصر بالنسبة للطابع المسرحي المحلي والابهة التاريخية كما فعل هوجو ودوماس . ويوجد شيء من طبيعته المتطرفة في بطل روايته الفاسق «لورنزاكير» (Lorenzaccio) ، كما أن فطنته تنعكس على ملهاته المختلفة. لقد كتب مسرحياته لهدف واحد هو ارضاء حاجاته الذاتية لذا احتفظت من بين كل مسرحيات العصر برونقها وجمالها .

الرواية الرومانتيكية :

تدين الرواية الفرنسية الحديثة للرومانتيكية بمكانتها المهيمنة ، فالرومانتيكية هي التي انتجت رواية التحليل الذاتي ، والرواية التاريخية ، وتلك التي تتناول المجتمع المعاصر ، كما في اعمال ستاندال وبلزاك . فرواية «آدولف» (Adolph) لمؤلفها بنجامين كونستان(Constant) ورواية «اللذة»(Volupté) لمؤلفها سانت بوف(Beuve) سيقتا على شكل سير ذاتية تتسلط فيها الاضواء على الشخصية الرئيسية عن طريق معرفة الذات التي لا ترحم. وليست روايات كل من دى موسيه في «اعترافات فتى العصر» ، ١٨٩٢ ، و«رافييل» للشاعر لامارتين و«دومينيك» ١٨٦٣ لمؤلفها اوجين فرومفتان (Fromentin) الا امثلة اخرى لاسلوب التصوير الذاتي مباشرة او غير مباشرة . وكلا الكاتبين كونستان في «الصحيفة المحببة» و«الدفتر الاحمر» وستندال في رواية «الصحيفة» التي نشرت بعد وفاته هدفاً من كتابة هذه القصص الى الوصول لمعرفة الذات عبر تسجيل مذكرات حللا فيها شخصيتهما تحليلاً دقيقاً وجريئاً . وعملت الرواية التاريخية ، شأنها شأن المسرحية التاريخية ، على ارضاء الجماهير التي أحبت اللون والمغامرات اللذين حفل بهما الماضي . وفي هذا المجال قلدت قصص والتر سكوت العاطفية الرومانسية تقليداً اعمى . وتحكي رواية فيني(Vigny) «المتآمرون» قصة مؤامرة في عهد الكاردينال ريشيلو، وهي مديح لطبقته الاجتماعية من النبلاء . واستحضر فيكتور هوجو مدينة باريس ايام العصور الوسطى في روايتيه«كنيسة نوتردام» و«احدب نوتردام» ١٨٣١ غير انه ضمن الحبكة القصصية بعضاً من التشاؤم الفلسفي ، وذلك بموت ابطاله أو مقتلهم . وشيئاً فشيئاً عمد اونوريه دو بلزاك(Honoré De Balzac) الى ملاءمة كل رواية من

رواياته ومسلسلاته الروائية مع اللوحـات المزخرفـة لمجتمـع القـرن التاسـع عشر الفرنسي ، وذلك بعد اقراره باسلوب العصر المتبع في الروايات التـاريخية والسـير الذاتية. هذا ما نجده في «الملهاة الانسـانية» (La Comèdie Humaine) . وتصف بعض هذه الروايات مآسي حياة الناس في المقاطعات الفرنسية ، كما هو واضح في رواية «اوجيني جراندية» ، وبعضهـا الآخـر أتـى على وصف العـواطف المعقـدة والعنيفـة لخضـم الحياة في باريس ، ذلك الخضـم الـذي مارسـت عليه كل قوى الطغيان الحديثة تسلطاً غير محدود ، من مشاكل البورصة والسياسة والصحافـة . وكان بلزاك كذلك سيد الرواية التي تركز على الشخصيات ، كشخصية جوبسيك (Gobsek) الجشعة ، والحب الابوي في «الاب جوريو» (Goriot) ١٨٣٤ ، والحسد في رواية «ابنة العم بيتي» ١٨٤٦ . غير ان هذه الروايات التـي تتنـاول بالتحليل الحياة العصرية عليها ولا بد ـ حسب رأي بلزاك ـ ان تتوج بدراسات فلسفية ، مثل رواية «بحثـاً عن المطلـق» (La Recherche De L'Absolu) وفيهـا يواجـه الانسـان بقدراته المحدودة وطموحه قوى الاقدار في صراع يائس .

كتب ستندال (Stendhal) روايات اصبحت ذات تأثيرخطير بفضل حيويتهـا ودقتها . ويعكس ابطال رواياته الشباب مزاجه وذكاءه المتوقد ، غير ان رواياته ، كانت كروايات بلزاك ، وثائـق اجتماعية وسياسية . وقـام ستنـدال بوضـع رواية (La Chartreuse De Parme) عام ١٨٣٩ في ايطاليا ، ذلك البلـد الـذي أحبـه من اعماقه وكان احد عوامل نشأته الادبية ، كما عمل في رواية «الاحمر والاسود» على تسجيل الجو الاخلاقي للمجتمع الفرنسي زمن العودة الى الملـكية ، وعـكس كل عوامل الثورة بطبيعته المنشقة . اما رواية «حديث عن الحب» ١٨٢٢ التي يشيد فيها بمبدأ العاطفة فانها فهرس ثمين للروايات ، وهنالك كتب اسفار يعلق فيها على هذه الروايات تعليقاً أخاذاً .

وتغدق جورج صاند (George Sande) الكثير من مشاعرها وفنهـا في كتابـة قصة عاطفية مثل «ليليا» (Lélia) ١٨٣٣ ، وفي رواية اخرى محلية مثل «مستنقـع الشيطــان» ١٨٤٦ . وتخلى دومــاس (Dumas) عن المسرح لينصرف الى روايات المغامرات المبتكرة ، وخصوصاً «الفرسان الثلاثة» و«الكونت دي مونـت كريستـو»

١٨٤٥ . اما اوجين سو(Sue) فعمل على تطوير اساليب القصة المسلسلة في رواية «اسرار باريس» ١٨٤٣ .

وبالرغم من الاخطاء المعروفة عن الرومانتيكية من اسهاب وحاجتها الى شكل أدبي واضح فقد كانت فترتها العصر الذهبي للرواية والقصة القصيرة . استطاع شارل نودييه(Nodier) بما يبدو وكأنه أسلوب طبيعي أن يجر قراءه الى عالم الاحلام ، كما في رواية «تريلبي»(Trilby) ١٨٢٢ . وقدم بروسبير ميريميه (Prospere Mérimée) ـ وهو ارفعهم فناً ـ شكلاً للقصة الرومانتيكية الغامضة ، كما اعطى تفسيراً يحتمل الخطأ والصواب حول جموح العاطفة الرومانتيكية ، كما في رواية «كولومبا» التي تتحدث عن حب الانتقام ، ورواية «كارمن» ١٨٤٥ .

كتاب التاريخ ونقاد الحركة الرومانتيكية :

كان للرومانتيكية تأثير على مبادىء الكتابة التاريخية والنقد الادبي لدرجة اعتبر معها نمطان من الانماط الادبية المقبولة في الحدود المرسومة لها . فعلى سبيل المثال اجرى اوغستين تييري(Thierry) تغييراً في السجلات التاريخية الاولى مستخدماً في ذلك قدرته على السرد القصصي . وانطلق مؤرخون آخرون مثل فرانسوا بيير غيوم غيزو(Guizot) في كتابة التاريخ مثل «تاريخ ثورة انكلترا» ١٨٢٦ وآليكسي دوتوكفيل في «حديث عن الديموقراطية في امريكا» ١٨٣٥ ، بغية اثبات نظرياتهم عن طريق فحص للحقائق . واعتبر أكبر المؤرخين الرومانتيكيين ـ وهو جول ميشليه (Michelet) ـ كتابة التاريخ اعادة بعث للحياة . وقد أثار كتابه العظيم «تاريخ فرنسا» تطوراً مستمراً نحو الحصول على الحرية . وأعمال سانت بوف (Sainte Beuve) هي النقد الادبي الوحيد الذي تبقى من هذه الفترة . وقد تمتع بادراك وفهم واضحين للطبيعة الانسانية عبر الكلمة المكتوبة ، مما جعل «صور أدبية» الذي نشرته الاسبوعية «حديث نهار الاثنين» نموذجاً لتوقد الذهن .

حركة انتشار الأفكار :

تعززت عملية التواصل مع فكر القرن الثامن عشر بفضل جماعة دعوا بـ «الايديولوجيين» الذين انتهوا بوجهات نظر العلماء الموسوعيين الى نتائجها المنطقية ،

رغم ما لاقوه من معارضه منظّري الفلسفة المتعالية (Trans Cendalists) الذين اكدوا بفلسفتهم على ما هو فطري وروحي ، وفضلوه على ما هو تجريبي . ومن الفلسفات التي كانت اكثر اتساقاً وروح العصر المتطور الفلسفة الموضعية (Positivism) التي نادى بها اوغست كونت (Conte) الذي أشتهر بنظرته الصوفية الى العلوم وبنزعته الانسانية . استبعدت الوضعية فكرة التأمل فيما وراء الطبيعة واقتصر اهتمامها على تقصي الحقائق وحسب . ومن تلامذة كونت الفيلسوف (ليتريه)(Littré) الذي يعود اليه فضل تصنيف قاموس ضخم بعنوان «قاموس اللغة الفرنسية» ـ الذي لا غنى عنه في الأدب الفرنسي لما اتسم به من دقة في اعطاء التعاريف وتمكنه من تقصي نمو اللغة الفرنسية تقصياً تاريخياً . أما هنري دوسان سيمون (De Saint Simon) فاهتم بالتدقيق في البنى الاجتماعية لهذه الفترة ، ثم هنالك شارل فورييه (Fourrier) وبيير جوزيف برودون (Proudhon) وفيليستـه دو لا مينيه (Félicité De La Mennais) الذين بشروا بالاشتراكية الحديثة بما طرقوه من مباحث نقدية .

الجمهورية الثانية والامبراطورية الثانية ١٨٤٨ ـ ١٨٧٠ :

في شهر شباط من عام ١٨٤٨ ثار أهالي باريس ضد نظام لوي فيليب البورجوازي المتعنت ، وتمخضت هذه الثورة الشعبية عن ولادة الجمهورية الثانية . غير انه بدءاً من عام ١٨٥٢ فرضت الرقابة أبان حكم نابوليون الثالث .

وزادت أهمية الافكار التي نادت الحركة الوضعية لتجاوبها مع تصميم البورجوازية على ترسيخ أقدامها . كما سيطر الاسلوب العلمي على الحياة الثقافية . وعمد كل من ارنست رينان (Renan) وايبوليت تين (Taine) الى تحليل الحقيقة التاريخية والأدب بغية الوصول الى حقيقة موضوعية . وبقيت المثالية الرومانتيكية ماثلة في اعمال قلة من الشعراء ، بيد ان كثيراً من حملة الاقلام نشطوا ضد الجيل السابق وعرف هذا النشاط المعادي في الشعر باسم الحركة البارناسية (Parnassian Movement) ، أما في مجال الرواية فقد اتخذ اسم الواقعية (Realism) .

ذيول الحركة الرومانتيكية :

كانت صلة الوصل بين مرحلتي الابداعية الأولى والثانية ثلاثة من الشعراء هم

فيكتور هوجو في اعماله الاخيرة ، وجيرار دونرفال(Gérard De Nerval) وشارل بودلير(Baudelaire) .

كانت حياة دونرفال (De Nerval) بحثاً محموماً متواصلاً عن الفردوس الذي كان حلم طفولته ، والذي حرم منه على الدوام بالالم وخداع الحياة . ويتمثل جوهر أفكاره بعملين نثريين هما «سيلفي»(Sylvie) ١٨٥٤ و «اوريليا» ١٨٥٥ ، وفي أغانيه الاثنتي عشرة بعنوان «الوحوش الوهمية» ١٨٥٤ . ويعتبر دونرفال تجسيداً خالصاً للنزعة الرومانتيكية ، وكان ما حفلت به اعماله من ابتكارات تمهيداً لمحاولات الشعر الحديث . يبدع فيكتور هوجو الذي عاش منفياً في مطلع عهد الامبراطورية الثانية في (جيرسي)(Jersey) وجيرنزي(Guernsey) ـ وهما جزيرتان في القناة الانجليزية ـ بما نظم من أجمل الاشعار الغنائية كما في «تأملات» ١٨٥٦ ، وبما خط يراعه من مذكرات ذاتية يتحدث فيها عن حياة انسان عانى بصبر دون ان يتراجع طيلة خمسة وعشرين عاماً من الكفاح والألم . وألف ملحمة عن الانسانية عنوانها «سيرة الاجيال» ١٨٥٩ ، تلك الملحمة التي ضمنها ملحمة أكبر هي «ملحمة الخليقة» . كما كتب رواية المجتمع الانساني «البؤساء» عام ١٨٦٢ ، وفيها يطلق العنان لكل ما يفيض به قلبه الكبير من أمان وآمال .

كان أثر بودلير بالغ الاهمية على المنحى الذي اتخذه الشعر بعد وفاته . واستطاع باستخدامه شعراً مدروساً مكيناً ان يجمع بين الكآبة النفسية والبحث عما هو مثالي . وقد جمعت قصائده كلها بعنوان «أزهار الشر» ١٨٥٧ . أدخل هوجو اثارة جديدة الى الشعر الفرنسي ، ومما لا شك فيه أن هذه القصائد ذات العواطف الجياشة تكشف دون ما خلاها زوايا من الحياة الانسانية كانت تعتبر من المحرمات . فقد أفصح بمجموعته «قصائد نثرية قصيرة» ـ بما في لغتها من حاجة ماسة لاستخدام حرية الاوزان ـ عن الجانب العاطفي للحياة التي بدأت تعرف آنذاك باسم «حديثة» . اما الكتيب الذي كتبه بعنوان «قلبي الخالي» فانعكاس مؤثر لنفس معذبة .

ردة الفعل البارناسية :

كان شعراء البارناسية مصممين على انقاذ الشعر الفرنسي من التخبط العاطفي والكلامي غير الدقيق للرومانتيكية . وبتوجيه من تيوفيل غوتييه(Gautier) الـذي نادت قصائده بكمال الشكل الظاهر مع التأكيد على أنه لا يمكن لعمل فني مهما كان مخلص الاحاسيس ان يتوقع الخلود دون تحقيق ذلك الكمال .

أول زعيم للبارناسيين كان شارل ماري رينيه لوكنت دوليل(De Lisle) وقد عمل تحفظه وتمسكه بأهداب التقاليد على إخماد جذوة الحياة في شعره رغم ما تحلت به قصائده من روعة ، ظلت لا حياة فيها بشكل يثير الاستغراب ، وهي سواء جمعت تحت عنوان «قصائد قديمة» ١٨٥٢ أم «قصائد متوحشة» ١٨٦٢ تعبر عن توقـه الى الهرب ، واللجوء الى إحياء عظمة الماضي الفطرية ، وان لم يكن فالى عوالـم لم يطأها بشر من قبل ، لكن مغالاته المفرطة في ضبط شعره ضبطاً قاسياً شل إلهامـه الشعري .

وعلى صفحات مجلة الحركة البارناسية علـت صيحـة تنـادي بكمال الشـكل الظاهر ، مرتفعة من افواه ادباء أمثال لوكونت دوليل(Leconte De Lisle) وبودلير وغـوتييه(Gautier) ، شأن ما نادى به من قبـل تيودور دوبـانفيل(Theodore De Banville) وسولي برودوم(Sully Prudhomme)وفرانسواز كوبيه(Françoise Coupé) وجوزيه ماري دي هيريديا(De Heredia) يتقارضـون الثنـاء لعودتهـم بالشعـر الى سابق عهده من نقاء الطبيعة .

الرواية الواقعية ومسرح العادات الاجتماعية :

نتيجة لتطور الدراسات العلمية بعد عام ١٨٥٠ اضطر الروائيون ان يبنـوا أعمالهم على أسس صحيحة من الحقائق التي لامراء فيهـا . وناشـد الاديب شان فلـوري(Champfleury) واسمـه الحقيقـي جول اوسـون(Husson) الـروائيين ان يتحلوا بأكثر ما يستطاع من بساطة ، بما يختارونـه من مواضيع تتعلـق بالاوضـاع الانسانية ومظاهرها . أما امام الواقعيين ، ذلك الرومانتيكي التائه جوسناف فلوبير (Flaubert) الذي نذر نفسه لفن بلغ حد الكمال متنزها عن الفردية والكلاسيكية ،

سواء اكان اختياره لموضوع يمت الى الرومانتيكية كما في «اغواء القديس انطوان» ١٨٧٤ «وسالامبو» ١٨٦٢ ، أم اختياره لمواضيع اكثر ملاءمة للعصر شأن رواياته التي تتحدث عن الحياة العصرية مثل «مدام بوفاري»(Bovary) ١٨٥٧ و«التربية العاطفية» ١٨٦٩ . وفي كلتا الحالتين كانت اعماله بحثاً مجهرياً دقيقاً وملاحظة أدق ، اذ أخضع سائر أعماله لتحليل دقيق للحبكة ، ولكل ما يتطلبه الاسلوب البعيد عن الفردية . وهذا ما جعل روايتي «مدام بوفاري» و«التربية العاطفية» من أعظم روايات القرن التاسع عشر . وبذا اسهمت واقعيته ووضوحه بالكثير في سبيل تخليص القرن من شعور الطبقة البورجوازية بالرضا والانغماس في العواطف . وتعتبر نشرة فلوبير «المراسلة» شاهداً مؤثراً على إخلاصه لفنه .

قام كل من جول دي غونكور(De Goncourt) وأخوه ادموند بجمع الوثائق وتسجيل الملاحظات في ضواحي باريس وأحيائها السكنية الفقيرة ، وأجريا تحقيقات ميدانية لحالات مرضية ، وترجما كل هذه الاشياء الى حوادث قصصية في رواياتهما ، ولم يقلا براعة عن فلوبير بحسن استخدام الاسلوب النثري ، كما دللا على موهبتهما بدقة الملاحظة ، في تحرير اليومية الأدبية بعنوان «الصحيفة اليومية» .

أما فيما يتعلق بالمسرح فكان الفشل الذي منيت به مسرحية هوجو «بورغراف» (Purgraves) ١٨٤٣ بداية النهاية بالنسبة لأحلام الرومانتيكية . أتخذ اميل أوجيه (Augier) من البورجوازية الباذخة موضوعاً لكتاباته . وصور الكسندر دوماس الابن مشاكل عصره الاخلاقية منها والاجتماعية في مسرحيات مدبجة تدبيجاً حسناً مثل «غادة الكاميليا» التي مثلت لأول مرة عام ١٨٥٢ ، وأستخدم اوجين لابيش (Labiche) موهبته في المسرح الهزلي الفارس(Farce) بهدف الوقوف على حقيقة أعمق خبايا الطبيعة الانسانية .

الجمهورية الثالثة ، من عام ١٨٧٠ :

بالرغم من أن الحرب الألمانية الفرنسية عام ١٨٧٠ كانت نقطة تحول في تاريخ فرنسا الا أنها لم تكن كذلك على الصعيد الأدبي ، اذ بقي الأدب غير متأثر بها . دفع الروائيون وفي طليعتهم زولا بالواقعية مرحلة الى الامام ، وشكلوا مدرسة

تنتمي الى الفلسفة الطبيعية . وبحلول عام ١٨٨٥ تمكن كل من الفيلسوف هنري برغسون (Henry Bergson) وفردنياند برونتير (Ferdinand Brunetière) ، وخاصة بما قام به هذا الأخير من نقد للافكار السائدة من حض جيل جديد من الروائيين على اعادة عنصر المثالية الى الرواية والشعر .

المدرسة الطبيعية :

وبتأثير المؤرخ الادبي تين (Taine) والعالم كلود برنارد توصل اميل زولا الى مقولة مؤداها أن من واجب الرواية أن تدرس « الطباع الانسانية والتكيفات العميقة الأثر للعضوية البشرية تحت ضغوط البيئة والأحداث » . وانطلق في تأليف سلسلة من الروايات بلغت العشرين ، منها رواية « عائلة روجون ماكار » (Maqart) التي غدت فيما بعد «تاريخاً اجتماعيا » لاسرة منفردة زمن الامبراطورية الثانية » . وتقف اثنتان منها في الصف الأول ، لوصفهما حياة الطبقة العاملة وصفا طبيعيا ، وهما « السكر » ١٨٧٧ و « جيرمنيال » ١٨٨٥ .

جاءت بشائر ولادة المدرسة الطبيعية (Naturalist School) عام ١٨٨٠ في مجموعة من القصص القصيرة عن الحرب الالمانية ـ الفرنسية ، عنوانها «أمسيات في ميدان» (Médan) وكان زولا أحد المسهمين في هذه المجموعة ، كما ظهر فيها غي دي موباسان لأول مرة برائعته «كرة الشحم» . وبالاضافة الى ٣٠٠ قصة قصيرة كتب ستاً من الروايات أحسنها «الصديق الوفي» ١٨٨٥ ، وفيها يرسم عالم صحافة باريس بواقعية موجعة .

ومن الكتاب الذين آووا إلى فيء المذهب الطبيعي : ادمون دو غونكور (Edmond de Goncourt) الذي بدأ الكتابة بعد موت أخيه . والفونس دوديه (Daudet) وهو روائي كتب «مغامرات تارتاران دو تاراسكون» (Tartarin de Tarascon) الفذة ١٨٧٢ ، وكاتب قصص قصيرة تتميز بالحيوية واثارة العاطفة منها « رسائل من طاحونتي» في ١٨٦٩ و « أحاديث يوم الاثنين » ١٨٧٣ . ومع أن الكاتب جول فاليه (Vallés) يقف على عتبة الفلسفة الطبيعية ، فقد كتب ثلاثية روائية بأسلوب يداني السيرة الذاتية بعنوان « جاك فنترا » (Vingtras) ١٨٧٩ .

وعلى صعيد المسرح أظهر هنري بيك(Becque) في مسرحيته « الغربان » التي نشرت عام ١٨٨٢ كثيرا من تطلعات المدرسة الطبيعية . وأوجد آندريه انطوان (André Antoine) المسرح الذائع الصيت المعروف باسم « المسرح الحر » لخدمة أغراض المذهب الطبيعي . ومع أن جول رونار(Renard) كان يتمتع بكل خصائص الطبيعية لكنه استخدم هذا المذهب لخدمة السرد القصصي والاسلوب النثري اللذين اقتصرا على ما هو جوهري فقط .

ردود الفعل تجاه المذهب الطبيعي :

تهكم بعض الكتاب على هذا المذهب من حيث أسلوبه الذي يستخدم دقة الوصف المفرطة ، وقارنوه بالفلسفة المادية لعصر الديموقراطية . ويطالعنا الكاتب باربي دورفييي(D'aurevilly) بأجود أعماله في رواية « النساء الشريرات » ١٩٠٠ ، المكونة من ست قصص قصيرة ، هي على حد تعبيره نتاج يراع انسان « يؤمن بالشيطان وسلطانه على العالم » . وفي روايته « البلياد »(Pleiades) يسرد أحد أبطالها : الكونت دو غوبينو(Comte de Gobineau) رحلات ثلاثة من الشبان يتوهمون انهم فوق الجبلة البشرية ، ويفاخرون بأنهم ينتمون لعرق يحتقر كل ما عداه . ويضع الكاتب فييه دوليل آدم(Villiers De L'Isle — Adam) غطرسة العلماء وطغيان المال في قفص الاتهام ، كما يتهكم على الانتصارات الزائفة للطبقة المتوسطة .

كان الكاتب جوري كارل هسمانز(Huysmans) تلميذاً لزولا في أول حياته الادبية لكن خيبة أمله في المذهب الطبيعي وما يتطلبه من تقييد الواقع في حدود معينة دفعه نحو الايمان الديني ، وعلى مفترق الطرق بين ايمانه بالدين والمذهب الطبيعي وقف هذا الكاتب لكي يكتشف البرج العاجي للمبدأ الجمالي . وكان إن بادر لكتابة أحسن رواياته من حيث الشهرة وهي « وجها لوجه أمام المزاج » ١٩٢٢ . وتصف آخر رواياته مراحل رحلته التي انتهت به الى الدخول في تجربة صوفية كاملة للديانة المسيحية . كتب الكاثوليكي المتزمت ليون بلوي(Bloy) روايتين في السيرة الذاتية هما «اليائس» ١٨٨٦ و «المرأة الفقيرة» ١٨٩٧ ، وفي هذه الأخيرة يستشيط غضباً من قسوة العصر .

ومن الروائيين الذين كانت ردة فعلهم هادئة عميقة بول بورجيه(Baurger) وموريس باريه(Barrés) الذي كانت باكورة انتاجه عملا معقدا هو سلسلة من الروايات تحت عنوان « الشيء الذي أعبده » ١٨٨٨ ، وهنا ينقل فلسفته في الأنانية رافعا الصنم رمزاً لتجربة عاطفية غريبة من نوعها تتصف بالعنف . وكتب الضابط البحري بيير لوتي(Loti) روايات فريدة يحلل فيها مشاعر أولئك الذين يجهدون للتخلص من تعقيدات حياتهم بتوسل الرحلات والسفر ، لكنهم يخفقون في طرد الكآبة واليأس . . .

بدأ أناتول فرانس(Anatole France) حياته الأدبية انعزالياً يغوص بحلم فيه حكمة الوثنية وجمالها ، غير أن قضية دريفوس(Dreyfus) ـ وهي أزمة حادة نشبت حول ضابط يهودي اتهم بالتجسس ، وانتهت من حلبة القضاء الى ميدان الفكر تنشر بذور الشقاق بين اكثر الأدباء التصاقا بعضهم ببعض ـ جرفته في غمرة أحداثها الى مجابهة الجناح اليميني . ولم يسلم بطل مسلسل رواياته « التاريخ المعاصر ١٨٩٧ ـ ١٩٠٠ » من هذه الدوامة ، اذ انجرف هو الآخر في الصراع السياسي خارجا من عزلته المشككة ، مندفعا في غمرة الكفاح الى جانب العدالة والسلطة الانسانية .

الحركة الرمزية :

لاقت مبادىء البارناسية التي تنادي بالموضوعية والجمود العاطفي معارضة اولئك الذين كانوا يفترضون جدلا ان نظم الشعر ليس سوى تعبير عن تجربة داخلية تأخذ شكلاً آخر . وقد أوضح بودلير للرمزية السبيل الواجب اتباعه . والاشكال الطبيعية ، كما تؤكد هذه الحركة ، ليست الا رموزاً متعددة لحقيقة واحدة ، ومن خلال تنوع هذه الرموز واختلافها يكتشف الشاعر وحدة متماسكة غامضة غير ملموسة .

حاول آرتور (Arthur Rimbeaud) بشكل جدي أن يجعل من نفسه خياليا بكل معنى الكلمة ، وفي سبيل الوصول الى زوايا في الوعي مظلمة وغير معروفة اهتم بالخيال بكل اشكاله ، وقد لاقى منه هذا الدخول التجريبي في منابع

الوعي الشعري كثيرا من اعادة النظر والاتهام في كتابه « فصل في الجحيم »(Une saison en enfer) ١٨٧٣ . وتشهد قصائده المنشورة « الاشراقات » (Illuminations) التي نشرت عام ١٨٨٦ كيف كرس وجوده كله طلبا لسبر الوجود ، كما تشهد ـ في الشكل ـ على متانة اللغة الجديدة التي استخدمت للتعبير عن هذا المضمون .

هذا وتنبأ آخرون بهذا الوعي الشعري الجديد . والقصائد المنثورة التي نظمها لوتريامون(Lautrèamont) واسمه الحقيقي ايزيدور دوكاس(Isodore du Casse) بعنوان «أغاني مالدورور»(Les Chants Maldoror) والتي كرسها تمجيداً للشر جارياً في تأليفها على وضع الصور الخيالية جنباً الى جنب بشكل عشوائي جاعلا منها كتاباً تستقي منه السريالية . وهنالك قصائد تريستان كوربيه(Tristan Corbier) التي تزخر بالصور البدائية المتفجرة ، بينما نجد أن قصائد شارل كرو (Cros) نظمت بمرارة تعم كل شيء وتحول كل شيء الى لا شيء .

استطاع بول فيرلين(Paul Verlaine) بسرعة أن يحرر نفسه من التزامات البارناسية التي اقتصرت سابقا على كبح مشاعره الجامحة ، وأثمرت صداقته مع ريمبو عن أزمة عاطفية تردد صداها في كتابه « أغانٍ بلا كلمات » ١٨٧٤ وبالدرجة الأولى في كتاب « الحكمة » الذي نشر عام ١٨٨٠ وفيه نجد الشعر ممتزجا بالتوبة المسيحية . امتاز فيرلين بصدق الاحساس وسحر الاسلوب ، وصورت موسيقاه اللغوية تصويراً مسبقا للتناغم الكامل الذي ميَّز الرمزية .

وأثمرت محاولة تحرير النفس من التقاليد ومن العيش ضمن عقدة الخوف من الاماكن الضيقة التي يسببها الضيق والسأم شعراً غامضاً ملتوي القافية ، كما حدث للشعراء بين ١٨٨٠ و١٨٨٥ الذين عرفوا باسم «المتحللون»(Decadents) . لكن هذا التحلل جاد فعلاً بشاعر حقيقي واحد هو جول لافورج(La Forgue) الذي تنقل قوافيه المشوشة صورة عن طبيعته الخجول المتناقضة .

كانت الرمزية توضيحاً للمناخ الذي ظهرت فيه تلك الفلسفة المثالية : الهيلجية (Hegelianism) . ويرتكز مبدأ الرمزية على الاعتقاد بان العالم الذي تدركه الحواس انما هو انعكاس للعالم الروحي . واتخذ الشعراء القصيدة وسيلتهم لادراك ما وراء الطبيعة وعمد العديد منهم لنظم الشعر بقافية حرة خالية من الايقاع والوزن .

أما الشخصية البارزة في هذه الحركة : ستيفان مالارميه(Mallarmé) فينزله تلامذته منزلة احد قديسي الأدب لبساطته وفقره واخلاصه لكل ما هو جمالي ، وقد حقق اصالته العميقة الفريدة في بابها، بكتابيه «ايروديادا»(Hérodiade) و «مع اله الحقل ظهراً». تثبت أعماله ان الكلمات لا تتلاءم مع بعضها بعضاً فحسب، وانما تترابط كذلك في فترات الصمت بين الوقفة والاخرى . ونلحظ ان كل واحدة من قصائده انما هي نتاج تأمل طويل ، وتستدعي من جانب القارىء صبراً مماثلاً لكي ينتهي الى فهم معانيها الشعرية .

أرتفع مالارميه بالحركة الرمزية التي فشلت كاتجاه شعري ، لأنها توقعت ان تأخذ من الشعر أكثر مما تعطيه . وفي عام ١٨٩١ انفصل عن الرمزية احد مؤسسيها وهو جان مورّا (Moréas) وناقضها بحركته التي دعاها الرومانية(Ecole Romane) وأثمرت ردة الفعل هذه بعض الشيء ، لكنها كانت ثماراً لا حياة فيها رغم احتمال تأثر بول فاليري(Valéry) بها ، وهو الصديق الصدوق لمالارمية ، دون ان يكون تلميذاً له كشاعر ، وربما تأثر بها كذلك شارل مرّاس(Maurras) .

ولئن كان العام ١٩٠٠/ لم يشهد أي تغيير يذكر في الذوق الادبي ، الا ان الأدب نفسه شأنه شأن كل الفنون الاخرى ، كان يضمر ثورة قوامها تفكير بعض الفلاسفة ، تلك الثورة التي لا تقل أهمية عن الأحداث التي كانت في طريقها الى الظهور والتي غيرت وجه اوروبا القديمة ، وقوضت أعرافاً اجتماعية كانت مقبولة لدى الناس جميعاً .

البروفنسال : Provençal

انشغل أئمة أدب البروفنسال بعد الثورة الفرنسية ، مثل ف . ج . رينوار (Raynouard) بتقاليد آداب القرون الوسطى البراقة ، فظهرت الصحف ، وانتظم الشعراء في جماعات وقاموا بجمع انتاجهم الشعري على شكل كتب مثل جماعة المغنين الجوالين التسعة (Nine Troubadours) الذين نشروا كتاب «اكليل البروفنسال» عام ١٨٢٣ . أما جماعة (رواد الفيلي بريج) (Felibrige) فكانوا كلهم تقريباً من الاكاديميين الذين خاطبوا بانتاجهم القلة المثقفة .

ومن الذين خاطبوا جمهوراً أوسع أربعة من شعراء الشعب هم جان انطوان فيردييه (Verdié) من بوردو الذي كتب نتفاً هزلية انتقادية ، وجون روبول (Reboul) ، وهو خباز من مدينة نيم (Nimes) الذي لم يتجاوز انتاجه محاولته الاولى «الملاك والطفل» ١٨٢٨ ، وفيكتور جيلو (Gelu) من مرسيليا ، وهو كاتب متصلب ، الا ان قوته الشعرية لا تنكر ، وأخيراً أعظمهم جميعاً رائد جماعة الفيليبير (Felibres) المعروف باسم جاك جاسمين (Jacques Jasmin) . ونذكر من الأدباء المرموقين الذين كتبوا بلهجة اللانج دوك (D'oc) الماركيز دو لا فار آليه - (De La Fare Alais) . وأظهر كل من جوزيف روماني (Roumanille) وفريدريك ميسترال رغبة لاستثارة أمة البروفنسال في تجديد وعيها بامجادها الماضية . وكان شعر روماني اللاديني يتحرك تبعاً لاخلاصه في نظم شعره ، اما اعماله النثرية فتألقت بمباهج الفكاهة . إلا ان أحسن اعمال ميسترال التي تقف شامخة بين سائر اعمال الشعراء الآخرين ، هي - ولا ريب - مجموعة قصائده الطويلة وعنوانها «ميريو» (Merio) ١٨٥٩ و«كالوندو» (Calendau) ١٨٦٧ ، وحسبه أنه جمع ونشر عام ١٨٥٢ ديواناً ضمنه اسماء كل الاعلام الذين اشتهروا فيما بعد ومن أشتهر سابقاً مثل جاسمن (Jasmin) . وكان روماني في عداد الشعراء السبعة الذين تواجدوا في/ ٢١/ أيار من عام ١٨٥٤ في قلعة (فون سيجوني) (Font Segugne) قرب منطقة (آفينيون) حيث أسسوا رابطة (فيلي بريج) (Felibrige) ، وهي مجموعة من الكتاب دفعتهم الرغبة في رفع مستوى أدب البروفنسال . اما الشعراء الستة الباقون فهم ميسترال ، وتيودور اوبانيل (Aubanel) . وآنسيلم ماتيو (Mathieu) وجون برونيه (Brunet) ، وآلفونس

تافان(Tavan) وبول غيرا(Giéra) ومن بين هؤلاء يتقدم تيودورأوبانيل(Théodore Aubanel) من آفينيون(Avignon) وهو عامل طباعة ، فيثبت بجدارة انه يقف على قدم المساواة من حيث الأهمية مع ميسترال وروماني ، اذ كان اكثر جماعة الفيليبر - ولا خلاف - عمقاً وأثبتت أغانيه الشعرية أنها بالغة الأصالة .

والتحق بجماعة الفيليبر الاوائل كتاب أمثال لوي روميوز(Roumieux) وفيليكس جرا(Gras) وهو مقلد لميسترال ، و و . س . بونابار ويز(Wyse) وهو من أصل ايرلندي ، وشارل ريو(Rieu) الذي دعي شارلون(Charloun) وهو ناظم اغان شعبية . وسرعان ما أنتقل مذهب ميسترال من مقاطعة الى مقاطعة ، وعمل على تنشيط المحاولات الشعرية في أرجاء المناطق التي تتحدث لغة الأوك(Oc) ، ومن هذه الأعمال نجد ما كتبه جوزيف رو(Roux) من مدينة ليموج ، وأوفرينيا آرسين فيرمينوز(Auvergnat Arsène Vermenouze) وريورج . ج . بيسو (Rouergue J. Bessou) . وبكل الاحوال لم يحظ مذهب ميسترال بموافقة كتاب بروفنسال الجماعية .

ومن بين الذين تصدوا له بالمعارضة أ . فور(A. Foures) من منطقة (لانج دوك) في مؤلفه «على المشواه»(Les Grilhs) ١٨٨٧ واستمر بعض هؤلاء الشعراء الذين سطعت اسماؤهم براقة في بداية حياتهم الادبية بالتطور خلال العقود الاولى من القرن العشرين ، ونذكر على سبيل المثال الاديب ميسترال الذي نال جائزة نوبل للآداب عام ١٩٠٤ .

الفصل السابع

الأدب الألماني في القرن التاسع عشر

المدرسة الابداعية (الرومانتيكية) الثانية

ما ان حل عام ١٨٠٤ حتى كانت المدرسة الابداعية الاولى متشتتة، وعلى كل بدأ بعد عامين طور آخر للرومانتيكية في مدينة هايدلبرج (Heidelberg) على أيدي كليمانس برنتانو (Clemens Brentano) واكيم فون آرنيم (Achim Von Arnim) وج . ج . . فون جوريس (J. J. Von Gorres) ، وكان أفضل نتاج يوضح خصائصها مجموعة من الاغاني الشعبية تحت اسم (Des Knaben Wunderhorn) (١٨٠٥ ـ ١٨٠٨) . وكانت أشعار برنتانو وجوزيف فون ايخن دورف (Joseph Von Eichendorff) الغنائية أخاذة لما فيها من خصائص موسيقية . وبخلاف المدرسة السابقة ألف كتاب هايدلبرج اعمالا تاريخية، كما جمعوا أغاني وقصصاً شعبية نثرية ذات طابع رومانسي ، ولذا فان تأثيرهم المباشر على الحياة الفكرية كان أعظم . وتبدأ من هذه الفترة أيضاً دراسات فقه اللغة الالمانية ، وأدب القرون الوسطى والوعي القومي ، وهي الأمور التي مهدت للثورة ضد نابليون .

وعندما انتهت مدرسة هايدلبرج حوالي عام ١٨٠٩ ، اتبعت الحركة الابداعية خطين اثنين للتطور أحدهما ألماني شمالي والآخر متصل بمدينة ورتمبرج (Wurttemberg) . ففي الشمال كان أعظم شاعر مسرحي بروسي هنريك فون كليست ، (Heinrich Von Kleist) على صلة بالحركة الرومانتيكية، وقد وصف التشوش العقلي الناجم عن الصراع بين الفكر والشعور في مسرحياته «امفتريون» (Amphitryon) (التي نشرت عام ١٨٠٧) «وبنتسيليا» (Penthesilea) (التي نشرت عام ١٨٠٨) و«الأمير فردريخ فون هومبرغ» (Prinz Friedrich Von Homburg)

(التي نشرت عام ١٨٢١ بعد وفاة مؤلفها) . وأشتهر زكارياس فيرنر (Zacharias Werner) بما كتب من مآسٍ تتعلق بالقضاء والقدر والاستشهاد ، وفي خلال الفترة نفسها نجد الروائي العبقري أي . ت . ا هوفمان (E.T.A.Hoffmann) يتمكن من خلق عالم من الخيال الجامح ذي خصائص مروعة على الاغلب ، كما ساهم بنشر الابداعية الالمانية في اوروبا . أما ويلهالم موللر (Wilhelm Muller) الذي أتبع خطى بايرون فقد أثار مشاعر التعاطف الالماني مع اليونانيين والبولنديين المضطهدين .

كانت المدرسة السوابية (Swabian) تمثل آخر اطوار الابداعية وقد أعتبرت القصائد الغنائية التي نظمها لودفيج اولاند (Ludwig Uhland) زعيم هذه المدرسة ، في المرتبة الثانية بعد قصائد شيللر من حيث التقدير الشعبي . وأستمر اولاند وجوستينوس كيرنر (Justinus Kerner) وجوستاف شواب (Gustav Schwab) وغيرهم في التقليد الابداعي ، ولكن دون الزخم الذي كان لقوته الاصلية .

وكانت وفاة جوته عام ١٨٣٢ العلامة الدالة على انتهاء الحركة الانسانية العالمية التي ميزت القرن الثامن عشر . ومع أن بعض الابداعيين البارزين عاشوا حوالي عشر سنوات بعد جوته ، كانت الحركة قد فقدت تأثيرها . كانت الابداعية أكثر التصاقاً في الحقول المحافظة غير الأدبية أما في السياسة فاستطاعت ان تلوِّن الفكر الالماني فترة تزيد على القرن بسبب تحالفها مع القومية الناهضة . وأما في الأدب فكان أثر جوته نفسه اكثر رسوخاً ، وقلة هم الذين لم يتأثروا بنتاجه ، رغم ان هذا التأثير كان يتخذ أحياناً شكل الثورة على هيمنته الجليلة .

وكبتت الحكومات المحافظة حرية الفكر ، كما أحبطت الرقابة الشديدة جهود الكتاب في فرض الحلول للامراض الاجتماعية . وسيطرت على الأدب فكرة التحرر من الوهم بقدرة الانسان على احراز النهايات الشامخة ، وحل التقويم التشاؤمي عن دور الانسان في الحياة مكان المواقف المتفائلة او البناءة التي سادت ذات مرة . وللانسجام مع هذا التغير في الموقف سعى الكتاب الى التحرر من عبودية الفكر الاتباعي الجديد ، ومن الفكر الابداعي ، ليس بالرفض على الدوام ، وانما بتوسل التكيف في أغلب الاحوال .

قام أعظم كاتب مسرحي في فترة ما بعد نابليون ، وهو فرانـز جريلبا رزير (Franz Grillparzer) ، عن ادراك تام بكتابة مسرحياته في قوالب تتبع تقليد الاتباعية الجديدة . ورغم ذلك أفتقرت مسرحياتـه لقـوة الثقـة بالنفس ، كما أفتقـرت الى الشجاعة .

فقد كان ضعف الارادة موضوع مسرحياته المأساوية ، وبالتالي لا طائل من جهود الانسان في مواجهة قوى الظروف المهيمنة . والعالم عاجز عن منح الرضاء للانسان . لأن ما يقدر على منحه الهدوء الداخلي إنما هو استغـلال الموارد الـذاتية للنفس الانسانية ونكران الذات . لقد كان القدر قوة خارجية في أولى مسرحياتـه «الجدة»(Die Ahnfru) (التي مثلت عام ١٨١٧) . أما في ثلاثية الجزة الذهبية(Das Goldene Vliess) (١٨٢٠ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٤٢) فتمثل القدر في اتحـاد الشـــخصية والظـــروف . وفي «ميديا»(Medea) وقف الشريكان في زواج منعزلين عاجزين عن تسوية خلافاتهما بسبب من شعورهما بالذنب .

وتخلل هذا العنصر مسرحيات جريلبـــارزير (Grillparzer) ففـــي «سافـــو» (Sappho) ١٨١٨ التـي كتبـت على طريقـة «توركواتـو تاسـو»(Torquato Tasso) لجوته ، وصف لفاجعة شاعرة حاولت عبثاً ان تحتفظ بحبيبها الاصغر سنـاً ، كما عرض علينا حماقة الطموح في مسرحية «حلم هي الحياة»(Der Traun ein Leben) (١٨٣٤) والمترجـة الى الانـكليزية عام ١٩٤٦ ، كما عالـج سقـوط حاكم نتيجـة طموحه المفرط في «قيام وسقوط الملك اوتوكار»(Konig Ottokars Gluck Und Ende) عام ١٨٢٣ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٣٨ ، بينما أوضح ان العمل الـذي يحدث في غير أوانه يكون مصدراً للشر وذلك في «نزاع عائلي في هابسبـرغ»(Ein Bruderzwist In Habsburg) حوالي ١٨٤٨ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٤٠ .

وسادت حالة الكآبة التي كانت لدى جريلبارزير معظم أعمال تلك الفتـرة وبخاصـة في اعمال ت . د . جرابـه(C.D.Grabbe) وجـورج بوخنـر(Georg Buchner) وغـزت حتـى مسرحيات ف . ريموند(F. Raimund) و . ج . ن . نيسترو ي(J.N.Nestroy) الهـزلية الشـعبية في فيينـا . واتضـح جلياً ان تراث الكلاسيكية الجديدة والرومانتيكية كان مرفوضاً ، الا ان خيبة الأمل الناجمة لم تؤ د

الى نمو ايمان جديد بعد. ولذا نجد ان القيم الراسخة كانت في المسرحية الجديدة موضع شك وانتقاص. وقد أدت شكوك جريلبارزير في طاقته الخلاقة، وطموحاته المتضاربة الى وجود التناقضات في أعماله مقيدة بحافز يدفعه الى خلق شكل أدبي تقليدي تقريباً . ولم يكن جراب يهدف الى الكمال في الشكل الادبي . وكان الخطأ المأساوي لابطاله ناجماً عن اعتقاد مضلل بقدرتهم على السيطرة على مجرى التاريخ ، ان الاضطراب في عالم خلو من المغزى كان أقوى من جهود الافراد . كما بدا العالم خلوا من المغزى بالنسبة لبوخنر ، لكن بوخنر كاتب مسرحي ذو معالم واضحة اكثر من جراب لأن رؤ ياه أكثر راديكالية . كان خائب الأمل بسبب عدم كفاءة أدعياء الثورة ، وقد شنت كتاباته الحرب ضد المثل غير القابلة للتحقيق والاسلوب الخطابي الزائف اذ انتقد المسرحية الابداعية وضبابية الافكار الابداعية في ملهاته «ليونس ولينا»(Leonce Und Lena) التي نشرت عام ١٨٥٠ ، أما «موت دانتون»(Dantons Tod) (التي نشرت عام ١٨٣٥ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٣٩) فتمثل مأساة التشاؤم البطولي ، على حين نجد ان الفرد كان عالقاً في شبكة القوى الاجتماعية المعادية ، في (فويزك)(Woy Zeck) التي نشرت عام ١٨٧٩ بعد وفاة مؤلفها ، وهكذا كانت اعمال بوخنر اتهاماً للنظامين الاجتماعي والكوني معاً .

الشعر الغنائي

كانت السوداوية والذاتية الكئيبة من خصائص الشعر الغنائي عند نيكولاوس ليناو(Nicolaus Lenau) . وإن التقليد العظيم في الشعر الاتباعي الجديد أو الابداعي جعل من الممكن الوصول الى كمال الشكل الادبي ، لكن من الصعب ان يكون أصيلاً . ويتضح هذا بوفرة في اعمال الشاعرين فريدريك ركرت(Friedrich Ruckert) واوجست فون بلاتين ـ هاليرموند(August Von Platen - Hallermunde) وهما ابرع شاعرين منهجيين . كان روكرت عالماً وشاعراً بارزاً ، وانجازه الشعري الاصيل تصوير للصراع بين العقل والارادة وببراعة كيف بلاتين ـ هاليرموند اللغة الالمانية لتتلاءم وشكلاً شعرياً غريباً ، وذلك في «سونيتات من البندقية»(Sonnette Aus Venedig) (١٩٢٥) .

كان الشعر الاتباعي نموذجاً يحتذى بالنسبة لادوارد موريك(Eduard Morike) ايضاً ، ولم يكن يضارع براعته الشكلية الا تصويره الشجي للطبيعة وللحياة الريفية ، فقد بحث بروح فكاهية مشاكل الفنانين في عالم غير متجانس مع الفن ، وذلك في «رحلة موزارت الى براغ»(Mozart Auf Der Reise Nach Prag) (١٨٥٦) كما كانت الطبيعة مصدراً للالهام عند أنيت فون دروست ـ هولشوف ، (Annette Von Droste - Hulshoff) التي عبر ايقاعها العنيف ولغتها الكئيبة عن مخاوفها من القوى اللاعقلانية في الحياة ، كما تجلى ذلك في «السنة الروحية»(Das Geistliche Jahr) (١٨٥١) . وساعد الشعور الديني على توازن الرؤيا لديها ، كما نفح شعرها نضجاً اعمق .

لم يهاجم احد الابداعية بقسوة كما هاجمها هنريك هين(Heinrich Heine) ، اذ كان ولا يزال يعتبر في المانيا شخصاً مثيراً للجدل ، وخاصة لانه اخضع الميول القومية الالمانية والقومية الرومانطيقية للنقد المرير ، لكن مؤلفه «كتاب الاغاني» (Buch der Lider) (١٨٢٧) اصبح واحداً من افضل كتب مختارات الشعر الغربي المعروفة . لقد وصف هين الأحلام والحنين وجلاهما بواقعيته كمجرد ادعاءات . واننا لنجد الأمل والألم الواقعيين الناجمين عن مرضه الطويل الاخير في مجموعته الشعرية(Romanzero) (١٨٥١) وفي الاشعار التي نشرت بعد وفاته ، وقد حل الايمان بالله مكان اعتقاده السان سيموني(Saint - Simonian) [1] المبكر (برد الاعتبار للحواس) . أما اعماله النثرية الاقل شهرة ومنها «مشاهد من الرحلات» (Reisebilder) (١٨٢٦ ـ ١٨٣١) و(Lutezia) (١٨٥٤) وهي مجموعة من التقارير عن الحياة في فرنسا و«عن تاريخ الدين والفلسفة في المانيا»(Zur Geschichte Der Philosophie Und Religion In Deutschland) (١٨٣٤) ، وهو تحليل للحياة الفكرية وللتاريخ الالمانيين ، فقد بوأته مركز السيادة للنثر الساخر المستاء من الرزانة والتظاهر . أما أروع انتقاداته السياسية فملحمة شعرية عنوانها «المانيا : احدى

(١) نسبة إلى الكونت سان سيمون ١٧٦٠ ـ ١٨٢٥ مؤسس الفلسفة الوضعية (Positivist Philosophy) التي وسعها ونشرها اوغست كومت وهي تستبعد الدين المنزل وما هو ميتافيزيقي وتستبدلها بدين الانسانية والاخلاق .

حكايات الشتـاء (Dentschland : Ein Wintermarchen) (١٨٤٤) وفيهـا هجـوم عنيف على اعدائه وعلى الاوضاع السياسية في عصره .

وفي عام ١٨٣٥ صدر مرسوم عن المجلس التشريعي الاتحادي يحظر كتابات هين بالاضافة الى كتابات لودولف فينبارغ (Ludolf Wienbarg) وكارل جاتزكوف (Karl Gutzkow) وهنـريك لوب (Heinrich Laube) وتيودور مونـدت (Théodor Mundt) . ولقد اهدى فينبارغ كتابه «الحملات الجمالية» (Asthetische Feldzuge) (١٨٣٤) الى (المانيا الفتاة) ذلك الاسم الذي اطلق فيما بعـد على الكتـاب الـذين انسجمة‌ا راديكالية الشباب الهيجيلين والتحرريين السياسيين الذين اصيبوا بخيبـة أمل بسبب الرقابة الشديدة والحكومة المتسلطة . ونادى فينبارغ بالحاجـة الى أدب يعالج المشاكل السياسية والاجتماعية . أما كارل جاتزكوف فقـام بنقـد الاخـلاقية والاستقامة التقليديتين في روايته فالي المرتـاب (Wally, Die Zweiflerin) (١٨٣٥) وفي مسرحيته «اوريل اكوستا» (Uriel Acosta) (التي مثلـت عام ١٨٤٦) . وكان المنفى مصير كل من تجرأ على نقد النظام السياسي والاجتماعي القائم ، اما لودفيج بوردن (Ludwig Borne) ذلك الكاتب الناثر ذو الموهبة الرفيعة فقد ارتضى باريس منفـاه مختـاراً ، وكان عملـه «رسائـل من باريس» (Breife Aus Paris) (١٨٣٠ - ١٨٣٣) وثائق اجتماعية قيمة ، كما اضطر الشاعران الغنائيان الهامان جورج فيرفيج (Georg Herwegh) وفرديناند فريلجـراث (Ferdinand Freiligrath) الى الهـرب ، آحدهما الى سويسرا والآخر الى لنـدن . وكان هنـاك شاعـر محافـظ هو عمانـوئيل جايبل (Emanuel Geibel)، الذي تمثل شعره الوطني في مجموعاته «اصوات العصر» (Zeitstimmen) (١٨٤١) (Juniuslieder) (١٨٤٨) و «هيرالد ينادي» (Heroldstrufe) (١٨٧١) . وكان جايبل زعيم مدرسة ميونيخ الشعرية التي رعاها ماكسيميليان الثاني البافاري . ومن شعرائها هنريك ليوتولد (Heinrich Lenthold) الوحيد الذي ضرب على أعمق الأوتار الحساسة . ونادراً ما كانت روايات بول فون هيس (Paul Von Heyse) القصيرة تثير القارىء ، امـا قصـة فيكتـور فون شيفـل (Victor Von Scheffel) الشعـرية (Der Trompeter Von Sackingen) (١٨٥٤) وروايته ايكهارد (Ekkehard) فيخيل انهما غير مقنعتين رغم شهرتهما في حياته .

كانت الواقعية ـ وهي في الأغلب ذات وجه اقليمي ـ مصدراً للاصالة الحقيقية عهد ذاك . أما الواقعية الشعرية ـ وهو تعبير ابتكره اوتو لودفيج ـ(Otto Ludvig) فهدفت الى تصوير الواقع الحياتي ، لكن بقدر ما كان ذا شأن فني وقيمة فعلية . وتركز الانتباه على الواقعية الجديدة لكن ليس على وجهها المرضي البشع شأنها شأن المدرسة الطبيعية المتأخرة . وكان الهدف الرئيسي للكاتب الواقعي ان يكتشف القيم الايجابية في الحياة اليومية دون الاشارة الى الافكار المتسامية . وقادت التغيرات في الأنظمة الاجتماعية حفنة من النقاد الاجتماعيين الى الارتياب في التطورات التي رافقت بداية التحول الى حياة المدينة . وأكثر هؤلاء شهرة كارل ماركس(Karl Marx) الا أن فلسفة التشاؤم لدى آرثر شوبنهاور(Arthur Schopenhauer) والافكار المادية عند لودفيج فيرباخ(Ludwig Feuerbach) توصلنا بدورهما الى تقويم اكثر اتزاناً لقدرات الانسان .

وتطورت في نفس الفترة فلسفة وضعية حاول اربابها ـ عن طريق قياس التمثيل ـ ان يطبقوا على دراسة الادب والمجتمع الطرائق التي اعتقدوا مخطئين انها كانت خاصة بالعلوم الطبيعية وهذا ما أدى الى دراسة المصادر والنصوص التي اعطتها صبغة رسمية اول مدرسة منظمة هامة للتاريخ الأدبي في المانيا ، ألا وهي مدرسة ويلهيلم شيرر(Wilhelm Scherer) وقام شيرر بالاضافة الى خلفية اريك شميدت(Erich Schmidt) وجاكوب مانيور(Jakob Minor) بتوطيد نقد الأدب الحديث كانضباط اكاديمي . وأضفى جاكوب(Jacob) وويليهلم جريم(Wilhelm Grimm) وكارل لاخمان(Karl Lachmann) صفة الاحترام التقليدي على دراسات العصور الوسطى الالمانية .

وركز كتاب الأدب القصصي على المواضيع التي يحسنون وصفها لأنها مألوفة لديهم فكارل ايميرمان(Karl Immermann) الذي تأثر عمله بالاتباعية تأثراً بالغاً قام بتصوير الفلاحين المكبين على عملهم المتشبثين بريفهم وذلك في روايته «العزبة» (Der Oberhof) (١٨٣٩) . اما روايات الالمانية الدنيا(Ut De Franzosentid) (١٨٥٩) و(Ut Mine Stromtid) (١٨٦٢ ـ ١٨٦٤) لفريتز رويتر(Fritz Reuter)

فزخرت بالشخصيات المتميزة فردياً والتي جعلتها اللهجة المفعمة بالحياة تبدو اكثر اقناعاً . وأصبح كلاوس جروت(Klaus Groth) نموذجاً للشاعر الاقليمي بعد اصداره(Quickborn) ١٨٥٣ وهي مجموعة من الاشعار الغنائية ، كانت اللهجة المستعملة فيها تربط بوضوح بين اعماله واللغة العامية بشكل يذكرنا بالاغاني الشعبية .

وبدوره استمد ادالبرت ستفتر(Adalbert Stifter) الكثير من القوة من موطنه في غابة بوهيميا التي جعلها مسرحاً لبعض قصصه والتي جمعها في(Studien) (١٨٤٤ - ١٨٥٠) «الحجارة الساطعة»(Bunte Steine) (١٨٥٣) . وكان عالم الاحداث اليومية بالنسبة لستفتر رمزاً للمغزى العاطفي ، ولذا صورها بعناية في رواية «صيف هندي» (Der Nach Sommer) (١٨٥٧) . وتأثر هذا الكاتب بغوته في عمله (Wilhelm Meister) ولذا أكد على قوة الفن في التثقيف ، كما حاول ان يرينا كيف أن قانون الرقة ، أي العمل الانساني المرتكز الى العدالة والبساطة وضبط النفس والنشاط المقيد والاعجاب بالجمال ، ذو فعالية في إحداث نوع من الحياة النموذجية التي تتفق والحياة الطبيعية .

وكان التحليل النفسي الصفة المميزة لواقعية اتو لودفيج(Otto Ludwig) ففي «بين السماء والارض»(Swischen Himmel Und Erde) (١٨٥٦) صراع ضمن احدى عائلات الحرفيين مدروس بموضوعية أخاذة مع تكوين دقيق للشخصيات . وهناك كاتب واقعي آخر هو تيودور ستورم(Theodor Storm) الذي كان جو موطنه شليزويج هولشتاين(Schelswig - Holstein) يضفي على عمله طابعاً مميزاً ، لقد خضعت العناصر الابداعية في عمله للوصف الواقعي ، رغم ما تخلل قصصه النثرية وأشعاره الغنائية على حد سواء من احساس بسرعة زوال الحياة . وحفز الانشغال الرومانطيكي بالماضي الفكر والكتابة التاريخيين ، وهناك معالجة للماضي في بعض روايات ستورم القصيرة ، لكن بعض الكتاب جعلوا من التاريخ موضوعهم الرئيسي ، وبينهم ويليبالد أليكسيس(Willibald Alexis) واسمه الحقيقي و . هارينغ(W. Haring) ، وويلهلم هوف(Wilhelm Hauff) وجوستاف فريتاج (Gustav Freytag) ، و . هـ . ريهل (W.H.Riehl) . وكانت قصص

اليكسيس ، وأشهرها «بنطال المرافق بريدو» (Die Hosen Des Herrn Von Bredow) (١٨٤٦) مصطبغة بحس الدعابة المرهفة مع احساس بمناظر براندنبرج الطبيعية . أما أفضل أعمال فريتاج فتتجلى بتصويره للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في «الحساب : مالك وما عليك» (Soll Und Haben) (١٨٥٥) ، وفي الملهاة التي كتبها تحت اسم «الصحافيون» (Die Journalisten) (والتي مثلت عام ١٨٥٢ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٨٨٨ .

وكان تحليل ويلهلم رابي (Wilhelm Raabe) للحياة الاجتماعية أعمق ، وقد أستبق طرائف القرن العشرين في السرد القصصي ، بما ركزه من اهتمام على القصة نفسها وعلى الطريقة التي تُروى بها على حد سواء ، وشنَّ هجومه على ضيق أفق المادية البورجوازية ، كما هاجم قومية امبراطورية بسمارك . وفي أعماله الأخيرة (Stopfkuchen) (١٨٩١) و «وثائق فوجيلسانج» (Die Akten Des Vogelsangs) (١٨٩٥) وصف رابي شخصيات غريبة الاطوار ذات حياة ذاتية غنية ، وقد حصلت على الحرية الروحية . أما تشاؤمه ودعابته فلا يضارعهما الا ويلهلم بوش (Wilhelm Busch) ذلك الشاعر الانتقادي الذي أشتهر بقصته الشعرية ذات الصور الهزلية المسلسلة (Max Und Moritz) (١٨٦٥) . ان سخريته الصريحة من النقائص الانسانية تعري بقسوة الرياء والأوهام المضللة .

وكشفت مسرحيات فردريك هيبل (Friedrich Hebbel) عن الواقعية الشعرية في أعنف صورها ، وكان عمله تركيباً للتحليل النفسي والمعتقدات الميتافيزيقية ، تقود الدوافع الباطنية العميقة شخصياته الى مصيرها ، فمسرحيتاه «جودت وهيرود ومريمنه» (Judith, Herodes Und Mariamne) و (Gyges Und Sein Ring) ـ وكانتا بين ١٨٤٠ و١٨٥٦ ـ تصفان هؤلاء الذين عانوا الهزيمة ، لأن شخصيتهم الغاضبة لم تسمح لهم بالتوصل الى تفاهم . وقام في آخر مسرحياته «النبلنجيون» (Die Nibelungen) (التي مثلت عام ١٨٦١) بتفسير اسطورة قديمة وفق أفكاره النفسية والميتافيزيقية الخاصة . أما شعره الغنائي فعماده التطابق الشديد مع النمو والانحلال في الطبيعة . وكانت واقعية تيودور فونتين (Theodor Fontane) بارعة ومؤثرة لما حفلت به من دعابة وتهكم . وتميزت رواياته عن الحياة في

براندنبرج بالتبصر النفسي وتفهم المشـكلات الاجتماعية في «الـزانية»(L'adultera) (١٨٨٢) و(Irrungen Wirungen) (١٨٨٨) و(Frau Jenny Triebel) (١٨٩٢) و (Effi Briest) (١٨٩٥) ، بحيث تتصادم العلاقات الانسانية مع المجتمع ، فتصمد أو تتحطم حسب قوتها الفطرية .

لقـد كان فريدريك نيتشـه(Fredrich Nietzsche) ارهاصـاً لأدب القــرن العشرين ، ففي كتابه(Die Geburt Der Tragodie Aus Dem Geiste Der Musik) (١٨٧٢) والمترجمة الى الانكليزية باسم «مولد المأساة» عام ١٩٠٩ نجد ان التمييز بين عنصري الجمالية(Apollonian) والشهوانية(Dionysian) في الفن كان له نتائج هامة ، فقد انتشرت وجهة النظر القائلة : بأن الفن الـكلاسيكي لا يستـطيع ان يكون هادئاً فحسب ، بل يمكن كذلك ان يكون نشوانياً ، وأن أصـول المسرحية اليونانية تحدرت من الطقوس العربيدة السرية للديانة الديونيسوسية(Dionysian) . ان تشديد نيتشه على الحاجة الى تحـرير الشـخصية من القيود الأخـلاقية المسيحية التقليدية (وقـد شجـب عودة الموسيقـار ريتشـارد فاجنـر(Richard Wagner) الى المسيحية) وشكه بالنسبة لصحة اقوال الفنان ومكانه في المجتمع ، وتنبؤه بنشوء مبدأ العدمية ، وفر ذخيرة من الافكار وخميرة فكرية ، للجيل القادم من الكتاب .

وكانت الموضوعية العلمية هي الفكرة الرئيسية للمذهب الطبيعي في ألمانيا كما كانت أعمال اميل زولا في فرنسا هي النموذج الرئيسي لها . وظهرت في عام ١٨٨٤ مختارات من الشعر الغنائي تحت عنوان (Dichtercharaktere) وموضوعها الحياة في المدن ، لكن الثورة الحقيقية قام بهـا أرنـو هولـز (Arno Holz) الـذي تكشف في « كتاب الأزمنة »(Buch der Zeit) (١٨٨٦) عن كونه أول شاعر هام من شعراء المذهب الطبيعي . وقام مع يوهان شلاف (Johannes Shlaf) بكتابة ثلاث قصص نشرت تحت عنوان « بابـا هملـت » (Papa Hamlet) (١٨٨٩) ، حاولا فيهـا مخلصين أن يصورا أدق تفصيلات الحياة حتى في مظاهرها المرضية والقذرة ، وعالج هولز في العديد من قصائـده حياة الفقـراء . وكان جيرهـارت هوبتمان (Gerhart Hauptmann) أهم كتاب المسرحية الطبيعية . واشتهرت مسرحيته « قبل الفجر » (Vor Sonnenaufgang) (١٨٨٩) والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩١٢) لكونهـا

مكتوبة بالأسلوب الروائي ، وهي مسرحية لا بطل لها ودونما حبكة ملائمة . أما النسّاجون » (Die Weber) (١٨٩٢) والمترجمة الى الانكليزية عام (١٩٦٢) ـ وهي أيضاً مسرحية دون حبكة ـ فصرخة إتهام ضد الفقر الرهيب الناجم عن التصنيع . أما « معطف من فراء القندس»(Der Biberpelz) ١٨٩٣ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩١٢ ـ وهي واحدة من المسرحيات الكوميدية الألمانية القليلة الناجحة ـ فبسمة سخرية على طبقة الموظفين البروسيين التي تفوقت عليها غسالة ذكية بما جبلت عليه من فطرة سليمة ، أما « ادعاء هانل » Hanneles) Himmelfahrt) (١٨٩٣) فمثلت بدء تجربة هوبتمان مع المسرحية « الأبله في المسيح » (Der Narr in Christo, Emanuel Quint) (١٩١٠) والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩١١ عن طاقته ككاتب روائي نثري .

وفي أعقاب هوبتمان كتب عدد من المؤلفين بطريقة المذهب الطبيعي ، كان من أشهرهم هرمان سوديرمان (Herman Sudermann) .الذي اشتهر بمسرحيته (Ehre) (١٨٨٩) ، والمترجمة الى الانكليزية باسم « ما لا تستطيع النقود شراءه » و (Heimat) (١٨٩٣) والمترجمة باسم « ماجدا » (Magda) عام ١٨٩٦ وهما مسرحيتان تنتقدان أخلاقيات الطبقة المتوسطة . وماكس هالب Max) Halbe) في « المراهقة » (Jugend) (١٨٩٣) وهي مسرحية تروي قصة حب مراهق .

وخلال القرن التاسع عشر تخلى الأدب الألماني بصورة متزايدة عن المفهوم المثالي للانسان، وتحول الى تقويم عملي أكثر، منتقصاً الواقع، عاكساً بذلك قيام فكر وضعي ومادي في العلوم . وأثبت هذا ضيق الأفق ، وانسجاماً مع علم الكونيات العلمي النسبي الجديد في القرن العشرين . وشرع الخيال الفني يصور رؤ يا للعالم أكثر تعقيداً من ذي قبل .

الأدب النمساوي

شجعت اصلاحات ماريا تيريزا (Maria Theresa) وابنها جوزيف الثاني (Joseph II) على إحياء اللغة والثقافة الألمانيتين في النمسا ، وبخاصة في المسرح

الألماني . وعادت فيينا مرة ثانية مركزاً للمسرحية كتب فيها لمسرح البلاط (Burgtheater) كتّاب مسرحيون من أمثال جوزيف شريفوجيل Joseph) (Schreyvogel وهنريك لوب (Heinrich Laube) وادوارد فون بايرنفيلد Eduard) (Von Bauernfeld وفرانز جريلبارزير . أما مسرح الدولة الشعبي (Volksbühnen) فقدم مسرحيات عن حكايا الجان لفرديناند رايموند Ferdinand) (Raimund ، ومسرحيات عن الفلاحين للودفيج انزينجروبر Ludwig) (Anzengruber . كما قدم مسرحيات يوهان نيسترُوي (Johann Nestroy) الشعبية . أما الكتّاب المسرحيون من أمثال جوزيف فون هامار بيرجستال Joseph) (Von Hammer - Purgstall وجاكوب فالميراير (Jakob Fallmerager) فرادوا بمعالجاتهم الأماكن البعيدة ، بينما كتب فرانز ستيلز هامر (Franz Stelzhamer) ، وهو أحد الكتّاب المسرحيين الاقليميين العديدين ، باللهجة النمساوية العليا . وتتضمن قائمة كتاب المسرحية المنتجين في تلك الفترة أسماء تشرلز سلسفيلد (Charles Sealsfield) وفردريك فون شوارزنبرج Friedrih Von) (Schwarzenberg وأدالبرت ستفتر (Adalbert Stifter) (أنظر العنوان السابق « الواقعية والنزعات الاقليمية ») وفرانز كرينوتر (Franz Kranewitter) ، وفي حوالي نهاية القرن كتب فرديناند فون سار (Ferdinand Von Saar) وماري فون ابنر ايشنباك (Marie Von Ebner - Eschenback) وصفاً واقعياً لمجتمعي البرجوازية والفلاحين على حد سواء . أما الروائي بيتر روزيجار (Peter Rosegger) والمسرحي لودفيج انزينجروبر (Ludwig Anzengruber) فكتبا عن حياة الفلاحين وخففت دعابات انزينجروبر (Anzengruber) من مواعظه الجدلية في مسرحيته « الوزير من كير شفيلد » (Der Pfarrer Von Kirchfeld) (١٨٧٠) . و « العرض الرابع » (Das Vierte Gebot) (١٨٧٧) .

الفَصْل الثّامِن

الأدَب السويسري في القرن التاسع عشر

الأدب السويسري الألماني :

ان اكتساب الشهرة العالمية وما رافقها من التقدير النقدي داخل الوطن لم يكونا ليحدثا دوماً في الأدب السويسري في القرن التاسع عشر . وهكذا نجد أن « عائلة روبنسون السويسري » (Der Schweizerische Robinson) (١٨١٢ - ١٨٢٧) والمترجمة الى الانكليزية عام ١٨٨١ ليوهان دافيد ويس Johann David) (Wyss و « Heidi » (١٨٨١) ليوهانا سبايري (Johana Spyri) كانت نماذج على نجاح عالمي الانتشار حققته أعمال لم تنل الا تقديراً ضئيلاً في وطنها . وفي غضون ذلك أنجبت برن (Bern) أعظم روائييها : ألبرت بيتزيوس (Albert Bitzius) الذي كتب تحت الاسم المستعار جيريمياس جوتهيلف (Jeremias Gotthelf) والذي جمع القوة الملحمية مع معرفة عميقة بالطبيعية الانسانية في سلسلة من الروايات العظيمة التي تصف حياة مجتمعات الفلاحين السويسريين وصفاً دقيقاً . أما جوتفريد كيللر (Gottfreid Keller) وكونراد فرديناند ماير Conrad Ferdinand) (Meyer وهما من كتّاب زيوريخ (Zurich) فقد اشتهرا في أدبي القصة والشعر . ولقد وصل كيللر أولاً الى قمة قواه الابداعية في (Der grune Heinrich) (١٨٥٤ - ١٨٥٥) والتي نقحت بين عامي ١٨٧٩ و١٨٨٠) ، ثم ماير في ملحمته الشعرية « آخر أيام هوتون » (Huttens Letzte Tage) (١٨٧١) واعتمد ماير في مواضيعه على الجبال وبلاطات أمراء الماضي . وككاتب روائي انغمس في حياة عصر النهضة وثقافته .

وحفل شعر كيللر ونثره بالدعابة والحيوية والمرح ، وهي أمور تنسجم مع موقفه الانساني أساساً ، وقد اتخذ حبه لبلاده أشكالاً مختلفة ، من ترانيم في تمجيد وطنه الى النقد الاجتماعي اللاذع . وشدد على أهمية هذه الفترة مؤرخ من بال (Basel) يدعى جاكوب بيركارت (Jakcob Burckhardt) وقفى على أثره تلميذه هنريك ولفلين (Heinrich Wolfflin) متابعاً ومتمماً ذلك الجزء من عمل استاذه المتعلق بتاريخ الفنون الجميلة .

الأدب السويسري الفرنسي :

كان الأدب السويسري الفرنسي في بداية القرن التاسع عشر على صلة وثيقة بحلقة مدام دوستايل (Madame de Staël) صاحبة النفوذ ، والتي غالباً ما كانت تستضيف أبرز رجال الفكر في أوروبا الغربية في بيتها الواقع على بحيرة جنيف (Geneva) وكانت هذه السيدة مع بنيامين كونستانت (Benjamin Constant) من أصل سويسري ، وتأثر عملها بهذا الأصل . كان سيمون دي سيموندي (Simonde de Sismondi) وهو من جنيف ، عضواً في آخر حلقة مدام دوستايل وقد كتب « تاريخ الجمهوريات الايطالية في العصر الوسيط » في السنوات (١٨٠٧ و١٨١٨) . (Histoire des républiques italiennes du moyen âge) .

ووصف رودولف توبفر (Rodolfe Toepffer) عالماً أكثر ألفة وأنساً في «مكتبة عمي»(La Bibliotheque de mon oncle) (١٨٣٢) ، بينما أظهرت أشعار جوست أوليفييه (Juste Olivier) وطنية واضحة وخلفت مقتطفات هـ . ف . اميل H. F.) Amiel) (Journal intime) (١٨٨٣ - ١٨٨٤) تأثيراً عالمياً مدوياً .

الأدب السويسري الايطالي :

يستخدم حوالي ٩ ٪ من سكان سويسرا الايطالية كلغتي تخاطب وكتابة . وتضم مجموعة الأدباء السويسريين الايطاليين فرانشيسكو سواف Francesco) Soave) من لوجانو (Lugano) الذي ترجم لجون لوك (John Locke) وسالومون

جيسنر (Salomon Gessner) الى الايطالية ، وقد اقتفى خطى ثانيهما وكتب روايته الأخلاقية (Novelle Morali) التي ظهرت في عدة طبعات وأشاعت قصة ويليام تل في ايطاليا ، كما تضم المجموعة ستيفانو فرانشيني (Stefano Franscini) الذي ساعد في إحداث وحدة التيسينو (Ticino) وربطها بروح الاتحاد الفيديرالي السويسري ، وكان عمله الرئيسي « سويسرا الايطالية » (La Svizzera Italiana) (١٨٣٧ - ١٨٣٨) يحمل شعاراً لاتينياً هو « إن أعظم آمالي أن تتطلع جبال الألب الى ايطاليا » وكان كتابه « وصف جديد لسويسرا » (Nuova Statistica Della Svizzera) ١٨٤٧ وصفاً مؤثراً بشكل بارز لسويسرا .

الفَصْل التّاسِع

الأدَب الهولندي في القرن التاسع عشر

مع أن مقالات جاكوب جيل في « تحريات وخيال » (Onderzoek en Phantasie) (١٨٣٨) وضعت معايير جديدة للنقدين الفلسفي واللغوي في الأدب الهولندي فقد اكتسحته الموجة المتنامية للرومانتيكية كما اكتسحت الشاعر انتوني ستارينج (Antony Staring) . وفي الوقت نفسه أيقظت المعتقدات الرجعية لحركة التنوير الفلسفية حب النضال عند الكالفينيين (Calvinisits) الذين أدركوا أن مركزهم الحصين بات مهدداً .

وقد حاول ويليم بيلدرديجك (Willem Bilderdijk) وتلميذه آيزاك دا كوستا (Isaac da Costa) أن يذكر الأمة برسالتها المقدسة . ووفرت الروايات التاريخية الأجنبية ـ وبخاصة أعمال شاتوبريان وسكوت ـ نماذج للابداعية القومية التاريخية. فنشر دافيد فان لينيب (David Van Lennep) في عام ١٨٢٦ مقالة طالب فيها أن يحتذى نموذج سير والتر سكوت ، بكتابة الرواية ، وقد استجاب ابنه جاكوب لهذا الطلب في روايته (De Pleegzoon) (١٨٣٣) ، والمترجمة الى الانكليزية باسم « ابن بالتبني عام ١٨٤٧) . ورغم أن أعماله لا يطلع عليها الآن سوى القلة ، فقد كان كاتباً خصب الانتاج في مجالات الشعر والرواية والمسرحية ونصوص الأوبرا والترجمة (عن بايرون وسكوت وشكسبير) والتاريخ والنقد الأدبيين . وكانت رواية أيرنوت دروست » (Aernout Drost) هيرمنجارد من روابي اوك بريال » (Hermingard van Elkenterpen) الأهم في هذا الصدد لما تمتعت به من مقومات الرواية الحديثة . وأسس دروست ايضاً صحيفة أدبية جديدة هي(De Muzen) (١٨٣٤) كانت صادقة مع روح الاحياء الجديدة (Réveil) شأنها شأن روايته.

وقد قام رجلان من هيئة تحرير الصحيفة ، هما المؤرخ ر . سي . باكهويزن فان دن برنـك (R. C. Bakhuizen Van den ybrink) وآيفـي راردوس يوهانـي بوتجيتـر (Everardus Johannes Potgieter) الذي غدا فيما بعد زعيماً للتخصصـة الأدبية ، بمتابعة الحملة في سبيل اصلاح المعايير النقدية ، وذلك في مجلة المرشد (De Gids) «التي عرفت كذلك باسـم «السفـاح الأزرق» بسبـب معالجتهـا القـاسية لسياسـة الارضاء . لقد قام بوتجيتر بتعريف الرواية التاريخية . ونفـذت انابسبـوم توسـان (Anna Bosboom Toussaint) أفكاره محولة مثالية دروست (Drost) المسيحية العالمية الى إيمان بروتستانتي قومي من العصر الذهبـي . ولـم يكن أشهـر كتبهـا «الرائـد فرانسيس» (Major Frans) (١٨٧٤) عمـلاً تاريخياً ، بل كان ينتمـي الى مجموعـة السياسة التحررية والنساء المحررات . وكان لاحدى الروايات التاريخية تأثير أكبر من قيمتها الأدبية . لقد أيقظت رواية هيندريك كونشنس (Hendrik Conscience) التي عنوانها (Leeuw Van Vlaanderen) (١٨٣٨) ، «أسد الفلانـدرز» (١٨٥٣ - ١٨٥٧) وعياً قومياً في الفلاندرز استكمل نضجه في عصر النهضة الفلمنكية .

كان نيكولاس بيتس (Nicolas Beets) أشهر شعراء عصره ، ورغم انه كُرِّم كشاعر بروتستنتي قومي إلاّ أن شهرته ترتكز على صوره الوصفية الاسكتشات) في (Camera Obscura) (١٨٣٩) ، التي لا تزال المبالغة في تقديرهـا قائمـة لما سمِّي بدقة ملاحظة التفاصيل على طريقة ديكنز . ولم تكن الدعابة الـذكية عنـد بوتجيتـر تتمتـع بالسحـر الـذي كان لبيتس أو يوهانــز نيبيلـوت Johannes) (Kneppelhout الذي كتـب (Studententypen) (١٨٣٩ - ١٨٤١)١ ، والـذي كان التماسه للأصالة يحرم أسلوبه البساطة والوضوح . وساهمت المعـايير النقـدية المتزنة والشخصية والصارمة عند الناقد كونـراد بوشـكين ويت Conrad Busken) (Huet ، الكاتب التقدمي الذي ترك الكنيسة في إنزال الكتابة الهولندية في مقامها اللائق بين الكتابات الأوروبية الغربية . وجمعت مقالات ويت في كتاب « الصور الخيالية الجامحة » والنقد الأدبي (Litterarische Fantasien en Kritieken) (١٨٦٨ و١٨٨٨) . أما مؤلفه (Het Land Van Rembrandt) (١٨٨٢ - ١٨٨٤) فهو أفضل ما يمثل أعماله الأخيرة . وفي غضون ذلك قامت ضجة تسبب بها أحـد الكتّـاب

المغمورين ويدعى ملتاتولي (Multaloli) ، وهـو الاسـم المستعـار للكاتـب ادوارد دوويس ديكر (Eduard Douwed Dekker) الذي كشف عن كامل حدة وأثر اللغة في كتابه (Max Havelaar) (١٨٦٠) ، وذلك بمـا احتـوى من نقـد بارع للاستغـلال الهولندي لجزر الهنـد الشرقية . وتأرجحـت كتابـة ديكر في (Wouterge Pieterse) (١٨٦٥ - ١٨٧٧) و «رسائـل غرامية» (Minnebrieven) (١٨٦١) ما بـين أقصى درجات العاطفية والفوضى ، والهجوم على المعتقدات التقليدية وخطـط الاصـلاح المثالية غير العملية . ورغم ان الشعر كتقليد كان بغيضاً اليه حظي ديكر بإعجاب الشباب من الأجيال الجديدة . فقد سجل أول شعراء الثمانينات وهو جاك بـيرك (Jacques Perk) صوراً وصفية مستخدماً أسلوب ديكر الفكه ، وذلك قبل أن يكتب مجموعة من السونتات أسماها (Mathilde) (التي نشرت عام ١٨٨٢ بعد وفاته) والتي فتحت عهداً جديداً في الأدب الهولندي .

كان ظهور المجلة الدورية « المرشـد الجـديد » (De nieuwe Gids) (عـام ١٨٨٥) بداية نهضة جديدة في أدب شمالي الأراضي المنخفضة . وحصراً ، تختلف هذه الدورية عن مجلة المرشد (De Gids) التي سبقتها ، بما خاضته من نضـال في سبيل مثل أعلى جمالي. وقاد هذه الحركة الشاعران ويليام كلوس (Willem Kloos) وألبير فـيروي (Albert Verwey) ، والناقـد الغنائـي العنيف لودفيج فان ديسيل (Lodewijk Van Deyssel) كما ارتبط بها المسرحي والشاعر والناشـر فريدريك فان ايدين (Frederik Van Eeden) الذي احتـل مكانـة خاصـة . وفي عداد المقربـين منها : هيرمان جورتار (Herman Gorter) الذي أصبح الشاعر الرئيسي الأول بعد ظهور مؤلفه (Mei) عام ١٨٩٩ ، والشعراء ايلـين لابيدوت شورات (Hélène Lapidoth - Swarth) وبيتر كورنيليس بوتنس (Pieter Cornelis Boutens) . وجان هندريك ليوبولد (Jon Hendrik Leopold) ومن الذين ينتمون الى هذا الجيل ايضاً جاكوبوس فان لوي (Jacobos Van Looy) الـذي كتـب نثـراً تصـويرياً ولـويس كوبـيروس (Louis Couperus) الـذي وصف النشاطـات الاجتماعية عنـد الهجين (The Hague) .

الفَصْل العَاشِر

الأدَب البلجيكي في القـرن التاسع عشر

الأدب البلجيكي باللغة الفلمنكية :

أطلق ويليم فيرهوفن (Willem Verhoeven) وجـان باتيست فيرلـو(Jan Baptist Verlooy) قبل نهاية القرن الثامن عشر ردود فعـل ضد مؤلفـات الحـركة الانسانية في القرن السادس عشر الا أنهما أهملا روائع القرون الوسطى . وساعد على هذا الاحياء « الريدر كاريون » (Rederijkers) الذين استمروا على استخدام الفلمنكية لا الفرنسية . وكتب كاريل بروكار (Karel Broeckaert) أدباً مفرغاً في أسلوب حواري يمتـاز بروح التحـرر الفـكري وذلك على نمـط مقـالات جوزيف أديسون (Joseph Addison) في مجلة « المتفرج » (Spectator) وكتب بروكار أيضاً أول قصة بالنثر الفلمنكي عنوانها (Jellen en Mietje) عام ١٨١١ وجسَّد الشاعـر بيتـر جوسـت دي بورشجـريف (Peter Joost de Borchgrave) التحـول من الـكلاسيكية الى الرومـانتيكية ، كما كتـب جان باتيسـت هوفمان (Jan Babtist Hofman) مسرحيات «بورجوازية» .

وبدأ تأثير الابداعية بالظهور في القرن التاسع عشر . وكان على صلة بنمو الوعي القومي . وأما الجيل الأكبر من الكتاب وأهمهـم جان فرانـز ويلميز(Jan Frans Willems) وجان باتيست دافيد(Jan Baptist David) وفيليب بلومار(Philip Blommaert) وفرديناند سنيلار (Ferdinand Snellaert) فمع أنهم ظلوا عقـلانيين قاموا بالكشف عن تراث القرون الوسطى الغني . وينتمي الى هذه المجموعة أيضاً شاعـران هامـان من الجيل الجـديد هما كاريل لودفيج ليديجـان(Karel Lodwijk Ledeganck) وبرودنس فان ديس (Prudens Van Duyse) أما جيل الشباب فكان

إبداعياً أكثر وبصورة عفوية ، كما تدل أعمال هندريك كونشنس مبدع الرواية الفلمنكية . أما تيودور فان ريدجسويك (Theodoor Van Rijswijck) ويوهان الفريدي دي ليه(Johan Alfried de laet) فقد حررا الشعر المفاهيم والأشكال الأدبية الاتباعية ، كما هاجمت قصص يوجين زيترنام(Eugeen Zetternam) وبيتر فرانز فان كيركهوفن (Petrus Frans Van Kerckhoven) ـ المسرفة بالابداعية ـ الشرور الاجتماعية .

وفي عام ١٨٦٠ بدأت ردة فعل على الابداعية قادها الكاتب الواقعي جان لامبرخت دوميان سليكس(Jan Lambrecht Domien Sleecks) وغدت الكتابة تتميز بالملاحظة الحادة ووصف الطبيعة المحلية والدعابة، ولم يكن التشاؤم بالامر النادر فيها، وهذا ما نراه في رواية (Ernest Staes) (١٨٧٤) لانطون برجمان (Anton Bergmann) ، «وقسم عزيز»(Een dure eed) (١٨٩٢) لفرجينيالافلينج (Virgine Loveling) . أما الشعراء يوهان ميشيل دواتزنبرج(Johan Michiel Dautzenberg) وجان فان بيرز(Jan van Beers) وروزالي لافلينج(Rosalie Loveling) مع أول ناقد فلمنكي هام وهو ماكس روزيه(Max Rooses) فقد عكسوا الطريقة الواقعية الجديدة.

وكان هناك نهضة مدهشة في الفلاندر الغربية شبيهة بهذه الواقعية، على رأسها شاعر غنائي يدعى جويدو جيزيل(Guido Gezelle) وداعية للقومية هو هوجوفيريس (Hugo Verriest) ، الذي نفح النثر حيوية جديدة. أما البريخت رودنباخ(Albrecht Rodenbach) الذي توفي قبل أن تنضج مواهبه فنظم اغاني عن الكفاح، وقصائد غنائية تدل على عمق التفكير، وملاحم هامة ومأساة شعرية أسماها «غودرن» (Gudrun) (١٨٨٢).

أما المجلة النقدية«عن اليوم والغد»(Van nu en Straks) التي رفعت من شأن الادب الفلمنكي في أوروبا فقد تأثرت بجيزيل وفيريس ورودنباخ أكثر من تأثرها بجيل الثمانينات. وبكل الاحوال، قام كتاب الثمانينات وفي طليعتهم الشاعر الحديث المعقد بول دي مون(Pol de Mont) ، بتوسيع آفاقهم ، ممهدين الطريق لمن خلفهم، بتشديدهم على الفردية ومبدأ «الفن للفن».

الادب البلجيكي باللغة الفرنسية

لقد جاء الحافز للنهضة الادبية البلجيكية التي طال انتظارها من ماكس وايلر(Max Waller) مؤسس المجلة النقدية الواسعة النفوذ «بلجيكا الفتاة»(La Jeune Belgique) عام ١٨٨١ ، والتي أعطت اسمها لحركة هدفت أن تصل الى تعبير أدبي ذي «وعي» بلجيكي حقيقي. وضمت هذه الحركة مجموعة من الكتاب ذوي المواهب الفردية الرفيعة الذين ينشدون اهدافا متماثلة بطرائق مختلفة.

ومن الروائيين الذين كانوا على صلة مبكرة بالحركة كان هنالك كاميل ليمونييه (Camille Lemonnier) ويوجيين ديمولديه(Eugène Demolder) وجورج ايكو (Georges Eekhoud) وهم أكثرهم نفوذا. أما روائيو «بلجيكا الفتاة» المتأخرون فكان من بينهم جورج فيريه(Georges Virrès) ، الذي وصف بحماسة مفرطة حياة الفلاحين في كمبلاند(Kempenland) أو (كامبين)(Campine) وموريس ديزومبيو (Maurice des Ombiaux) الذي صور أبناء بلدته بدعابة ماكرة .

ومن بين الذين أثارتهم حركة «بلجيكا الفتاة» مجموعة من الشعراء المهتمين بالاسلوب واللغة، وفي عدادهم جويجوار ليروا(Grégoire Le Roy) وهو شاعر رمزي غنائي موهوب، وألبر موكيل(Albert Mockel) ، وهو شاعر وناقد ومؤسس المجلة النقدية الرمزية الواسعة النفوذ(La Wallonie) . وبكل الاحوال حجب نور هؤلاء ثلاثة من الشعراء ذوي المنزلة العالمية وهم اميل فيريران(Emile Verhaeren) وموريس ماتيرلنيك(Maurice Maeterlinck) وماكس ألسكان (Max Elskamp) .لقد مجد فيريران كفاح الانسانية في سبيل العدالة الاجتماعية، واهتم ماتيرلنيك، مبدع المسرحية الشعرية الرمزية بالكشف عن المعنى الباطني للحياة، بينما عالج ألسكان مواضيع من الأدب الشعبي والأساطير.

أما أبرز الكتاب المسرحيين فكانوا ماتيرلنيك مؤلف(L'Oiseau bleu) التي مثلت عام ١٩٠٨ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم «الطائر الأزرق» عام ١٩٠٩ ، وفيريران وجورج رودنباخ .واتسمت أعمال الكاتب المسرحي والروائي والناقد ادمون بيكار بالافكار الاشتراكية والرمزية والانطباعية.

وشهدت هذه الفترة كذلك بداية التأريخ الرسمي الحديث والنقد الحديث، وذلك في أعمال جودفروا كورت(Godefroid Kurth) ، وكان هنري بيرين (Henri Pirenne) مؤ رخا بارزا، كما ازدهر الفن والنقد والادبي، وبلغ الجو الذي يساعد على ازدهـار الثقافـة أوجـه بتـأسيس «الاكاديمية البلجيكية الملـكية للفـن والادب الفـرنسيين عام (١٩٢٠). (Belgian Académie Royale de Langue et de Littérature Françaises)

الأدب البلجيكي باللغة الولونية (Walloon)

ازداد عدد الشعراء الولونيين (Walloon) والكتاب باللهجات الاخرى خلال القرن التاسع عشر. فنظم شارل نيكولا سيمونون (Charles-Nicolas Simonon) المقطوعات الشعرية المثيرة للمشاعر في «لي كوبريه» (Le Côpareye) (وهو اسم ساعة كاتدرائية سان لامبير)، كما كتب فرانسوا بايوز (François Bailleux) اشعاره الساخرة في (Mareye) بينما نظم الشاعر الغنائي الولوني العظيم نيقولا ديفريشو (Nicolas Defrêcheux) مؤلفه الشهير «دعني ابكي» (Leyiz-implorer) (١٨٥٤). وكان تأسيس «جمعية ليبج للأدب الولوني» في ليبج عام ١٨٥٦ ذا أثر بالغ على اللغة والأدب على حد سواء. وازداد عدد القصائد والأغاني والمسرحيات، وحتى عدد الترجمات الى اللغة الولونية عن مؤلفين من أمثال لافونتين واوفيد وهوراس.

وفضلاً عن ليبج ذات الانتاج الغزير ظلت أجزاء اخرى من بلجيكا مراكز نشطة للكتابة باللهجات المختلفة. واستطاعت نامور (Namur) في القرن التاسع عشر ان تزهو بشارل فيرو (Charles Wérotte) ونيقولا بوزريه (Nicolas Bosret) الشاعر الذي اشتهر بأغانيه المؤثرة (Bia Bouquet) وظهرت اعمال جان باتيست ديسكان (Jean-Baptiste Descamps) وغيره في اينوه (Hainaut). وكانت برابان الولونية (Walloon Brabant) موطن الكاتب اللاذع الأب ميشيل رينار (Abbé Michel Renard).

وعند نهاية القرن التاسع عشر اختار العديد من الكتّاب الذين استخدموا اللهجات الولونية واقعية نظرية غير عملية متوسلين اياها لوصف الحياة اليومية. وظل افقهم ضيقاً بعض الشيء بسبب التقاليد الاجتماعية. وكان بين الشعراء جوزيف فرنتيس (Joseph Vrindts) وقبل الجميع يتوجب ذكر هنري سايمون (Henri Simon)، الشاعر الذي تغنى بالفلاحين العاملين. وتتضمن قائمة كتاب المسرحية الناجحين أندريه ديلشيف (André Delchef) وادوار ريموشان (Edouard Remouchamps) الذي زاوجت ملهاته الشعرية الهزلية - من نوع الفودفيل (Vaudeville) «تاتي مصففة الشعر» (Tâti l'pèriquî) التي مثلت عام ١٨٨٥ - بين قوة الملاحظة والبراعة الفنية.

الفَصل الحَادي عَشَر

الأدَب الايطالي في القـرن التاسع عشر

كان القرن التاسع عشر فترة غليان سياسي في ايطاليا، وانغمس العديد من الكتاب في الأمور العامة، وصار أغلب الأدب الذي كتب بهدف سياسي جزءاً من التراث القومي ـ ولو لم يكن ذا قيمة ذاتية ـ مؤثراً في جميع الذين يقدرون الحرية وليس في الذين كتب لأجلهم فقط.

الابداعية الأولى:

كان يوجو فوسكولو (Ugo Foscolo) من بين اوائل الكتّاب المكافحين في سبيل وحدة بلادهم وتحررها من السيطرة الأجنبية، ووفق هذا الكاتب ما بين المشاعر العاطفية والكمال في الشكل الأدبي متأثراً بالنماذج الكلاسيكية. وكان كتابه «آخر رسائل جاكو بواورتيس» (Le Ultime lettere di Jacopo Ortis) (١٨٠٢) بالغ التأثير والشعبية. وهو قصة سردت في إطار سلسلة من الرسائل عن شاب دفعه حبه الخائب لامرأة، وحبه لوطنه الى الانتحار. ويقال الشيء نفسه عن قصيدة «عن الأضرحة» (Dei Sepoleri) (١٨٠٧) التي نظمت غنائياً، وفي اقل من ثلاثمائة بيت حول موضوع الالهام الذي توصيه قبور العظماء، وفيها يحض الشاعر الايطاليين ان يكونوا جديرين بتراثهم، وتركت هذه القصيدة اثرها الواضح على حركة توحيد ايطاليا او البعث القومي، وما زال للمقطع الذي امتدح فيه فلورنسا ـ لاحتفاظها برماد ميكالنجو (Michelangelo) وميكيافيلي (Machiavelli) وجاليلو (Galileo) في كنيسة سانتا كروس (Santa Croce) ـ شعبيته في ايطاليا. ومما يظهر كذلك خصائص فوسكولو الشعرية البارزة قصيدتان من الشعر الغنائي من نوع «الأود» (Ode) تمجدان الخصائص الآلهية للجمال، واثنتا عشرة سونتية تقف في مستوى روائع

بترارك وتاسو، وقصيدة ناقصة هي «آلهات الحسن الثلاث» (Le Grazie) وكتب للقراء الانجليز مقالات نقدية عن الأدب الايطالي، عندما كان منفياً في انجلترا من (١٨١٦ حتى عام وفاته ١٨٢٧).

وتتحد الوطنية والاتباعية عند فوسكولو مكونتين عاطفة واحدة تقريباً واشتهر فنشنزو مونتي (Vincenzo Monti) بقدرته على تحريك المشاعر، وقد رأى في الثورة الفرنسية خطراً على بلاده فكتب «الحاج البابوي» (Il pellegrino apostolico) (١٧٨٢) و (La Bassvilliana) (١٧٩٣، والمترجمة الى الانكليزية باسم «كفارة هوجن» عام ١٨٠٥) وأثنى على انتصارات نابليون في قصيدته «برميثيوس» (Prometeo) و«شاعر الغابة المظلمة» (Il bardo della selva nera) و«سيف فريدريك الثاني» (La spada di Federico II) (١٨٠٦) اما في «التعصب» (Il fanatismo) و«الخرافة» (La supertizione) (١٧٩٧) فهاجم الباباوات، كما أطرى النمساويين فيما بعد. وهكذا كان كل حدث عظيم يدفعه الى تغيير آرائه، ومرده الافتقار الى الايمان السياسي. ورغم ذلك بلغ العظمة في «جمال الكون» (La bellezza dell'universo) (١٧٨١). وهي قصائد غنائية من وحي المشاعر الوطنية وكذلك في ترجمته للإلياذة التي تعتبر من روائع الاتباعية الكلاسيكية الحديثة.

وفي نهاية القرن الثامن عشر احتل ميلشيوري كيساروتي (Melchiorre Cesarotti) مركزاً بارزاً في عالم الثقافة وأثَّر مؤلفه (Poesie di Ossian) (١٧٦٣ - ١٧٧٢) على فوسكولو وليوباردي وغيرهما، وذلك لما اتسم به من خيال غامض وكئيب، وهي خصائص مخالفة للتأثير الاتباعي الى حد كبير. وكانت مقالته (Saggio sulla filosofia delle lingue) (١٧٨٥) ذات اهمية في الجدل الدائر حول اللغة الايطالية. وكان الاتجاه نحو اتباعية متحذلقة رد الفعل ضد التعابير الفرنسية التي فضل بعض كتاب القرن الثامن عشر الافراط في استعمالها. وبين هؤلاء الصفائيين انتونيوسيزاري (Antonio Cesari) الذي نشر طبعة جديدة موسعة لقاموس (Vocabolario della Crusca) (وهو اول قاموس ايطالي قامت بنشره «اكادمية كروسكا» (Accademia della Crusca) عام ١٦١٢، كما كتب سيزاري «حول الوضع الحالي للغة الايطالية» (Sopra lo Stato presente della lingua italiana) وسعى الى

تثبيت تفوق توسكان ودانتي وبترارك وبوكاشيو كنماذج خالدة، لكن عارضت احدى المدارس اللومباردية هذا التفوق التوسكاني، واصـدر فنشنـزو مونتـي (Vincenzo Monti) زعيم هذه المدرسة كتابه «اقتراح حول بعض التصحيحات والاضافات الى قامـوس كورسـكا» (Proposta di alcune correzioni ed agguinte al vocabolario della Crusca) هاجم فيه توسكانية كروسكا. وانغمست ايطاليا بأكملها في الجدال حول اللغة والأدب والسياسة.

وكان بترو جيوردانـي (Pietro Giordani) كاتبـاً وطنياً واتبـاعياً وصفـائياً في الوقت نفسه. ويعتبر خلاصة لكل الحركات الأدبية في عصره. ورغم قلـة اعمالـه وضآلة اهميتها نسبياً انفرد بلقب آخر ممثل عظيم للحـركة «الصفـائية»(Purismo) وذلك لما له من مركز بين معاصريه وحملت السيطرة الفرنسية في ايطاليا الناس على ادراك ان المطامح التقليدية في الوحدة السياسية والاستقلال ممكنة التحقيق، اذ كان نابليون قد الغى الولايات المنفصلة وأدال حكامها. واقتنع الايطـاليون انـه ليس بمقدورهـم الاعتماد على المساعـدة الأجنبية، فالفـرنسيون الـذين دخلـوا ايطـاليا كمحررين اثبتوا بالواقع انهـم سادة مستبـدون. وكان الشـكل الأدبـي الاتباعـي المتكلف مرتبطاً بالسيطرة النابليونية ولذا بدأت القوى المناهضة للاتباعية تظهر الى الوجود عندما سقط نابليون. ونالـت الابـداعية الادبية حظـوة الفـرنسيين الـذين اعتقدوا خطأ انهم شبيهون بالابداعيين الألمان.

وحدثت معركة من اجلها ما بين ١٨١٦ و١٨١٨ وخاصـة في ميلانـو حيث صدرت المجلة الدورية (Il Conciliatore) وكان في عداد محرريها ج. بيرشيت (G. Berchet) الشاعر الوطني ومؤلف (La lettera semiseria di Grisostomo) (وهو اول بيان رسمي عن الابداعية) ومنهم كذلك سيلفيو بيليكو (Silvio Pellico) ول. دي بريم (L.di Breme) وجيوفيتـا سكالفينـي (Giovita Scalvini) و ي. فيسكونتـي (E.Visconti) لكن محاولات هؤلاء انتهت بالصمت عام ١٨٢٠ عندما اعتقل البوليس النمساوي العديد منهم بسبب آرائهم التحررية وكان من بينهم «بيليكو» الذي كتب فيما بعد تقريراً شهرياً عن تجاربه في السجن (Le mie prigioni) (١٨٣٢) والمترجمة الى الانكليزية باسم «سجوني» عام ١٨٥٣ ويبدو ان المدرسة الجـديدة كانـت اجمـالاً

متناغمة مع التقاليد الايطالية. ورغم ما اظهرته من تأييد دراسة الاعمال الحديثة باللغات المختلفة والاستقلال عن التقاليد والمحاكاة الاتباعية. وكان المناصر الرئيسي للابداعية اليساندرو مانزوني (Alessandro Manzoni) وعمله الرئيسي هوا) Promessi Sposi) (١٨٢٥ - ١٨٢٧) : (والمترجم عام ١٨٨٩) الى الانكليزية بعنوان «الخطيبان» ويروي حكاية عاشقين من الفلاحين تصدى لعرقلة زواجهما واحد من النبلاء الأشرار ، الا ان شملهما التأم بعد عدة مغامرات خلال الحرب والثورة والطاعون .

وتعد هذه الرواية من روائع الأدب الايطالي الحديث، بل تقف في مصاف اعظم الروايات العالمية وتتخلل سلاسة واناقة ودعابة مانزوني هذا العمل الذي تتصف خلفيته التي تعود الى القرن السابع عشر بالحيوية، مع حبكة روائية معقدة. اما عبقريته كشاعر فتتجلى في قصائده الغنائية من نوع «الأود»(Il cinque maggio) والمترجمة الى الانكليزية باسم «دستور نابليون» التي كتبها بمناسبة وفاة نابليون و (Marzo) عام ١٨٢١ وفي مقاطع من «التراتيل المقدسة» (Inni Sacri) وهي خمس قصائد في احتفالات المهرجانات الكنسية يصف فيها العواطف الانسانية. اما مسرحيتاه المأساويتان (Il conte di Carmagnola) (التي عرضت عام ١٨٢٠) و (Adelchi) (١٨٨٢) فتظهر تغلب الابداعية على الاتباعية، وتتضمن مقاطع ذات

وكان جيوفاني باتيستا نيكوليني(Giovane Battista Niccolini) كاتباً مسرحياً بارزاً آخر في الفترة الرومانتيكية تطور اسلوبه بالتدريج من الكلاسيكية الى الابداعية ، لكنه لم يتخط الدائرة المحلية ، رغم ان بلاغته حثت أبناء وطنه على حب الحرية .

وكان جياكومو ليوباردي (Giacomo Leopardi) اول شعراء هذا العصر في ايطاليا، وهو عالم ومفكر بارز، وكانت اعماله في فقه اللغة وكتاباته الفلسفية في (Operette morali) كافية وحدها لوضعه في مصاف عظماء كتاب القرن التاسع عشر. لكنه عاش حياة الوحدة ينغّص حياته الفقر والمرض، ولذا احس بخيبة الأمل منذ كان في العشرين من عمره ورغم انه طوّر مبدأ التشاؤم العالمي، ويرى الحياة شراً والموت الراحة الوحيدة، ظل شعره المستند الى هذه الافتراضات المريرة الباعثة على اليأس ابعد ما يكون عن الكآبة والحزن وقد جمعت سائر اشعاره في ديوان واحد هو «الأغاني» (I Canti) (الذي نشر اول مرة عام ١٨٣١) وكانت له بعض الأشعار

الوطنية التي لاقت شعبية آنية. الا ان افضلها ما صدر عن وحي غنائي عميق، ومن هذه القصائد قصيدة في التأمل واخرى عنوانها (A Silvia) نظمها في ذكرى فتاة ذوي عود حياتها عندما كانت في العشرين، وثالثة عنوانها (Le ricordanze) تصور طفولته، ورابعة عنوانها (Il passero solitario) تشبه الشاعر الوحيد بالعصفور الدوري الذي يغني بمفرده. امـا القصيدتـان (La quiete dopo la tampesta) و(Il sabato del villaggio) فصورتان حيّتان عن القرية. وجميع هذه القصائد توازن بين عمق المعنى وجمال الشكل الادبي وبساطة الاسلوب والزخم والجرس الموسيقي للألفاظ.

حركة تحرير ايطاليا وما بعدها

كان الأدب في ايطاليا بعد عام ١٨٢١ منصرفاً لرصد الاحداث السياسية الجانحة نحو تحرير ايطاليا، وكانت الوطنية المحرك الرئيسي للكّتاب الابداعيين والاتباعيين على حد سواء.

وقد خلقت روايات مانزوني اثرها العميق على كثير من الكتّاب للأخذ بنهجه. وكان للرّسام والكاتب السياسي ماسيمو تاباريللي دازيجيليو (Massimo Taparelli d'Azeglio) هدف سياسي في كتابه (Ettore Fieramosca) الذي يدور حول حدث بطولي وقع ابان عصر النهضة، ومع ان هذا الكتاب حافل بالوقائع، فهو مفعم بالحيوية. واصبح دازيجيلو المناصر للملكية البيدمونتية (Piedmont) رئيساً للوزراء اكثر من مرة، وقد كتب خلال اوقات فراغه مذكرات رائعة هي (I miei ricordi) اما فرانشيسكو جويرازي (Francesco Guerrazzi) المناصر للجمهورية ومن اتباع مازيني فكتب عدة روايات تاريخية ابرزها «حصار فلورنسا» (L'assedio di Firenze) وكانت الكتابة وسيلته لمحاربة الظلم والاضطهاد، وقد قاد الثورة التوسكانية عام ١٨٤٨، ومع ذلك كان اذا ما فرغ من النشاط السياسي يكب على التأليف، يشد قراءه باسلوبه الملتهب، لكنه لم يكن دائماً دقيقاً في الأمور التاريخية. وقد كان غاريبالدي (Garibaldi) يحفظ لفوسكولو (Foscolo) عن ظهر قلب قطعته المسماة (Dei Sepolcri) وكثيراً ما اطلق اتباعه على بعضهم بعضاً اسماء شخصيات جويرازي.

وكان آخر الروائيين التاريخيين في عداد جماعة غاريبالدي. وقد كتب ج. س. آبا (G.C.Abba) رواية بعنوان (Da Quarto al Volturno) وهو تقرير مؤثر عن حملة

غاريبالدي العسكرية عام ١٨٦٠ ، كما كتب ابولتيو نيفو (Ippolito Nievo) رواية (Le confessioni di un italiano) (١٨٥٨) وهي مسلسلة ليتو لم ترتفع الى مستوى الروائع لافتقارها الى التنقيح بسبب موت مؤلفها المبكّر. اما جيوسيبي مازيني (Giuseppe Mzzini) ، اعظم القادة السياسيين في حركة تحرير ايطاليا ، والمنافح عن الجمهورية الايطالية ، فكتب الكثير في الأدب والسياسة ، مناصراً الابداعية في البداية ، ثم معارضاً اياها لما فيها من تركيز على الفرد ، لكنه متين الاسلوب ، صادق الايمان في كل ما كتب .

وقد الف معظم اعماله السياسية في لندن اثناء فترة نفيه ، ومنها «الايمان والمستقبل» (Fede ed avvenire) (١٨٣٥) و «واجبات الرجال» (Dei doveri degli uomini) (١٨٤٤) والى شباب ايطاليا» (Ai giovani d'Italia) (١٨٦٠).

اما فنشنزو جيوبرتي (Vincenzo Gioberti) فاضطر الى مغادرة بلاده بسبب حبه للحرية وقد نشر مؤلفه «التفوق الخلقي والمدني للايطاليين» (Del primato morale e civile degli italiani) عام ١٨٤٣ ، دفاعاً عن الحقوق التاريخية والاخلاقية للايطاليين وحقهم في الحصول على الاستقلال ، كما أيد الاتحاد الكونفدرالي الايطالي تحت رئاسة البابا. ويشكل هذا الكتاب اساس العقيدة السياسية للايطاليين ، من غير اتباع مازيني الذين لعبوا دوراً في ثورة ١٨٤٨ - ١٨٤٩ ، لكن فشل هذه الثورة حمل جيوبرتي الى مراجعة آرائه ، وعاد يناصر اقامة الملكية بزعامة اسرة سافوي (Savoy) في مؤلفه «الاحياء المدني لايطاليا» (Rinnovamento civile d'Italia) (١٨٥١).

وشاع الأدب الوطني وانتشر خلال هذه الفترة ، ويعتبر كتاب لويجي ستيمبريني (Luigi Settembrini) «مذكرات حياتي» (Ricordanze della mia vita) واحداً من افضل الأمثلة على ذلك.

وهناك كتب اخرى من تأليف مانزوني (Manzoni) وليوباردي (Leopardi) وبيرشيت (Berchet) وجابرييل روزتي (Gabriele Rossetti) والناقد كارلو بورتا (Carlo Porta) الذي اتخذ من الفرنسيين والنمساويين هدفاً لسخريته ، وجيوسيبي جيواكينو بيلي (Giuseppe Gioacchino Belli) الذي استخدم مواهبه في دقة الملاحظة الخارقة لوصف حياة الناس في روما البابوية ، وذلك في الفي سونيتة . وازداد الاطلاع

على انتقـادات جيوسيبـي جيوستـي (Giuseppe Giusti) ايضـاً. وكان فرانشيسـكو دالونجارو (Francesco Dall'Ongaro) واليردو اليردي (Aleardo Aleardi) وجيوفاني براتي (Giovanni Prati) كتاباً ابداعيين عاطفيين ووطنيين. كان براتي حامـل لواء «الابداعية الثانية». وهي حركة ازدهرت بـين ١٨٥٠ ـ ١٨٧٠ وتميزت بالعـاطفية والتكلف. واستقبلت قصيدة براتي (Ermengarda) (١٨٤١) كقصيدة ذات اصالة، كما امتدح اليردي كثيراً، الا ان هؤلاء ومقلدي مانزوني العاديين أساؤوا الى سمعة الابداعية، وسببـوا رد فعـل كاردوشي (Carducci) وبـدوره كان نيكولـو تومـاسيو (Niccolo Tommaseo) وطنياً ابداعياً يأتي في المرتبة الثانية بعد مانزوني كأعظم شاعر وكاتب مقالات كاثوليكي في عصره. جمع في شخصيته وعمله خصائص متضاربة، الا ان بعض قصائده رائعة.

كان جيوسي كاردوشي (Giosuè Carducci) شخصية بارزة تحـول دعمـه الحماسي للقضية القومية خلال كفاح ١٨٥٩ ـ ١٨٦١ الى خيبة امل بسبب ما تورطت فيه المملكة الجديدة من مصاعب. وتنضح بعض اشعاره بمرارة الخيبة والثورة. وتضم مجموعتاه «قواف جديدة» (Rime nuove) و«قصائد بربـرية» (Odi barbare) وقد ظهرتا في الثمانينات افضل قصائده بما فيها من استرجاع عهد الطفولـة واثـارة ذكريات المناظر الطبيعية والتفجع على الأحزان العائلية والعرض الملهم للأحداث التاريخية والجهود الطموحة لاحياء امجاد تاريخ روما، والأعجاب الشديد الصادق بالحضـارة الـوثنية (رغـم ما في ذلك من مفارقـة تاريخية)، فقـد حاول ان يكيّف العروض اللاتيني مع الشعر الايطالي، جارياً قلمه ببعض القصائد الجيدة، الا ان معارضته للرومانتيكية وخطبه النثرية المطولة احدثت رد فعل عنيفاً، ولم يطل امد اصلاحه العروضي. وفضلاً عن كل هذا كان عالماً ومؤرخاً للأدب ظلت لمقالاته الأدبية قيمـة خالـدة، رغـم ان النقـد الادبـي الفلسفـي ـ كنقـد دي سانـكتيس (De Sanctis) لم يكن ملائماً لطبيعته.

ويعتبر فرانشيسكو دي سانكتيس (Francesco De Sanctis) ـ الذي نفاه حكّام نابولي من آل بوربون ان الادب تعبير عن الأوضاع الاجتماعية والاخلاقية وقد دشّن النقد الجمالي على اساس مكين من التدريب الفلسفي ولم تحـرز «مقـالات نقـدية»

(Saggi Critici) و«تـــاريخ الأدب الايطـــالي» (Storia della letteratura italiana) «الشهرة المتوخاة في ايامه لكنها نالت التقدير فيما بعد وقادت الى الاحياء الفلسفـي الذي بدأ في اواخر القرن التاسع عشر.

وحـاز جيوفانـي باسـكولي (Giovanni Pascoli) شهـرة واسعـة اثنـاء حياة كاردوشي، الذي خلفه في كرسي الأدب الايطالي في جامعة بولونيا. وكان الفن الذي قدمه في اغلبه انطباعياً، ومجزءاً كما كانت لغته متكلفة احياناً، الا ان الصفة الغنائية في شعره مترددة الوحي بدايتها (كما في (Myricae) عام ١٨٩١) لكنها ترتد عالية النبرة حالما يخوض مواضيع العصـور القديمـة الشامخـة عن التـراث الرومانـي وايطـاليا العظمى، يعبّر عن مزاجه الحَقيقي في اغاني كاستيلفيشيو (Canti di Castelvecchio) (١٩٠٣) وفي اتباعية «قصائد عربيدة» (Poemi conviviali) (١٩٠٤). وأصدر في السنوات التالية على شرف مدينتين مقدستين هما روما وتورينو تراتيل بطولية باللغتين اللاتينية الانسانية، والايطالية المتكلفة عمداً ولكن ما كتبه محـاكاة لكاردوشي ودي انونزيو ادنى قيمة من تلك القصائد التي استوحاها من مؤثرات اكثر تواضعاً.

برز جيوفاني فيرجا (Giovanni Verga) كأعظم الروائيين الايطاليين في عهده فقد كان استاذ الواقعية الايطالية ، وتوصل الى القـوة المؤثـرة في أفضـل رواياتـه (I malavoglia) (١٨٨١ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٥٣) باسم «بيت بجانب شجرة المشملة» (Medlar) و «السيد السير جيسوالدو» (Mastro — don Gesualdo) (١٨٨٩) ورصدها لوصف الاوضـاع الكئيبـة في صقلية خلال الشطـر الأول من القرن . وكان ذا موهبة خاصة في كتابه القصة القصيرة كما في (Novelle rusticane) ومع ان نجاحه لم يكن فورياً فما انفك عظيم التأثير على تطور الادب الايطالي . اتبـع اسلوبـه كل من لويجـي كابوانـا (Luigi Capuana) وفيديريكو دي روبرتـو (Federico De Roberto) الذي كتب «نواب الملك» (I vicerè) (١٨٩٤) وهي رواية ممتازة . ولكي يضمـن هذان المؤلفـان الحصـول على صورة واقعية للحياة اقتربـا بمواضيعهما من الحياة في مناطقهما خالقين بذلك تقليد الرواية «الاقليمية» ، وهذا ما ينطبق بدوره على ماتيلد سيراو (Matilde Serao) وريناتو فوشيني (Renato Fucini) والى حد ما على انطونيو فوجازارو (Antonio Fogazzaro) مع ان شخصياته كانت

تتحرك ضمن دائرة اوسع . وكان «فوجازارو» رجلاً تقياً ، متأثراً الى حد بعيد بمانزوني والابداعيين الألمان ، ولكن روايتيه الاخيرتين «القديس» (IL Santo) (١٩٠٦) التي اشتهرت لما اثارته من انتقادات السلطات الدينية العليا ، و «ليلى» (Leila) (١٩١١) لم تكونا لتعادلا الرقة والاغراء العاطفي المتوضعين في عمل سابق هو رواية (Piccolo mondo antico) (١٨٩٥) ، المترجمة الى الانكليزية عام ١٩٠٦ باسم «الوطني» وتعتبر أفضل اعماله كافة و(Piccolo mondo moderno) (١٩٠٠ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٠٧) باسم «الرجل العصري» .

وحاول «فوجازارو» ان يقابل بين الواقعية في عصره ومثاليته الشخصية منصرفاً باهتمامه الى الأمور النفسية اكثر من بقية الكتّاب الواقعيين، ومع ذلك لم يصل البتة الى قوة فيرجا.

وأحرز اميليو دي مارشيه (Emilio De Marchi) شهرة باقية لكنها اقل بريقاً، وتكشفت رواياته وخصوصاً (Demetrio Pianelli) (١٨٩٠) عن طبيعة مفكرة رحيمة.

أما ادموندو دي اميسيس (Edmondo De Amicis) فكان كاتباً مختلفاً تماماً، وقد اصبحت قصته (Cuore) (١٨٨٦ ، والمترجمة عام ١٩٦٠ للمرة الأولى باسم «قلب الغلام» من روائع أدب الاطفال ، كما ان كتب الرحلات وقصصه القصيرة تمثل بالفعل مزاج جماهير العامة في عصره .

وأخيراً خلق كتاب «الخلاعة الميلانية» (Scapigliatura milanese) حركة اصطبغت الى حد بعيد بالابداعية الحقيقية،(وليس «الابداعية الثانية» التي ثارت الحركة ضدها اصلاً. وهي حركة تكره الحياة البورجوازية المنظمة، وتستقي من معين البوهيميين الفرنسيين. ويأتي في طليعة هؤلاء الكتّاب الروائي جوزيبي روفاني (Giuseppe Rovani) مؤلف «المائة عام» (I cento anni) (١٨٥٩ ـ ١٨٦٠) واميليو براجا (Emilio Praga) والشاعر والموسيقار اريجو بويتو (Arrigo Boito) الذي كان يضع كلمات الاوبرا لجوزيبي فيردي (Giuseppe Verdi) .

وسادت الطريقة التاريخية في النقد الادبي، كما ظهرت ابحاث كثيرة تهدف

الى توضيح التاريخ السياسي والأدبي تحت تأثير اليسانـدرو دانكونـا (Alessandro D'Ancona) و أ. بارتـولي (A.Bartoli) و س. دي ليفـا (C.De Leva) وباسـكالي فيلاري (Pasquale Villari) و د. كومبارتي (D. Comparetti) و ج . آي. اسكولي (G.I. Ascoli) .

الفَصْل الثّاني عَشَر

الأدَب الاسباني في القـرن التاسع عشر

كان الأدب الاسباني في الثلث الأول من القرن التاسع عشر لا يزال متأثراً بالحروب النابليونية وبما اعقبت من آثار دامت فترة طويلـة. والتمس العـديد من الأحرار الذين نفاهم فرديناند السابع (Ferdinand VII) ملاذهم في فرنسا. وعندما عادوا الى اسبانيا بعد وفاته عام ١٨٣٣ كانوا متأثرين بالابداعية الفرنسية الى الحد الذي يمكننا فيه اعتبار هذا التاريخ بداية للحركة الابداعية في اسبانيا.

وغدت الارض ممهدة لهذا في كاديز (Câdiz) منذ ١٨١٤ وذلك بالمناظرات التي استهلها الالماني يوهان نيكلاوس بول فون فابر(Johann Niklaus Böhl von Faber) حول موضوع القيم الأدبية ، وفي برشلونة بأصدار المجلة النقدية(El Europeo) عام ١٨٢٣ ، وفي مدريد بالمقالة التي كتبها اوجستـين دوران (Augustin Duran) عن المسرحية في عصر النهضة الاسبانية الذهبي (Siglo de Oro) وبكتابة « مجموعة من الاغاني الشعبية من نوع البالاد » (Collection de romances antiguos) (١٨٢٨ - ١٨٣٢). وكانت الابداعية الاسبانية من وجوه عدة عودة الى روح روائعها الاقدم عهداً . وكانت الخصائص الشكلية للمسرحية الاسبانية الابداعية وأهمها امتـزاج الانواع الادبية ، ورفض الوحدات ، والتنـوع في البحـر - من ميزات مسرحيات لوب دي فيجا ومعاصريه الذين عالجوا فضلا عن ذلك ، العديد من المواضيع .

ووصلت الحركة الى اسبانيا متأخرة جيلا كاملا عن بقية البلدان الاخرى ، كما انها لم تستمر فيها طويلا، ولم تصبح البتة مدرسة ولم يكن لها زعيم معين . فخوسيه دي اسبرونسيدا (José de Espronceda) هو الكاتب الابداعي الوحيد الذي عاش الابـداعية ، وأعمالـه الشعـرية « تلميذ من سالامانـكا »(Etudiante de

(Salamanca و« الأغاني » (Cancionesz) والعمل الناقص « العالم الشيطاني » (El diablo mundo) هي القصائد الغنائية الذاتية الـوحيدة القيمـة التي انتجتها هذه الفترة ، كما كانت علامة بارزة في تطور الشكل الأدبي الشعـري . أمـا مسرحية « دون الفارو أو قوة القدر » (Don Alvaro o la Fuerza del sino) للكاتب انجيل دي سافيدرا ، دوق ريفاس (Angel de Saavedra, duque de Rivas) والمقدمة التي كتبها الناقد أنتونيو ألكالا جاليانو (Antonio Alcalà Galiano) لقصيدة سافيدرا القصصية « المغربي اللقيط » (El moro expósito) (١٨٣٤) فهما أقـرب تعبـير عن الفلسفـة الابداعية .

وكشف ثلاثة من الشعراء عن أن تحرير الشخصية الفـردية كان واحـداً من اهتمامات الابداعية ، وعبر جوستا فو أدولفو بيكير (Gustavo Adolfo Bécquer) عن عواطفه الشخصية المعذبة في (76 Rimas) ، وكتب رامون دي كامبوموراي كامبو سوريو (Ramôn de Campoamor y Campoosorio) (Doloras) و (Humoradas) و (Pequenos Poemas) (وهي أشكال شعـرية أدبية من إبداعه محاولاً العـودة بالشعر الى عالم الافكار ، كما كتـب جاسبـار نونيزدي آرسي (Gaspar Nûnêz de Arce) « صرخات القتال » (Gritos del combate) وهي عظات وطنية حماسية تدافع عن الديمقراطية . واستبق الشاعر المتأخر سالفادور رويدا (Salvador Rueda) ، غيره الى النزعة العصرية بما قدمه من ابتكارات ، وأثر على خوان رامـون جيمينـز (Juan Ramôn Jiménez) ، كما كان مصوراً محلياً بارعاً ومليئاً بالحيوية .

كانـت الكوستمبريزمـو (Costumbrismo) حركة بدأت قبـل الابـداعية وازدهرت في الوقت نفسه ، وعنيت بالكتابة النثرية الواقعية ، ضمن اطار روائي في أغلـب الاحـوال ، وكانـت تشبـه كتابـات جوزيف أديسـون (Joseph Addison) وريتشارد ستيل (Richard Steele) في مقالات كوفرلي (Coverly) وكانت (Cuadro de constumbers) و (articulo de costumbres) صوراً وصفية أدبية قصيرة عن العادات والتصرفات والشخصيات ، وفيما هدفت الأولى الى الوصف لمجرد الوصف كانـت الثانية نقدية وانتقادية اكثر . وربما كان أول عمل من هذا القبيل « رسائل من فقير عاطل عن العمل (cartas d'un pobrecito holgazân) (١٨٢٠) للكاتب سيباستيان

دي مينانو (Sebastiân de Miñano) إلا ان اهم هذه الاعمال ما انتجـه خوسيه دي ماريا نولارا (José de Mariano Larra) ، الكاتب النثري البارز وأعظم مفكر ناقد في عصره ، والذي شرّح مجتمعه دونما رحمة في (Articulos) (١٨٣٥ ـ ١٨٣٧) ، وما قدمه رامون دي ميسونيرو رومانوس (Ramôn de Mesonero Romanos) هو صورة حية عن الحياة المعاصرة في « مشاهد من مدريد » (Escenas martritenses) (١٨٣٦ ـ ١٨٤٢) .

وما كتبه سيرافين استيبانيز كالديرون (Serafin Estèbanez Calderón) الذي صور العـادات والقصص الشعبـي والتـاريخ في الأنـدلس في «مشاهـد أنـدلسية» (Escenas Andaluzas) (١٨٤٧) وساعدت هذه الكتابات وما شابهها ، بما فيها من عناصر واقعية ومحلية على التمهيد لاحياء الرواية .

كانت الرواية أعظم المساهمات الاسبانية في الأدب الا ان انتاجها ظل محدوداً أكثر من قرنين . وكانت أولى روايات الاحياء الادبي ممتعة لما فيها من قوة ملاحظة ووصف (هما استمرار للكوستمبريزمو)، وليس لما فيهـا من خصـائص خيالية أو قصصية . فقد حددت الروائية فيرنان كاباليرو (Fernan Caballero) الأسلوب الفني للملاحظة الذي أعاد للرواية اعتبارها ، وذلك في (La Gaviota) (١٨٤٩) والمترجمة عام ١٨٦٧ الى الانكليزية باسم «النورس» وبدأت الفترة العظيمة للرواية الاقليمية بالتحفة الرائعة للكاتب بيدرو انتـونيودي آلاركون (Pedro Antonio De Alarcón) وعنوانها «القبعة ذات الزوايا الثلاث عام ١٩١٨» (El Sombrero De Tres Picos) وهي قصة مذهلة تصف حقد الفلاحين . ومع أن الـواقعية المحلية سادت أعمال خوان فاليرا (Juan Valera) أيضاً ، فقد تميزت رواياته الى جانب ذلك بنظرة التحليل النفسي وبخصائص التجرد الموضوعي . وكان خوسِيه ماريادي بيريدا (José Maria De Pereda) أعظم الكتاب الاقليميين ، ومثلت واقعيته بعثاً قوياً للطبيعة كحقيقة ثابتة أهم من الفرد ، كما كشف مؤلفاه «الرقة» (Sotileza) (١٨٨٤) «وفي أعـالي الجبـال» (Peñas Arriba) (١٨٩٣) عن دعمـه القيم التقليدية في شؤون الـدين والاسرة والحياة الـريفية . أمـا اميليا كونتيسـة باردوبـازان (Emilia, Condeza De Pardo Bazan) في رواياتها عن غاليسيا (Los Pazos De Ulloa) ١٨٨٦ ، والمترجمة

عام ١٩٠٨ الى الانكليزية باسم «ابن الجارية» و«الطبيعة الأم» (La Madre Naturaleza) (١٨٨٧) ، فقد حاولت المواءمة بين وجهة النظر المسيحية الاسبانية ، ومبادىء المدرسة الطبيعية الفرنسية مما كشف التنافر بينهما ،لكن هذه الكاتبة عادت في رواياتها المتأخرة الى الواقعية الاسبانية الحقيقية . أما أهم روائي في استورياس (Asturias) فهو أرماندو بالاسيو فالديس(Armando Palacio Valdés) .

وبالاضافة الى ممارسة هذه الاقليمية نجد ان خصب روايات بنيتو بيريزغالدوس(Benito Pérez Galdós) يكون عالماً قائماً بذاته . فبعد ان عايش احد أكثر فصول التاريخ الاسباني اضطراباً قام باعادة خلق ما سبقه من فصول مبتدئاً بالحرب مع نابوليون . وقد ضمت الروايات الست والاربعون لمجموعته (Episodios Nacionales) (١٨٧٣ ـ ١٨٧٩) و (١٨٩٨ ـ ١٩١٢) سبعين عاماً من تاريخ البلاد فعم بذلك اجيالاً من الاسبان الكثير مما يعرفون من تاريخ بلادهم .

كان هناك بضعة أعمال بارزة في المسرحية التي انحرفت بعد التطور الابداعي القصير . وأحرز مانويل تامايواي بوس(Manuel Tamayo Y Baus) الشهرة بعمل وحيد هو: (Un Drœmœ Nuevo) (١٨٦٧ ، والمترجم عام ١٩١٥). الى الانكليزية باسم «مسرحية جديدة». والتي كانت شخصياتها أفراد فرقة شكسبير للتمثيل (بمن فيهم شكسبير نفسه) وشهَّر اديلاردولوبيز دي ايالا(Adelardo L'opez De Ayala) بالنقائص البورجوازية في «السطح الزجاجي»(El Tejado De Vidrio) (١٨٥٧) و(Consuelo) (١٨٧٠) وكانت جائزة نوبل للآداب عام ١٩٠٤ من نصيب خوسية ايكيجاري اي ايزاجوير(José Echegary Y Eizaguirre) الذي تنقسم مسرحياته الثلاث والستون الى مجموعتين رئيسيتين . تحولت المسرحية في المجموعة الاولى منهما الى ميلودراما، وقد سعت جاهدة لاحداث التأثير، كما تميزت بالزيف الرئيسي في الشخصيات والعواطف والمواقف. أما المجموعة الثانية فتشكل مسرحية جادة مأساوية على الاغلب عن المشاكل الاجتماعية ، هي في أغلب الاحوال مأساوية . أما خواكين ديسنتا(Joaquin Dicenta) فاقترب بالمسرحية من الواقع بدراسته الواقعية الكئيبة عن أوضاع الطبقة العاملة ، كما في «خوان خوزيه»(Juan José) التي عرضت عام ١٨٩٥ . وقلّص فشل التغلب على المشاكل الناجمة عن

التحول في التأليف من الرواية الى المسرحية من النجاح الكامل في المسرح للكاتب بيريز جالدوس(Pérez Galdós) الذي دفعته رغبته في إثارة الوعي الاجتماعي للتحول الى المسرح بصورة متزايدة . وكانت أهم مسرحياته «الحقيقة»(Realidad) (١٨٩٢) والمجنونة في اليت (La Loca De La Casa) (١٨٩٣) و«اليكترا»(Electra) ١٩٠١ .

الأدب الكاتالاني : (Catalan)

ظهر في عام ١٨١٤ كتاب «قواعد اللغة الكاتالانية والدفاع عنها» (Gramàtica Y Apologia De La Lengua Cathalana) للكاتب جوزيب باو بالوت اي توريس (Josep Pau Ballot I Torres) البشير بالنهضة الأدبية واللغوية (Renaixensa) التي ميزت الفترة الابداعية في كاتالونيا . وبكل الاحوال أدرك الرواد الأوائل ما في اللغة القديمة من نقائص قعدت بها عن التعبير عن الافكار الروحية والفكرية . ولعبت «مؤسسة الدراسات الكاتالانية»(The Institut D'estudis Catalans) التي تأسست في برشلونة عام ١٩٠٧ دوراً بارزاً في الاغناء المتعمد ، وفي تنقيح اللغة الكاتالانية باعتبارها وسيلة لنقل الفكر المعاصر .

وكانت قصيدة بونافينتورا كارليس أريبو(Bonaventura Cales Aribau) الوطنية «قصيدة غنائية الى وطن الاجداد»(Oda A La Pàtria) (١٨٣٢) وقصائد يواكيم روبيو إي اورس(Joaquim Rubio I Ors) وفيكتور بالاجوير(Victor Balaguer) هي التي مهدت الطريق لصوفية خاسنتو فيرداجوير سانتالو(Jacintó Verdaguer Santalo) ، الشاعر الملحمي العظيم ومؤلف(L'Atlàntida) (١٨٧٧) و (Canigó) (١٨٨٦) . وقد حقق ميجيل كوستا اي لوبيرا(Miguel Costa I Llobera) كمالا كلاسيكياً في الشكل الادبي . ووجدت كاتالونيا شاعرها الحديث العظيم الاول في خوان ماراجال أي جورنيا(Joan Maragall I Gorina) الذي ترك بصماته واضحة على من تبعه من الشعراء وذلك بما تميز به من خصائص روحية من جهة . ولاعتقاده ـ لسوء الحظ ـ بأن الالهام يحل الفنان من تبعة نشدان الكمال شكلاً من جهة أخرى .

وأرست كتابات ربيو اي اورس(Rubió I Ors) النقدية أسس النثر الكاتالاني

الحديث ، وكذلك كتابات فرانشيسكو بي اي مارجـال(Francisco Pi I Margall) أحد الرؤساء الاربعة للجمهورية الاسبانية التـي قامـت عام ١٨٧٣ ، وكتابـات جوزيب توراس اي باجيس (Josep Torras I Bages) مؤلف (La Tradició Catalana) (١٨٩٢) . وكان كاتب المقالات يوجيني دورس(Eugeni D'ors) واسمه المستعار(Xenius) واحداً من أفضل كتـاب النثـر وأبلغهـم تأثيراً، وكانـت روايتـه الفلسفية «الجذور العميقة»(La Ben Plantada) ١٩١١ واحدة من أبرز الاعمال في الأدب الكاتالاني الحديث .

وقدم الكتاب المسرحيون الكاتـالانيون مسرحيات تمتـاز بالاصالـة الجـديرة بالاعتبار وأحرز انجيل جويميرا(Angel Guimera) شهرة اوروبية بمسرحية(Terra Baixa) ١٨٩٦ ، والمترجمة عام ١٩١٤ الى الانكليزية باسم «مارتا من المنخفضات». وكتـب اجنـاسي اجليسياس (Ignasi Iglésias) ، الـذي تأثـر بالكاتب المسرحـي الالمانـي جيرهـارت هوبتمان (Gerhart Hauptmann) الكاتـب الالمانـي المسرحي من القرن التاسع عشر العديد من المسرحيات ومـن بينهـا المسرحية التـي تقارب مستوى التحف الرائعة «العجائز»(Els Vella) (١٩٠٣) .

وأدى اخماد الديكتاتور ميجيل بريمو دي ريفيرا(Miguel Primo De Rivera) (١٩٢٣ - ١٩٢٩) للغات الاخرى عدا القشتالية(Castilian) الى القاء تبعة الابقاء الادبي على اللغة الكاتالانية بصورة رئيسية على المفكرين المنفيين الى مدينة مكسيكو الى سانتياجو(Santiago) في شيلي .

الأدب الغاليسي(Galician)

أحيت الحركة الابداعية الاحساس المحلي والاهتمام بالاشياء الغاليسية ، لكن ليس باللغة نفسها ، وهو عين ما أحدثته الحرب في شبه الجزيرة . وكانت ألعاب الزهور أو اللقاءات الشعرية(Xogos Froraes) وهـي مرادف(Jocs Florals) لعـام ١٨٦١ في الكاتالانية والبروفانسية ، وظهور أول قامـوس (١٨٦٣) وأول كتـاب لقواعد اللغة الغاليسية عام ١٨٦٤ هي أهم علامـات التغيير . وكان فرانشيسـكو أنون اي باز(Francisco Anón Y Paz) أول شاعر بارز في هذه اللغة المبعوثة ، ومن

أبرز خصائصه حبه للوطن وللحرية . اما روزاليا دي كاسترو (Rosalia De Castro) ، وهي أعظم اسم في الأدب الغاليسي فعكست روح سكان الريف الغاليسي في «أغان غاليسية» (Cantares Gallegos) (١٨٦٣) ، أما «الاوراق الجديدة» (Follas Novas) (١٨٨٠) الاستبطانية الى درجة اليأس فعكست أحزاناً شخصية عميقة . وبينما كان ادواردو بوندال اي أبنتي (Eduardo Pondal Y Abente) والشاعر الذي احس بالماضي البطولي احساساً مبهماً مهتماً بالطبيعة والاساطير السلتية كان فالنتين لاماس كارفاجال (Valentin Lams Carvajal) الصوت المعبر عن ضمائر الفلاحين .

ولم تظهر انجازات أدبية مشابهة في النثر ، وقدم أويليو ريبالتا (Aurelio Ribalta) ، ومانويل لوجريس فريري (Manuel Lugris Freire) وهيراكليو بيريز بلاسر (Heraclio Pérez Mlacer) قصصاً قصيرة ، الا أن ضوء هؤلاء خبا دون نور كاتبتي الرواية الرفيعتي المنزلة اميليا باردو برازان (Emilia Pardo Brazàn) وروزاليا دي كاسترو (Rosalia De Castro) اللتين اختارتا الكتابة لجمهور أوسع باللغة القشتالية .

الفَصْل الثّالِث عَشَر

الأدَب البرتغالي في القـرن التاسع عشر

شهد القرن التاسع عشر نهضة عامـة في الأدب البرتغـالي ، وكان الممثـلان الرئيسيان للابداعية هما هواو باتيستا دي أليدا جاريت(Joao Baptista De Almeida Garrett) في الشعر والمسرحية ، وأليكزاندر هيركيولانو(Alexandre Herculano) في النثر ، وقد سلخا في المنفى بضع سنوات من حياتهما تسـديداً لثمـن تحـررهما السياسي . وقـد أطلـع أليدا جاريت على الآداب الانجليزية والفـرنسية وأدخـل الابداعية القومية الى البرتغـال عبـر ملحمتـين هما (Camoes) (١٨٢٥) و(Dona Branca) (١٨٢٦) . كما كان للشاعـر أنتـونيو فيليسيانـو دي كاستيلـو(Antonio Feliciano De Castilho) الذي جمع بين الابداعية والاتباعية تأثيره الواسع على جيل من الشعراء الشبـاب امثـال هواو دي ليمـوس(Joao De Lemos) وسـوريس دي باسوس(Soares De Passos) وتوماس ريبيرو(Tomàs Ribeiro) الذي أحرز الشهرة بقصيدة تتقد حماسة وطنية عنوانها(Dom Jaime) (١٨٦٢) . وفي عام ١٨٦٥ قام انتيرو دي كونتيال(Antero De Quental) طالب الفلسفة الالمانية والشعر الالماني ، وتيوفيلو براجا(Teófilo Braga) ، تلميذ اوجست كونت ، بقيادة ثورة على المكانة الاولوية لكاستيلو ، مما خدم الأدب عامة والشعر خاصة . وحفل ديوان «حقـل الزهور»(Campo De Flores) (١٨٩٣) للشاعر هواو دي ديوس(Joao De Deus) بأروع ما في اللغة من قصائد شعرية قصيرة تتميز بالبساطة والعفوية. وكان ابيليو مانويل جويرا جانكوير و(Abilio Manuel Guerra Junqueira) وريث فيكتور هيجو والطامح لان يكون ثائراً اجتماعياً ، شديد الميل الى الجلجلة الصـوتية والاسلـوب الطنّان . وتحول الى تصوير حياة الفلاحين في ديوانه(Os Simples) (١٨٩٢) الذي يعتبر أفضل أشعاره . وكان أقـرب الشعـراء شبهـا به أنتـونيو دورات جومينرليل

(António Duarte Gomes Leal) مؤلف (Claridades Do Sul) (١٨٧٥) و (O Anti - Cristo) (١٨٨٦) الذي استطاع التوصل الى الصدق الهادىء في المواضيع البسيطة . وبرز أنتونيو كانديدو كونجالفيس كريسبو (Antonio Candido Gonçalves Crespo) كأفضل شاعر برناسي في بلاده . وبالمقابل أكب سيزاريو فيردي (Cesario Verde) على الاهتمام بالروح الشعرية للحقائق العامة . وكانت «الوحيد» (Sól) (١٨٩٢) للشاعر انتونيو نوبر (António Nobre) برتغالية الموضوع والمزاج والايقاع الى حد كبير . وطوّر هذا الشاعر والشاعر تيكسيرا دي باسكويس (Teixeira De Pascoais) ممارسة (Saudosismo) (التوق أو الحنين) ، الأمر الذي ألهم مدرسة كاملة من الشعراء . ووجدت الرمزية الفرنسية في يوجينيو دي كاسترو (Eugenio De Castro) شاعراً قديراً متحمساً .

وجد ألميدا جاريت (Almeida Garrett) في محاولته اعادة تنشيط المسرحية من واجبه ان يخلق مسرحاً ومسرحيات وجمهوراً وممثلين على حد سواء . وأثبت انه اعظم مسرحي في بلاده بعد فيشنتي (Vicente) بتقديمه (Un Auto de Gil Vicente) (١٨٣٨) ، و« صانع سيوف من سانتا ريم » (O Alfageme de Santarém) (١٨٤١) (Frei Luis de Sausa) (١٨٤٣ والمترجمة عام ١٩٠٩) باسم «الاخ لويز دي سوسا» . وافرغ انطونيو هوزية اينيس (Antonio José Enes) القضايا المحلية الآنية في قالب مسرحي بروح التحرر الشديدة التحدي ، كما كتب ايرنستو بيستر (Ernesto Biester) المسرحية الاجتماعية ، اما فرناندو كالديرا (Fernando Caldeira) فقدم الملهاة . وكان هوداودا كامارا (João da Camara) أبرز كتاب المسرحية في عصره وأهم اعماله هي « الفونسو السادس » (Alfonso VI) (١٨٩٠) و (Rosa Enjeitada) و (Os Velhos) (١٨٩٣) . وتتضمن قائمة كتاب المسرحية التاريخية هنريك لوبيز دي مندوسا (Henrique Lopes de Mendonça) ومارشيلينو ميسكيتا (Marcelino Mesquita) ، والكاتب الموهوب هوليو دانتاس (Julio Dantas) مؤلف (A severa) (التي عرضت عام ١٩٠١) و (Santa Inquisiêâo) (١٩١٠) و (A ceia dos Cardeais) (١٩٠٢) (Rosas de Todo O Ano) وعاد هيركيولانو من المنفى ، وهو يتقد حماسة للسير والترسكوت (Sir Walter Scott) ، فاستهل الرواية الغرامية التاريخية بتقديمه (O Monasticon) (١٨٤٤) و (Lendas e Narrativas) (١٨٥١) . فقلده

الكثيرون ، ومنهم اوليفيرا ماريكا (Oliveira Marreca) وأرنالدو داجاما(Arnaldo da Gama) وبينهيرو تشاجاس (Pinheiro Chagas) . وقد لاقت بعض الروايات نجاحاً شعبياً ، ومنها (A Mocidad de D. Jôa V) للكاتب ريبيلو داسيلفا(Rebelo da Silva) و (Um Ano na Côrte) للكاتب هواودي أندريد كورفو . (Jaâo de Andrade Corvo) . فكان هذا عصر الرواية العظيم ، وألمع اعلامها هم : كاميلو كاستيلو برانكو(Camilo Castelo Branco) وج . ج جوميز كويلهو(J. G. Gomes Coelho) المعروف باسم هوليو دينيس (Julio Dinis) وعلى الاخص خوسيه ماريا ايكادي كويروس (José Maria Eça de Queirós) ولقد كان برانكو استاذ اللغة والحبكة الدرامية أو الميلودرامية ، اما كويلهو فوصف الحياة الريفية في(As Pupilas do senhor Reitor) (١٨٦٧) ، بينما قدم كويروس الواقعية في روايته الرائعة(O Crime do Padre Amaro) (١٨٧٦) . واهم كتاب المذهب الطبيعي هما : هوليو لورينسو بنتو (Julio lourenço Pinto) ولويس دي ماجالهيس (Luis de Magalhaes) اما افضلهم فكان فرانشيسكو تيكسيرا دي كويروس (Francisco Teixeira de Queirós) الذي سعى الى عرض مجتمعه المعاصر في مسلسليه(Comédia do Campo) و (Comédia Burguesa) ورسخ هيركيولانو (Herculano) قدمه كزعيم للمؤ رخين الحديثين في شبه الجزيرة بتقديمه تحفتيه الرائعتين « تاريخ البرتغال »(Historia de Portugal) (١٨٤٦ ـ ١٨٥٣) و (Da Origem e Estabelecimento da Inquisiçao em Portugal) (١٨٥٤ ـ ١٨٥٩) . وازدهر التاريخ مع فايكاونت سنتاريم Visconde de Santarém مؤ رخ الكورتيس ، خوسيه سياود الوز سيوريانو(José simâo da Luz Soriano) مؤ رخ الدستورية ، ولويس أنتونيو ريبلوداسيلفا(Luis Antonio Rebelo da Silva) عن فترة حكم آل فيليب في اسبانيا، وخوسيه ماريا لاتينو كويلهو (José Maria Latino Coelho) عن ديكتاتورية بومبال (Pombal) وتبع هنريك داجاما باروس (Henrique de Gama Barros) وأنطونيو داكوستا لوبو(António da Costa Lôbo) خطى هيركيولانو . وقدمت اعمال هواكيم بيدرو دي اوليفيرا مارتينس (Joaquim Pedro de Oliveira Martins) الدليل على الخيال النفسي والقدرة المكينة القادرة على طرح الأفكار العامة ، والموهبة الفذة في السرد الرائع ، وترك لنا في كتاباته العديدة صوراً كثيرة عن أهم الشخصيات في بلاده . وفي القرن العشرين كان هناك

تأكيد على الاتجاه نحو التوثيق العلمي والموضوعية ، ويعتبر العمل البارز « تاريخ البرتغال » (Historia de Portugal) الذي أشرف على تحريره داميو بيريس (Damiao Peres) ، أفضل معالجة شاملة في هذا الحقل برمته .

الفَصْل الرّابع عَشَر

أدَب امريكة اللاتينية في القرن التاسع عشر

أدب الثورة

انتشر الاضطراب السياسي في أمريكا اللاتينية مع تقدم القرن الثامن عشر ، وتمكنت الافكار الفرنسية من اختراق سور السيطرة الضعيفة الذي فرضته اسبانيا والبرتغال على الفكر في العالم الجديد . وأصبحت الفتن المبكرة هادفة اكثر بعد الأحداث التي اختبرت فيها مبادىء الثورة الفرنسية في المستعمرات البريطانية في الشمال . وبرزت المطابع والمجلات الدورية الى الوجود في كل مكان ، وتسارعت المثل العليا الى الظهور في الجمعيات الادبية التي أسسها المتحررون من شباب أمريكا اللاتينية العائدين من الخارج . وكانت احدى اولى ثمار هذه الاتصالات مع الفكر الأجنبي جمعية (Brazilian Inconfidência Mineira) الفاشلة التي تأسست عام ١٧٨٩ ، وهي « عصبة من الشعراء » يرأسها هواكيم خوسيه داسيلفا كزافيير (Joaquim José da Silva Xavier) ويدعمه عدد من الكتاب الممتازين الذين كانوا اعضاء في مدرسة ميناس لشعراء الملاحم وشعراء الاتباعية الجديدة التي لم يكن لها نظير في المستعمرات الاسبانية عهد ذاك . وكانت اوروغواي (Uruguai) (١٧٦٩) لخوسيه باسيليودي جاما (José Basilio da Gama) و« كرامورو »(Caramuru) (١٧٨١) لخوسيه دي سانتاريتا ديوراو (José de Santa Rita Durâo) ملحمتين برازيليتين قوميتين عظيمتين ، وطابعهما المميز حب الوطن . ويعتبر ظهور الهنود كشخصيات أدبية بشيراً بالاستقلال الفكري البرازيلي . وقد بقي توماس انتونيو جونزاجا (Tomâs Antônio Gonzaga) ، مؤلف اغاني الحب الى (Marilia de Dirceu) (١٧٩٢) ، اكثر شعراء الهوى شعبية في اللغة البرتغالية . وعندما انبثقت البرازيل أخيراً كامبراطورية بعد انتصار غير دامٍ عام ١٨٢٢ ، برزت شخصية أدبية واحدة فقط ممثلة للكفاح البرازيلي في سبيل الاستقلال هي شخصية الشاعر خوسيه

بونيفاسيو دي اندرادا اي سيلفا (José Bonifâcio de Andradae Silva) الذي كشف في أشعاره العاطفية العنيفة مثل (Poesias) (١٨٢٥) عن تشابه مع بايرون ، وأصبح شاعر البرازيل الابداعي الأول .

وترك الكاتب الفنزويلي فرانشيسكو دي ميراندا (Francisco de Miranda) يوميات رائعة كشفت عن مدى استفادته من الاحتكاك بـ « التجربة الامريكية العظيمة » في الولايات المتحدة . وكان مواطنه سيمون بوليفار (Simón Bolivar) قد لقب بـ «مفكر الثورة» الذي تسربت من خلال تحليله التنبؤي بالوضع الاجتماعي والسياسي بعض افضل الأفكار الفرنسية ، وبخاصة افكار مونتسكيو وروسو . وكان حلم بوليفار بقيام الاتحاد الكونفدرالي لولايات أمريكا اللاتينية يلاقي تأييد الكراريسي الأرجنتيني المتقد حماساً برنار دو مونتيجودو (Bernardo Monteagudo) . ولكن الكاتب المكسيكي خوسيه هواكين فيرنانديز دي ليزاردي (José Joaquim Fernández de Lizardi) الذي اطلق عليه اسم « المفكر المكسيكي » (El pensador mexicano) ، وهو اسم صحيفته الثورية التي أسسها عام ١٨١٢ ، كان المحرّر الوحيد الذي يمكن اعتباره من رجال الادب وارتكزت شهرته الى حد كبير على القصة التي تصور حياة المشردين (El Periquillo Sarniento) (١٨١٦ ، والمترجمة عام ١٩٤٢) الى الانكليزية باسم الببغاء المُغضِب، والتي اعتبرت اولى الروايات في أمريكا اللاتينية .

وجدت الثورة في الشعر الغنائي الشعبي والبطولي مجالا للتعبير الشعبي ، وجاء مع النصر الشعر الوطني الأكثر بقاء والذي كان يمثل طوراً واحداً فقط في اعمال ثلاثة من الشعراء البارزين الذين تجاوزت روعة انتاجهم الكفاح في سبيل الاستقلال ولم يتقيد من بين هؤلاء الشعراء بالمواضيع المطروحة خلال سنوات الثورة ، وبالروح التي سيطرت عليها سوى الشاعر الاكوادوري خوسيه هواكين اولميدو (José Joaquin olmedo) الذي تعتبر أروع قصائده (La victoria de Junin,Canto a Bolívar) (١٨٢٥) افضل مثال على الشعر البطولي المكتوب بالاسلوب الاتباعي في امريكا اللاتينية . اما الشاعر الفنزويلي أندريس بيلو (Andrês Bello) في قصيدته الفيرجيلية (Silva a la agricultura de la zona tôrrida) (١٨٢٦) فقد حرّض اتباعه في امريكا

اللاتينية ان يحولوا سيوفهم الى شفرات للمحراث ، وان يعيشوا الحياة التي توفرها أمريكا المدارية الغنية للرجال الأحرار . واكتسب بيلو في السنوات اللاحقة شهرته كعالم نحوي وناقد ومترجم ومشرع ومرب وكأب لأول جيل من المفكرين في شيلي .

أما خوسيه ماريا دي هيريديا (José Maria de Heredia) الكوبي ، شاعر أمريكا اللاتينية الغنائي الابداعي العظيم الاول ، فقد قضى معظم حياته في المنفى ، في فنزويلا ونيويورك والمكسيك ، إذ أثرت الطبيعة الرائعة على قصائده الشهيرة (En el Teocalli de Cholola) (١٨٢٠) و (Odo al Niagara) (١٨٢٤) وساهم في الحركة الادبية الابداعية الجديدة التي قادت شعوب امريكا اللاتينية الفتية الى الاستقلال السياسي .

الابداعيون الرومانتيكيون

لم يؤد الاستقلال السياسي في اسبانيا والبرتغال الى التخلص من الفوضى السياسية في السنوات الاولى للتكوين . اما الاستقرار الاقتصادي والسياسي لمعظم الامم الجديدة فجاء في السنوات الاخيرة من القرن . وألهبت المواضيع الامريكية خيال « المحررين » ولكن الأشكال الأدبية الاتباعية الجديدة لم تزل مقدسة لا يجوز مسها . وحددت الابداعية الاوروبية الطريق للاستقلال الثقافي ايضاً مع ان تلك الطريق سارت في اتجاه الطرق التي اتضحت معالمها عند الكتاب الفرنسيين والانجليز والاسبان . اما الشكل الادبي والتحفظ الاتباعي الجديد فحلت مكانهما الحرية الابداعية والفردية والحدة العاطفية ، وهي معتقدات تناسب الأوضاع والمزاج الخاص في امريكا اللاتينية . وكان اللاجئون السياسيون الهاربون من حكم خوان مانويل دي روساس (Juan Manuel de Rosas) في الارجنتين أشهر الابداعيين الاوائل ، وقد حدد زعيمهم استيبان اتشيفيريا (Esteban Echeverria) الطريق في قصيدته (La cautiva) (١٨٣٧) ، التي تعتبر أفضل قصائده ، واول اندماج للمواضيع والصور القومية في الاشكال الشعرية الجديدة الأكثر ملاءمة ؛ كان هذا بعد اقامته في فرنسا (١٨٢٦ ـ ١٨٣٠) عندما كانت الابداعية في الاوج . اما

دومينجو فاوستينو سارمينتو (Domingo Faustino Sarmiento) فقاد الهجوم الغاضب على روساس في (Facundo) (١٨٤٥) ، وهي دراسة أولى جادة للسهل العظيم (Pampas) وتقاليد رعاة الأبقار(Gaucho) ، وأدى هذا التشديد على المسرح القومي للاحداث الى ظهور انماط ادبية وطنية دون نموذج اصلي اوروبي ، وهو أدب رعاة الابقار في الارجنتين والاورغواي . وظل هذا الموضوع فترة طويلة محور القصص والاغاني الشعبية ، كما أصبح مدار بعض القصائد الممتازة ، ومنها قصيدة رافاييل اوبليجادو (Rafael obligado) (١٨٨٧) عن شاعر شعبي اسطوري يدعى سانتوس فيجا(Santos Vega) ؛ وقصيدة اخرى رائعة عنوانها (Fausto) (١٨٨٦ ، والمترجمة عام ١٩٤٣) الى الانكليزية باسم(Faust) للكاتب استانيسلاو ديل كامبو (Dstanislao del Campo) وعالج خوسيه هيرنانديز (José Hermandez) هذا الموضوع اخيراً بأسلوب ملحمي في(Martin Fierro) (١٨٧٢ - ١٨٧٩) والمترجمة عام ١٩٣٦ باسم «راعي الابقار: مارتين فييرو».

لقد كانت هذه القصائد «البدائية» في محاكاة الاغاني الشعبية والاحاديث لشعراء رعاة الابقار الشعبيين واحدة من اثنتين من المساهمات الاصيلة لامريكا اللاتينية في الأدب الغربي . أما الثانية فنشأت من اهتمام الابداعيين بالبحث عن الجذور القومية . وبلغت هذه الاثارة الابداعية قمتها الشعرية في القصيدة الرثائية «تبار» (Tabare) (١٨٨٦ ، والمترجمة الى الانجليزية عام ١٩٥٦) لكاتب من الاورغواي يدعى خوان زوريلادي سان مارتين(Juan Zorrilla De San Martin) وتتحدث عن مصير الشارواس(Charruas) سكان البلاد الاصليين الذين هزمهم الغزاة الاسبان . وكان من نتائج تأثير هذا الماضي في النثر نشوء ذلك النوع الفريد الآخر من أدب امريكا اللاتينية (Tradición) المكتوب باسلوب الطرفة التاريخية ، والذي صقل على يدي الكاتب البيروي المتمكن من النثر الفكاهي ريكاردو بالما (Ricardo Palma) مؤلف(Tradiciones Peruanas) (بين ١٨٧٢ و١٩١٠ ، والمترجمة عام ١٩٤٥) باسم «فرسان البحري». ولم يكن للابداعيين البرازيليين ماض عريق ، ولذا مجدوا الجمال في وطنهم المداري ، كما تحدثوا عن الحياة البسيطة للهنود الذين اعطوا صفة المثالية بحنين يتسم بالتراخي . وكانت قصائد دو مينجوز خوسيه

جونكالفيس دي ماجالهيس (Domingos José Gonçalves De Magalhâes) «حنين وتنهدات شعرية» (Suspiros Poéticos e Saudades) بداية الحركة الابداعية ، التي وجدت في مراحلها الاولى أفضل تعبير يمثلها في الكتابات الملهمة والغنية بالألوان لانتونيو جونكالفيس دياس ، (Antônio Gonçalves Dias) الذي يعتبر بالفعل واحداً من أبرز شعراء الفترة الابداعية في امريكا اللاتينية . أما أفضل ما يمثل الابداعية في مراحلها الاخيرة فهي أشعار الشك واليأس لدى مانويل انطونيو الفاريس دي ايزيفيدو (Manuel Antônio Alvares De Azevedo) وهو من المدرسة الشيطانية (Satanic School) ومؤلف (A Noite Na Taverna) (حوالي عام ١٨٥١) . والاشعار الاجتماعية السياسية لانتونيو دي كاسترو الفيس (Antônio De Castro Alves) مؤلف (Os Escravos) (١٨٧٦) .

الواقعيون والطبيعيون : ساعد اهتمام الابداعيين بالاشياء الغريبة غير الطبيعية وبما هو رائع على تبيان الطريقة القومية الجديدة في العيش والتي لم تتفتح براعمها بعد . وتطور الصور الوصفية لنمط حياة الشعب وعاداته المعاصرة الى رواية واقعية سلوكية ظهرت بعد منتصف القرن بفترة قصيرة . وأخذت الرواية منذ ذلك الوقت دوراً رئيسياً في أدب امريكا اللاتينية ، لكنها ظهرت في وقت واحد تقريباً مع النماذج العديدة الممثلة للاتجاهات الادبية المتعاقبة في اوروبا ، والتي قدم اساتذتها القوالب التي سبكت فيها مواضيع امريكا اللاتينية . وقدم خوسيه مارمول (José Mârmol) للعالم الخارجي وصفاً دراميا للحياة في الارجنتين تحت حكم روساس (Rosas) الاستبدادي في الرواية الابداعية (Amalia) (١٨٥١ - ١٨٥٥) (والمترجمة الى الانجليزية عام ١٩١٩) . وعبر جبال الانذر بدأ الكاتب الواقعي البرتوبليست جانا (Alberto Blest Gana) في تقديم سلسلة من الروايات المسماة (Costumbrista) عن الحياة في شيلي ، وتعتبر أفضلها رواية (Martin Rivas) (١٨٦٢ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩١٨) ، بينما نظم الكاتب الكولومبي جورج آيزاكس (Jorge Isaacs) القصيدة القصصية المأساوية «ماريا» (Maria) (١٨٦٧) ، أما خوان ليون ميرا (Juan León Mera) فقدم (Cumandâ) (١٨٧٩) للاعداد المتزايدة من الصورة الخيالية الابداعية الرفيعة عن الحياة الهندية المثالية .

وظهرت الرواية الحقيقية اولا في البرازيل عام ١٨٤٤ ، عندما نشر هواكيم مانويل دي ماسيدو(Joaquim Manuel De Macedo) رواية «السمراء الصغيرة»(A Moreninha) وتمتع هذا الشكل الادبي بعد ذلك بنمو منتظم مضطرد في البرازيل .
أما الروائي خوسيه مارتينيانو الينكار(José Martiniano De Alencar) الذي لا زال من أكثر الروائيين شعبية في بلاده ، فاستهل نوعاً جديداً من الرواية البرازيلية المسماة(Indianista) بتقديمه «الهندي الجواراني»(O Guarani) (١٨٥٧) و«ايراسيما» (Iracema) (١٨٦٥ ، والمترجمة الى الانجليزية عام ١٨٨٦) . ولكن هذه القصص الابداعية عن الحب بين الهنود والبيض كانت تمثل مظهراً واحداً فقط من نشاطات الينكار الادبية المتنوعة ، والذي التفت كذلك الى المناطق النائية ليصف الحياة والعادات في الاراضي البرازيلية الداخلية ، ومع ان(O Gaùcho) (١٨٧٠) و«رجل من المناطق الداخلية»(O Sertanejo) (١٨٧٦) تميزتا بالروح الابداعية فتعتبران من أوائل الانواع الأدبية الاقليمية المزدهرة التي سبقت الرواية القومية الحقيقية .
وشارك كاتبان آخران في تقديم هذا النوع الانتقالي من الأدب وهما الفريدو ديسكرانيول تاوني(Alfredo D'Escragnolle Taunay) ، الذي اصبحت روايته (Inocência) (١٨٧٢ ، والمترجمة الى الانجليزية عام ١٩٤٥) مفضلةلدى الجميع ، وبرناردو جويمارس(Bernardo Guimarâes) ، الذي كانت روايته المؤيدة لمبدأ الغاء الرق(Escrava Isaura) (١٨٧٥) خطوة حاسمة في الاتجاه نحو روايات الاحتجاج الاجتماعي .

أما الواقعية الحقيقية ، ذات الميل المحدد باتجاه المذهب الطبيعي فتمثلت بدايتها في رواية(Memórias De Um Sargento De Milicias) (١٨٥٤) للكاتب مانويل انتونيو دي الميدا(Manuel Antônio De Almeida) . ولكن الرواية لم تبدأ بفضح امراض سوء التعادل النفسي والاجتماعي في الظروف الاقتصادية المتغيرة بسرعة الا في منتصف سبعينات القرن التاسع عشر ، فكتب الويزيو ايزيفيدو (Aluizio Azevedo) ، وهو مثال مبكر على الاحتجاج الاجتماعي على طريقة روائيي القرن العشرين ، روايات رائعة أشهرها(O Mulato) (١٨٨١) و(O Cartiço) (١٨٩٠ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم «بيت برازيلي» عام ١٩٢٦) . أما هواكيم

ماريا موكادو دي اسيس(Joaquim Maria Machado De Assis) الذي كان أقل اهتماماً بالمظاهر الخارجية للحياة البرازيلية ، فتفحص العقد النفسية عند البرازيليين ، واكتسب شهرة واسعة كأفضل كاتب أصيل موهوب في بلاده . وكانت ثلاثيته(Bras Cubas) (١٨٨١ ، والمترجمة عام ١٩٥٢) الى الانكليزية باسم «تأبين الرابح الصغير» ، و(Quincas Borba) (١٨٩١ ، والمترجمة عام ١٩٥٤) الى الانكليزية باسم «فيلسوف أم كلب ؟» و «الدون كاسمورو»(Don Casmurro) (١٩٠٠ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٥٣) ، علامة بارزة في أدب امريكا اللاتينية . وهناك روائيان آخران ساعدا كذلك على وضع الرواية البرازيلية في طريق لم يتبع في أي مكان آخر الا بعد حوالي جيل هما جوليو ريبرو(Julio Ribeiro) وراوول دي افيلابومبيا(Raùl De Avila Pompéia) .

وبعد منتصف القرن اكتسب عدة كتاب سياسيين ابداعيين شهرتهم بكتابة المقالات كان من بينهم خوان مونتالفو(Juan Montalvo) ويوجينو ماريا دي هوستوس (Eugenio Maria De Hostos) وهواكيم نابوكو(Joaquim Nabuco) وهو شاعر تجريبي تهكمي ، وكاتب مقالات ، فكان الشخصية الادبية الرئيسية ، ومهد شعره الطريق للشعر الجديد عند الجيل التالي من الثوار .

الفصل الخامس عشر

الأدب الاسكندنافي في القرن التاسع عشر

الأدب السويدي

كانت التغيرات السياسية في السويد حتى عام ١٨٠٤ تعني بروز القومية المتقدة كاحدى خصائص الابداعية السويدية . أما تعاليم بنيامين هوير (Benjamin Hoijer) الكانتية ، (نسبة الى الفيلسوف كانت) ، وتأثيرات شيلر وجوته والابداعيين الالمان على الأدب السويدي فأدت الى وضع المثالية في قلب هذه الحركة . وقادت الجمعيات الطلابية الهجوم على المدرسة التقليدية ، في مجلاتها الدورية مثل (Polyfem) (١٨٠٩ - ١٨١٢) و(Phosphorus) (١٨١٠ - ١٨١٣) . ونظم بيير دانييل اتيربوم (Per Daniel Atterbom) وهو ألمع الشعراء الفوسفوريين (نسبة الى مجلة «فوسفورس») موهبة ، قصيدة (Prolog) (١٨١٠) لمجلة (Phosphorus) فأظهرت موهبته وكشفت عن التزامه بالابداعية . أما فيلهلم بالملاد (Vilhelm Palmblad) ، وهو ناشر وكاتب ناثر ، فقاد المناظرة والجدل العنيف في أبالا (Uppsala) ، وفعل لورنزو همرشولد (Lorenzo Hammarsköld) ويوهان أسكيلوف (Johan Askelöf) وكلاس ليفين (Clas Livijn) الشيء نفسه في استوكهولم ، بينما ناصر التقليديين كل من يوهان فاليريوس (Johan Valerius) وب . أ . وولمارك (P . A . Wallmark) ويوهان والين (Johan Wallin) .

وفي غضون ذلك قامت جمعية أخرى هي «الجمعية القوطية» (Götiska Förbundet) منذ بداية تأسيسها عام ١٨١١ ، بالدفاع عن الفكرة القائلة بأن دراسة الماضي القوطي يمكن ان تفيد المجتمع أخلاقياً . كتب ونظم أحد اعضائها ايساياس

تينير(Esaias Tegnér) قصيدة لاقت نجاحاً شعبياً هي(Frithiofs Sago) (١٨٢٥) وكانت مبنية على موضوع اسكندنافي قديم .

وكان تينير ، مثله في ذلك مثل أ . ج . جيير (E . G . Geijer) يقدر الأساطير الشمالية القديمة قدرها لما تبين فيها من انماط أدبية ، وهي اشكال كانت موجودة في الاساطير اليونانية والميتافيزيقا الابداعية التي يظهر فيها الدين والفلسفة والشعر وكأنها شيء واحد . ومع ذلك فان مثل تينير العليا في وضوح الفكر والكمال في الشكل الادبي كانت تدفع به أحياناً الى الوقوف الى جانب التقليديين في كفاحهم ضد الافكار الغامضة وضد الابتكارات الجديدة في الشكل الادبي .

وكان العديد من مشاهير الابداعيين علماء مثقفين يجاهدون في شعرهم لتجسيد نظام فلسفي أو تفسير للتاريخ . وكانت أكثر المحاولات طموحاً من هذا النوع «جزيرة النعيم»(Lycksa Lighetens Ö) (١٨٢٤ - ١٨٢٧) وهي قصة رمزية تعالج مغامرات ملك اسطوري يدعى استولف(Astolf) كما تعالج تاريخ الشعر كتوضيح لابتعاد الانسان عن الاله . وربما كان ايريك يوهان ستانيليوس(Erik Johan Stagnelius) أعظم الشعراء ، وقد وقف بعيداً عن المدارس والحلقات . وكان البكاء على الروح الانسانية السجينة في عالم من الظلمات والخطيئة هو الموضوع المتكرر في «زنابق شارون»(Liljori Saron) (١٨٢١) . وهناك بعض الكتاب الابداعيين الثانويين الجديرين بالذكر ، منهم أدولف تورنيروس(Adolph Törneros) وبير الجيستروم(Per Elgström)وصامويل هيدبورن (Samuel Hedborn) وايرفيد اوجست افزيليوس(Arvid August Afzelius) الذي قام بجمع الاغاني الفولكورية .

أما في النثر فكان الروائي كارل يوناس لاف المكفيست(Carl Jonas Love Almqvist) أعقد الشخصيات الابداعية المتأخرة ، يجمع الخيال المفرط بجانب الواقعية ، وكأستاذ للاسلوب النثري كان في أفضل حالاته في القصة القصيرة الطويلة ، والتي طغت فيها طريقة سترنبرج(Strindberg) في اثارة القضايا للنقاش . وترسخت الرواية فعلا على يد فريدريكا بريمير(Fredrika Bremer) مؤلفة «الجيران»(Grannarna) (١٨٣٧) والتي ظهرت لها «صور وصفية من الحياة

العادية» بدءاً من ١٨٢٨ . وكتبت صوفي فون كنورينـج (Sophie Von Knorring) عن الأسر الارستقراطية بالدرجة الاولى ، أما الكاتبة الشعبية اميلي فلايجر كارلين (Emilie Flygare — Carlén) فأصدرت عدة قصص عالجت فيها الحياة على الساحل الغربي ، من أهمها (Rosen Pa Tistelön) (١٨٤٢ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم «وردة تيستيلون» بين ١٨٤٤ و١٨٥٠) .

وشقت الواقعية طريقها متقدمة ببطء ، بالرغم من نموذج الشاعر الفنلندي - السويدي العظيم يوهان لودفيج رونبرج (Johan Ludvig Runeberg) . وكان الأدب في الاربعينات والخمسينات أثراً من آثار الابداعية بصورة رئيسية ، وتجلى تأثيرها حتى في أعمال الناقد برنارد اليس مالمستروم (Bernhard Elis Malmstréôm) الـذي كان معارضاً اياها ظاهرياً ، والذي تظهر مرثيته «انجليكا» (Angelika) (١٨٤٠) تشابهاً مع أشعار الشاعر المعاصر كارل فيلهلم بوتيجر (Carl Vilhelm Bôttiger) والشاعر الاقـدم كارل اوجسـت نيكانـدر (Karl August Nicander) . وصـدرت مجموعـة جيدة من الاشعـار عن الحـركة التـي عرفـت باسـم (الاسكندنـافية) (Scandinavism) ، وكان أقدر أعضائها كارل فيلهلم اوجست ستراندبـيرج (Carl Vilhelm August Strandberg) الذي كان يكتـب تحـت الاسـم المستعـار «تـاليس كواليس» (Talis Qualis) ، والذي قدم في فترة لاحقة ترجمة ممتـازة لبعض قصائـد بايرون . وكتب اوجست بلانش (August Blanche) «صـور من الحياة الـواقعية» (Bilder Ur Verkligheten) وهـي قصص قصـيرة ناجحـة تصـور الحياة في استوكهولم ، كتبت باسلوب يتميز بالدعابة والمرح ، ولاقت رواجاً شعبياً ، أمـا فرانز هيدبيرج (Frans Hedberg) فكتب مسرحيات تاريخية تتسم بالفخامة والابهة .

وأصبحت الواقعية الشعرية منهجاً رسمياً لشعـراء الستينـات الـذين كانـوا يكتبون باسماء مستعارة ، وبينهم كارل دافيد من ويرسين (Carl David Of Wirsén) وادوارد باكستروم (Edvard Backs Tröm) وبونتوس ويكنر (Pontus Wikner) وكارل سنيولسكي (Carl Snoilsky) ، وهو الوحيد الذي امتلك الحساسية والموهبة الشعرية الضروريتين للتقيد بهذا المنهج . واندفع ويرسين ، من ناحية أخرى ، باعتبـاره سكرتيراً للاكاديمية السويدية ، لمعارضة المجددين بعنف . ووقع فيكتور ريدبيرج

(Viktor Rydberg) بين المذهبين المثالي والطبيعي وقد ابتدأ حياته الفكرية صحافياً راديكالياً كروائي وشاعر وناقد ، وانتهى به الأمر استاذاً جامعياً وناظماً للقصائد الفلسفية . ويتكون عمله الهام المبكر من رواية ايديولوجية هي (Den Siste Athenaren) (١٨٥٩ ، والمترجمة عام ١٨٦٩) الى الانكليزية باسم آخر الاثينيين، ومن مبحث هو «تعاليم الكتاب المقدس عن السيد المسيح» (Bibelns Lara am Kristus) (١٨٦٢) ، ومهد هذان العملان الطريق للمذهب العقلي العلمي .

تضافرت اربعة تأثيرات لتحرر الأدب السويسي من التقاليد المتحجرة ، وهي الكتابات الانكليزية لتشارلز داروين وهيربرت سبنسر وج . س . ميل ، والمذهب الطبيعي الفرنسي عند اميل زولا ومسرحيات الكاتبين النرويجيين هنريك ابسن (H . Ibsen) وبيورنشترين بيورنس (Bjorns Tjerne Bjrnson) وكتابات جورج براندس النقدية . وتعتبر أعمال اوجست ستريندبيرج (August Strindberg) وهو أعظم كاتب سويدي - أول وأفضل ما يمثل الأدب الحديث الناجم عن ذلك ، فمسرحيته «السيد اولوف» (Master Olof) (التي نشرت عام ١٨٧٢) تعتبر بداية المسرحية الحديثة ، وروايته (Rôda Rummet) (١٨٧٩ ، والمترجمة باسم «الحجرة الحمراء» عام ١٩١٣) بداية الرواية الحديثة . وبز ستريندبيرج كافة كتاب الثمانينات بمن فيهم جوستاف اف جيرشتام (Gustaf Of Geijerstam) مؤلف (Erik Grane) (١٨٨٥) وآن شارلوت ادجرين ليفلير (Anne Charlotte Edgren — Leffler) والكاتبة الموهوبة فيكتوريا بينيديكتسون (Victoria Benedistsson) ، وتعرضت الاخيرتان بالكتابة عن المنزلة غير الملائمة للمرأة في المجتمع . وكشفت قصص بينيديكتسون عن الخصائص الاقليمية في الأدب النثري الجديد ، كما يلحظ في رواية «من سكاين» (Fran Skane) (١٨٨٤) . أما الشعر الاقليمي فيتمثل في أعمال البرت باث (Albert Baath) وأولا هانسون (Ola Hansson) وكلاهما من سكاين .

وظهر في عام ١٨٨٨ رد فعل فيرنر فون هيدنشتام (Verner Von Heidenstam) ضد مذهب المنفعة (Utilitare anism) والمذهب الطبيعي ، وذلك في ديوانه الشعري «سنوات الرحلات والتجول» (Vallfart Och Vandringsar) وأكسبه شعره المتأخر وقصصه التاريخية جائزة نوبل للآداب عام ١٩١٦ . ومتأثراً باسلوب

هيدنشتام ، نظم اوسكار ليفرتن (Oscar Levertin) شعراً مليئاً بالحيوية والمعتقدات الماضية ، ولعب نقد ليفرتن دوره في تكوين الذوق المعاصر .

وكان جوستاف فرودنج (Gustaf Fröding) متأثراً بهيدنشتام كذلك ، إذ تمتزج الكآبة مع المرح في سائر اشعاره . ورغم كونه مهدداً بالجنون فقد نشر خمس مجموعات من القصائد قبل ان يفقد عقله عام ١٨٩٨ ، في وقت رسخت به مكانته كواحد من أعظم الشعراء الغنائيين في السويد . وتجلت روح الاقليمية في الشعر الابداعي الجديد عند فرودنج ، وهو من مقاطعة فارملاند (Värmland) ، أما مقاطعة دالارنا (Dalarna) فنالت نصيبها في أعمال اريك اكسل كارلفيد (Erik Axel Karlfeldt) الذي حاز على جائزة نوبل عام ١٩٣١ على اشعاره الناضجة .

وتطورت القصص النثرية في غضون ذلك على يد سيلما لاجرلوف (Selma Lagerlöf) وهي أول سويدية فازت بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٠٩ ، وحازت السلسلة الطويلة من الروايات والقصص القصيرة التي كتبتها ، بدأ من Gôsta Berlings Saga) (١٨٩١) ، على شعبية عالمية لدى ترجمتها . وكان بيرهالستروم (Ber Hallstrom) أمهر في كتابة القصة القصيرة منه في كتابة الرواية ، كما كان ألبرت انجستروم (Albert Engstrom) وهو كاتب فكه ، وواحد من أكثر الكتاب شعبية في السويد ، ابداعياً بدوره في حبه للجزر الصخرية (The Skerries) .

الأدب الفنلندي باللغة السويدية

لم يترسخ الأدب الفنلندي باللغة السويدية الا في القرن التاسع عشر ، أما قبل ذلك فكان متقطعاً الى حد ما ، وذلك بالرغم من وجود بضعة شعراء ممتازين من أبرزهم جاكوب فريز (Jacob Frese) وجوستاف فيليب كروتز (Gustaf Philip Crutz) وفرانز ميكايل فرانزين (Frans Mikael Franzén) . وظهر الشعب الفنلندي والوطن الفنلندي بمناظره الطبيعية لاول مرة أدبياً في أعمال يوهان لودفيج رونبرج (Johan Ludvig Runeberg) الذي أصبح شاعر البلاد القومي . وكتب زاخارياس توبيليوس (Zacharias Topelius) روايات تاريخية على طريقة سكوت ، أهمها (Faltskarns Berattelser) (١٨٥٣ ـ ١٨٦٧) والمترجمة عام ١٨٧٢ الى الانكليزية

باسم «قصص الجرَّاح» كما كتب بعض القصائد وقصص الاطفال. أما يوهان فيلهلم سنيلمان (Johan Vilhelm Snellman) تلميذ الفيلسوف الالماني هيجل . فعرض الافكار التي تؤكد على أهمية الثقافة المحلية والقومية ، وأثر على نحو فاصل على المنزلة الرفيعة للغة الفنلندية التي أنزلت المكانة التي كانت للغة السويدية ، وغدت لغة رسمية قومية عام ١٨٦٣ .

وفي حوالي نهاية القرن التاسع عشر بدأ الأدب السويدي - الفنلندي يتقدم المكتوب بالفنلندية ، ومن أبرز كتاب هذه الفترة الانتقالية جوزيف يوليوس ويكسيل (Josef Julius Wecksell) وكارل اوجست تافاستستيرنا (Karl August Tavaststjerna) وظهرت في أوائل القرن العشرين مدرسة من كتاب النثر عرفت باسم «المتمهلين او المتقاعسين» (Dagdrivarna) تميزت بالطابع الشكوكي والتحليل الحاد . ومن أبرز اعلامها رونارشيلد (Runar Schildt) الذي عالج المشاكل الاخلاقية والفنية في قصصه ومسرحياته ويمكننا ان نذكر من الشعراء ايرفيد مورن (Arvid Mörne) وبيرتيل جريبنبرج (Bertel Gripenberg) .

الادب النرويجي

بدأ في النرويج بعد عام ١٨١٤ عصر جديد مثير وصعب ، اذ بدا وكأن هناك فرصة لنشوء ثقافة نرويجية وطريقة نرويجية في العيش مستقلتين، لكن كانت هناك اختلافات عميقة في الآراء حول افضل السبل الى انجاز ذلك . وكان الشاعر الناقد يوهان سيبستيان ويلهافن (Johan Sebastien Welhaven) الممثل الرئيسي للذين اصروا على عدم اهمال العنصر الدانماركي في الثقافة ، اما هنريك ويرجلاند (Henrik Wergeland) فكان الناطق الرسمي باسم الذين دفعتهم كبرياؤهم القومية الى المطالبة بالانفصال الكامل عن الدانمارك . وكان ويلهافن يمثل الطريقة العقلانية الهادئة والتحفظ والانضباط والذوق الفني المتعمد ، وهو ما تمثله مجموعة سونيتاته « فجر النرويج » (Norges doemring) (١٨٣٤) ؛ اما ويرجلاند فأعنف عاطفة وثورة ، وكانت ملحمته الضخمة « الخلق والانسانية والمسيح » (Skabelsen, mennesket og messias) (١٨٣٠) مثالا غضاً ، لكنه نموذج عن الروح التي أثارت اعجابه .

وهيمن ويرجلاند على العصر كشاعر وخطيب ومصلح اجتماعي ، اما الصدام بينه وبين ويلهافن ، بله الصدام بين الزمرتين المرتبطتين بهما ، الـوطنيون (The Patriots) والانتيلجنسيا (والطليعة الفكرية)(The intelligentsia) ، فقد بدأ واستمر صراعاً ايديولوجياً باساليب معدّلة .

واستمر ادب منتصف القرن ، المعروف « بالابداعية القومية » في النرويج ، في عكسه للتطلعات الطموحة للبلاد . ومما له دلالته على الاهتمام الواضح بالماضي ما قام به بيتر كريستين اسبيورنسين(Beter christen Asbjornsen) ويورجين انجيبريتسن مو (Jorgen Engebretsen Moe) من جمع ونشر « الاقاصيص النرويجية الشعبية »(Norske folkeeventyr) بين ١٨٤١ و١٨٤٤ وكذلك مجموعة مانيوس بروستروب لاندستاد (Magnus Brostrup Landstad) « الاقاصيص الغنائية الشعبية النرويجية » (Norske Folkeviser) (١٨٥١) وهذا بالذات ما أظهره بيتر اندرياس مونش (Peter Andereas Munch) في مؤلفه الواقع في ثمانية اجزاء عن تاريخ الشعب النرويجي (١٨٥٧ - ١٨٦٣) وكان آيفر آسين (Ivar Aasen) الروح الخلاقة وراء حركة (Landsmal) التي هدفت الى ترسيخ لغة ادبية تستند الى اللهجات الريفية ذات الصلة باللغة النرويجية القديمة . وكثيرة هي الكتب التي نشرت في تلك السنوات ، بما فيها الاعمال الاولى لابسن (Ibsen) وبيورنس (Bjornson) وتعنى عن وعي بالماضي البطولي للنرويج وبحياة الفلاحين فيها. والى هذه السنوات أيضاً تعود أشعار أزموند اولافسون فيني(Ausmund Olafsson Vinje) الغنائية ، وهو مؤسس المجلة الدورية (Dolen) والذي تبنى اللغة النرويجية الحديثة (Nynorsk) كلغة أدبية في اعماله .

ونشرت كاميلاكوليت (Camilla Collett) شقيقة ويرجلاند ، (Wergeland) في عام ١٨٥٥ مؤلفها « بنات الحاكم » (Amtmandens dottre) وهو يدل - إذا اخذنا بعين الاعتبار مكانة المرأة في المجتمع - على بداية اتجاه حظِي بتأييد الناقد الدانمركي الواسع النفوذ جورج براندس (Gerog Brandes) ذلك الاتجاه الذي بلغ الذروة في السبعينات والثمانينات من القرن التاسع عشر في أدب « المشاكل » الواقعي لدى ابسن وبيورنس » ومعاصريهما . وكانت « اعمدة المجتمع »

(Samfundets Stotter) (١٨٧٧) حلقة البداية في سلسلة من مسرحيات « المشاكل » التي انزلت ابسن مكانة عالمية ، وكان حتى عهد ذاك كتب مسرحيتين شعريتين هما « براند » (Brand) التي نشرت عام ١٨٦٦ و« بيركنت » (Beer Gynt) (١٨٦٧) ، ومسرحيته الثنائية الطويلة (Kejser Galilaeer) (١٨٧٣) . والمترجمة باسم « الامبراطور والغاليلي » عام ١٨٧٦ . وظهرت اول مسرحية هامة من هذا النوع للكاتب بيورنشتيرن بيورنس (Bjornstjerne Bjornson) تحت عنوان (En Fallit) عام ١٨٧٥ ، والمترجمة عام (١٩١٤) باسم «المفلس». ومع ان بيورنسن لم يصبح البتة شخصية عالمية كابسن ، لكنه شخصية نرويجية رئيسية في عصره ، كروائي مسرحي وشاعر غنائي ، وكأديب مهتم بالأمور العامة .

وكان الروائيان يوناس لاي (Jonas Lie) واليكساندر كيلاند (Alexander Kielland) بالاضافة الى ابسن وبيورنسن اهم الشخصيات الرئيسية في الادب النرويجي الحديث ، وكانوا مسؤ ولين عن انتاج ضخم وهام من العمل الأدبي الذي ظهر بين ١٨٧٠ ، ١٨٨٤ ، كما تدل العناوين المترجمة التالية : أعمال ابسن « بيت الدمية » (Et dukkehjem) « الاشباح »(Gengangere) ، « عدو الشعب »(En Foke Fiende) و« البطة البرية »(Fildanden) ، مسرحيات بيورنسن : « النظام الجديد»(Detny system) و «القفاز»(Dn handske) و «خارج نطاق قدرتنا»(Over aeve) ، وروايته «ميراث آل كيرت»(Det flager i byen og pa havnen) وروايات لاي : «هيّا !»(Gaa paa!) و «واحد من عبيد الحياة»(Livss laven) و «عائلة في جيلي»(Familjen paa gilje) وروايات كيلاند(Skipper worse Gift) (المترجمة باسم «السم») و «الحظ(Fortuna) وكان كيلاند كاتباً بارزاً بارع الاسلوب ، وروائياً فذا ذا ضمير اجتماعي عميق ، وحماس اصلاحي نشيطهما ثمرة اعجابه بجون ستيوارت ميل(John Stuart Mill) .

وشدد أدب السبعينات من القرن التاسع عشر على التطور والتعبير الشخصيين انسجاماً مع الموقف التفاؤ لي فيما يتعلق بالتغيرات الاجتماعية والتقدم . وفي السنوات العشر التالية جعلت الشكوكية المتزايدة والتحرر من الأوهام الكتاب أكثر مرارة في هجومهم على المؤسسات الاجتماعية « الراسخة » وأدى نشر هانس هنريك ياجر (Hans Henrik Jaeger) لروايته «من كرستانيا بوهيميا »(Fra

(Kristiania-Bohêmen (١٨٨٥) ، بما فيها من تأييد للاباحة الجنسية ، الى خلق فضيحة على المستوى الشعبي . وكانت أمالي سكرام (Amalie Skram) النصر الأكبر للمذهب الواقعي الطبيعي ، كما يتضح في روايتها« سكان هيلمير » (Hellemyrs Folket) (١٨٨٧ ـ ١٨٩٨) التي تقع في أربعة اجزاء . اما آرني جاربورج (Arne Garborg) الشاعر والروائي والكاتب المسرحي والناقد ، فكان كاتباً ارفع منزلة بكثير ، ارتكزت شهرته العظيمة في البداية على روايته « التلاميذ الفلاحون » (Bondestudentar) (١٨٨٣) ، ولربما كانت الحلقة الشعرية « هوكتوسا » (Haugtussa) (١٨٩٥) اعظم انجاز له . وقد عكست مؤلفاته حركات متتابعة من الإبداعية (الرومانتيكية) ، والواقعية ، والواقعية الطبيعية والرومانتيكية الجديدة .

الأدب الدانماركي

الفترة الابداعية : وصلت الحركة الابداعية الى الدانمارك من المانيا ، وكانت متأثرة الى حد ما بالابداعيين الالمان(German Jena (Romantics) وبالاتباعية الجديدة عند جوته وشيللر . وقد ترجم الكاتب النرويجي هنريك ستيفانس (Henrik Steffens) فلسفة ف . و . شيلينج (F.W. Schelling) في الدانمارك ، ولكن الابداعيين الدانماركين الرئيسيين منحوا هذه الفلسفة شكلا مختلفاً جداً عن الشكل الأصلي . ولم يفز ا . و . شاك فون ستافيلد (A.W. Schack von Staffeldt) بشهرة واسعة خلال حياته ، اذ افتقر شعره الميتافيزيقي الى ما يجعله يروق للناس . وكان آدام اوهلنشلاجر (Adam ochlenschlâger) زعيم الحركة الابداعية في الدانمارك ، وقد ظهر في روائعه المتعددة الفريدة ، في الشعر والمسرحية والنثر ، تأثير الابداعية الألمانية ، وبخاصة تأثير الشاعرين جوته وشيللر . وكانت أروع اعماله « مسرحية لاحدى أمسيات منتصف الصيف » (Sanct Hansaften-spil) و« علاء الدين » (Aladdin) و« هاكون جارل »(Hakon Jarl) ، وهي احدى مسرحياته المأساوية العديدة التي تجري حوادثها في الشمال ، ومجموعة قصائده الدرامية « هيلكه » (Helge) (١٨١٤) . وما تزال الأغاني والتراتيل الشعبية والتاريخية والاشعار الشخصية للشاعر ن . ف . س جروندفيج (N.F.S. Grundtvig) تحتفظ بمكانة باقية

في الأدب الدانماركي . ولما كان جروندفيج يشاطر الابداعية الحماس للأمور المتعلقة بالعصور الاسكندنافية القديمة ، فقد ترجم لؤ رخين من القرن الثالث عشر هما ساكسو جراماتيكوس (Saxo Grammaticus) وسنوري ستورلوسن (Snorri Sturluson) ، كما ترجم « بيوولف » (Beowulf) حتى قبل ظهورها باللغة الانجليزية الحديثة . وكان مؤلفه « الدليل الى تاريخ العالم » (Handbog: verdens-historien) مزيجاً من الثقافة والرؤى التنبؤية والجنون . وقد كتب برنارد سيفيرين انجمان (Bernhard Severin Ingemann) روايات تاريخية ، ومجموعة شعرية عنوانها « هولجر دانسك » (Holger Danske) تدور حول مواضيع الفروسية والشهامة والقومية ، كما نظم أشعاره الغنائية البسيطة في « اغاني الصباح والمساء » (Morgen og aftensange) . اما يوهانس كارستن هوش (Johannes Carsten Hauch) فكتب مسرحيات مأساوية وفلسفية وروايات ونظم شعر تأملياً .

الواقعية الابداعية : ظهرت العناصر العقلانية والواقعية الجديدة بعد الربع الاول من القرن في اعمال بول مولر (Paul Moller) الذي كتب أول رواية دانماركية عن الاحداث المعاصرة ، وهي « مغامرات طالب دانماركي » (En Dansk Students eventyr) (١٨٢٤) ، كما كتب أشعاراً مثيرة وأقاصيص خرافية تتبدى أحياناً عن تحرر شخصي من الوهم ، كما ظهرت تلك العناصر في أعمال ستين ستينس بليتشر (Steen Steensen Blicher) الذي حاول ان يفسر الطبيعة الانسانية باستسلام حزين في « الطيور المهاجرة » (Traek) Fuglene) . ونظم بليتشر بعض أشعاره الممتازة بلهجة جوتلاند (Jutland) ، اما قصصه القصيرة العديدة التي استهلّها عام ١٨٢٤ بالقصة البارعة « يوميات كاتب الابرشية » (En landsbydegns dagbog) فكانت تضرب على وتر يتراوح ما بين الحزن والاستسلام ، والدعابة والسخرية .

ومن الكتاب الثانويين في تلك الفترة توماسين جيلمبورج - ايرنسفارد (Thomasine Gyllembourg Ehrensvärd) الذي أحرزت روايته « قصة من الحياة اليومية » (Eh hverdagshistorie) (١٨٢٨) نجاحاً رائعاً ؛ وأندرياس دي سان اوبين (Andreas de Saint-Aubin) الذي كتب رواياته تحت الاسم المشتعار كارل

برهارد(Carl Berhard) ؛ وكارل باجر (Carl Bagger) الذي صدمت روايته « حياة شقيقي » (Min broders levned) (١٨٣٥) العالم الادبي بما فيها من واقعية جريئة .

الواقعية الشعرية : أخلت الابداعية المبكرة مكانها حوالي عام ١٨٣٠ لواقعية شعرية أقل بساطة وأكثر تأملا واهتماماً بالشكل الادبي منها بالمحتوى . وحاول يوهان لودفيج هيبرج (Johan Ludvig Heiberg) الذي قاد هذه الحركة ان ينشط المسرحية الدانماركية باستلهامه الملهاة الهزلية الفرنسية الخفيفة المسماة « فودفيل » (Vaudeville) ووضع الواقعية الشعرية والواقعية المبتذلة جنباً الى جنب في مسرحياته الابداعية الجادة « التلال الفاتنة » (Elverhoj) و« يوم النيام السبعة » أما أفضل أنجازاته فهي الملهاة الشعرية «روح بعد الموت»(En sjael Efter Doden) (١٨٤١) . وهيبرج هو الناقد الأدبي الرئيسي في عصره ، وكان متأثراً تأثراً عميقاً بفلسفة هيجل . ويتضح في «رسائل من شبح»(Gjenganger — breve) (١٨٣٠) ان هنريك هيرتز(Henrik Hertz) اعتبر الكمال في الشكل الادبي الشعري أهم من المضمون ، وكتب هيرتز أيضاً مسرحيات كوميدية وأخرى ابداعية جادة منها(Kong Rene's datter) (١٨٤٥) والمترجمة باسم « ابنة الملك ريني » (عام ١٨٥٠) .

احياء الشعر الغنائي : قاد الشعراء المهتمون بالمعالجة الجمالية للحب والطبيعة عملية احياء الشعر الغنائي في الثلاثينات والأربعينات من القرن التاسع عشر . وتغنى كريستيان وينتر (Christian Winther) الذي اشتهر بروايته الشعرية الطويلة « هروب الايل » (Hjortens Flught) (١٨٨٥) بمحاسن جزيرته الأصلية (Zealand) ، كما تغنى بمحاسن المرأة . اما لودفيج بودتشر(Ludvig Bodtcher) فنظم شعراً حساساً ، كان في بعضه متأثراً بما شاهده في ايطاليا . ويعتبر اميل اريستروب (Emil Aarestrup) شاعر الدانمارك الجنسي الأول ، وكانت ملحمة الموجة الاخلاقي المتزمت فردريك بالودان مولر(Frederik Paludan-Müller) والمسماة(Adamo Hamo) (١٨٤١ ـ ١٨٤٨) نقداً مريراً لمجتمعه المعاصر . اما أهمية هانزكريستيان اندرسون (Hans christian Andersen) فتتجلى بما قدمه من قصص الجنيات التي كانت معظم مواضيعها من ابداعه ، بالاضافة الى ما كتبه من روايات

ومسرحيات وكتب رحلات وقصائد كما كتب قصة حياته (Mit livs eventyr) (١٨٥٥) والمترجمة باسم « قصة حياتي التي لا تصدّق » عام ١٩٥٤) .

ويحتل سورين كيركجارد (Soren Kierkegaard) مكانة فريدة في الادب الدانماركي ، وقد عبر عن فلسفته الدينية الرفيعة في اعمال مثل (Enten Eller) (١٨٤٣ والمترجمة باسم «اما/ أولاً : فقرات من الحياة » عام ١٩١٤) و(Stadier Paalivets vei) (١٨٤٥ ، والمترجمة عام ١٩٤٠) باسم «مراحل في طريق الحياة» ، وقد أمضى السنوات الأخيرة من عمره في هجوم غاضب عنيف على « المسيحية الرسمية » .

وأشرف مير آرون جولد شميت (Meir Aron Goldschmidt) على تحرير «القرصان» (Corsaren) وهي مجلة اسبوعية ثائرة معارضة للملكية ، بينما عني في الكثير من رواياته وقصصه القصيرة بحياة اليهود في المجتمع الدانمركي . ولم يظهر في الخمسينات او الستينات من القرن التاسع عشر كتاب جدد ذوو اهمية . وكان اكثرهم اصالة هانز ايجيد شاك (Hans Egede Schack) الذي كشفت روايته «المستغرقون في احلام اليقظة» (Phantasterne) (١٨٥٧) عن مواهب رائعة في التحليل النفسي .

الأدب الايسلندي

لقي الانبعاث الأدبي واللغوي في ايسلندا في مطلع القرن التاسع عشر تشجيع ثلاثة من الرجال على وجه التحديد . وهم عالم فقه اللغة هالجريمور شيفنج (Hallgrimur Scheving) وسفنبيورن ايجيلسون (Sveinbjorn Egilsson) الشاعر ومؤلف المعاجم ، وبيون جانلوجسون (Björn Gunnlaugsson) الفيلسوف وعالم الرياضيات . وكانت الحركة الرئيسية في هذا الانبعاث هي الابداعية ، التي قدمت الى اسكندنافيا مع الفيلسوف الالماني هنريك ستيفنس (Henrik Steffens) عندما جاء لالقاء محاضراته في كوبنهاجن (Copenhagen) بين ١٨٠٢ و١٨٠٤ . ونظم بيارني ثورارينسن (Bjarni Thorarensen) المتأثر بستيفنس ، الشعر القومي الذي اصبح نموذجاً للشعر الغنائي في القرن التاسع عشر . اما يوناس هالجريمسون (Jonas

Hallgrimsson) فتفوق على ثوراربنسن في نظم الشعر. وكان هالجريمسون واحداً من اربعة من الكّتاب الذين ساهموا في تحرير المجلة الدورية (Fjölnir) (وتعني «المتعدد الاهتمامات»، والتي هدفت الى تطعيم النظرية الادبية والتطبيق الادبي بالمعتقدات الثورية، وكانوا معادين للتقليدية كما اجمعوا على رفض استخدام الشعر المقفى. وبين من تعرض لانتقادهم سيجوردور بريدفورد (Sigurdur Breidfjörd) والكاتب الانتقادي بولو هيالمار(Bölu-Hjalmar) وهما من شعراء الطبقة العاملة.

وقد حل محل هذه المجموعة في الأربعينات من القرن التاسع عشر مجموعة اخرى من الشعراء ابرزهم بينيديكت جروندال (Benedikt Gröndal) وستينجريمور ثورستنسون (Steingrimur Thorstéinsson) وماثياس جوكومسون (Matthias Jockumsson) . وقد نظم جروندال شعراً غنائياً جزل الاسلوب، وكتب قصتين خياليتين نثريتين وترجمة ذاتية «الأيام» (Daegradvöl) (١٩٢٣)، اما ثورستنسون فنظم شعر الطبيعة والقصائد الانتقادية القصيرة، ولكن افضل اعماله تمثل بترجمة «الملك لير» (King Lear) (١٨٧٨) و«ألف ليلة وليلة» (١٨٥٧ - ١٨٦٤)، واعتبر جوكومسون الأعظم بين هؤلاء الشعراء الغنائيين الثلاثة لأنه كتب «هلجريمور بترسون» (Hallgrimur Pétursson) (١٨٧٤) وترتيلة «ابو الأرواح» (Fadir andanna) وترجم لشكسبير ايضاً، كما ترجم مسرحية «براند» (Brand) لإبسن. وكان الشاعر جريمور تومسين (Grımur Thomsen) معاصراً لهذه المجموعة ولكنه تميّز عنها، فشعره أقل تمتعاً بالصفة الغنائية، واكثر بساطة وتجهماً، وهو ما تجسده قصة همينج اسلاكسونار (Hemings folkkur Aslakssonar) (١٨٨٥).

وظهر ثلاثة من الشعراء الموهوبين في الشطر الأخير من القرن وهم ثورشتين ايرلنجسون (Thorsteinn Erlingsson) ، مؤلف «صوت العصور» (Aldaslagur) (١٩١١)، واينار بينيديكتسون (Einar Benediktsson) ، وهو من اتباع الابداعية الجديدة، وستيفان .ج . ستيفانسون (Stephan G. Stephansson) ، وكان منفياً يشعر بالمرارة، وقد حسب الناس في ايسلندا سخريته المبطنة من صميم الأدب الواقعي.

وشهد القرن التاسع عشر نهضة في النثر الخيالي فكتب جون ثورودسين (Jon Thoroddsen) روايتين احتلتا مكاناً متكافئاً مع مكانة قصص البطولات في العصور الوسطى، وهما (Piltur og Stùlka) (١٨٥٠ والمترجمة باسم «فتى وفتاة» عام ١٨٩٠)، والرواية التي لم تكتمل «رجل وامرأة» (Madur og Kona) (١٨٧٦). وتميز هذا الكاتب باسلوبه النثري، وبمهارته في رواية القصص، وبملاحظته المتفهمة والفكهة لحياة الفلاحين وللحياة في المدن الصغيرة.

الفصل السادس عشر

الادب الروسي في القرن التاسع عشر

الشعر: كان اليسكاندر بوشيكن (Aleksander Pushkin) اعظم شاعر روسي في اوائل القرن التاسع عشر. ومع ان قصائده المبكرة كشفت عن براعة فائقة في الأسلوب والنظم، فلم يحرز ما عجز اي شاعر روسي آخر عن بلوغه من تكامل الفكرة والشخصية، والدعابة الانسانية الرقيقة، والفهم الصحيح والعميق للقلب الانساني والبراعة اللغوية المذهلة ببساطتها وعمقها الا بعد ان اصدر قصيدته القصصية الرائعة «فيفجيني اوناجين» (Vevgeny Onegin) التي نظمها بين عامي (١٨٢٣ و١٨٣١). اما قصائده القصصية الاخرى التي نظمها في تلك الفترة وهي «الكونت نولين» (Count Nulin) (١٨٢٥) و«البيت الصغير في كولومنا» (Domik v Kolomne) (١٨٣٠) فكشفت عن مسحة انتقادية هازلة، ومزج للواقعية والتهكم، وتعاطف ودي مع نقاط الضعف الانسانية. وكانت «الغجر» (Tsygane) و«بولتافا» (Poltava) تحفتين تتميزان بطابعين مختلفين تماماً، فأولاهما مأساة حبٍ فاشل، والثانية تمجيد للملك البطل في شخص بطرس الأول الكبير (Peter I the Great). ونظم بوشكين خلال الفترة نفسها اعظم اشعاره الغنائية، كما قرض القصيدة البليغة «النبي» (Prorok) التي يكثر الاستشهاد بها. وكتب كذلك بعض حكايا الجنيات شعراً في بداية الثلاثينات من القرن التاسع عشر والقصيدة الرائعة «الملك سلطان» (King Saltan) و«الفارس البرونزي» (Meny Vsadnik) (١٨٢٣) وفيها يجسد بطرس الكبير القوى الجوهرية في الطبيعة التي تكتسح الانسان التافه في طريقها. ولم تتفوق اية قصيدة اخرى لبوشكين على هذه القصيدة، لما تضمنت من تيارات الرعب التي توحي بها اسماء الأصوات فيها. ومن مسرحياته الشعرية الهامة المسرحية التاريخية «بوريس كودونوف» (Boris Godunov) (١٨٣١).

وكان الشاعر العظيم الآخر في تلك الفترة ميخائيل ليرمونتوف (Mikhail Lermontov) الذي قفز الى الشهرة عام ١٨٣٧ بالقصيدة التي نظمها عند وفاة بوشكين، والتي ادت الى نفيه. وكانت معظم قصائد ليرمونتوف الابداعية مثل «المبتدىء» (Mtsyri) (١٨٤٠) والقصيدة الشهيرة «الشيطان» (Demon) (١٨٣٩) تعالج مواضيع قوقازية.

وهناك عدد من الشعراء الأقل اهمية في تلك الفترة الابداعية منهم ايفان ايفانوفيتيش ديمتريف (Ivan Ivanovich Dmitriev) وهو من مريدي الكاتب العاطفي كارامزين (Karamzin) ومنهم ايضاً كريلوف (Krylov) الذي تعتبر مواعظه القصصية الخرافية البسيطة العميقة من بين أثمن كنوز الأدب الروسي. اما فاسيلي زوكوفسكي (Vasily Zhukovsky) الذي اشتهر بالترجمة فابتدع اسلوباً شعرياً جديداً يعتمد على مبادىء كارامزين. ونظم المراثي كثير من شعراء هذا العصر الذهبي. من امثال افجيني باراتينسكي (Yevgeny Baratynsky)، بينما عبر غيرهم من أمثال كوندراتي فيودوروفيتش ريلييف (Kondraty Fyodorovich Ryleyev) عن مقتهم ظلم القياصرة، ممجدين الموت في الصراع ضدهم.

النثر : انتهى العصر الذهبي للشعر مع نهاية بوشكين وليرمونتوف ، وبدأ العصر العظيم للنثر الخلاق. وكان بوشكين في السنوات الأخيرة من عمره يتحول بصورة متزايدة نحو النثر. كما احرزت رواية ليرمونتوف (Geray Nashevo Vremeni) ١٨٣٩ - ١٨٤٠ والمترجمة باسم «بطل العصر» عام ١٨٨٦ نجاحاً فورياً، وكان بطل هذه الرواية واحداً من النماذج السيئة التكيّف مع المجتمع التي كثرت في جيل ليرمونتوف. فالبطل هنا رجل ذو مواهب فذة ولكنه ذو رغبة نهمة مدمرة للأشياء غير المألوفة .

وكان اول روائي واسع الشهرة في القرن التاسع عشر ميخائيل نيكولايفيتش زاجوسكين (Mikhail Nikolayevich Zagoskin) الذي لاقت روايته «يوري ميلوسلافسكي» (Yury Miloslavsky) (١٨٢٩)، - وتدور حول طرد البولنديين من روسيا عام ١٦١٢ - ترحيباً جماهيرياً لما فيها من روح قومية صريحة. كما كان اليكساندر اليكساندروفيتش بستوزييف (Aleksander Aleksandrovich

(Bestuzhev) (واسمه المستعـار مارلينسـكي) روائياً ابـداعياً شهـيراً. امـا نيكولاي جوجول (Nikolay Gogol) فكان كاتباً بارزاً ذا تأثير بالغ على الأدب الروسي وعلى الحركة الثورية الروسية. ولكنه اوكراني الأصل، ينظر الى الروس من وجهة نظر الغريب الى حد ما، فقد كشف للروس عن حقيقتهـم واثـار الأفـكار العنيفـة في عقولهم. واتضح التأثير الثوري لكتابات غوغول عام ١٨٣٦ عنـد عرض ملهاتـه (Revisor) (والمترجمة باسم «المفتش الحكومي» عام ١٩٦٨)، والتي عالجت موضوع الموظفين في احدى المدن الأقليمية النائية، لكنها تعـرض بخلفيتهـا صورة مصغـرة للدولة الروسية . ولم يُمنَع عرض هذه المسرحية لما شحنت من بداعة الاضحـاك الذي اعتبره غوغول الميزة الايجابية الوحيدة فيها . وأدى الاحتجاج الذي واجهته المسرحية الى ذهاب غوغول الى ايطاليا حيث أكمل الجزء الأول من روايته الشهيرة (Myortwye Dushi) ١٨٤٢ ـ ١٨٥٢ والمترجمة باسم «الأرواح الميتة» عام ١٨٧٧ .

وأدت احـدى قصص غوغـول الأخـيرة(Shinel) ١٨٤٢ والمترجمـة باسـم «المعطف» عام ١٩٤٩ الى ظهور مدرسة كاملة من الكتاب، هي المدرسـة الواقعية والطبيعية» التي كان المع كتابهـا فيودور دوستويفسـكي (Fyodor Dostoyevsky) . ومن ابرز اعماله في الفترة الأولى من حياتـه الأدبية قصص عن الأحياء الفقـيرة في سانت بطرسبرغ وعن الحياة المهينة للموظفين الحـكوميين، كما نجـد في (Bednye Lyudi) (١٨٤٥، والمترجمة باسم «الفقراء» عام ١٨٩٤). وسجن دوستويفسكي في سيبيريا عام ١٨٤٩ لانتسابه الى مجموعة ثورية. ونشر لدى عودته مجلة ليساهم عن طريقها في حل المشكلة التي تنجم عن تحرير الاقنان الوشيك الحـدوث والعلاقـة الجديدة التي من المحتم ان تنشأ بين ملاكي الأرض والفلاحـين. واتخـذ في مجلتـه «إبوكا» (Epokha) موقفاً وسطاً بين دعاة الرق والمحافظين من ناحية، وبين المنادين بضرورة الأخذ بالثقافـة الأوروبية الغـربية والثائـرين الـذين تجمعـوا حول مجلـة «سوفـريمنيك» (Sovremennik) وتعنـي «المعـاصر» من ناحية اخـرى. امـا محاولـة دوستويفسكي اقامة جسر فوق الهوة الفاصلة بين جماهير الفلاحين الأميين والطبقات المثقفة بتأييده دعوة المثقفين الى ان يعودوا للأرض فانتهت بالفشل. واما رواياتـه الأربعـة العظيمـة (Prestupleniye inakazaniye) (١٨٦٦، والتـي كانـت الجريمـة

والعقاب» أفضل ترجمة لها عام ١٩٥٥) و (idiot) (١٨٦٨ ـ ١٨٦٩ والمترجمة باسم «الابله» عام ١٩٥٥) و«بسي» (Besy) ١٨٧١ ـ ١٨٧٢) والمترجمة باسم «الشياطين» عام ١٩٥٣) (Bratya Karamazovy) (١٨٧٩ ـ ١٨٨٠) والمترجمة باسم «الأخوة كارامازوف» عام ١٩٥٨)، فكانت كلها تظهر فهمه للقلب الانساني وللمظاهر المأساوية في الحياة الى جانب «لحظات اشراق» تجعل منها روايات خالدة.

ومع أن ايفان تورجنيف (Ivan Turgenev) كان يفتقر الى لحظات الاشراق عند دستويفسكي تجاوزت قصصه ورواياته المشاكل المحلية لتكشف عن سر الابدية. وأما روايته (Zapiski okhotnika) (١٨٥٢)، والمترجمة باسم « مذكرات صياد » عام ١٩٥٠، والتي يظهر فيها الأقنان أفضل من أسيادهم ذكاء واحتشاماً وانسانية، فكانت بشيراً بالغاء الرق. وقد عززت روايات تورجنيف الاولى شهرته كمفكر متحرر وواحد من أفضل كتاب النثر في عصره. اما اعظم رواياته « آباء وأبناء » (Otsy i deti) (١٨٦٢) والتي تعالج الهوة بين ابناء الجيل الواحد، فقد أثارت ضده الكتاب اليساريين الذين اعتقدوا ان بازاروف (Bazarov) (بطل القصة النهلستي العدمي) كان صورة كاريكاتورية لهم. ولم يتمكن تورجنيف مطلقاً من استعادة شعبيته بين الشباب التقدميين. وقد تعمقت العداوة بينه وبين الراديكاليين بسبب روايته » (Dym) (١٨٦٧، والمترجمة باسم « الدخان » عام ١٩٤٩)، والتي روى فيها حقائق مريرة عن كل طبقات المجتمع الروسي، و (Nov) (١٨٧٧، والمترجمة باسم « الأرض العذراء » عام ١٨٧٧ ايضاً) التي حلل فيها الحركة الثورية الروسية، وتكهن بالقوة المتعاظمة لطبقة الاداريين. ولم يُعترف بشعبيته ثانية الا في آخر زيارة قام بها لروسيا.

وهناك كاتب مبدع آخر في هذا القرن وقف بمعزل عن مسرح الادب وهو ليو تولستوى (Leo Tolstoy) الذي رفعته روايتاه العظيمتان (Voyna i mir) (١٨٦٥ ـ ١٨٦٩، والمترجمة باسم « الحرب والسلام » عام ١٩٢٥) و« آنا كارنينا » (Anna Karenina) (١٨٧٥ ـ ١٨٧٦) الى قمة المجد. وحتى انكاره لفنه بعد تحوله الى الدعوة الى المسيحية عام ١٨٧٦ فشل في التأثير على مكانته. وكانت العلامة المميزة لتولستوى كفنان مبدع هي عبقريته في تحليل الشخصيات. أما في « سوناتا

كروتزر » (Kreytserova Sonata) (١٨٩١) و« موت ايفان ايليتش » Smert Ivana Ilyicha (١٨٨٦) ، و (Voskre seniye) ١٨٩٩ ، والمترجمة باسم « البعث » عام ١٩٠٠) ، فقد فرضت عبقريته الخلاقة نفسها فوق المعتقدات الدينية والفلسفية التي شوهت العديد من قصصه الاخيرة .

وأحرز ايفان جونكاروف (Ivan Goncharov) نتائج مذهلة بتكديسه ما يبدو بالتفاصيل غير الهامة في أجمل رواياته « ابلوموف » (Oblomov) (١٨٥٩) . وكان اليكسي بيسمسكي (Aleksey Pisemsky) روائياً رئيسياً آخر ، وبالرغم من شعبية مسرحيته « القدر القاسي » (Gorkaya Sudbina) (١٨٥٩) فقد أظهرت ما في المبالغة في التصوير الواقعي للحياة من أخطار فنية .

المسرحية والانتقاد والقصص القصيرة في أواخر القرن التاسع عشر

تعرض اليكساندر اوستروفسكي (Aleksandr Ostrovsky) ، وهو اكثر الكتاب المسرحيين المحترفين انتاجاً في هذا القرن ، لأخلاقيات العمل المتدنية ، وجهل طبقة تجار موسكو ووحشيتهم ، واحتج عليها في مسرحيتي «المفلس» (Bankrut) (١٨٥٠) و «العاصفة»(Groza) (١٨٦٠) .

اما الكاتب الانتقادي العظيم في هذا القرن ، وهو ميخائيل سالتيكوف (Saltykov Mikhail) فكان من أعمدة الحركة الراديكالية باعتباره رئيس تحرير « حوليات الوطن » (Otechestvennye Zapiski) . وقد كتب واحدة من أروع روايات القرن وهي (Gospoda Golovlyovy) (١٨٧٦ ، والمترجمة باسم « عائلة جولوفليوف» عام ١٩٥٥) وكان بطلها جوداس الصغير(Indushka) يفوق حتى أنذل شخصيات غوغول كسلاً وبطالةً وتعاطياً للمسكرات .

ومع أن القصة القصيرة تطورت على أيدي العديد من الكتاب ، أمثال نيكولاي ليسكوف (Nikolay Leskov) مؤلف (Ocharovanny Strannik) (١٨٧٣ ، والمترجمة باسم « الهائم المسحور » عام ١٩٢٤) و(Zayachy Remiz) (١٨٩٤ ،

والمترجمة باسم «أرنب التخوم» عام ١٩٤٩) فأنطون تشيخوف (Anton Chekhov) هو الذي غدا استاذها المعترف به ، والذي كان مجدداً عظيماً في المسرحية كذلك . كان تشيخوف أول كاتب روسي يتبنى موقفاً سياسياً محايداً ، كتب معظم قصصه القصيرة وهو ما يزال على مقاعد الدراسة في كلية الطب ، وعندما كان في مطلع عهده كطبيب ينفق على اسرته في موسكو . ويمكننا ان نلاحظ أثر المهنـة عليه في ابنائهـا الذين كان يعرضهم ، وفي موقفـه من شخصياتـه القصصية ، وهـو ما يظهـر في قصصـه القصـيرة «السهـب» (Step) (١٨٩١) و «قصـة مضجـرة» (Skuchnaya Istoriya) و «المبارزة» (Duel) و «العنبر رقم ٦» (Plata No 6) (١٨٩٢) ، وكذلك في مسرحياته الأربع الشهيرة : «النورس» (Chayka) (١٨٩٦) و «العم فانيا» (Dyadya Vanya) (١٨٩٧) و «الشقيقات الثلاث» (Tri Sestry) (١٩٠٠ ـ ١٩٠١) و «بستان الكرز» (Vishnyovy sad) (١٩٠٣ ـ ١٩٠٤) .

اما مكسيم غوركي (Maxsim Gorky) فكان يفيض حنوا وشفقة ، ولكن نحو الطبقة العاملة فقط ، وقد انتمى منذ البداية الى العمل الثوري ، اذ ثقف نفسه بنفسه ، كما تحمل وطأة العيش السيء الذي كان يعيشه العامل والحرفي الروسي . اما قصيدته الابداعية المنثورة « اغنية بيتريل العاصف » (Pesnya o burevestnike) (١٩٠١) مع اللازمة التي تتكرر فيها « العاصفة ، العاصفة على وشك الهبوب » فقـد أصبحـت الشعـار الحماسي العنيف للحـركة الثـورية . وحـاول غوركي في مسرحيته الاولى » (Na dne) (١٩٠٢ ، والمترجمة الى الانجليزية باسـم « الاعماق الدنيا » عام ١٩٥٩) التي لاقت نجاحاً شعبياً كبيراً ، أن يفلسف حالات الفقر على المسرح الروسي ـ واذا تركنا جانباً رواياته المبكرة وخاصة « الأم » (Mat) (١٩٠٦) فأكثر أعماله اثارة للاعجاب سيرة حياته الذاتية في الثلاثية التي كتبهـا بـين ١٩١٣ و١٩٢٣ والمؤلفة من (Detstvo) (والمترجـمة باسـم « الطفولـة » عام ١٩٥٠) و (V lyudyakh) (والمترجـمة باســم « في العالـــم » عام ١٩٣٦) و (Moi Universitety) (والمترجمة باسم «جامعياتي» عام ١٩٢٤) .

الأدب الاوكراني

سادت الواقعية الادب الاوكراني في القرن التاسع عشر ، وكان أول ممثل لها ايفان كوتليا ريفسكي (Ivan Kotlyarevsky) ، الذي كتب القصيدة الساخرة المحاكاة والمسماة « انيدا » (Eneida) (١٧٩٨) ومسرحية « ناتالكا بولتافكا » (Natalka Poltavka) (١٨١٩) . كما كتب بيوتر جولاك - ارتيموفسكي (Pyotr Gulak — Artemovsky) وايفجيني جريبيونكا (Yevgeny Grebyonka) ومواعظ قصصية واقعية وقصائد قصصية غنائية من نوع « البالاد » وأغاني ابداعية . وكتب جريجوري كفيتكا (Grigory Kvitka) - الذي كان يوقع بالاسم المستعار كريتسكو اوزنوفيانينكو (Gritsko Osnovyanenko) - روايات واقعية منها « ماروسيا » (Marusya) (١٨٣٤) و« اوكسانا الرقيقة » Serdeshnaya Oksana (١٨٤١) و« ساحرة كونوتوب» (Konotops kaya vedma) الا أن مؤسس الأدب الاوكراني الحديث هو الشاعر الابداعي وكاتب النثر والمسرحية والرسام والديمقراطي الثائر تاراس شيفتشينكو (Taras Shevchenko) الذي اشتهر خاصة بمجموعته الشعرية « لاعب الكوبزار » (Kobzar) . وتابعت ماري ماركوفيتش (Mary Markovich) - التي كانت تكتب تحت الاسم المستعار ماركو فوفشوك (Marko Vovchok) - التقليد الذي اتبعه شيفتشينكو في كتابة النثر ، وأفضل اعمالها رواية «كارمليوك » (Karmelyik) و« قصص شعبية » (Narodniye rasskazy) (١٨٥٧) . أما الأدب البارز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فيتضمن أشعار يوري فيدكوفيتش (Yury Fedkovich) ورواياته ومسرحياته ، وكذلك الروايات الاجتماعية التي كتبها ايفان نيشوي - ليفيتسكي (Ivan Nechuy — Levitsky) وأهمها « نيكولادز يريا » (Mikola Dzerya) و« سيميا كايداشا » (Semya Kaydasha) (١٨٧٨) ، والروايات الاجتماعية والنفسية التي كتبها أفاناسي رودشينكو (Afanasy Rudchenko) ، الذي كان يوقع تحت الاسم المستعار (Panas Mirny) ، وأهمها « أيجب ان تخور العجول اذا كانت الزريبة مليئة ؟ » (Razve revut voly Kogda yasli polny) و« خليع » (Propashchaya sila) والمسرحيات الاجتماعية التي كتبها مارك كروبيفنيستكي (Mark Kropivinitsky) ، وأهمها « اطلق للقلب حريته يقدك الى العبودية » (Day

(Miroyed. ili « كولاك أو العنكبـوت » و saroltsu Volyu Savedyot V nevolyu)
pauk) والمسرحيات الاجتماعية والنفسية التي كتبها ميخائيل ستارتيسكي (Mikhail
Staritsky) وأهمهـا : «آه ، لا تذهبـي يا جريتس» (Oy , ,ekhodi, Grityu) و
«الموهبـة» (Talent) ورواية «بـوكدان خملنتسـكي» (Bogdan Khmelintsky)
والمسرحيات الكوميدية الانتقادية التي كتبها ايفـان توبيليفيتش (Ivan Tobilevich)
والذي كان يكتب تحت الاسم المستعار «كاربنكو كاري» (Kar penko — kary) ،
وأهمها «مائة الف» (Stotysyah) و «المالك» (Hozyain) و «الهرج والمرج» (Sueta) .
اما العالم والكاتب الثوري العظيم ـ وهو ايفان فرانكو (Ivan Franko) ـ فقد ارتقى بالواقعية الانتقـادية الى مستـوى أرفـع ، واصفـاً الصراع بـين العمال والمستغلـين الرأسماليين معتبراً الناس القوة المحركة الرئيسية في التاريخ . وهنـاك بـين أعمالـه العديدة الجديرة بالذكر مجموعة قصائده وأشعاره المسماة «مـن القمـم والحضيض» (Vershiny iniziny) (١٨٨٧ ـ ١٨٩٣) ، والقصص القصـيرة والـروايات الاجتماعية : «بوريسلاف الضاحك» (Borislav smeyetsya) (١٨٨١ ـ ١٨٨٢) و «البوا أو الافعى العـاصرة» (Boa Constrictor) (١٨٧٨) و «قصص بوريسـلاف» (Borislavskiye rasskazy) ، والعمل المسرحي «السعادة المسروقة» (Ukradennoye schastye) وملحمة (Moizey) (١٩٠٥ ، والمترجمة باسم «موسى» عام ١٩٣٨) .

أدب جورجيا

نقل الاحتلال الروسي (١٨٠١) جورجيا الى فلك الحياة الفكرية الاوروبية فازدهـر الشعـر الابداعـي في اعمال الكسنـدر تشافتشـا فادزي (Aleksander Chavchavadze) ، كما نظم نيكولوز باراتشـفيلي (Nicoloz Baratashivili) القصائـد الشعرية الغنائية على طريقـة بايرون . وتطـور المسرح الجورجي الحـديث بقيادة جورجي ييريستافي (Georgy Yeristavi) . وكان بين الروائيين الواقعيين لافرينتـي أردازيانـي (Lavrenty Ardaziani) وايليا تشافتشـا فادزي (Ilya Chavachavadze) ويعتبر أبرز أديب جورجي في العصر الحديث .

الفَصْل السَّابع عَشَر

الأدب البولندي في القر ن التاسع عشر

هيمنت فترة اتباعية بولنـدية ثانية متميزة ، دعيت بالاتبـاعية الزائفـة طيلـة سنوات «دوقية وارسو العظمى » (التي أنشأها نابليون ١٨٠٧ ـ ١٨٠٩) ، و« مملكة الكونغرس » ذات الهيئة التشريعية تحت الحكم الروسي . وبشكل عام ، كانـت الكتابات الاتباعية الكاذبة ، المقيدة بمبادئهـا الصارمـة ، تفتقـر الى الحيوية وعـاد الادب الى اتصاله بالغرب خلال فترة التنوير الفلسفي ، وأصبح معبراً عن الوعي القومي . ورغم كونه أدب مجتمع يجتاز أزمة سياسة حادة ، كان له تأثير على البلدان المجاورة ، وأثر كراسيكي (Krasicki) بشكل خاص على الكتاب الروس والتشيكيين والرومانيين .

بدأت الفتـرة الابـداعية في بولنـدا متأخـرة عن انجلتـرا والمانيا ، كما انهـا استمرت فترة أطول . واعتبرت اعظم عصور الادب البولندي . وصادف بزوغ الرومانتيكية ضياع الاستقلال، ولذا وجد فيها الكتاب تعبـيراً عن حالتهـم النفسية الخاصة ، وأعطت الحاجة الى تفسير قدر بولندا قوة في الرؤ يا ووزناً اخلاقياً لأعمال الشعراءالرومانتيكيين الثلاثة آدم ميكيويكز (Adam Mickiewicz) وجوليوس سلوفاكي (Juliusz Slowacki) وزيجمونـت كراسينسـكي (Zygmunt Krasinski) ، الـذين اعتبروا رواد كفاح في سبيل الحركة القومية . ونظم هؤلاء الشعراء القصائد أثناء وجودهم في المنفى ، وبذا حافظوا على الايمـان بالقـدرة على استعـادة الاستقـلال البولندي ، ونفح اهتمامهم بالأمور السياسية والتاريخية الادب الابداعي البولنـدي طاقة وعاطفة روحية . كان ميكيويكز أعظـم الشعـراء البولنـديين وزعيم الفتـرة

الابداعية ، وهو مؤلف الشعر (Poesye) (١٨٢٢ - ١٨٢٣) ، أول حدث أدبي هام في تلك الفترة . وكان المجلّد الاول منه - الذي يضم القصص والقصائد القصصية الغنائية من نوع «البانود » يبدأ بمقدمة هامة تفسر اعجابه بهذه الاشكال الادبية الاوربية الغربية . ويحتوي الجلد الثاني على القسمين الثاني والرابع من « دزيادي »(Dziady) التي جمع فيها الشاعر ما بين الادب الشعبي والجو الصوفي ليخلق منها نوعاً جديداً من المسرحية الابداعية . وكتب ميكيويكز أعظم أعماله بعد عام ١٨٢٤ ، اثر نفيه الى روسيا بسبب نشاطاته الثورية عندما كان طالباً ؛ وأهم هذه الاعمال « سونيتات القرم » (Sonety Krymskie) (١٨٢٦) ، والجزء الثالث الخيالي من « دزيادي » (Dziady) (١٨٣٣) ، و« كتب عن الأمة البولندية وحياتها » (Ksiegi narodu poskiego pielgrzymstwa polskiego) (١٨٣٢) ، ويعطي فيه تفسيراً مسيحياً لقدر بولندا ماضياً ومستقبلاً ، محاكياً فيه الاسلوب النثري للكتاب المقدس ؛ والملحمة الرائعة بان تاديوش (Pan Tadeusz...) (١٨٣٤) .

أودى اخماد العصيان المسلح (١٨٣٠ - ١٨٣١) بالنخبة المثقفة الى المنفى في فرنسا ، وهناك التقى ميكويكز بسلوفاكي (Slowacki) وكراسنسكي وسيبريان نورويد (Cyprian Norwid) . اما سلوفاكي ذلك الكاتب الابداعي، (بكل ما في الكلمة من معنى الذي تجلت عبقريته في مختلف أعماله فكتب قصصاً شعرية مجارياً بها اسلوب بايرون، كما نظم شعراً غنائياً رائعاً، متأثراً بالمواضيع الوطنية. فمسرحيته « كورديان » (Kordian) (١٨٣٤) تدور حول التآمر والمشاكل الناجمة عن الالتزام ، وكانت « في سويسرا »(W szwajcarii) (١٨٣٩) قصيدة ذات طابع رعوي مُحوَّر تسامى بها الشاعر لدرجة فريدة من الصقل وربما كانت أفضل عمل شعري غنائي بالبولندية . وكرس سلوفاكي معظم أعماله للمسرح ، ورغم انه لم يقصد بها الإخراج على خشبة المسرح إلاّ انه يعتبر واضع أسس المسرحية المأساوية البولندية ويظهر فيها تأثره بالمسرحية الابداعية الفرنسية وشكسبير والمأساة الاغريقية وكالديرون الاسباني . وعكف سلوفاكي في سنواته الاخيرة على كتابه « الملك

الروح » (Krol-Duch) (١٨٤٧) ، وهي ملحمة غنائية رمزية غير تامة تصف تاريخ الشعب البولندي على انه سلسلة من التجسيد للروح الاصيلة في الأمة .

ونشر زيجمونت كراسينسكي (Zygmunt Krasinski) (دون ذكر اسمه كعادته في كل اعماله) (Nieboska Komedia) (١٨٣٥ ، والمترجمة باسم « الكوميديا غير الالهية » عام ١٨٧٥) ، التي تعرضت ، لأول مرة في اوربا ، للصراع بين العالمين المتعارضين : الارستقراطيين ، والجماهير المحرومة حتى من حقوقها الطبيعية . وكانت مسرحيته الثانية « ايريديون » (Irydion) (١٨٣٦) ، قصة رمزية عن مصير بولندا ، عرضها على شكل صراع بين اليونانيين والرومان . وفي « لحظة ما قبل الفجر » (Prze d'swit) (١٨٤٣) تفسير مسيحي للتاريخ البولندي ، وعاد فقدم ثانية تفسيراً لهذا المفهوم عن بولندا باعتبارها « المسيح بين الأمم » في « مزامير المستقبل » (Psalmy Przysztosci) (١٨٤٥) . وتميز العديد من الاعمال الابداعية في بولندا بعرض العناصر الخيالية وما فوق الطبيعة في اطار واقعي .

لم تتكشف عبقرية سيبريان كاميل نورويد (Cyprian Kamil Norwid) كاملة حتى القرن العشرين . وأخطأ الناس بالحكم عليه خلال حياته ، فظل مغموراً الى حد ما ، لأنه تقبل بعض أفكار الابداعية بوقت انتقد فيه الآخرين ، وبصورة رئيسية لتحفظه الفكري التهكمي . ومن أهم الأعمال التي نشرها في حياته محاورة شعرية حول علم الجمال أطلق عليها اسم «بروميتيديون » (Promethidion) (١٨٥١) وفيها شرح نظرية المهمة الاخلاقية والاجتماعية للفن سابقاً بذلك جون راسكين . ونشر النص الاصلي لمجموعته الغنائية الهامة « فيدميكوم » (Vade -mecum) لأول مرة عام ١٩٤٧ . وقام بتجارب في الشعر الحر وايقاع الكلام ، كما بشّر بالرمزيين الفرنسيين بطريقته المماثلة في عرض المفهوم الشعري .

وكوّن أدباء الابداعية الاولى الثانويون المدرسة البولندية ـ الاوكرانية ، التي برز فيها أنتوني مالكزيوسكي (Antoni Malczecoski) لقصيدة واحدة كتبها ، وهي القصة الشعرية الابداعية « ماريا » (Maria) (١٨٢٥) ، وتمثل قصة حب وخيانة تتميز بأصالة الاسلوب والتوتر الدرامي وحدّة المزاج .

وكان كتـاب النثـر البولنـديون المنفيون أقـل عدداً من الشعـراء . وأسهـم زيجمونت ملكوفسكي (Zygmunt Milkowski) ، تحت اسمه المستعار تيودور توماز جز (Teodor Tomaz Jex) في كتابة عدد كبـير من الموضوعـات ، بمـا فيهـا الادب الشعبي وتاريخ بلاد البلقان . اما موريسي موشنـاكي (Maurycy Mochnacki) ، ذلك المدافع المتحمس عن الابداعية ، وأول ناقد بولندي يربط أدب بولندا بتقدمها السياسي فكتب في النقد الادبي وكان له تأثير على النظرية الادبية ، لكنه لم يكن تأثيراً نافعاً تماماً . كما كانـت الاعمال التـاريخية لذلك المفـكر العـظيم المتعـدد الاهتمامات يواكيم ليليويل (Joachim Le Lewel) ـ مثالا مثيراً للاعجاب عن نثر تلك الفترة .

وكنتيجة للتقسيم كان الشعر الابداعي في بولنـدا محـدوداً ضمـن الحلقـات المحلية المغلقة . وتشكلت في وارسو حلقة من الشعراء الشبـاب الا أن نشاطاتهـا ظلـت محـدودة بسبـب الضغـط السياسي . وكان تيوفيل لينارتـوويكز (Teofil Lenartowicz) أكثر المواهب تطوراً فيها . اما ريزارد فينسنتي بيرونسكي (Ryszard Wincenty Berwinski) شاعر الراديكالية الاجتماعية فكتب « الشعـر » (Poezje) (١٨٤٤) و« دراسـات في الادب الشعبـي » (Studia o Literaturze Ludowej) (١٨٥٤) ، التي كانت تبتعد بعض الشيء عن التفسـيرات القـومية الابـداعية ، مؤكدة على أهمية الملكية العالمية المشتركة للتقاليد الشعبية .

وانتشرت الكتابات النثرية بين المقيمين في بولندا أكثر مما انتشرت بين كتاب المنفى . وكان هنرييك رزيوسكي (Henryk Rzewuski) ينتمي الى القـرن الثامـن عشر روحياً ، ويصور كتابه « مذكرات سيفيرين سوبليكا » (Pamiastki Seweryna Soplicy) جو التقليد البـاروكي . ومع تقدم القرن كان من الممكن تمييز اتجاه نحو الـواقعية في روايات جوزيف كورز ينيوفسـكي (Jozef Korzeniowski) وأهمهـا «سبكيولانت » (Spekulant) (١٨٤٦) و« كولـوكاشيا » (Kollakacja) (١٨٤٧) .

اما الروائية نارسيزا زميكوفسكا (Narcyza zmichowska) واسمها المستعار كابريلا (Gabryella) ، فكتبت « الوثني » (Poganka) (١٨٤٦) ، وهي قصة رمزية نفسية استبقت بتحليلها البارع للمشاعر أحاسيس القرن العشرين . لكن ابرز كاتب نثرٍ

هو جوزيف اينياسي كرازيفسكي (José Ignacy Kraszewski) الذي توزع انتاجه على مئات المجلدات في الادب القصصي والتاريخ والأنثروبولوجيا الوصفية والنقد وغيرها . وتعكس كتاباته التخيلية تغيراً في الأساليب الأدبية خلال حياته الأدبية الطويلة . وقد نفي كرازيفسكي عام ١٨٦٣ ، لكنه استمر في تأثيره على الكتاب المقيمين منهم والمنفيين ، كما ظل على دفاعه عن القضية البولندية بما له من نشاطات متنوعة .

احتفظت الابداعية البولندية ـ الواعية لدورها كشعلة للروح القومية ـ بطاقتها كطريقة في التفكير ، الى ما بعد الفترة التي سادت فيها الظروف السياسية التي نمت فيها . وتكشفت هذه الفترة عن أعمال ذات قيمة فنية رفيعة استطاعت ان تثير اهتمام الكتاب الاجانب . وكان لميكيويكز (Mickiewicz) تأثيره على الآداب السلافية ، وقارنته جورج ساند بجوته وبايرون . وأثبت اسلوب سلوفاكي الشعري أهميته الرئيسية للكتاب في نهاية القرن التاسع عشر ، أما تأثير اسلوب نورويد (Norwid) الشعري فبدأ يظهر بصورة متزايدة في أدب منتصف القرن العشرين ، لكن تورط الحركة الابداعية السياسي أدى الى العصيان المسلح عام ١٨٦٣ الذي انتهى الى الحاق بولندا وجعلها مقاطعة روسية .

الفَصْل الثَّامِن عَشَر

آداب أوروبّا الشرقيّة الأخرى في القرن التاسع عشر

أدب ليتوانيا

بعد الجمود الذي انتاب الكتابة العلمانية الخلاقة في ليتوانيا في القرن الثامن عشر الذي لم تبرز فيه من بين مجموعات القواعد والاغاني الشعبية سوى قصيدة « الفصول الاربعة » (Metai) (١٨١٨) للشاعر كريستيوناس دونيليتس (Kristijonas Donelaitis) التي تصف حياة القرى. وظهرت في النصف الاول من القرن التاسع عشر حركة جديدة حاولت ان تخلق لغة ليتوانية أدبية ، مشجعة بذلك اهتماماً ابداعياً جديداً بالتاريخ المبكر للبلاد . وطغت موجة التأثير الغربي في أدب هذه الفترة في أعقاب الثورة الفرنسية جلية ، وبشكل بارز في أشعار سيماناس ستانيفيسيا (Simanas Stanevicia) وديونيزاس بوسكا (Dionysas Poska) . وبالرغم من الحظر الروسي على طباعة الكتابة الليتوانية بالاحرف اللاتينية ، استمر هذا الاحياء على يد الأسقف م . فالانسيوس (Bishop M. Valancius) ، الشاعر الذي تعد أعظم اعماله رائعته (Any Ksciu Silelis) (١٨٥٨ ـ ١٨٥٩) والمترجمة باسم « غابة أنيكسياي » عام ١٩٥٦) . وسعى الأدب جاهداً في هذا العصر لحشد طاقات الليتوانيين في مواجهة السيطرة السياسية الروسية والتأثير الثقافي البولندي .

وأعطت مجلة « الفجر » (Ausra) اسمها للجيل التالي من الكتاب ، وهي أول مجلة دورية ليتوانية حديثة ، أسسها يوناس باسانا فيسيوس (Jonas Basana-vicius) عام ١٨٨٣ ، وطبعت في « ماينور الليتوانية » (Lithuanian Minor) . اما

فينكاس كوديركا (Vincas Kudirka) ـ وهو من المعلقين الرئيسيين وواحد من كتاب القصة القصيرة ـ فقد أصبحت احدى قصائده النشيد القومي لليتوانيا المستقلة. واشتهر اكبر شاعر ليتواني ي . ماسيوليس (I. Maciulis) الـذي كان يكتـب تحت الاسم المستعار ميرونيس (Maironis) ، بشعره المسرحي والغنائي ، وأطلـق عليه لقب « شاعر النهضة الليتوانية ونبيّها » . ومن الاسماء اللامعة الاخرى الفيلسوف والشاعر والكاتب المسرحي : ف . ستوراستا (V. Storasta) الذي كان يكتب تحت الاسم المستعار فيدوناس (Vydunas) ، وي . بيليوناس (I. Biliunas) وهو كاتـب حساس للقصة القصيرة ، والناقد الادبي : ي . توماس (I. Tumas) الذي اشتهر باسم فيزكانتاس (Vaizgantas) .

أدب لاتفيا

في منتصف القـرن التاسـع عشر ، وعبـر فتـرة « اليقظـة القـومية » توطـد الاستقلال الادبي في لاتفيا . وكان مؤلّف الشعر الـذي كتبـه ي . ألونـانس (I. Alunans) وأطلق عليه اسم « اغان قصيرة» (Dzeiesminas) هو الذي أرسى قواعد الشعر الغنائي الحديث في لاتفيا . وأصبح الشعر الشعبي مصدراً للالهـام الادبـي وهـذا ما يتضـح في القصائـد الغنـائية التـي كتبهـا اوزكليس (Auseklis) أو م . كروكزمس (M. Krogzems) وكذلك في القصيدة الملحمية التي كتبها ا . بمبرز (A. Pumpurs) وأطلق عليها اسم « قاتل الدببـة » (Lac plésis) (١٨٨٨) . امـا اول رواية هامة ، وهـي « اوقـات المساجـن » (Mernieku Laiki) (١٨٧٩) للكاتبـين كودزيتس (R. and M. Kaudzites) فصـورت حياة الفلاحـين في لاتفيا بطريقـة واقعية . وبدأت المسرحيات والقصص القصـيرة الحديثـة انطلاقتهـا في أعمال ر. بلومانيس (R. Blaumanis) .

وشددت الحركة الحديثة في التسعينات من القرن التاسع عشر على الواقعية ، ولـكن شاعـر تلك الفتـرة العظيمـة رينيس (Rainis) أو ج . بليكسـانس (J. Plieksans) ، تبنى الأسلوب الرمزي ، مستخدماً لغة الشعـر الشعبـي في وصفـه المشاكل المعاصرة . اما زوجته أسبازيا (Aspazija) أو ي بليكسانا روزنبـركا (E.

فأضطلعــت بالدفــاع عن حقــوق المرأة ، الا ان Plieksana, née Rozenberga) النزعات الابداعية اخذت بالظهور في أعمالها الأخيرة . وقـدم ي . بوروكس .I) Poruks) الابداعية الجديدة ، في حين تبنى الشعراء « الرمزيون » في العقد التالي نظرية الفن للفن .

أدب استونيا

كانت القصص الاخلاقية والكتيبـات التـي ألفهـا بعض المتحمسـين للغـة والثقافة القومية من البلطيقيين الألمان بداية الأدب المكتـوب في الفتـرة الاستـوفيلية (Estophile) حوالي ١٧٥٠ الى ١٨٤٠ . وكانت المجلة المهتمة بفقه اللغة واسمها « مقـالات في سبيل فهـم أفضـل للغــة الاستــونية » (Beitrage zur Genauern Kenntniss der Ehstnischen Sprache) تضم نماذج من الشعر الشعبي والمقالات ، بما فيها اعمال كريستيان جاك بيترسون (Kristjan Jaak Peterson) اول شاعر قومي استوني. وما هو أدبيٌّ اكثر منها أهمية فملحمة «كلفيبوغ» (Kalevipoeg) (١٨٥٧ - ١٨٦١) وقد ترجم قسم منها في « بطـل استـونيا » (The Hero of Estonia) عام ١٨٩٥ وشطر آخر منها تقليد أصيل ، لكن جزأها الثالث من ابداع ف . رينهولد كروتزوالد (F. Reinhold Kreutzwald) . وهي ملحمة اتسمت بتأثيرها على الحركة الابداعية القومية التي كانت على وشك الظهور . وكانت الشاعرتان ليديا كويدولا (Lydia Koidula) وآنا هافا (Anna Haava) المع الادباء الابداعيين الوطنيين ، امـا الروائي الاول فكان يوهان سومـر (Juhan Sommer) الـذي ظهـر كتابـه « لـويج لاوس » (Luige Laus) عام ١٨٤٣ . وظهرت الرواية التاريخية للمرة الاولى عندما قدم ادوارد بورن هوهـي (Eduard Bornhohe) روايتـه « المنتقـــم » (Tasuja) عام ١٨٨٠ . واقترب يعقوب بارن (Jacob Parn) في مؤلفه « بيته وسيده » (Oma tuba, oma Luba) من الاسلوب الواقعي الذي ظهـر جلياً في أعمال يوهـان ليف (Juhan Liiv) الأخيرة .

أدب تشيكوسلوفاكيا

الأدب التشيكي : لقد دفعت الميول التاريخية والأثرية للقـرن الثامـن عشر بالعديد من العلماء التشيكيين الى البحث في الأدب والتاريخ القديم لبلادهم وفضلا

عن ذلك كان بعث الوطنية البوهيمية رد فعل طبيعي على النزعات المركزية لحكومة هابسبورغ تحت حكم ماريا تيريزا (Maria Theresa) . وكان هذا يلقى تشجيع الطبقة النبيلة المحلية الناجم عن اهتمامها بقوتها الخاصة . وأصبح يوسف دوبروفسكي (Josef Dobrovsky) واضع قواعد وأسس اللغة الأدبية التشيكية الناهضة . وقد كشف في تاريخه للأدب التشيكي القديم عن النماذج المهملة التي يجدر بالكتاب التشيكيين السير على منوالها . وألف دوبروفسكي باللغة اللاتينية كما كتب بالألمانية ، ولكن عدداً من معاصريه أعادوا اللغة التشيكية الى التداول الأدبي ؛ ومن ابرزهم أنتونين جاروسلاف بوشماير (Antonin Jaroslav Puchmajer) في تقاويمه الشعرية . وفي الوقت نفسه ساعدت التطورات الاجتماعية والسياسية في اواخر القرن الثامن عشر على خلق جمهور للأدب التشيكي . وأخذت المسرحيات المكتوبة بالعامية ، والتي مثلت في براغ بدءاً من ١٧٨٦ ، وبدايات الصحافة التشيكية الحديثة ممثلة بصحف فاكلاف ماتج كراميريوس (Vaclav Matej Kramerius) تتوجه الى طبقة متوسطة جديدة في المدن التشيكية الحديثة الاتساع .

وقنع دوبروفسكي بمهمة وضع قواعد وأسس اللغة التشيكية ، أما يوسف ينجمان (Josef Yungmann) فشرع بتوسيع امكاناتها ليتسنى لها ان تصبح لغة أدبية حديثة ، وتمكن من اتمام ذلك بما قدمه من ترجمات في عدادها ترجمة «الفردوس المفقود» (Paradise Lorst) للشاعر الانكليزي ملتون عام ١٨١١) ، وأهم من ذلك بالقاموس التشيكي - الالماني الضخم (١٨٣٥ - ١٨٣٩) . واستمر احياء الثقافة التشيكية على يد فرانتيسيك بالاكي (Frantisek Palacky) ، الذي كان تاريخه عن بوهيميا ومورافيا آخر الروائع التشيكية الكلاسيكية .

وانجذب بعض السلوفاكيين نحو الاحياء الادبي التشيكي ، يتقدمهم يان كولار (Jan Kollar) الذي كانت مجموعة سونياته الرمزية « ابنة سلافا » (Slavy Dcera) اول عمل رائع بهذه اللغة التي اعيد احياؤها .

وحظيت قصائد « مخطوطة كرالوفي دفور » (Rukopis Kralavé dvorsky) و «مخطوطة زيلينا هورا » (Rukopis Zelenohorsk'y) بمكانة خاصة في أدب تلك الفترة، ويبدو ظاهرياً أنها تعود الى اوائل العصور الوسطى ، ولكنها في الحقيقة

زائفة نظمها شاعر مثير للاعجاب ، لكنه دون رادع خلقي يدعي فاكلاف هانكا (Vaclav Hanka) بالتعاون مع غيره من الشعراء . ورغم ثبوت زيفها في نهاية القرن تقريباً ، كانت لها مميزاتها كنماذج للشعر الابداعي ، كما رددت اصداء من الشعر الشعبي عند السلافيين الجنوبيين .

اما اعظم شعراء الابداعية التشيكية ، ولربما اعظم الشعراء التشيكيين قاطبة ، فهو كاريل هينيك ماكا (Karel Hynek Macha) ، الذي كانت قصائده الغنائية وكتاباته النثرية المتفرقة وملحمته الغنائية (Maj) (١٨٣٦ ، والمترجمة عام ١٩٣٢) باسم «أيار» (May) ، تكشف عن تأثير بايرون وسير والتر سكوت والابداعيين البولنديين ، لكنه كان تأثيراً رائعاً لما فيه من قوة الخيال الشعري والكمال اللغوي .

وصار الاتجاه ضد الابداعية في الاربعينات في القرن التاسع عشر واضحاً عند عدد من الكتاب ، وبخاصة كاريل هافليسك بوروفسكي (Karel Havlicek Borovsky) وبوزينا نيمكوفا (Bozena Nemkova) ، اللذين عنيا بالقضايا العملية وكانا من ألمع كتاب النثر ، وعملا الكثير لتقريب النثر التشيكي من اللغة العادية . كان هافليسك صحافياً وسياسياً ، وتجلى اعظم انجازاته في المقالات النقدية التي دافع فيها عن حقوق التشيكيين في مواجهة الحكم المطلق لاسرة هابسبرغ . وفي القصائد الانتقادية الرائعة ، وبخاصة تلك التي نظمها في المنفى قبل وفاته مثل « الملك لافرا » (Kral Lavra) « ومراثي تيروليس » (Tyrolské elegie) و« تعميد القديس فلاديمير » (Krést Svatého Vladimiaa) وكانت بوزينا نيمكوفا (Bozena Nemcova) أول امرأة تقدم انتاجاً رفيعاً في الأدب التشيكي ، وأخذت شهرتها في الذيوع بعد ان كتبت « الجدة » (Babicka) التي زخرت بتصوير الحياة الريفية في سلسلة من الاسكتشات التي تربط بينها الشخصية الرئيسية . فوصفها دقيق وواقعي ، واللغة متينة ومتميزة وهو أمر جديد في النثر التشيكي .

وكانت أعمال هافليسك (Havlicek) وايربن (Erben) ونيمكوفا (Némcova) ، الذين كانوا جميعاً في القمة في الخمسينات، جسراً ما بين الفترة الابداعية الاولى للأدب التشيكي المبعوث من جديد، والنصف الثاني من القرن، وفيه حاول الكتاب

الذين كانوا يكتبون لجمهور اخذ في الاتساع ان يقدموا ادباً يمكن ان يتبوأ مكاناً مرموقاً في الاداب الاخرى في اوروبا وفي عام ١٨٥٨ ظهر تقويم «ماج» (Maj) المهدى الى ذكرى ماتشا (Mácha) والذي يضم اعمال عدد من الكتاب الشباب من أبرزهم يان نيرودا (Jan Neruda) وفيتيزلاف هاليك (Vitezslav Hálek) . وكانت مجموعة « ماج » (Máj) تضم الروائية الرائعة كارولينا سفيتلا (Karolina Svétlá) أو « يوهانا مازاكوفا » (Johanna Muzákova) والتي تضمنت رواياتها ـ عن مجتمع براغ في اوائل القرن التاسع عشر وعن الريف في بوهيميا الشمالية ـ عناصر ابداعية في الموضوع والحبكة ، ومهارة فائقة في التحليل النفسي . وكانت اهم المواضيع التي عالجتها هي المشاكل الأخلاقية والاجتماعية ولا سيما مكانة المرأة في مجتمع القرن التاسع عشر . وبدأ أدولف هيدوك (Adolf Heyduk) حياته الادبية تحت رعاية مجموعة «ماج»(Maj) ، وثبت شعره الوطني خالداً على مر الايام ، ولا سيما القصائد التي استوحاها من القرابة بين التشيكيين والسلوفاكيين .

الأدب السلوفاكي

لم تبذل ـ حتى القرن الثامن عشر ـ أية محاولة منظمة لوضع أسس لغة أدبية من بين اللهجات السلوفاكية ـ بالرغم من صلتها الوثيقة بالتشيكية ـ التي اكتسبت هوية مستقلة منذ بداية العصور الوسطى . وأدى الانحطاط الذي انتاب اللغة الادبية التشيكية في مطلع القرن الثامن عشر الى ازدياد استخدام الألوان المحلية في النصوص الدينية التي صدرت عن الكاثوليكيين والكالفانيين على حد سواء . وتبلورت هذه النزعات عند انطون بيرنولاك (Anton Bernolàk) في كتاب للنحو والصرف (١٧٩٠) وقاموس مكون من ستة اجزاء (١٨٢٥ ـ ١٨٢٧) وهو الذي وضع أسس لغة أدبية ارتكزت بصورة رئيسية على استعمالات اللهجة السلوفاكية الغربية وتبنى عدد من الكتاب هذه اللغة خلال فترة الوعي القومي الناهض ، من أبرزهم يان هولي (Ján Holly) ، الذي نظم الأشعار الغنائية والقصائد الرعوية القصيرة والملاحم القومية .

كما كتب يوسف اينياك بايزا (Josef Ignác Bajza) الرواية التعليمية « رينيه » (René) ١٧٨٣ ـ ١٧٨٥ بلغة تشيكية مطعمة بالسلوفاكية .

ورفض البروتستانت في سلوفاكيا لغة برنولاك واستخدموا التشيكية في طقوسهم الدينية . وبكل الأحوال ، كان الشعور القومي السلوفاكي ، راسخاً في الأكثرية الكاثوليكية ، لدرجة لم يكن معها سوى احتمال جد ضعيف لتقبل استخدام التشيكية في كتاباتهم . كانت لغة برنولاك السلوفاكية الغربية غير وافية ، ولكن لودوفيت ستير(L'udovit Stur) وضع أسس شكل جديد للغة السلوفاكية الأدبية ارتكز فيه على لهجات المناطق الوسطى.

وفوراً تبنت مجموعة من الشعراء الموهوبين هذه اللغة . وقدم اندريه سلاذكوفيك(Andrej Slàdkocic) أو اندريه يراكساتوريس(Andrej Braxatoris) في سلادكوفيك(Andrej Slàdkovic) (أو اندريه يراكساتوريس Andrej Braxatoris) في «مارينا»(Marina) ١٨٤٦ ملحمة قومية تمتاز بالأصالة والحيوية . أما أهم شخصية أدبية فهو يانكوكرال(Janko Kràl) ، الذي غدا اسطورة لما أبلاه في الثورة وحرب (١٨٤٨ ـ ١٨٤٩) ، وتعتبر أغانيه الشعبية من نوع «الباسد» وملاحمه وأشعاره الغنائية بين اكثر الأعمال الأدبية أصالة في الفترة الابداعية السلافونية .

كان يان كالوبكا (Ján Chalupka) اول كاتب مسرحي سلوفاكي يكتب اعماله باللغة التشيكية ، ومن ضمنها مسرحيته الهجائية « كوكركوفو »(Kocúrkovo) (١٨٣٠) واستخدم يان بالاريك (Jan Palárik) اللغة الأدبية الجديدة في مسرحياته الكوميدية التي عرضت في الخمسينات والستينات ، والتي صورت المجتمع السلوفاكي بأسلوب ساخر ، لكنه يوحي بالتعاطف .

الأدب اليوغسلافي

الأدب الصربي

كان أهم ممثل صربي لحركة التنوير الفلسفية دوسيتي اوبرادوفيك(Dositej Obradović) الذي كان لكتاباته ، وبينها سيرته الذاتية (١٧٨٣) وغيرها ، تأثير عظيم على تطور الأدب الصربي . ويمكننا ملاحظة الكثير من خصائص الابداعية الاوربية في أدب الفترة الواقعة بين ١٨٢٠ و١٨٧٠ ، وخاصة الاهتمام البالغ بالفولكلور والاصرار على توكيد الذاتية القومية . وكان فوك ستيفانوفيك كارادزيك

(Vuk Stefanovic Karadzic) من الشخصيات الأدبية البارزة ، وهو الذي حاول اصلاح اللغة الأدبية ، وفعل الكثير لتعزيز الحركة القومية . أما بيتر الثاني بيتروفيك نيجوس (Petar II Betrović Njegos) وهو حاكم « مونتنيجري » (Montenegrin) فكان شاعراً تتجلى مواهبه على أفضل صورة في قصيدته الدرامية « اكليل الجبل » (Gorski Vijenac) (١٨٤٧) . واسهمت الاشعار الغنائية التي نظمها برانكو راديسيفيك (Branko Radicevic) في توضيح الابتعاد عن الشعر التعليمي الهادف . ومن المؤلفين الابداعيين الشباب هناك بعض الشعراء الغنائيين منهم يوفان يوفانوفيك (Jovan Jovanović) الذي اشتهر بالاسم المستعار زماج (Zmaj) ودورا ياكسيك (Dura Jaksic) ولازاكوستيك (Laza Kostić) .

وظهر في الفترة ما بين ١٨٧٠ و١٩٠٠ ميل نحو الواقعية بلسان داعيتها العظيم سفيتوزار ماركوفيك (Svetozar Marković) مؤسس الاشتراكية في صربيا . وكانت أروع الكتابات القصصية من تأليف لازا لازاريفيك (Laza Lazarević) استاذ القصة القصيرة ، وسيمو ماتافولي (Simo Matavulj) وهو روائي وكاتب قصص قصيرة ، دقيق الملاحظة يتمتع بحس الدعابة الساخر ، وستيفان سريماك (Stevan Sremac) الكاتب الانتقادي الفكه . وكان فويسلاف اليك (Vojislav Ilić) شاعراً وصفياً بارعاً شديد الشبه بالشعراء البرناسيين الفرنسيين .

كان الأدب الصربي عند نهاية القرن التاسع عشر متأثراً بالتيارات الاوربية ، وبخاصة الرمزيين الفرنسيين . وهناك من الشخصيات الادبية البارزة يوفان دوسيك (Jovan Dućić) وميلان راكيك (Milan Rakić) وهو شاعر وطني سوداوي المزاج . وكان فلاديسلاف بيتكوفيك (Vladislav Petkovic) الذي اشتهر باسم ديس (Dis) شاعراً ذاتياً ، وقد انتقى موضوعات تتراوح ما بين الواقعية واللاعقلانية . وتحول النثر من الوصف الموضوعي الى القصص النفسية ذات الخصائص الغنائية غالباً ، كما في اعمال بيتر كوسيك (Petar Kocić) وايفو سيبيكو (Ivo Cipiko) ولا سيما في أعمال بوريساف ستانكوفيك (Borisav Stankovic) وأكد المؤرخ والناقد الأدبي يوفان سكيرليك (Jovan Skerlić) على المفاهيم الجمالية المستندة الى الايمان بالمهمة الاجتماعية والانسانية للفن .

الأدب الكرواتي

كانت نشأة الابداعية في الادب الكرواتي الحديث في الاصلاح الثقافي والقومي الذي أحدثته الحركة الايليرية (Illyrian) (١٨٣٥ - ١٨٤٨) ، التي استهدفت ضم السلافيين الجنوبيين جميعاً الى اتحاد فيدرالي تحت حكم فدرالي بزعامة أسرة هابسبورغ . وكان ليوديفيت جاي (Ljudevir Gaj) أول من استخدم اللغة الستوكافسكية (Stokavski) والحديث الايكافسكي (Ijekavski) كلغة أدبية في كرواتيا ، واستخدم الاملاء الموحد كذلك . ولاقت الاشعار الغنائية الشخصية والوطنية والتأملية رواجاً شعبياً واسعاً ، وأفضل ما يمثلها قصائد ستانكوفراز (Stankovraz) الحساسة المثيرة للمشاعر ، وأغاني بيتر بريرادوفيك (Petar Preradovic) الوطنية ومسرحياته الشعرية ، وأعمال ديمتري ديميتار (Dimitrije Demeter) المسرحية . ومن أفضل الأعمال الشعرية (Smrt smail - Age Cengica) (١٨٤٦ ، والمترجمة باسم «موت اسماعيل غا السنجق» عام ١٩٢٥) للشاعر ايفان مازورانيك (Ivan Mazuranic) .

وقام العديد من المصنفين بجمع الشعر الكرواتي الشعبي الذي ظل مصدر إلهامٍ للكتاب فترة طويلة بعد انتهاء الحركة الايليرية . وأثناء تكوين الخصائص القومية للابداعية الكرواتية لمع اسم الكاتب الكبير اوغست سينوا (August Senoa) وهو شاعر وكاتب مسرحي وناقد وصحافي ، وكان سينوا البارع الأسلوب اول من كتب الرواية التاريخية الكرواتية ، بانه النصير الأول للواقعية التي كانت في اوجها بين ١٨٨١ و١٨٩٥ واهتم الكتاب عهد ذاك بالقضايا المعاصرة ، وخاصة بالأوضاع السائدة بين الطبقات الدنيا . وأهم ممثلي هذه الحركة الشاعر الطبيعي المذهب افجيني كوميسيك (Evgenij Kumicić) وأنتي كوفاسيك (Ante Kovacić) ، وهو كاتب انتقادي ، ومؤلف الرواية المثيرة « في مكتب التسجيل » (U registraturi ١٨٨٨) ، وكزافير ساندور جيالسكي (Ksaver sandor Gjalski) وهو من كتاب القصة القصيرة ، وكاتب روائي مهتم بالأمور السياسية والثقافية وكان الشاعر سيلفي ستراهيمير كرانسيفيك (Silvije Strahimir Kranjcevic) ثائراً اجتماعياً بارزاً ، اتسمت اعماله بغنى في الاخيلة والتنوع الايقاعي .

الأدب السلوفيني

أدت الحركة الابداعية الى تصفية اللغة والأدب في سلوفينيا من الشوائب . وكان أول الابداعيين يرني كوبيتار (Jernej Kopitar) الذي وضع معايير اللغة الأدبية . وساند ماتيا كوب (Matja Cop) المجموعة الشعرية المسماة « غلة كارينولا » (Kranjska Cbelica) (١٨٣٠ - ١٨٣٤ - ١٨٤٨) والتي تتضمن بعض أعمال فرانس بريسيرين (France Preséren) ، وهو واحد من الشعراء الابداعيين السلوفينيين البارزين ممن نظموا اروع القصائد العظيمة باللغة السلوفينية ، وزود أدب بلاده بدم جديد ؛ وقد نشر قصة شعرية هي « التعميد في سافيكا » (Krstpri Savici) (١٨٣٦) ، ومجموعة شعرية واحدة فقط هي « قصائد » (Poezije) (١٨٤٧) ، تتراقص قوافيها بحبه لاحدى النساء ولشعبه وللبشرية جمعاء . وبلغ الأدب السلوفيني في أعماله قمة غير متوقعة في الشعر الاوربي . لقد قدم الابداعيون القصص الشعبية الاولى . وكانوا متحمسين للشعر الشعبي واللغة الادبية الجديدة . وانتهت المعركة القائمة لاقرار الابجدية القومية بانتصار مجموعة كوب - بريسيرين (Cop — Préseren) التقدمية التي هزمت المحاولات المبذولة لاستبدال اللغة الادبية بالايلرية ، وهي خليط من اللهجات الصربية والكرواتية . وأصدر القيادي القومي المحافظي . بليويس (J. Bleiweis) صحيفة « الاخبار » (Novice) (١٨٤٣ - ١٩٠٢) . وأبرز محرريها الشاعر العاطفي ذو التعابير الطنّانة ي . فيسيل (J. Vesel) الذي اشتهر باسم (Koseski) وهو بطل القومية السلوفينية خلال ثورة آذار عام ١٨٤٨ . وأغرت الثورة والفترة الدستورية التي تلتها نخبة المفكرين الشباب ببدء تنظيم الجماهير الريفية الناهضة والبورجوازية الوطنية سياسياً وثقافياً ، بالرغم من معارضة الادارة الالمانية . وكان أهم الشعراء والروائيين الذين ساهموا في هذه النهضة القومية يانيز تريدين (Janez Trdina) وفران ايريافيك (Fran Erjavec) ويانيز مينسنجر (Janez Mencinger) الذي اشتهر بقصصه ورواياته القصيرة من نوع النوفلا ، (Novella) والشاعر العظيم سيمون ينكو (Simon Jenko) . اما اكثر الكتاب فاعلية ونشاطاً فهو الناقد فران ليفستيك (Fran Levstik) واضع منهج النثر الأدبي الشعبي الذي أكمله جوزيب يورسيك (Josip Jurcić)

مؤلف اول رواية سلوفينية « الابن العاشر » (Deseti brat) (١٨٦٦) . اما جوزيب ستريتار (Josip Stritar) ، وهو شاعر وروائي وكاتب مسرحي وكاتب مقالات وناقد ، فوجه الكتاب السلوفينيين نحو الآداب الغربية ، وكان لفران ليفيك (Fran levec) مكانته الخاصة كمؤرخ ادبي . واشتهر الشاعر الغنائي الشجي : سيمون جريجورسيك (Simon Gregorcic) بأشعاره الوطنية ؛ كما كتب انطون أسكيرك (Anton Askerc) بعض الأغاني الشعبية السلوفينية الرائعة من نوع «البالاد» وتمثلت الواقعية الاتباعية الجديدة في اعمال فران ديتيلا (Fran Detela) ويانكوكيرسنيك (Janko Kersnik) والروائي ايفان تافكار (Ivan Tavcar) . اما المسرحية فتطورت على خط مواز ، وتجلت في اعمال فران ليفستيك (Fran Levstik) وجوزيب يورسيك (Josip Jarcic) ويوزيه او جرينيك (Joze Ogrinec) وجوزيب فوسنياك (Josip Vosnjak) . وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تأسست في سلوفينا عدة مجلات نقدية أدبية : « الرسول السلوفيني » (Slovenski glansik) (١٨٥٨ - ١٨٦٨) و« الناقوس » (Zvon) (١٨٧٠ ، ١٨٧٦ - ١٨٨٠) و« الفجر » (Zora) (١٨٧٢ - ١٨٧٨) و« المشعلة » (Kres) (١٨٨١ - ١٨٨٦) و« ناقوس ليوبليانا » (Ljubljanski Svon) (١٨٨١ - ١٩٤١) و« الوطن والعالم » (Dom in svet) (١٨٨٨ - ١٩٤٥) كما تأسست فيما بعد جمعيتان ، كانتا في الوقت نفسه دارين للنشر ، وهما « جمعية القديس موهور » (Mohorjeva Druzba) (١٨٥٢) و« الجمعية الادبية السلوفينية » (Slovenska Matica) (١٨٦٤) بله « جمعية الكتاب المسرحيين » (Dramaticno Drustvo) (١٨٧٢) و« جمعية الكتاب » (Bisateljsko Drustvo) (١٨٧٢) وأصبحت سيلوفيك (Celovec) وماريبور (Maribor) بالاضافة الى ليوبليانا (Ljubljana) مراكز للثقافة السلوفينية .

الأدب المقدوني

كان الادب في مقدونيا في مطلع القرن التاسع عشر محاكاة لمدرسة كليمنت (Kliment) في التنوير الديني في العصور الوسطى . اما الانتاج الحقيقي فكان في الأدب الشعبي وفيما بعد نظم كونستانتين ميلادينوف (Konstantin Miladinov) الشعر الغنائي الاصيل ، كما جمع مع أخيه ديمتري (Dimitrije) مجموعة

ممتازة من الاساطير والأغاني الشعبية ، وهي مساهمة جيدة في تطوير الادب المقدوني القومي .

الأدب اليوناني

كان من الطبيعي أن يؤدي تدمير الحياة القومية اليونانية والحضارة البيزنطية بعد سقوط القسطنطينية بيد الأتراك عام ١٤٥٣ الى توقف الانتاج الادبي اليوناني في المناطق المحتلة . وحافظ المثقفون اليونانيون في المنفى على لغتهم الاصلية أحياناً عندما كانوا يكتبون . ولكنهم غالباً ما كانوا يستخدمون لغة أجنبية . ويمكننا مع هذا تتبع الأدب اليوناني الحديث في اصوله القومية القديمة كالملحمة التي كتبها ديجينيس أكريتاس (Digenis Akritas) في القرن العاشر القصص الشعرية في القرنين الثالث والرابع عشر ، وتاريخ قبرص في القرن الخامس عشر وهو من تأليف ليونتيوس ماخيراس (Léonties Makhairás) الذي كتب باليونانية العامية ، والكتابات المتأثرة بالفرنكيين الذين نظموا الشعر المقفى عندما كانوا يحكمون كريت ورودس وقبرص . واحتل الأتراك كريت عام ١٦٦٩ ، وكان لهذه الجزيرة حتى ذلك الوقت أدب مكين مدهش متأثر بالادب الايطالي اثناء الاحتلال البندقي (الفينيسي) . وتطور الأدب في كريت في الشعر والمسرحية التي ضمت مسرحيات كوميدية وتمثيلية دينية من نوع « الميستري » كان لها بعض المظاهر الحديثة بصورة غير عادية . وهناك كذلك العديد من الأغاني الشعبية الممتعة . وأهم ما في الأمر ان الأدب الكريتي كانت لغته قومية راسخة . رغم ما يداخلها من كلمات فينيسية . ولم يصدر عن الاقسام اليونانية الواقعة تحت السيطرة التركية سوى بعض الأغاني الشعبية والقصائد الغنائية من نوع « البالاد » التي نظمها رجال العصابات . وتعود هذه الأغاني ، ببعض أصولها الى تاريخ قديم جداً ، ظلت منبعاً للالهام في الشعر اليوناني الحديث .

الاساليب الادبية في اللغة اليونانية الحديثة

ورثت اليونانية الحديثة أسلوبين أدبيين هما : القديم المتعمَّد : « الكاثاريفوزي » (Katharevusa) ، والشعبي المفعم بالحياة : « الديموتيكي » (Demotiki) ولقي الأسلوبان تعزيزاً من التأثير النشط للأدبين الايطالي والفرنسي .

وانتهت الحركة الديموتيكية في الثمانينات من القرن التاسع عشر بتحقيق النصر الحاسم للّغة الشعبية في سائر الكتابات ذات الطبيعة الخيالية . وكانت اللغة القديمة التي اعتبرت نقية صافية من جهتها غير ملائمة لانتاج مسرحيات حيّة فعلا ، لكن استخدام « الديموتيكية » واختيار المواضيع المعاصرة أديا الى ظهور مسرحيات فيها طاقة وحيوية ، وبدأت المسرحية القومية بالظهور ، وأول من طرق بابها ج . زينوبولوس (G. Zenopoulos) .

الابداعيون الرومانتيكيون اليونانيون

جعل تحرير اليونان من الاتراك عام ١٨٢٨ عاصمة المملكة الجديدة مركزاً للحياة السياسية والفكرية . وانتقل الفاناريوتيون (Phanariotes) أخيراً الى أثينا ، وهم الذين تجمعوا حول البطريرك المسكوني في القسطنطينية ، وحاولوا ان يتابعوا التقليد البيزنطي الداعي الى الصفاء في اللغة والادب في القرن الثامن عشر ، وأن يربطوه بالآداب الغربية العظيمة . وفي هذا المجتمع الخليط وغير المستقر ازدهرت المدرسة الابداعية في أثينا ، وقد أسسها وحمل لواء زعامتها أليكساندروس سوتسوس (Alexandros Soútsos) الذي درس سابقاً في باريس ، وتأثر بالابداعية الفرنسية ، الا أنه لم يدرك جوهرها . ومع ذلك فالتأثير الذي مارسه على الشعر اليوناني مذهل . وفي الأيام الاولى للمدرسة الابداعية بذل كل الشعراء قصارى جهدهم للنظم في المواضيع الوطنية ، وغالباً ما كانوا ابداعيين الى أقصى حد واستخدموا الأسلوب « الكاثاريفوزي » بصورة رئيسية . ويأتي في طليعتهم أليكساندروس ريزوس رانكافيس (Aléxandros Rizós Rankavis) وهو أبرز الشخصيات الادبية . وذو خصب فكري فذ ، غطت أعماله انماطاً عديدة ، تعتبر انجازات رائعة بالاسلوب القديم .

وكان أخيليفس باراسخوس (Akhilléfs Paráskhos) شاعراً بارزاً في الفترة الاخيرة من هذه المدرسة ، وقد طغى بزخمه البلاغي على معاصريه انجيلوس فلاخوس (Angelos Vláchos) وأليكساندروس فيزانتيوس (Aléxandros Vyzántios) وديمتريوس بابا ريجوبولوس (Dhimitrios Paparrigôpoulos) وجورجيوس فيزينوس

(Geórgios Vizïinós) وجورجيوس باراسخوس (Géorgios Barákhos) الذين غالباً ما كانوا اكثر صدقاً وأرفع تقنية .

المدرسة الأيونية في الشعر

ازدهرت في الجزر الايونية ، التي ظلت تحت الحكم البريطاني حتى عام ١٨٦٤ مدرسة أخرى في الشعر ، شبيهة بالابداعية في أثينا . وكان مؤسس هذه المدرسة وأعظم ممثل لها ديونيسيوس سولوموس (Dhiomisios Solomós) الذي كتب في البداية بالايطالية ، متشيعاً للثقافة التي حصل عليها في ايطاليا ، لكنه سرعان ما تحول الى تفضيل اليونانية ؛ وأظهرت اعماله معالجة للحياة ازدادت عمقاً بشكل تدريجي ، ومع أن عدم استقرار مزاجه منعه من اتمام أي عمل رئيسي فان اشعاره تسيل رقة وانسجاماً لا مثيل لهما في اليونانية الحديثة . بل ليمكن القول انه نقطة تحول في الصراع بين « الكاثاريفوزية » و« الديموتيكية » ، وطغى اختياره للثانية على مسار الشعر اليوناني بعد الحركة «الديموتيكية» في الثمانينات من القرن التاسع عشر ناهيك عن انه قدم بعض الاشكال العروضية الغربية محرراً بذلك الشعر اليوناني من الرتابة التي يسببها استخدام الشعر السياسي ذي الخمسة عشر مقطعاً لفظياً ، والذي استخدم سابقاً بصورة رئيسية . وهناك شاعران آخران من المدرسة الأيونية هما أندرياس كالفوس (Andréas Kálvos) ، الذي تأثر بالاتباعية اليونانية ، واستخدم ضرباً من اللغة الكلاسيكية ، وأريستوتيليس فالاوريتس (Aristotelis Valaorites) وهو شاعر ابداعي متعمق شد اليه معاصريه اعجاباً وتقديراً ، وكان له تأثيره على كوستيس بالاماس (Kostis Palamás) في تبني لغة التخاطب في الشعر ، وبهذا ربط المدرسة الايونية بالمدرسة الجديدة في أثينا .

المدرسة الجديدة في أثينا

شكل بعض الشعراء الشباب حوالي عام ١٨٨٠ جماعة أدبية جاءت رد فعل على « الكاثاريفوزية » المتكلفة ، وعلى نقاط الضعف في الابداعية . وطمح هؤلاء الشعراء الى فن موضوعي ملتزم ، مستلهمين روح اليونان المعاصرة ، ومستخدمين

المصطلحات والتعابير واللغة الحيّة . وبلغ الكاتب أيوينيس بسيخاريس (Ioinnis Psicharis) القمة فيما سمي بالحركة « الديموتيكية » ، وذلك باصداره (To taxidi mou) (١٨٨٨) ، وهو عمل أدبي نثري يستهدف ايقاظ الوعي اللغوي عند اليونانيين .

النثر

كانت الاعمال النثرية قبل القرن التاسع عشر لاهوتية وتعليمية بالدرجة الاولى ، وكانت تلقى دعم وتشجيع الاكليروس والاسر « الفاناريوتية » (Phanariote) في القسطنطينية ، وكذلك مناصرة التجار الأثرياء . وكان أعظم بشير في احياء النثر أدامانتيوس كوريس (Adamantios Korais) ، الذي أثر بعمق على من عاصره من اليونانيين ، وذلك باصداره عدة طبعات لمؤلفين كلاسيكيين ، صدّرها بمقدمات وطنية مثيرة ، ناهيك بالجهود التي بذلها لاصلاح اللغة المكتوبة وتقريبها من اللغة الحية .

واقتصر النثر - في العقود الاولى التي سبقت تحرير اليونان - بصورة رئيسية على الصحافة والعلم ، وكان الكتاب القلائل الذين قدموا أدباً خلاقاً مبهورين بأعمال سير والتر سكوت (Sir Walter Scott) واليكساندر دوما الاب (Alexandre Dumas Père) وازدهرت الرواية التاريخية بين عام ١٨٢١ و١٨٨٨ ، وأبرزها « سيد الموريا » (Authéntis tou Mòreos) أعمال الكاتب أليكساندروس ريزوس رانجافيس (Alexandros Rizos Rangavis) ، والرواية الانتقادية التاريخية القوية عن البابا جون (Pope Joan) لمؤلفها عمانويل رويديس (Emmanouil Roïdis) ورواية « لوكس لاراس » (Loukis Làras) (١٨٧٩) للكاتب ديمتريوس فيكيلاس (Dhimitrios Vikelàs) وتطورت القصة القصيرة في تلك الفترة كذلك ، وبخاصة على يدي الكاتبين جورجيوس فيزينوس (Georgios Vizïinos) وأيونيس كونديلاكيس (Ioànnis Kondylàkis) واضطلع بعض المثقفين البارزين بمهمة تطوير اسلوب كلاسيكي رائع . وكان هناك عملان ذوا أهمية كبرى ، أحدهما عن تاريخ الثورة اليونانية لمؤلفه سبيريدون تريكوبيس (Spyridon Trikoupis) والآخر عن تاريخ الأمة

اليونانية لمؤلفه كونستانتينوس بابا ريجوبولوس (Konstantinos Paparrigópoulos) وهما مكتوبان بأسلوب سيال منسجم .

الادب البلغاري

يعود تاريخ الادب البلغاري الحديث الى أواسط القرن التاسع عشر زمن يقظة الوعي القومي . ورافق هذا الحدث ولادة اللغة الادبية البلغارية الحديثة او ما يسمى بـ «نوفوبولغارسكي» (Novobulgarski) ، واعتمدت في نشوئها على اللغة العامية التي كانت دارجة في اللهجات الشرقية . وسبق هذه المرحلة استخدام السلافونية (Slavonic) الكنسية ، وهي من بقايا العصور الوسطى وقد استخدَمت حتى هذا التاريخ للاغراض الادبية . ومن أئمة كتاب هذه الفترة الاسقف سوفروني (Bishop Sophrony) الذي الف « كتاب الاحد » (Nedelnik) ١٨٠٦ ، ويعتبر اول أثر بلغاري حديث مطبوع . وهنالك نيوفيت ريلسكي (Neophyt Rilski) وهو فقيه لغوي ومؤسس اول مدرسة بلغارية حديثة عام ١٨٣٥ ، وف . أبريلوف (V. Aprilov) وجيروف (N. Gerov) جامع مواد أول معجم ذي قيمة في اللغة البلغارية ، وا . بوغوروف (I. Bogorov) وأخيراً عالم الاثار الروسي ي . فنيلين (Y. Venelin) وكان الاب بيزي (Paisy) من تشيلانداري (Chilandari) رسول الوعي القومي بأجمعه في بلغاريا او ما عرف باسم فوجرا جدانه (Vuzrazhdane) وأنتج « التاريخ السلافي البلغاري » (Istoria Slavyano bulgarska) (١٧٦٢) ومهد هذا المؤلَّف - بدعوته الرومانتيكية الى الالتفاف نحو ماضي بلغاريا وبطلبه تأكيد احترام الذات قومياً - للنهضة في بلغاريا التي ضمت طلائع كتابها المعاصرين الأكفاء ، الذين تنوعت امكاناتهم ، وشملت كل أشكال الكتابة الأدبية من كتاب وناشرين وأساتذة وثوريين ، عرفوا كيف يعطون عبر اعمال ادبية لا تجارى صورة صادقة عن أمة تبعث نفسها من جديد . وتعلم هؤلاء الكتاب من الاوضاع التي كانت تتحكم في هذه الفترة ، ومنها فقدان الحريات ، وهيمنة الثقافة اليونانية ، والتأثيرات القوية للنفعية الروسية ، تعلموا أنَّ على الادب ان يحقق الحاجات القومية والاجتماعية . ومما يجدر ذكره ان بعض هؤلاء الكتاب تلقوا ثقافتهم اما في مدينة أوديسا او في موسكو ،

وبتأثير من هذه العوامل مشتركة انصرفوا لصياغة وتأسيس المذهب الواقعي في بلغاريا ، بما قدموا من قصص ومسرحيات مستوحاة من الريف وحياة المدن الصغيرة ، ومنهم د . فوينيكوف (D. Voynikov) وأي بلوسكوف I. Bluskov ، وعلى وجه الخصوص ل . كارافيلوف (L. Karavelov) وف . دروميف (V. Drumev) . اما هـ . بوتيف (H. Botev) فنظم شعراً ثورياً متقد العاطفة بوحي اخلاصه العميق لمثل عليا كالحرية والوطن . وتوفي ـ شأنه في ذلك شأن زميله الشاعر باكوكيرو (Bacho Kiro) عام ١٨٧٦ ضحية الحكم التركي . وهنالك بيتكو سلافيكوف (Petko Slaveykov) ، وهو صحافي مندفع قام بترجمة الانجيل ، وطالب باستقلال البطريركية البلغارية وأمضى سحابة حياته متنقلا بين أماكن بلغارية ومكدونية وحتى في استانبول ذاتها (وهنا يختلف عن بوتيف وكارافيلوف اللذين قضيا حياتهما في المهجر) ، واستمد مواضيعه الشعرية من الفن والأغاني الشعبية اليونانيين ، وهنالك كذلك ج . راكوفسكي (G. Rakovski) ، العلم البارز من أعلام النهضة القومية في تنوع نشاطاته وحيويته ، واستطاع بحماسته وليس بحكمته ان ينبه الكتاب البلغار الى المصدرين الطبيعيين والرئيسيين للكتابة الادبية ، وهما العصور الوسطى بماضيها البراق ، والتراث الشعبي الحي الوفير .

خلق تحرير بلغاريا عام ١٨٧٨ مناخاً أدبياً كان أكثر ملاءمة للنهضة الادبية من القرون الخمسة التي بقيت فيها هذه البلاد تحت الحكم التركي . ويكاد يكون ايفان فازوف (Ivan Vazov) الكاتب الوحيد الذي ربط بين فترتي ما قبل التحرير وما بعده . وعكس انتاجه الخصب في كل افانين الادب الذي بدأ في سبعينات القرن التاسع عشر وامتد حتى عام ١٩٢١ مغطياً كل أوجه حياة بلغاريا ، ماضيها وحاضرها ، مما اكسبه لقب (الشاعر القومي) . وعبر صراعه في سبيل الاستقلال استلهم قوة التصوير ، وأوجد مجمعاً لابطال قصصه في ملحمة مسلسلة بعنوان «ملحمة المنسيين» (Epopeyana Zabravenite) ١٨٨١ ـ ١٨٨٤ وهنالك أقصوصته من نوع النوفلا (novella) وعنوانها « الاعمام » (Chichovtsi) وفيها تصوير واقعي لوجهاء المقاطعات البلغارية ابان حكم الاتراك . وبلغت مواهبه أوجها في القصة البلغارية القومية « تحت النير » (Pod Igoto) (١٨٩٣) التي أتت على وصف الكفاح البلغاري ضد الاتراك وصفاً حياً ، وعملت قصصه القصيرة على تسلية قرائه وامتاعهم ، بينما

اغنتهم بالمعلومات محاضراته عن الرحلات ، والحديث عن ريف بلغاريا وتاريخها . وأكثر مسرحياته شعبية وهي « هوشوفية » (Hushove) ١٨٩٤ تصف المشقة التي قاساها المنفيون الى رومانيا قبل تحرير البلاد . واذا ما أضفنا الى ذلك مسرحياته عن بلغاريا ابان العصور الوسطى ألفينا ان برنامج المسرح القومي في صوفيا الذي تأسس عام ١٩٠٧ يحفل بنشاطاته المسرحية .

وشارك كونستانتين فيليشكوف (Konstantin Velishkov) زميله فازوف فيما رمى اليه من مثل دون ان يستطيع مجاراته في سعة الخيال والقدرة على التحليل . واستطاع فيليشكوف التعبير عن حساسيته الشعرية البالغة في شعر غنائي من نوع « السونت » اوحتها رحلاته الى القسطنطينية وايطاليا . وبحكم كونه نصيراً للتأثيرات الايطالية ساهم في ما كان يعرف آنذاك بأدب المذكرات . ويبرز في هذا المجال ز . ستويانوف (Z. Stoyanov) الذي سجل في كتابه « خلاصات في الثورات البلغارية » (Zapiski po bulgurskite vazstanya) (١٨٨٣ ـ ٨٥) خبرات واقعية عن التاريخ الحديث في ذلك الوقت ، بأسلوب مباشر لم يجاره أحد فيه مذ ذلك الحين في النثر البلغاري .

وعمد كتاب الدولة المستقلة حديثاً الى التمعن بالمظاهر السلبية للمجتمع المعاصر بعين ناقدة بدلاً من الانشغال بتمجيد الماضي بعيداً كان أم قريباً . وتناول س . ميهايلوفسكي (S. Mihaylovski) الفساد في الحياة العامة بالنقد الجارح الذي لا يرحم متوسلا الهجاء والقصص الوعظية والأفكار الانتقادية . وأبرز أهاجيه كتاب عن الشعب البلغاري (Kniga za bulgarskia narod) (١٨٩٧) اتخذت شكل الرمز الفلسفي الاخلاقي . وعلى مستوى أخف وأقل عنفاً في هجائه نجد الكو كونستانتينوف (Aleko Konstantinov) يبتدع في «بيه غانيا» (١٨٩٥) (Bay Ganya) ذات العنوان الفرعي والثانوي «حكايات لا تصدق عن بلغاري معاصر (اثناء رحلاته في اوربا واقامته في وطنه)» ـ الأصل للشخصية الهزلية والمأساوية في آن واحد للفلاح البلغاري الذي يصبح محدث النعمة وديماغوجياً . ويقارن في محاضرته عن الاسفار بعنوان «الى شيكاغو ومنها» (Do Chicago i nazad) (١٨٩٤) بين الثقافات

الأوروبية والأمريكية من جهة ، والثقافة البلغارية من جهة ثانية ، ولم تكن المقارنة دائماً لصالح بلغاريا .

أدب رومانيا

كانت الانتفاضة القومية الشعبية التي قام بها « تيودور فلاديميريسكو» (Tudor Vladimirescu) عام ١٨٢١ أول حدث بارز في القرن التاسع عشر في رومانيا في منطقة والاشيا (Walachia) ، ثم تلا ذلك عودة الحكام الوطنيين . واجتاحت الابداعية أمامها موجة الحركة اللاتينية المتراجعة في الأدب ، وبدأ الادب الحديث في رومانيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، واستمد أصوله من الفلسفة الالمانية والثقافة الفرنسية .

اجتاحت حركة اللتننة (Latinism) التي نشأت في ترانسلفانيا مناطق جبال الكارابات (Carpathians) وكان لها تأثيرات جيدة على ثقافة منطقة والاشيا التي استوحت ثقافتها من التراث اليوناني ، ومن ذيول هذا التأثير يأتي الكاتب (الياد رادوليسكو) (Eliade Radulescu) الذي أسس أول جريدة رومانية في والاشيا و«الجمعية الفيلار مونية» (Societatea Filarmonica) عام ١٨٣٣ وهذه بدورها اقامت مسرحاً قومياً في بخارست . وكان رائداً من رواد التأثير الايطالي الذي تبناه جورج آساكي (Gheorghe Asachi) في مولد افيا (Moldavia) ، وأدخل هذا الأخير القصة التاريخية القصيرة ونظم شعراً بالايطالية والرومانية وأسس دورية أدبية باسم آلبينا رومانسكا (Albina Romàneasca) ومن بين المجموعة الكبيرة من الادباء الأقل شأناً والمترجمين الذين أغنوا التراث الابداعي (غريغور الكسندريسكو) (Grigore Alexandrescu) الذي ألف كتابين هما : «الشعر» (Poezii) (١٨٣٢ ، ١٨٣٨ ، ١٨٣٩) «وتأملات» (Meditatii) (١٨٦٣) ويمثلان مجموعة من القصص الخرافية الوعظية والأهاجي المستوحاة من الكتاب الفرنسيين. وكانت المجلة الادبية «داكيا ليترارا» (Dacia Litterara) التي كان يحررها ميهائيل كوجال نيكيانو (Mihail Kogalniceanu) وهو زعيم سياسي بارز وإمام كتاب التاريخ الروماني الحديث - عام ١٨٤٠ بداية الاتجاه التقليدي في الادب. وهنالك زعيم آخر من زعماء عام ١٨٤٨

هو آليكو روسو(Alecu Rosso) الذي أغنى الأدب بقصيدة انجيلية منثورة عنوانها «كانتاريا رومانياي»(Cantarea Romanièi) .

ومن كتاب النصف الثاني من القرن التاسع عشر البارزين فاسيلي آلكساندري(Vasile Alecsandri) وميخائيل ايمينيسكو(Mihail Eminescu) . ويشتمل انتاج آلكساندري الخصب على الشعر(Daine Si Lacrimioare) ١٨٥٣ و «ذكرى من مارجريت»(Suvenire Si Margaritarele) ١٨٥٦ ، والنثر «طاقة زهر من فلورنسا» (Buchetiera din Florenta) ومجموعة من المسرحيات (Fintina Blanduziei) «وافيدو»(Ovidiu) و«الطاغية فودا»(Despot Voda) .

كما كشف عن كنوز الفولكلور الروماني في مجموعة من القصائد الغنائية سماها «البالاد»(Balade) (١٨٥٢ - ٥٣) ومجموعة اخرى سماها «الشعر الشعبي» (Poezii Populare) (١٨٦٦) . وأرسى الشاعر الغنائي الفلسفي ايمينسكو (Eminescu) قواعد الشعر الروماني المعاصر ، وبالرغم من تأثره بالفلسفتين الهندوسية والالمانية ظل ارتباطه بالتقاليد عميق الجذور . وعمل على النهوض بالشعر الروماني الى ذرى جديدة ، فكان نجماً هادياً في كل وجه من أوجه الثقافة . وتشمل كتاباته قصصاً قصيرة ، ومقالات فلسفية وسياسية .

أدب هنغاريا

تولى كارولي كيسفالودي(Karoly Kisfaludy) زعامة المسيرة الادبية في هنغاريا في بداية القرن التاسع عشر عام ١٨٢٢ عندما أسس مجلة باسم «أورورا»(Aurora) التي ساهم فيها كبار كتاب هذه الفترة ، وكان كذلك من أوائل أعلام الابداعية وأول كاتب مسرحي حقق نجاحاً شعبياً .

وفي الوقت الذي كانت فيه مآسي كيسفالودي(Kisfaludy) المسرحية تلقى الاستحسان في طول البلاد وعرضها ظهرت مسرحية «بانك بان»(Bank Ban) وهي أفضل ما كتب في المأساة للمؤلف «جوزف كاتونا(Josef Katona) التي نشرت عام ١٨٢١ الا أنها لم تلق كبير اهتمام . وهذه المسرحية التي جرت أحداثها في القرن

الثالث عشر ، وكتبت بأسلوب رصين كانت دمجاً فنياً رائعاً بين الصراعات الفردية والقومية ، ونجد تيبورك (Tiborc) أحد أبطالها فلاحاً فقيراً بقي منذ ذلك التاريخ رمزاً للمظلومين .

وكان فيرنك كولكسي (Ferenc Kolcsey) سياسياً معتبراً وخطيباً فصيحاً بلغ نقده الادبي منزلة رفيعة رغم قسوته التي لا مبرر لها . وعالجت قصائده فيما بعد مشاكل أوضاع وطنه ، وامتازت هذه القصائد بالرزانة والقوة فكراً وتعبيراً . والقصيدة المؤثرة التي نظمها بعنوان «الترنيمة» (Hymnus) أصبحت فيما بعد النشيد الوطني للبلاد . وبعد وفاة كيزفالدي تسلطت الاضواء على الكاتب ميهالي فوروسمارتي (Mihaly Vorosmarty) فتزعم الحركة الأدبية ، وشملت نشاطاته كل الأوجه الادبية . ولقي على وجه الخصوص نجاحاً لكتابته ملحمة شعرية طويلة عنوانها «هروب زالان» (Zalan Futasa) ١٨٢٥ التي نظمت بنفس ابداعي دون ان تغفل المشاكل التي وردت بدورها في كثير من أفضل قصائده الغنائية ، وفي مسرحيته الخرافية الرمزية «كسونغور وتوندة» (Csongor és Tunde) ١٨٣٠ .

سبق الشعر المسرحية في الادب الهنغاري بأشواط بعيدة ، كما أن الرواية بدت ثقيلة الخطى في تثبيت دعائمها . وكان ميكلوس جوسيكا (Miklos Josika) ـ وهو تلميذ للسير والترسكوت ـ ، أول روائي ناجح ، وأفضل نتاجه رواية تاريخية بعنوان «آبا في» (Abaffi) ١٨٣٦ ، وقد سجلت نقطة تحول في تاريخ الرواية الهنغارية . وخرج (جوزيف ايوتفوس) (Josef Eotvos) الذي أصبح مفكراً سياسياً بعد ثورة عام ١٨٤٨ ، بروايتين من أحسن الروايات في الأدب الهنغاري : «كاتب عبد القرية» (A Falu Jegyzoje) ١٨٤٥ وهي صورة عن حياة الاقطاع في الفترة التي عاش فيها ، «وهنغاريا عام ١٥١٤» (Magyaroszâg 1514 — Ben) (١٨٤٧) وتتحدث عن انتفاضة الفلاحين بزعامة جيورجي دوزا (Gyorgy Dozsa) وتتمتع هاتان الروايتان بميزات فريدة من حيث رسم الشخصيات على الصعيد الفردي والزمني كما كانتا بيانات سياسية عامة في صالح قضية المظلومين ، وضد المظالم الرهيبة التي أدت الى الثورات ، التي لم يرض «ايوتفوس» (Eotvos) بها حلاً سياسياً .

وعملت الأغاني الشعبية ومجموعات قصائد «البالاد» للكاتبين جانوس ايرديلي (Janos Erdélyi) وجانوس كريزا (Janos Kriza) على اضفاء التأثير على ما أصاب الشعر البلغاري من تطور فيما بعد . فالشعر الجماهيري ، حسب رأي الشاعر ساندور بيتوفي (Sandor Betofi) ، هو الشعر الحقيقي الوحيد . وكان هذا أحد أعظم شعراء هنغاريا الذي ارتقت قصائده الى مصاف روائع الادب العالمي ، وكان مبتكراً عرف كيف يحد من استخدام المواضيع لغة الشعر التقليدية . وتتميز قصائده بسرعة الخاطر ، واستقامة اللغة ، وهو يتناول بمهارة أي موضوع بالمعالجة والنقاش ، كما الهمت قصائده الثورية بعنفها وقوتها الثورة التي حدثت عام ١٨٤٨ ، إذ سحرت قصائده الغنائية الكثيرة لب السامع بجمال البساطة ، وظل فارس الحلبة لا يجارى في هذا الميدان . وكان موته في ساحة المعركة عام ١٨٤٩ ـ وهو في سن السادسة والعشرين ـ خسارة مفجعة للادب الهنغاري .

وشارك جانوس آراني (Janos Arany) الاديب الكبير «بيتوفي» ايمانه بقيمة الشعر الشعبي لكن باسلوب مختلف ، يستمد موضوعاته من التاريخ ويتفهم بعمق الفكر الانساني ، وقد تملكه اعتقاد جازم بأن ما يكتبه يمثل ما يريد الشعب قوله ، وبلغ مرتبة لم يبلغها احد في اللغة الهنغارية . أما قصائده البطولية من نوع «البالاد» فغالباً ما كانت رومانتيكية تتميز بالجزالة والايجاز تميزها قوة الاثارة غير العادية ، كما عكست قصائده الشعرية العظيمة المشاكل الانسانية الأزلية ، وذلك في ثلاثية «تولدي» (Toldi) (١٨٤٧ ـ ٧٩) و«موت بوذا» (Buda Halala) (١٨٦٤) وتجري فلسفة آراني على لسان أبطال رواياته دون استطراد مطول ولا تخلو من فكاهة ذكية .

بقيت المستويات الأدبية الرفيعة التي بلغها كل من بيتوفي وآراني وقفاً عليهما لم يرق اليها أحد طيلة فترة أواخر القرن التاسع عشر. وظلت هنغاريا تحت الحكم النمسوي حتى عام ١٨٦٧ ، بعد أن غلبت على أمرها في ثورة عام ١٨٤٨ . وأعقب الهزيمة قبول بامتعاض للحل الوسط ، وتفاؤ ل خادع ، وتسليم بالأمر الواقع ، وعودة الى التقاليد البالية الخالية من كل الهام . ومن أصحاب المواهب عهد فترة التراجع (جانوس فايدا)(Janus Vajda) الذي تكتنف أسلوبه الرؤ ى الكئيبة ، ولم يكن مشهوراً لدى معاصريه ، لكنه أثر في الاجيال التي تلت .

وتأسس عام ١٨٣٧ مسرح قومي لتمثيل المسرحيات المرموقة ، لكن مستواها ظل متدنياً . بيد أن ملاهي ايده جيجليجيتي (Ede Szigligeti) كانت ممتعة ومسلية ، وابتكر نوعاً خاصاً من المسرحيات حمل اسم «نيب جينمو» (Nepszinmu) التي أبرزت حياة القرية بصورة مثالية ، كما قدم ضروباً من فنون الترفيه لجمهور سعد بمشاهدة مسرحيات خالية من المشاكل ، لكن الهموم الاجتماعية منها والسياسية والدينية ظلت شغل ايمره . ماداك (Imre Madach) الشاغل الذي كان مؤلفه بعنوان «مأساة الانسان» (Az ember Tragediâja) (نشر عام ١٨٦١) أحد امجاد الادب الهنغاري . وتتبع هذه القصيدة الدرامية مصير الانسان منذ خلقه مروراً بفترات التاريخ ، وانتهاء بمستقبل للعيش في مجمعات اشتراكية ، يكون بعدها الفناء الذي هو نهاية المطاف . ولم تقتصر المسرحية على عرض فكر أصيل عرضاً قاطعاً ، بل كانت أيضاً ذا تأثير فعّال على المسرح ، اذ لا تزال تلقى استحسان الجمهور الهنغاري .

وأظهر أول روائي جيد زيغموند كيميني (Zsigmond Kemény) ، براعة فائقة في التحليل النفسي في روايات مثل «الاوقات الكئيبة» (Zord ido) (١٨٦٢) و«المتعصبون» (A rajongok) (١٨٥٨ - ٥٩) و«زوج وزوجة» (Férj és no) ونرى شخصياته مندفعة تجاه مصيرها الأسود بفعل الظروف والاوضاع التي تستتبع أفعالهم . وغالباً ما كان التحليل يأخذ مكان الحركة في رواياته التي كانت تبعاً لذلك مغلقة بعض الشيء ، تنقصها الشعبية . ومن جهة أخرى كان «موريوكاي» (Mor Jokai) ولا مرية روائياً شعبياً مشهوراً ، وراوية من الطراز الأول استطاع أن يصور - بطريقة نابضة بالحياة - أي عصر وبيئة . فشخصياته مثالية ، والوصف لم يكن على جانب من الدقة ، بيد ان عالم الاحلام المبني على هذا الشكل كان عالماً حقيقياً . وفي أعماله التي بلغت المئة مؤلف تتناوب الروايات التاريخية مع الاعمال الاخرى في التركيز على مشاكل المجتمع المعاصر ، يهتم بكل طبقاته . وكان كالمان ميكجات (Kalman Mikszath) أيضاً على جانب من الشعبية اذ سجل بملاحظته الدقيقة ، وفكاهته المستترة عيوب المجتمع ، لكن رغم اهتمامه بالسياسة لم يحفل بالاصلاح . وبالرغم من انتماء اعمال جيزا كاردوني (Géza Gardonyi) الهامة الى أوائل القرن

العشرين من حيث نشرها فهو بالذات ينتمي الى القرن التاسع عشر. ومن رواياته «نجوم ايجر»(Egri Csillagok) (١٩٠١) و «الرجل الخفي»(A Làthatatlan ember) (١٩٠٢) وكلتاهما رائعة السبك .

وأفادت الحياة الادبية في القرن التاسع عشر بشيء من التنظيم ، اذ تأسست جميعتا «كيز فالودي» (Kis faludy) و«بيتوفي» (Petofi) الادبيتان في الأعوام ١٨٣٦ و١٨٧٦ وكانتا على جانب من التأثير بالرغم من بقاء سلطة الاكاديمية الهنغارية التي تأسست عام ١٨٢٥ هي الاولى دون منازع . ومن أهم نقاد الشطر الثاني من القرن بال غيولاي (Pal Gyulai) الذي جمع اصالة الشاعر وبراعة الكاتب بله كونه ناقداً . واستهوى النقد الادبي وتاريخ الادب الهنغاري بعض أفضل العقول بمن فيهم «جينو بيترفي» (Jeno Peterffy) و«فريجيس رايدل» (Frigyes Riedl) .

أدب فنلندا (Finnish)

بالرغم من أن عدداً من الكتاب الموهوبين كتبوا بالفنلندية في القرنين السابع عشر والثامن عشر فلم يبرز للوجود أدب فنلندي بمعنى الكلمة الا على يد الكاتب الشاعر اليكسيس كيفي (Aleksis Kivi) . وكانت رواية «الاشقاء السبعة» (Seitseman Veljesta) أول رواية فنلندية اذ نفحت اللغة الفنلندية اسلوبها الواقعي الممزوج بالفكاهة ، وموضوعها الشعب الفنلندي ، وهما امران أصبحا تقليديين . وكان كيفي شاعراً أيضاً ومن بين رفاقه الشعراء أوغوست آلكفيست أوكسانين (August Ahlqvist Oksanen) و سوونيو (Suonio) واسمه الحقيقي يوليوس كروهين (Julius Krohn) ، وهو شاعر قاس عنيف اللهجة ، وكارلو كرامسو (Kaarlo Kramsu) وج . هـ . ايركو (J . H . Erkko) الذي اعتمد في اسلوبه على الاغاني الشعبية .

وأسس «كارلو بيرجيوم» (Kaarlo Bergbom) عام ١٨٧٢ المسرح القومي الفنلندي ، كما شهدت ثمانينات القرن التاسع عشر تشكيل جماعة من الكتاب الاحرار عرفوا باسم «فنلندا الفتاة» (Nuori Suomi) وانشأوا صحيفة باسم

بايفاليتي (Pàwàlehti) التي اطلق عليها منذ عام ١٩٠٤ اسم هلسنجن سانومات (Helsingin Sanomat) وأدخلوا الواقعية والنقد الاجتماعي بتأثير من الكتاب النروجيين والفرنسيين ، وسبق ذلك وجود بعض وجهات النظر الأدبية المماثلة عرضها المسرحي العظيم مينا كانث (Minna Canth) . ومن بين أعضاء الجماعة الادبية يوهاني آهو (Juhani) ، وهو امام الرواية الشعرية الغنائية التي تتناول جمال الطبيعة . وهناك كذلك آرفيد يارنفليت (Arvid Jarneflet) الذي لفت الانتباه اليه بتأليفه رواية «الوطن الأم» (Isànmaa) ، وتحكي حياة الطلاب ، وفيها حاول تطبيق تعاليم تولستوي في رواياته وحياته الخاصة ، وأعطى صورة خالدة عن والديه اللذين أسهما في حياة فنلندا الثقافية في كتابه «رواية عن والدي» (Vanhempieni Romaani) ومن الكتاب الشباب آينو لاينو (Eino Leino) ، وهو من كبار شعراء فنلندا تعددت مجالاته الادبية : فمنها ما هو خيالي وصوفي كما في «ترانيم مقدسة» (Helkavirsia) (١٩٠٣ - ١٦) ومنها ما هو روايات تستعرض مواضيع الساعة ، ومنها ما هو نشرات وصحافة انتقادية .

أدب ارمينيا

شهد القرن الثامن عشر نهضة فكرية وثقافية ، وبحلول منتصف القرن التاسع عشر كان الوقت مناسباً لنشوء ادب ارمني حديث . وعلى كل كانت اللغة الارمنية في حالة فوضى ، وأدت مسألة اي الاشكال الواجب استخدامها لنقل الافكار الجديدة الى مناظرات ومناقشات في منطقتي ارمينيا التركية والروسية . وقامت هذه المناظرات بين أئمة اللغة الكلاسيكية القديمة ، وأولئك الذين يقفون الى جانب اللغات الحية الحديثة . وفي نهاية المطاف انتصر اصحاب الفكرة الثانية ، ونتج عن ذلك كتابة الادب الشرقي بالشكل المعدل للهجة ايريفان (Erevan) . اما الادب الغربي فكتب بالشكل المعدل للهجة استانبول . وتطلع كتاب ارمينيا الى اوربا نشداناً للمُثل والاشكال الادبية . ومن بين الكتاب الذين تشربوا الثقافة الغربية الروائيان الهجاءان هاكوب بارونيان (Hakob Paronian) وايرواند اوتيان (Ervand Otian) ، وكاتب القصة القصيرة الواقعية جريجور زوهراب (Grigor Zohrab) ؛ اما المسرح فنهض على يدي بارونيان (Paronian) الذي ما زالت ملاهيه

تتمتع بشعبية واسعة ، ومن ملاهية « الدوطة »(The Dowry) و« السيد بالتازار » (Master Balthazar) و« طبيب أسنـان من الشرق » (The Oriental Dentist) وبينما نجد الرواية على أضعف ما تكون في أدب ارمينيا الغربية ، تبرز في أحسن أشكالها في أرمينيا الروسية ، حيث استخدمت وسيلة للتعبير عن تطلعات أرمينيا الاخلاقية والاجتماعية والسياسية . وكتـب ابـو الادب في ارمينيا ، خاشاتـور أبـويان (Khachatur Abovean) رواية بعنـوان « جـراح ارمينيا »(Wounds of Armenia) ١٨٤١ . واكثر كتاب أرمينيا شهرة هو (Hakob Meliq-Hakobian) هاكوب ميليك هاكوبيان وكان يعرف باسم رافي(Raffi) . ومن الكتاب الشرقيين اوهانيس تومانيان (Hovhannes Thumanian) الـذي نظـم قصائـد قصصية وغنـائية ، امـا ملحمتـه القصيرة آنوش (Anush) فقد جرى اقتباسها للمسرح كاوبرا وتضج بالاغاني التي اصبحت تقليدية . واكثر كتاب المسرح في أرمينيا موهبة هو غابرييل سوندوكيانتس (Gabriel Sundukiantz) الذي صور في مسرحياته مجتمع أرمينيا المعاصر في مدينـة تبيليسي (Tbilisi) وكتبت معظم مسرحياته بلهجـة اهلهـا . ومـن هذه المسرحيات « هولا بالو » (Hullabaloo) و« بيبو » (Pepo) و« المدفأة المحطمة »(The Broken Hearth) .

ونتيجة لانحطاط مدينة استانبول كمركز رئيسي لأدب أرمينيا الغربي (بعـد مـذابـح الربع الاول من القرن العشرين) استُدعي خلق فترة جديدة من التراجع في أدب أرمينيا ، بالرغم من استمرار الادباء الارمن بالكتابة ، وهم مشتتون خارج بلادهم في باريس وبيروت وبوسطن . وهرب بعض الارمن الاتـراك الى الشرق حيث تمتعوا بشيء من الحكم الذاتي . ولاقى أدب ارمينيا القومي بعض التشجيع والتنـظيم في الشرق بعـد تأسيس الجمهـورية الارمنية الاشتـراكية السـوفيتية عام ١٩٣٦ .

الباب السابع

القــرن العشــرون

خصائص الفترة

عندما بدأ القرن العشرون ، لم تكن الاوضاع الاجتماعية والثقافية السائدة في اوروبا وأمريكا مختلفة جداً عن تلك التي سادت في منتصف القرن التاسع عشر وأواخره. وكمثال على ذلك، يمكننا تتبع الاستمرارية الادبية في أعمال أربعة من الروائيين الذين كتبوا بالانجليزية في مطلع هذا القرن والفترة التي تلته . فقد اظهر جوزيف كونراد (Joseph Conrad) وتوماس هاردي (Thomas Hardy) وهنري جيمس (Henry James) ود . هـ لورنس (D.H. Lawrence) بوضوح في أعمالهم المتوالية التحول من عالم مستقر نسبياً في أواخر القرن التاسع عشر الى عصر جديد واكب الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) . كما يمكننا تتبع يقظة الوعي الجديد في الأدب بأعمال روائية مثل الجزء الاول من كتاب مارسيل بروست (Marcel Proust) « ذكريات الماضي » (Remembrane of Things Past) أو « طريق سوان » (Swann's Way) (١٩١٣) ، وفي « أقبية الفاتيكان » Vatican Cellars لأندريه جيد (André Gide) (١٩١٤) و« اوليس » (Ulysses) لجيمس جويس (James Joyce) (١٩٢٢) و« المحاكمة » (Trial) لفرانز كافكا (Franz Kafka) (الذي نشر عام ١٩٢٥ بعد وفاة مؤلفه) و« الجبل السحري » (Magic Mountain) لتوماس مان (Thomas Mann) .

ان التأثيرات العديدة التي ميزت أكثر كتابات القرن العشرين منذ العشرينات كانت ذات أثر واضح في هؤلاء الكتاب ، اذ انعكس الاهتمام باللاوعي واللاعقلانية في أعمالهم، انعكاسه في نتاج غيرهم من كتاب الفترة نفسها تقريباً. كان المصدران الهامان لهذا التأثير فريدريك نيتشه، (FriedrichNietzsche) ، الفيلسوف الالماني الذي يدين له جيد ومان بالكثير ، وفرويد(Freud) الذي كان لأعماله في التحليل النفسي في العشرينات تأثير بالغ على المفكرين الغربيين . ولم يكن التحول عن معتقدات وأساليب القرن التاسع عشر مقصوراً على الكتاب الروائيين فقط ، فكتاب أندريه بريتون (André Breton) « أهداف السريالية » (Manifeste du surréalisme) (١٩٢٤) أول تعبير رسمي عن حركة دعت الى العفوية والابتعاد الشامل عن التقاليد . وظهر تأثير السريالية بفرويد في تشديدها على الاحلام

والكتابة الذاتية وطرائق لامنطقية أخرى . ورغم كونها ـ كحركة رسمية ـ قصيرة الاجل ، تركت تأثيرها الدائم على الكثير من فنون وأشعار القرن العشرين . إنّ الشعور بالشك وعدم اليقين الذي يتميز به العصر الحديث وتنوع المحاولات في معالجته وتفسيره ونفحه ببعض التماسك الفني كل هذا ينكشف بوضوح في أعمال رينيه ماريا ريلكه (Rainer Maria Rilke) وبخاصة « مراثـي دوينـو » (Duino Elegies) و« سونيتات الى اورفيوس » (Sonnets to Orpheus) (١٩٢٣) وفي « الارض القفر » (Waste Land) (١٩٢٢) للشاعر ت . س . اليوت (T.S. Eliot) وفي مسرحية للويجي بيرانديللو (Luigi Pirandello) عن التقلبات الذاتية هي مسرحية « هنري الرابع » (Henry IV) (١٩٢٢) .

وذات أهمية بالغة تلك الفترة الدولية والتجريبية في الادب الغربي في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين ، ليس بما انتجته من اعمال عظيمة فحسب ، بل لأنها وضعت نموذجاً للمستقبل كذلك . وان ما ظهر بوضوح في الاعمال الرئيسية لتلك الفترة يعكس الشعور المتزايد بالأزمة والقلق والحاجة الى العجلة وضرورتها وشكوك بما ساد في القرن التاسع عشر من ايمان بالاستقرار النفسي للشخصية الفردية ، والشك العميق بكل الحلول الفلسفية والدينية للمشاكل الانسانية . ولم تكن هذه الخصائص الفكرية الخاصة بالقرن العشرين لتتوقف في حدود الثلاثينات ، وانما امتدت الى المحيط السياسي ، عندما انقسم الكتاب الى فئتين هما المؤيدون للالتزام السياسي في كتاباتهم ، والمقاومون بتحفظ لمثل هذه الهيمنة السياسية على الفن . ولم تؤد الحرب العالمية الثانية الى انهاء الجدل المتعلق بالالتزام السياسي ، فالقضايا التي ما انفكت حية بنفس القوة خلال الستينات وأوائل السبعينات في القرن العشرين ، تشبه تلك التي أدت الى ظهور أدباء بارزين ذوي خيال خلاق في الثلاثينات من القرن نفسه .

قد يكون من المغري ان نفسر ما بدا وكأنه ندرة نسبية للكتاب الكبار في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية كنتيجة حتمية للضغط المتراكم للتطورات التقنية والاجتماعية المقلقة ، والتي عجلت بها الحرب . وفي مثل هذه الظروف المتقلبة المريبة لا يبدو الانقطاع عن الكتابة والقراءة بمفهومهما التقليدي أمراً غريباً بالمرة .

وبالفعل نجد في بعض البلاد المتطورة تقنياً بشكل رفيع ، كالولايات المتحدة الامريكية ، ان الكلمة المطبوعة نفسها بدت لبعض النقاد ، وكأنها فقدت مكانتها المركزية والرئيسية ، وحل محلها في عقل الجماهير ثقافة الكترونية سمعية ـ بصرية لا تحتاج الى المساهمة الفكرية النشطة لجمهور المستمعين . وهكذا مع ان سبل الاتصال ساعدت على خلق ما يشبه الثقافة الشعبية الدولية في عدة بلدان غربية إلاّ انها لم تفعل شيئاً لتجعل الاجابة على مسألة القيمة الأدبية أمراً اكثر سهولة . واذا اخذنا بعين الاعتبار الظروف غير العادية التي يعمل ـ في اطارها ـ الكاتب المعاصر فليس من المدهش ، وقد بزغ فجر الربع الاخير من القرن ، ان نجد صعوبة في تقويم مكانته ، وان نرى ان التجريب الجذري قد ميز عدة حقول من الادب ، وأن الاشكال التقليدية للكتابة بدأت تفقد ضوابطها وتعاريفها ، وغدت أميل الى الانصهار في بعضها بعضاً . فالروايات قد تكتسب بعض مقومات الشعر أو تتحول الى نوع من التحقيق الصحفي اللاقصصي الرفيع ، بينما نجد ان التجريبية في أسلوب المادة الطباعية منحت القصائد مظهر اللوحات الكلامية ، كما غدت الاعمال المسرحية المجردة من حبكتها التقليدية أو ما يشبهها سلسلة من الايماءات او الاحداث المنسقة بعناية . لكن التجريبية الرسمية كانت جزءاً من الصورة فقط ، والقول بأن الكتابة الحديثة منذ الحرب العالمية الثانية هي بالدرجة الاولى تجريبية يعني اننا نتجاهل الخصائص الاخرى التي اكتسبتها الكتابة في مطلع هذا القرن ، والتي لا تزال تعتبر مسائل وقضايا قائمة . ويشعر معظم النقاد الكبار اننا لا نفتقر الى أدب جيد مكتوب ، بالرغم من افتقارنا الى الكتاب الرئيسيين ، ورغم احتمال وجود طبيعة انتقالية لمعظم أعمال هذه الفترة في تنوع أساليبها وموضوعاتها .

الفَصْل الأول

الأدَب الانكليزي في القرن العشرين

كان مطلع هذا القرن فترة تغيرات معقدة ، فقد ترك توحد قوى اجتماعية لم تكن واضحة في البداية أثره على الادب. وعبرت أشعار رديارد كيبلينج Rudyard) (Kipling مثلا بفخار عن التوسع البريطاني فيما وراء البحار ، ولكنها نظرت كذلك باعجاب الى الجد والمهارة الفنية في أواسط العصر الفكتوري ، التي ركن اليها هذا التوسع ، كما سجلت بقلق متواتر الشعور بأنها استبدلت بعصر أصبح فيه الرأسمالي اكثر تمثيلاً لها من الصناعي أو الرائد . وغالباً ما كان كيبلينج في قصصه القصيرة منتقداً ، ليس الفكرة الاستعمارية ، ولكن فشل العيش وفق مثلها . وإذا فالرجل لم يكن استعمارياً سوقياً . لكن كتاباته عكست القلق مثلما عكست المرح في هذه الفترة . ومع ذلك ما ان أهل القرن العشرون حتى نجم شاعر مختلف تماماً هو توماس هاردي (Thomas Hardy) الذي أظهر في مقطوعاته عن حرب جنوبي افريقيا ، الحقائق المتعلقة ببناء الامبراطورية ، وتلك المتعلقة بالحرب وتأثيراتها على الناس العاديين ، سابقاً بذلك الآخرين ومعطياً مثالا لمن تبعه من «شعراء الحرب» في القرن العشرين .

اوائل الروائيين في القرن العشرين

وبدوره أظهر جوزيف كونراد احساساً بالناحية القائمة للتوسع فيما وراء البحار فقد احتوت روايته « لوردجيم » (Lord Jim) (١٩٠٠) صورة بارزة لأحط انواع مغامري ما وراء البحار ، ذلك المغامر التافه القاسي ، نصف التاجر ونصف اللص . وساوت قصة « قلب الظلمات » (Heart of Darkness) (١٩٠٢) بين ما كان قائماً ووحشياً في افريقيا السوداء البدائية ، وبين الطمع والحقد العشوائي للمستغلين البيض. وسجلت أروع رواياته، وهي «نوسترومو» (Nostromo) (١٩٠٤) كيف عمل الاستعمار الرأسمالي في احدى بلدان امريكا الوسطى على ابدال

البربرية النابضة بالحياة ، بحياة مادية عقيمة خامدة الانفاس . وأعمق السمات المميزة الظاهرة في اعماله هذه ، وفي اعماله الاخرى هي التحرر من وهم مجتمع آذن - رغم اتساعه وقوة نفوذه - بفقدان قيمه ، مجتمع غالباً ما يؤثر الزيف المتقن على القيم الانسانية . ويبدو ان كونراد استنتج في النهاية انه في البحر وحده تستطيع الاستقامة الانسانية الحفاظ على وجودها وان تكتسب شيئاً ذا دلالة . وتجلى هذا بوضوح في رواية « مصادفة » (١٩١٣) (Chance) وهي الوحيدة بين روايات كونراد البارزة التي تجري أحداثها في مجتمع انكليزي عادي في اليابسة والبحر على حد سواء . اما الانقباض والاكتئاب غير العاديين والواضحين في « العميل السري » (Secret Agent) (١٩٠٧) و« بمرأى من الغرب » (Under Western Eyes) (١٩١١) فسببها في الرواية الاولى مادة الموضوع ، وهي القوة القاسية البعيدة النطاق للبوليس الروسي ، وفي الثانية منها الرعب الذي خلفته هذه القوة عند مناوئيها . ولكن الجو القاتم المتوتر في الروايتين ناجم كذلك عن احساس كونراد العميق بأن متطلبات الاخلاص والاستقامة في الادب رغم احتفاظها بحقيقتها - كما كانت دوماً - ، أصبحت في المجتمع الحديث اما محزنة عديمة التأثير أو مهملة كلياً .

ولو ان استجابة كونراد - البولندي الاصل - لمجتمع عصره كان بهذه المسحة من الخيبة التي بلغت درجة القنوط من مصير المثل الانسانية في العالم المعاصر ، فهامٌ ان نجد الشعور نفسه تقريباً عند هنري جيمس(Henry James) الامريكي الذي اغترب عن بلاده . فالعالم الذي صوره جيمس - في سلسلة من الروايات التي كانت انتاجاً أدبياً رفيعاً في مستهل هذا القرن - هو عالم الطبقة الثرية الحاكمة في العصر الادواردي(Edwardian) ، (بيوتات اقطاعيي الريف أو بيوتات المدينة الكبيرة) . وكشفت رواياته تكراراً عن الحقيقة البشعة الكامنة تحت سطح الحياة المعاصرة الرائع : الخبرة الشرهة في « غنائم بوينتون »(The Spoils of Poynton) (١٨٩٧) ، والعلاقات الجنسية غير الشرعية في « ما كانت تعرفه ميسي »(What Maisie Knew) (١٨٩٧) و« السن الحرجة » (The Awkward Age) (١٨٩٩) ، والمادية والانانية في أجنحة اليمامة (Wings of the Dove) (١٩٠٢) و« الطاسة الذهبية » (The Golden Bowl) (١٩٠٤) . اما الوحيدة من القيم غير الواردة على

نحو بينّ في أعمال كونراد ، والتي انجلت واضحة في اعمال جيمس فهي الايمان الراسخ بأهمية الفن ، بأرقى معانيه ، في الحياة . لقد كان هذا مذكراً بشيء كامن وراء كل جهوده ككاتب . وفي دراسته العميقة المميزة لروائيي القرن التاسع عشر الفرنسيين ، وفي اهتمامه بمجموعة أخرى من الكتاب الاوربيين ، وفي افكاره المركزة الراسخة حول مهمة الروائي وفنه ، أظهر جيمس انحرافاً عن الخصائص العامة للأدب الانجليزي في منتصف القرن التاسع عشر .

في تلك الفترة أكمل الادب الانجليزي تقدمه في مجراه الخاص بالدرجة الاولى ، مستقلا عن أية اتجاهات أخرى . لكن تياراً مستمراً من التأثيرات بدأ ينساب منذ عام ١٩٠٠ من الارض الام : اوربا . لقد كانت رغبة جيمس وكونراد بالتفوق كفنانيين دلالة على التأثر بكاتب واع لذاته رفيع الثقافة كجوستاف فلوبير . (Gustave Flaubert) . واجمالا كان تأثير القارة (اوربا) آنئذ عاماً . وكشف فورد مادوكس فورد(Ford Madox Ford) ، ولا سيما في روايته « الجندي الطيب »(The Good Soldier) (١٩١٥) عن إيجاز في السرد القصصي ، وتعقيد في التركيب والبنية يمكن ان يردا الى أصول فرنسية ، كما أظهر سومرست موم(Somerset Maugham) ، وبخاصة في رواية « العبودية الانسانية »(Of Human Bondage) (١٩١٥) تشابهاً مع اميل زولا (Emile Zola) وفلوبير ، (Flaubert) ، اما جون جالزورثي (John Galsworthy) في رواية « فيلاروبين » (Villa Rubein) (١٩٠٠) فتأثر بايفان تورجنيف ، (Ivan Turgenev) ، وهناك كذلك تشابه جلي بين ارنولد بينيت (Arnold Bennett) وزولا ، كما أوضحت « اليوميات » (Journals) (١٩٣٢ - ١٩٣٣) المنشورة بعد وفاته .

وكانت هناك تأثيرات أخرى مازجت تلك المؤثرات الاوربية فتأثير تشارلز ديكنز (Charles Dickens) واضح على كونراد ، سواء في خاصية بنية الشخصيات الروائية أو في النوعية الشريرة المرعبة لبعض مشاهده الرائعة . والاكثر دهشة ما نجده غالباً في روايات جورج مور(George Moore) وفورد(Ford) وبينيت (Bennet) من حرارة في الاسلوب أو نزعة عاطفية تذكرنا حتماً بديكنز. وفضلاً عن ذلك فالاهتمام بالكتابات الاوربية لم تؤد الى مجرد تقليد صاغر، اذ قام

جيمس بدراسة فلوبير وتعلم منه ولكنه أدانه بعد أخذ جميع الامور بعين الاعتبار . كما قام ارنولد بينيت بدراسة زولا ، لكنه عزم على تجنب ما اعتبره افتقار زولا الى التعاطف والانسانية . وبطبيعة الحال لم يكن هناك انقطاع عن التقاليد أو الاستمرارية الانجليزية ، فقد اطرى جيمس جورج اليوت كأعظم روائية انجليزية ، كما اعترف بينيت بأنه مدين بالكثير لهر برت سبنسر(Herbert Spencer) ، العالم الاجتماعي من العصر الفكتوري . ومع ان انجازات بينت تعتبر قاصرة اذا قورنت بانجازات جيمس ، فهي أصيلة ، لأنه ـ اكثر مما فعل روائي آخر في مطلع القرن العشرين ـ استطاع ان يظهر الوجه الآخر للمجتمع الادواردي الثري : حياة الحرمان والكآبة لدى الطبقات الدنيا ، التي كان لدخولها المعتركين الاجتماعي والسياسي خلال الخمسين عاماً التالية تأثير خطير حتى على الكتابة نفسها . وأصبح ثابتاً الآن ان العديد من الروائيين الذين كتبوا عن الحياة اليومية للطبقتين الوسطى والدنيا منذ الخمسينات من القرن العشرين وما بعد ، كانوا يلتفتون بأفكارهم الى بينيت ، والى هـ . ج ويلز(H . G . Wells) أيضاً ، الذي هو شديد الشبه بـ بينيت ، في أدبه القصصي الواقعي .

وللمؤثرات الاوروبية بصماتها كذلك على أسلوب كاتبين روائيين آخرين كان لاعمالهما صدى عالمي واثر واسع غير مباشر هما جيمس جويس و د . هـ . لورنس . فجيمس جويس (انظر العنوان اللاحق : تأثير الحرب العالمية الاولى والسنوات السابقة للحرب العالمية الثانية») في كتاباته الاولى ـ وهي الاسكتشات والقصص المنشورة في المجموعة القصصية المسماة (Dubliners) « الدوبلنرز » عام ١٩١٤ ـ أظهر ارتباطه بالحركة الجمالية التي سادت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ، سواء في سوداويته العرضية أو حذلقته الطفيفة او مفهومه عن الشكل واهميته ، بينما تظهر هذه القصص بله رواية (A Portrait of an Artist as a Young Man) « صورة الفنان كشاب » (١٩١٦) الصلة بالمذهب الواقعي الطبيعي الفرنسي . وهناك أثر مبكر أوربي دائم آخر هو تأثير واقعية ابسن . كل هذه التأثيرات ، بالاضافة الى تأثير الرمزية الفرنسية والى البراعة الفنية الشعرية التجريبية التي طورها آزرا باوند(Ezra Pound) ت . س . اليوت(T.S. Eliot) ، كانت من بين خيوط السدى التي نسج منها

جويس روايتيه « اوليس » (Ulysses) (١٩٢٢) و« يقظة فينيغان » (Finnegans Wake) (١٩٣٩) . وكانت أعمال د . هـ . لورنس (D.H. Lawrence) الرئيسية كأعمال جويس ، منتمية الى فترة متأخرة من حياته نوعاً ما ، كما كانت فرديته الشديدة جلية دوماً فيها ، اما اعجابه بالقصص الروسي في أواخر القرن التاسع عشر ، والذي أصبح متداولا بالانجليزية لأول مرة آنئذٍ ، فجلي في الحساسية الانسانية والتنظيم السلس في أعماله .

اولى التطورات في الشعر الحديث

ليس من الواضح تماماً كيف انبثق الشعر « الحديث » في السنوات الاولى من القرن ، وإنما ـ وفي العقود الاولى منه ـ انبثق بالتأكيد بلسان شاعرين من أصل امريكي هما إزرا باوند (Ezra Pound) وت . س . اليوت (T.S.Eliot) اللذين كان شعرهما أكثر من مجرد بديل جذري سريع للواقعية أو للقدرة الفكرية على الابداعية الانهزامية . لقد كان هناك طوال تلك السنين تقاليد محددة للشعر الذي يعالج مواضيع الحياة اليومية ويستخدم اللغة العادية ـ وهذه من خصائص الكثير من الشعر الحديث . وان القصائد التي كتبها هاردي (Hardy) وادوارد توماس (Edward Thomas) ود . هـ لورنس (D.H. Lawrence) في تلك الفترة لم تكن تفتقر الى الحيوية. ان الشعر الذي ظهر في كتب المجموعات الشعرية الجيورجية Georgian على كل حال يبدي تبايناً مفيداً مع ما كان سيصبح الاسلوب الشعري السائد في القرن العشرين. لقد ظهرت هذه المجموعات الى الوجود بسبب وجود احساس بين الشعراء المتذمرين (١٩١٠ ـ ١٩١١) مما انتاب شعرهم من إهمال بالمقارنة مع نتاج الشعراء الراسخين، والذين منهم على سبيل المثال روبرت بردجز (Robert Bridges) وجون ماسفيلد (John Masefield) ولا سيل ابير كرومبي (Lascelles Abercrombie) ولذا قرر روبرت بروك (Rupert Brooke) وادوارد مارش (Edward Marsh) بأن هناك حاجة لجعل الشعر الجديد أقرب الى متناول الناس ، وانتقوا المجموعات مع هارولد مونرو (Harold Munroe) ، رئيس تحرير «مجلة الشعر» (Poetry Review) فضلاً عن جون درنكووتر (John Drinkwater)

وويلفريد ويلسون جبسون(Wilfrid Wilson Gibson) وطمح هؤلاء الى افهام الناس بأن الشعر كان يكتب ، ويمكن شراؤه وقراءته والاستمتاع به . واستخدم بروك ومارش الاسم «جورجي» للايحاء بأن عهداً شعرياً جديداً بدأ مع تبوؤ جورج الخامس(George V) للعرش في عام ١٩١٠ .

ان الشعراء الممثَّلين في المجموعات الشعرية لم يحملوا كلية الدلالات المبشرة بعهد جديد ، مع ان عملهم لا يزال ممتعاً عند القراءة . ويجب ألا نغفل هنا المواهب الحقيقية لروبرت بروك (Rupert Brooke) ، و و . دافيس (W.H. Davies) ووالتر دي لامير(Walter de la Mare) ، وادموند بلندن (Edmund Blunden) ورالف هوجسون (Ralph Hodgson) ولكننا اذا نظرنا الى الشعر ككل وجدنا ان معظم النتاج « الجورجي » مفتقر إلى الحيوية والروح ،متسم بالتكرار ، ونتيجة لذلك أصبحت كلمة « جورجي » تستخدم في غير المفهوم الذي قصده واضعوها : لقد اصبحت تشير الى أدب متأصل في زمنه متطلع إلى الماضي اكثر من تطلعه الى المستقبل . وأشارت حتى اعمال هاردي وادوارد توماس(Edward Thomas) الى المآخذ التي ثبت فيما بعد بأنها لا تقبل الجدل : فكلاهما استلهم الطبيعة والريف ، ولكن هذا كان الى حد ما الهام الحنين والتوق الى الماضي ، لأن الطبيعة لم تعد مصدر الهام عميق بالنسبة لمعظم الشعراء الانجليز الشبان عهد ذاك . ولذا غدت أساليب هؤلاء الشعراء ومواضيعهم سطحية ضحلة على أيدي شعراء أقل موهبة .

لم تكن أعمال د . هـ لورنس مختلفة كلية عن المجموعة الجورجية ، الا انه ـ ومنذ البداية ـ ظهرت أصالته الملفتة للنظر ، واستجابته للتجريبية خارج انجلترا في شعره كما تجلينا في نثره . فأشعاره الاولى مفرغة بالقوالب التقليدية ، لكن منذ حوالي عام ١٩١٥ قادته نظرته العالمية والأصيلة الى نبذ اساليب الشعر الغنائي التقليدية ، في سبيل عفوية خشنة غير مصقولة ، لكنها مرهفة أحياناً ، وهذا ما جعله واحداً من أوائل الشعراء الانجليز الكبار الذين استخدموا الشعر الحر . «والشعر الحر» (Vers Libre) ـ وفق مفهوم تطوره في فرنسا ـ كان يعني استخفافاً

الاولى حيث تتخطى الشخصية الرئيسية فيها أصولها الريفية ، وتكتسب وعيا عصريا حضاريا أو عالميا ، واوضح ما يكون هذا في روايتي «ابناء وعشاق» (Sons And Lovers) (١٩١٣) و «قوس قزح» (The Rainbow) (١٩١٥) .

وعندما ازداد اطلاع لورنس على الحياة العصرية ، اتضح انه ازداد وعياً لاخطارها ، كما طفق يكرس نفسه اكثر فأكثر لمحاولة ايجاد بعض الحلول لها . ويكمن في صلب رواياته الاعتقاد بأن الناس كانوا محرومين من المصادر التقليدية للقوة والتوازن والأصالة والرفعة ، وليس باستطاعتهم استعادتها الا بتوسل الاكتشاف المجدد لمصدر العفوية ، مانحة الحياة ، والتي امتلكوها جميعاً في أعماق انفسهم . كانت معالجة لورنس للجنس تخضع لهذا الفكر وفي المرتبة الثانية منه ، فهو يرى أن الناس يستطيعون في حياتهم الجنسية أن يكونوا على سجيتهم بأصدق صورة ، لان تأثير عصر الآلة يكون محدوداً في هذه المواقف ، وظهر هذا بوضوح تام في بعض قصصه القصيرة ، وخاصة في « دمية القبطان » (The Coptain's Dall) و« الثعلب » (The Fox) . وفي رواية قصيرة هي « سانت مور (St. Mawr) كان لورنس مشدوداً بصورة طبيعية نحو تجارب فنية لا تختلف كثيراً عن تلك التي مر بها باوند واليوت وجويس ، منطلقاً من الاعتقاد بأن أصدق وأقوى مصادر الحيوية يكمن في النفس الانسانية ذاتها . ويكشف عن بعض اتجاهات عصره في رواياته المتأخرة ـ ذات التركيب السلس المنساب الذي يستند الى تتابع الاحداث ـ وخاصة في « نساء عاشقات » (١٩٢٠) (Women in Love) التي تمتاز شخصياتها ـ بالرغم من تفككها الظاهري ـ بواقعيتها المفرطة وبشخصيتها المميزة .

الا ان لورنس ، كما أدرك بنفسه ، كان ينشد القيم الأعمق في الحياة ، رغم انه لم يبرع في ذلك دوماً . ونجم نجاحه عن كثافة جهوده ، الا ان عمله غالباً ما كان يتكشف عن لجاجة ملحة تتصف بالاكراه والفرض لم يكن ليقبلها عندما يكون صادقاً مع نفسه . ومع هذا فيسرُ علينا أن ننسى اخطاءه ، وأن نتذكر بدلا منها حيويته المذهلة ، وذكاءه الحاد في اغلب الاحيان واحساسه الحقيقي الرقيق بامكانات الخير المتوفرة في الحياة ، ووقفته الغاضبة الى جانب الحقيقة وضد الزيف والرياء .

و . ب . ييتس (W.B. Yeats) كان ييتس هو الآخر مجبراً بدوره على اعادة

تقويم الثقافة المحلية التقليدية بسبب التهديد الذي جلبته الحياة العصرية. وهو نفس ما فعله لورنس . كان عمل ييتس الاول نتاجاً لاسطورة سلتية (Celtre) ، ولمعرفته بحياة الفلاحين الايرلنديين ، ولتأثره بالحركة الجمالية التي سادت العقد الأخير من القرن التاسع عشر ، الا انه انجذب بصورة أشد وباستمرار نحو العالم العصري ، وذلك بسبب الدور الذي لعبه في الحركة المسرحية الايرلندية (انظر العنوان اللاحق « الادب الانجلو ـ ايرلندي ») ، وبسبب « المتاعب » التي عمت ايرلندا قبل وبعد عام ١٩٢٠ ، وعموماً بسبب ادراكه أن القيم التي كان شديد الاهتمام بها مهددة « بالوضاعة المستجدة » على كل صعيد .

ازداد انزعاج ييتس العميق والناجم عن احساسه بالعيش في عالم معاد ، بعد عام ١٩٢٠ ، مما جعله يعود ثانية ، انما بقوة منضبطة ، الى الايمان بالقوى الخفية ، والى الاهتمام بالفلسفات الاصطفائية المحدودة الانتشار التي أثارت اهتمامه في شبابه . ومن هذه المادة استطاع ان يطور آراءه المتأخرة التي عبر عنها في « رؤ يا » (A vision) (١٩٢٥) ، مؤكداً فيها على ان الحيوية الانسانية هي وحدها الرد على كل ما هو حيواني في الحياة العصرية ، متطلعاً الى المجتمع الايرلندي المنظم في القرن الثامن عشر ، ذلك المجتمع المبني على أساس نمط للعيش راسخ في الارض ، الا انه بشكل رئيسي ارستقراطي ، متكلف خاضع لاسلوب معين .

كتاب آخرون : تجاوب كتاب آخرون ما بين ١٩٢٠ و١٩٥٠ مع ما شعروا بأنه ذروة الأزمة في الامور الانسانية . فقد أظهر ل . هـ . مايرز (L.H. Myers) وبخاصة في « الجذر والزهرة » (The Root and the Flower) (١٩٣٥) ، نفس اهتمام لورنس بما هو حقيقي ، وما هو زائف في الحياة ، الا انه كان يفتقر لموهبة لورنس في طرح الفلسفة بأسلوب قصصي . وحاول جويس كاري (Joyce Cary) ان يعالج التأثير المدمر للحرب وللحياة العصرية ، مؤكداً على قدرة المشاعر الانسانية البسيطة على التغلب عليها ، وخاصة المشاعر الاجتماعية والأسرية ، وهذا ما نجده في روايتي « فم الحصان » (The Horses Mouth) (١٩٤٤) و« سجين الكياسة » (A Prisoner of Grace) (١٩٥٢) . اما جورج اورويل (George Orwell) فبالرغم من خلفيته التقليدية الناجمة عن دراسته في كلية ايتون وخدمته في البولبس الانجلو ـ هندي في

بورما ، استطاع ان يظهـر قوة وادراكاً حسياً هما من خصـائص كتاباتـه الشبيهـة بالتراجم الذاتية ، عن حياة ضحايا الظلم والاضطهاد ، كما في « بطالة في باريس ولندن » (Down and Out in Paris and London) (١٩٣٣) و« الطريق الى رصيف ويجان البحـري » (The Road to Wigan Pier) (١٩٣٧) ، وهـي اعمال اتسمـت بأسلوبها المباشر البسيط ، والتحـرر من مختلف الحذلقـات الادبية ، ومـن الالتـزام بالشكليات . ورفض اورويل الشعور السائد لدى الطبقة الارستقـراطية بان على اكتاف « الرجل الانكليزي السيّد » يقع واجب بناء الامبراطورية ، ممهـداً بذلك الطريق للكثير من الاهتمامات في الكتابة الانجليزية التي جاءت بعده . اما الروايات التي كتبها بعد الحرب وهي « حديقـة الحيوان » (Animal Farm) (١٩٤٥) وألف وتسـعماية واربـع وثمانـون (Nineteen Eighty — Four) (١٩٤٩) والتـي عكسـت بشكل خاص خيبة الامـل من روسيا الستـالينية كتجسيد للاشتـراكية فترسـخ في الذاكرة لما فيها من تشاؤ م عميق شامل يتعلق بمستقبل الجنس البشري كافة . وكان هناك كاتـب بارز آخـر من كتـاب القصص والمقـالات ذات الاهتمامـات السياسية الواضحة هو آرثر كويستلر (Arthur Koestler) المجري الأصل ، الذي هاجـر الى انجلترا عام ١٩٤٠ . والذي أظهر تشابهاً مع التقاليد القارية (الاوروبية) ، اكثر مما أظهرته معظم الكتابات الانجليزية في تلك الفترة ، كما نجد في رواية « الظلام في الظهـيرة » (Darkness at Noon) (١٩٤٠) ، وهـي رواية قوية عن « التطهـير الستاليني ، وكما نرى في سيرته الذاتية «طفاوة الارض »(Scum of the Earth) (١٩٤١) وفي بعض مقالاته ، ومنها على سبيل المثـال « تأمـلات حول الشفـق » (Reflections On Hanging) (١٩٥٦) و «عملية الخلـق»(The Act of Creation) (١٩٦٤) .

اتبع شعراء الثلاثينات خطى باوند واليوت في انتقادهم وفي اسلوبهم الذي اعتمد لغة التخاطب الموجزة ، لكنهم على الاغلب لم يتابعوا الجانب الرمـزي في اعمالهم وكان هذا الافتقار الجزئي للاستمرارية الادبية دلالة على الاوضاع الاجتماعية والسياسية الجديدة التي انعكست في كتابات الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية . ومنذ اصدار المختارات الشعرية « التواقيع الجديدة » (New Signatures) (١٩٣٢)

شرع - في السنــوات التــالية - و . هـ . أودين (W.H.Auden) وسنيفــن سبنــدر (Stephen Sepndér) ولـــويس ماك نيس (Louis MacNeice) وس . داي لويس (C. Day Lewis) يقرضـــون الشعــر ذا المضامــين السياسية اليســارية الواضحــة . وكان هذا انعكاســاً للحــرب الاهلية الاسبانية ، وللنظــرة المثــالية للاتحــاد السوفياتــي قبــل التطهــير وللجبهــة الشعبية السياسية في فرنسـا . ومـع ان اشعارهــم اكثــر اطنابــاً من اشعــارا ت . س اليوت بله انهم كانوا اكثر منه تقليدية في الاعمال التي كتبها حتى هذه الفترة ، فقد تكشفـت اشعارهـم عن تأثـر باسلـوب جـيرارد مانلي هوبكنـز (Gerard Manley Hopkins) في اشعاره التي نظمـت بـين ١٨٨٤ و١٨٨٩ ونشرت عام (١٩١٨) كما أظهرت تأثراً ببساطة الاسلوب والغنائية الشعرية في اشعار توماس هاردي (Thomas Hardy) . لكن هؤلاء الشعراء لم يأخذوا بغموض هوبكنز وتركيزه وتجربته اللغوية الجريئة ، ولذا اتضح تأثيره بصـورة اسـاسية في السلاسـة الايقـاعية الناجمـة عن استخدام قوالب اوزان غير منتظمة تعـرف باسـم « الايقـاع النـابضي » (Sprung Rhytm) واستخدم شعراء الثلاثينات لغة بسيطة بهدف الوصول الى جمهور اوسع ، ولم يحاولوا ان يكونوا مجرد تمرد متكلف ضد المعتقدات الشعرية التقليدية ، ولـذا تخلى الكثير من شعرهم عن عمق الرؤيا ، وعن العناية بالتفاصيل اللغوية في سبيل التزام صحفي او نظري بالسياسة . وبعد الحرب العالمية الثـانية وجـد ماك نيس (Mac Neice) اخيراً وسيلته في المسرحية الاذاعية اما سبندر (Spender) ، وهـو في بعض نواحيه شاعر ذاتي اكثر من الآخرين ، فقد التفت بانظاره بصورة متزايدة عن الاحوال الخارجية الموضوعية الى التجربة الذاتية غير الموضوعية ، كما اشتهر بعـد عام ١٩٣٩ بنقده المتبصر اكثر من شهرتـه كشاعـر ، وكذلك باشتـراكه في تحـرير المجلات النقدية المؤثرة ومنها « الافق » (Horizon) و« صدام » (Encounter) أمـا داي لويس - وهو أقل شعراء الثلاثينات مغامرة فارتد في اعماله المتأخرة الى اسلوب هادىء تأملي استطرادي اقرب الى « الجورجي » منه الى المعاصر ، بينما تابع اودين (Auden) تطوره كشاعر هام (انظر العنوان اللاحق « الشعـر بعـد عام ١٩٤٥ ») وذلك بعد ان اصبح من مواطنـي الـولايات المتحـدة الامـريكية ، وهـو ما فعلـه كريستوفر ايشروود (Christopher Isherwood) (انظر العنوان اللاحق في « المسرحية في النصف الاول من القرن العشرين ») .

المشهد المتغير بعد عام ١٩٣٠ : اذا تحدثنا بشكل عام الفينا ان الحركة الطليعة التي مثلها جويس وباوند واليوت (في اعماله الاولى) وفرجينيا وولف ود . هـ لورنس كانت سائدة لأمد قصير . ولم يقدم ل . هـ مايرز (L.H.Myers) واورويل (Orweil) تجديداً اصيلا في التكنيك ، وغالباً ما كان كاري (Cary) كاتباً روائياً تقليدياً يكتب بأسلوب المؤرخين ، ويدين بالكثير لديكنز . وبدأ الادب القصصي كما بدأ الشعر بعد عام ١٩٣٠ بالابتعاد الواضح عن الماضي القريب ، وباستعادة بعض الاستمرارية مع القرن التاسع عشر والاتجاهات الاسبق في الكتابة الانجليزية لأن الشعراء السياسيين في الثلاثينات كانوا اكثر اهتماما بالمحتوى ، وبجمهور القراء الواسع منهم بالصيغة ، وانتهت فترة التأثير الاوربي القوي واصطبغت الكتابة الجديدة - تقريباً دون ادراك لذلك - بشيء أكثر شعبية في خصائصه ، وصارت تقرأ ، وكأنها كتبت لجمهور اكبر ، كان اكثر تعصبا واضيق في أفق التفكير .

وظهر تحول ت . س اليوت نحو الكنيسة الانجليزية عام ١٩٢٧ . وبدت دراسته العميقة لدانتي خلال تلك الفترة ، وكأنها نقطة تحول في نثره وشعره على حد سواء ، فالتشديد على الادب كفن ، وعلى حاجة الشاعر الى فصم علاقته بالماضي (المعبر عنها في مقالة « التقاليد والموهبة الفردية » (Tradition and the Individual Talent) (١٩١٧) وفي « الغابة المقدسة » (The Sacred Wood) (١٩٢٠) استبدل بالاهتمام بالعلاقة المتبادلة ما بين الادب والمجتمع والدين والثقافة ، كما نجد في « فكرة مجتمع مسيحي » (The Idea of a Christian Society) (١٩٣٩) و« ملاحظات حول تعريف الثقافة »(Notes Towands the Definition of Culture) (١٩٤٨) . ونجد في اشعار اليوت من « اربعاء الرماد »(Ash Wednesday) (١٩٣٠) الى « الرباعيات الاربع » (Four Quartets) (١٩٤٣) ، ان اعادة تقويمه لازمة الحضارة المعاصرة ، بلغة تجربته الدينية الخاصة ، قادته الى شمول في النظرة الفلسفية والى الحنين المستجد للكتابة الانجليزية في القرنين السابع عشر والثامن عشر . الا ان كثيراً من الناس الذين سلموا بعظمة اليوت المبكرة ، والذين لم يقبلوا آرائه الدينية والكنسية اللاحقة ، وجدوا في اشعاره المتأخرة تجربة روحية جوهرية لم تكن موجودة في اعماله القديمة الاكثر تجريبية .

كان باوند واليوت (في اعمإله الاولى) جزءاً من نخبة هي قلة تكتب كرد فعل على مؤسسة ادبية عقيمة ، وكانت هذه الأهداف نفسها تلقى تأييد المجلات النقدية ، ومنها مجلة « العصر الجديد » (The New Age) (١٩٠٨ - ١٩٢١) التي نشرت الكثير من نقد باوند في مراحله الاولى وتضمنت الحركة الادبية في الثلاثين سنة الاولى من القرن مجموعة واسعة من المبادىء الجديدة للكتابة حددها عدد من النقاد الفلسفيين ، ومن أبرزهم ت . ي . هولم (T.E. Hulme) ، كما اشتملت على تقويم جديد للأدب الانجليزي مبني على هذه المبادىء .

ومع مرور الزمن وبعد ان اضحت وجهات نظر الاقلية هذه نفس وجهات نظر الاكثرية اخذت تميل نحو التغير الناجم الى حد ما عن انتشار الثقافة العالية ، وبالتالي نشوء جمهور غفير من القراء من نوعية جديدة . وتسبب بهذا التبدل التربوي التغيرات الاجتماعية التي من أبرزها تقدم الطبقات المتوسطة الدنيا والطبقات العاملة الى مراقع ارفع شأناً وأوسع تأثيراً في حياة البلاد اخذ يكتب الادب ويقرأه اناس يملكون نظرة جديدة واهتمامات جديدة ، أكثر جدية واستقامة من ذي قبل . وغدت ردة الفعل التي قادها باوند واليوت ضد « البرج العاجي » عند الجماليين امراً مسلماً به كما اصبحت وجهة النظر القائلة بأن الادب يجب ان يكون ذكياً و« سلمياً في منطقة » مقبولة بدورها . وكذلك اصبح المفهوم القائل بان اهمية العمل الادبي تتناسب مع ما يلقيه من ضوء على القيم الاخلاقية ، وعلى الكيفية التي يجب ان يعيشها الناس . وتقدمت هذه التغيرات بفضل كتابات ف . ر . ليفز (F.R. Leavis) وهو ناقد مرهف متحمس لا يقبل بالحلول الوسط ، وانتشر تأثير نقده من الثلاثينات وما بعد من خلال تدريسه في جامعة كامبردج ، وعبر مؤلفيه « اتجاهات جديدة في الشعر الانجليزي » (New Bearings in English Poetry) (١٩٣٢) و« التقاليد العظيمة » (The Great Tradition) (١٩٤٨) وكتاباته في مجلة « تفحص » (Scrutiny) كما بدأت في العشرينات حركة نقدية متميزة نوعاً ما توضحت في مؤلفي أي . آ . ريتشاردز (I.A. Richards) « مبادىء النقد الادبي » (The Principles of Literary Criticism) (١٩٢٤) و« النقد العملي » (Pratical Criticism) (١٩٢٩) وتبنت هذه الحركة وجهة النظر القائلة بان الادب ودراسته انضباطان اجتماعيان ، قابلان للتحليل الدقيق شبه العملي .

وبما ان التغيرات وقعت فعلا ، لم يكن للحرب العالمية الثانية من تأثير على الكتابة مشابه لذاك الذي كان للحرب العالمية الاولى. وأحرز ثلاثة فقط من شعراء الحرب (ماتوا كلهم فيها) تفوقاً ثانوياً وهم الون لويس (Alun Lewis) في بضعة قصائد كشفت عن دلالات تبشر بنبوغ مرتقب لم يعش ليتمكن من تطويره ، وسيدني كيز (Sidney Keyes) ، الذي اعطى « ديوان قصائده » (Collected Poems) (١٩٤٥) انطباعاً اعظم مما تسوغه لها مآثره ، وكيث دوجلاس (Keith Douglas) ، وهو الوحيد الذي ابدى استجابة شعرية اصيلة على واقعة الحرب ، كما اظهر عظمة شعرية كامنة .

لم يكن لأي من هؤلاء الشعراء اكثر من تأثير عابر ، وحدث بالفعل التحول الادبي الشامل كانعكاس للتحول الاجتماعي . وكان الشعراء السياسيون في الثلاثينات اقرب الى الوضوح والبساطة بالمقارنة مع باوندواليوت. اما وليام امبسون (Willian Empson) وجورج باركر (George Barker) ودايلان توماس (Dylan Thomas) فأهم من نظم شعراً صعباً نوعاً ما في هذا العقد ومن بين هؤلاء الثلاثة كان باركر وتوماس هما الأكثر رؤى روحياً ، والاقل تأثراً بالاتجاه السائد في الشعر الانجليزي في الثلاثينات .

المسرحية في النصف الاول من القرن العشرين

أظهرت التطورات في المسرحية الانجليزية في السنوات الاولى من القرن العشرين تفاعلا معقداً للقوى المحلية والتأثير الاوربي ولاقت مسرحيات النقد الاجتماعي لهنريك ابسن (Henrik Ibsen) رواجاً كاسحاً على المسرح الانجليزي في العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، وكان تأثيرها جلياً على المسرحيات الاولى لجورج برنارد شو. وبمثابرة شو على الكتابة أخذت مادته تبتعد بشكل متزايد عن مادة ابسن ، لان المضمون السياسي الواضح المعالم المطروح بطريقة مرحة ، والمواضيع ذات العلاقة بالاحداث الجارية التي في مسرحياته الاولى ، ومنها « الانسان والانسان الامثل » (Man and Superman) عرضت لاول مرة عام ١٩٠٥ و« ميجور باربارا » (Major Barbara) (١٩٠٥) تحولا الى اهتمامات سرمدية تأملية في رواياته

المتأخـرة ، كما في « العـودة الى ميتـوسيلا » (Back to Methuselah) (١٩٢٢) و« القديسة حنة » (St. Joan) (١٩٢٣) و« جنيف » (Geneva) (١٩٣٨) كما ظهر تأثـير ابسـن في مسرحية أخـرى هي « المبعـدون » (Exiles) (١٩١٨) لجيمس جويس . وأظهر جون جالزورتي انه يمكن للهدف التعليمي والموضوع الجاد ـ وهو عنده موضوع العدالـة الاجتماعية ـ ان يعـطيا مسرحـاً جيداً ، وهـذا ما نجـده في « الصنـدوق الفضي » (The Silver Box) (١٩٠٦) و« كفـاح (Strife) (١٩٠٩) و« عدالـة » (Justice) (١٩١٠) . وعالـج هارلي جرانفيل ـ باركر (Harley Granville-Barker) موضوع الصراع بين المسؤ ولية الاخلاقية العامة ، والمسؤ ولية الاخلاقية الشخصية بإحساس ومهارة فكرية ، وذلك في بعض اعمإله البـارزة ، وبخاصـة في « ارث فويسي » (The Voysey Inheritance) (١٩٠٥) كما كتبـت « مدرسة مانشستر » للكتاب المسرحيين مسرحيات كانت في افضل الاحوال واقعية ومسرحاً جيداً على حد سواء ، منها على سبيل المثال مسرحية « استيقاظ هنـدل » (Hindle Wakes) (١٩١٢) لستانلي هوتون . (Stanley Houghton) الا ان التطـور الاهم في هذه الفترة تجلي في المسرحية الشعرية ، وجاءت المساهمة الكبرى في هذا المجال من ايرلندا (انظر العنوان اللاحق « الادب الانجلو ـ ايرلندي »)

استمر «ت. س إليوت» في العمل على احياءالمسرحية الشعريةفي الثلاثينات اذ كتب « جريمة في الكاتدرائية » (Murder in the Cathedral) (١٩٣٥) و« اجتماع شمل الاسرة » (The Family Reunion) (١٩٣٩) وقفّى على اثر مبادرته هذه كتاب آخـرون منهـم اودين (Auden) وايشروود(Isherwood) ، الذي شارك في تأليف مسرحيات شعرية سياسية ابرزها « الكلب تحت الجلد » (The Dog Beneath the Skin) (١٩٣٥) و« صعـود ف٦ » (The Ascent of F 6) (١٩٣٦) والهـم اليوت مجموعة من الشعراء والكتاب المسرحيين الدينيين منهم : رونالد دانـكن (Ronald Duncan) مؤلف « هـذا طريق الضريح » (This Way is the Tomb) (١٩٤٥) ، ونورمان نيكلسون (Norman Nicholson) مؤلف « عجوز الجبال » (The Old Man of the Mountains) (١٩٤٦ وكريستوفراي (Christopher Fry) ، الذي تأثر بتشارلز ويليامز (Charles Williams) ، وكان مدافعاً عن المسيحية وذا طاقـة غـير عادية في عرض الافكار اللاهوتية بشكل رمزي في اطار الحياة اليومية ، وهذا ما نجـده في

بالمقتضيات الصارمة للأوزان الشعرية الفرنسية التي كانت تحدد بعدد المقاطع اللفظية . والمهم وفق نظريته هو الايقاع الموسيقي لاعدد المقاطع اللفظية ، وأصبحت بالتالي الوحدة العروضية ممثلة بالعبارة ، وليس بالتفعيلة أو البيت الشعري . واستجاب لورنس لهذا التأثير القاري (الاوروبي) لكن على طريقته الخاصة ، لان الشعر الحر كان بالنسبة له وسيلة لتجسيد الفورية الأساسية غير المتكلفة للتجربة .

واشتملت الحركة المسماة بـ «التصويرية»(Imagism) على ما هو أكثر من النظم ، ومع هذا فان واحداً من مبادىء هذه الحركة كان «ان النظم يتم وفق سياق العبارة الموسيقية وليس وفق سياق الايقاع» ،وكان باوند واليوت من أهم الكتاب المرتبطين بهذه الحركة . أما الذي وفر الخلفية التجريدية للحركة ، فهو الفيلسوف والعالم الجمالي والشاعر ت . إي . هولم(T . E . Hulme) الذي شدد في مقالاته على الاستعمال الدقيق للكلمات ، وعلى التأثير النفسي لتتابع الصور المادية . ومن الكتاب المرتبطين بالحركة أيضاً الشاعر ف . س فلنت ،(F . S . Flint) ، والشاعر والروائي ريتشارد الدينجتون (Richard Aldington) الذي ظهرت أشعاره في المجموعات الشعرية «التصويرية الأربعة» والذي كان احد اعضاء هيئة تحرير «الأناني»(The Egoist) ـ وهي الناطقة غير الرسمية للحركة ـ وزوجته الشاعرة هيلدا دولتيل (Hilda Doolittle) . وقد نشر في مجلة «الشعر»(Poetry) في شيكاغو عام ١٩١٣ أول بيان عن خصائص الحركة التصويرية ، وكان مبنياً على أفكار الايجاز ، ونبذ المغالاة البيانية وصدق الشعور . وكانت الحركة نفسها قصيرة الأجل ، مع أن تأثيراتها جديرة بالاعتبار اذ أظهرت سمة أخرى لرد فعل متنوع ذاتي ضد السطحية والاطناب البياني (حوالي عام ١٩١٠) .

لقد ميز ويليام بتلر ييتس (William Butler Yeats) (قبل عام ١٩٠٠) شيئاً كهذا في شعر القرن التاسع عشر ، وأعلن ان الشعر الحقيقي يمكن ان يكتب اما للعلماء ، أو للفلاحين ، وليس لأحد سواهم . وبقوله هذا اظهر تجاوباً مع حياة الفلاحين الفطرية في بلاده ايرلندا من ناحية ، ومع فرنسا ، كمصدر للمثل الأدبية ، من ناحية أخرى . وتحول ييتس (Yates) عن الشعر الفكتوري

الانجليزي نحو الاعمال المتصلبة للرمزيين الفرنسيين لكنه قطع صلته حلال العقد الأول من القرن العشرين ، سواء في شعره أو في المسرحيات التي كتبها لمسرح كنيسة دبلن ، (Dublin Abbey Theatre) بالطرائق الادبية المميزة ، كتلك التي كان يدين بها لمجموعة الشعراء «قبل الرافائيليين»(Pre — Raphaelites) . وبكل الاحوال لم يكن ليلجأ الى «الحياة العادية» أو «الكلام العادي» عند الطبقات المتوسطة ، وانما لجأ الى أسلوب وجده بين الفلاحين أو الملاكين الايرلنديين المتنفذين والى مثل أعلى صارم للمسرحية الشعرية البعيدة عن الحياة اليومية .

ومنذ حوالي عام ١٩١٠ وما بعد ، شكل باوند (Pound) واليوت (Eliot) حركة الأقلية الرفيعة الثقافة ، التي نظرت الى الرمزيين ، والى الشاعر الفرنسي جول لافورغ (Jules Laforgue) كمثل يحتذى . وعلينا ان ننظر الى شعرهما كرد فعل مدروس على أعمال أكثر تقليدية ومقبولة لدى جمهور واسع من المستمعين المتوسطي الثقافة . زد على ذلك انهما ابتعدا بشكل ملفت للنظر عن الطبيعة وعن الريف ليعرضا مواقف واهتمامات نخبة المفكرين الرفيعة في العاصمة .

تأثير الحرب العالمية الاولى والسنوات السابقة للحرب العالمية الثانية

كان لا بد من ملاحظة شيء في الادب مختلف نوعياً بصورة رئيسية عما جرى قبله ، حتى في فترة مبكرة كتلك التي كتب فيها اليوت «الارض القفر» (Waste Land) (عام ١٩٢٢) . ان ما حاولته هذه القصيدة يقع تماماً خارج اهتمامات واتجاهات الرمزيين ، فقد حاولت ان تصور ورطة حضارة بأكملها ، أو بالاصح انهيارها . ويمكن ملاحظة تغير الاتجاه الرئيسي هذا في الاختلاف الحاد ما بين شعراء الحرب الاوائل أمثال جوليان جرنيفيل (Julian Grenfell) وروبرت بروك (Rupert Brooke) ، وما بين الشعراء المتأخرين امثال سيجفريد ساسون ، (Siegfried Sassoon) وويلفريد أوين (Wilfred Owen) وإيزاك روزنبرج (Isaac Rosenberg)

(Rosenberg . لقد ورث شعراء الحرب العالمية الاولى الاوائل موقفهم من الادب عن الحروب في الماضي وساد أعمال الشعراء المتأخرين منهم شعور مأساوي بالآلام التي سببتها الحرب ، أو انتقاد غاضب موجه ضد الذين أقروا الحرب أو أطالوا أمدها . ويشاطر باوند واليوت فيما نظما من أشعار بعد عام ١٩٢٠ القلق من بلوغ الجنس البشري زمن الأزمة ، معتبرين أن دعوة الشاعر الملحة هي في مجابهتها . وبذلك ارتفع تعبير الشاعر من الانتقاد الاجتماعي الى شيء يقترب من النبوءة . وتحرك ييتس ـ الذي كان على ارتباط شخصي طويل بباوند في تلك الفترة ـ في الايجاهد نفسه ، كما يتضح في قصائده وبخاصة في «القدوم الثاني» (The Second Coming) .

كان للحرب العالمية الاولى تأثيرها الحاسم على الادب القصصي بنفس المقدار على الشعر ، علماً بأن هذا التأثير ظهر على أنماط مختلفة بعض الشيء . فقد شهد مطلع القرن بداية التحرر السياسي الذي أحرز انتصاراً عظيماً في انتخابات عام ١٩٠٦ ، والذي كان مسؤ ولاً في السنوات التالية عن الرفاه الاجتماعي والتقدم المادي في بريطانيا ، راسماً بذلك نموذجاً للمستقبل . وانعكس هذا التحرر في الحياة الفكرية على البيوتات الكبيرة للأسر الارستقراطية الرئيسية ، كما كان على صلة قربى بالمجموعات الأكثر راديكالية امثال اعضاء الجمعية الفابية (Fabian Society) وعلى العموم اطلق اسم بلومسبري «على الكتاب والمفكرين الذين ألفوا هذه الحلقة وهم بياتريس» (Beatrice) وسيدني ويب (Sidney Webb) وجورج برنارد شو (George Bernard Shaw) وفرجينا وولف (Virginia Wolf) واي . م . فورستر (E . M . Forster) . وبلومسبري (Bloomsbury) هو اسم المنطقة الجامعية في لندن التي عاش وعمل العديد منهم فيها . وتشير كلمة «تحرر» في مجال الثقافة خلال تلك السنوات الى حركة كاملة للتحرر والانسانية والاهتمام بالقيم الرفيعة والسامية للحياة .

وانعكس هذا التحرر الفكري في روايات ا . م . فورستر (E . M . Forster) وفرجينا وولف (Virginia Woolf) وقيمها هي بحق قيم المفكر المتحرر نفسها . ورغم ذلك ترك عملهما الانطباع بان هناك ضعفاً في موقفهما يتعذر الدفاع عنه في عالم ما بعد الحرب ، ويتضح هذا الانطباع حتى في رواية «حيث

تخشى الملائكة ان تطأ» (Where Angels Fear To Tread) (١٩٠٥) . وهي من الروايات التي كتبها فورستر قبل الحرب العالمية الاولى. ونجد الشيء نفسه في اولى روايات فرجينيا وولف بعد الحرب ، وهي غرفة جاكوب (Jacob's Room) (١٩٢٢) ، كذلك نجد عند فورستر اهتماماً بالحرية وبالشخصية الفردية وتطور الشخصية ، يمازج كل ذلك الخوف من افتقار هذه الخصائص الى القوة التي تمكنها من البقاء في العالم المعاصر المضطرب . ويتبين بعض القراء الافتقار الى الحيوية والى الايمان الراسخ حتى في أفضل أعمال هذين المؤلفين .

ان النظر الى فرجينا وولف على أنها نموذج للتحرر في المقام الاول أمر نظري بحت ، فرواية «مسز دالاوي» (Mrs . Dalloway) (١٩٢٥) تبين الشعور بطغيان المجتمع على الفرد ، أما رواية «نحو المنارة» (To the Lightouse) (١٩٢٧) فتظهر ما عند المفكرين من توتر وفقدان للثقة بالنفس بينما تلمح رواية «بين الفصول» (Between The Acts) (١٩٤١) الى كيفية تأثر حياة الأمة بالبيئة والتاريخ . الا ان ما يعطي هذه الكتب الميزة والقوة هو الشعور الانساني والرهافة النادرة والتجاوب مع عالم الشعور الحدسي والمشاعر العفوية .

وأشارت روايات الدوس هكسلي (Aldous Huxley) الى مرحلة جديدة من مراحل قلق المفكر المتحرر لدى مجابهته للعالم المعاصر ، ويبدو أنه كان يشك بحقيقة الثقافة التحررية نفسها ، وليس بقدرتها على البقاء فحسب ، ولذا بدت صورة وكأنها من صنع انسان فقد ايمانه بما كان يصور ، انسان خائف من الدمار الذي يهدد العالم الذي كان يصوره على أيدي دعاة العنف والأشخاص المفتقرين للتفكير السليم ، وهذا ما يتضح في روايته الاولى «أصفر الكروم» (Crome Yellow) (١٩٢١) . لم تؤكد روعته وعرضه للمعلومات بشكل فكه وساخر سوى الفراغ الذي وجده في قلب الحضارة التي كان لا يزال ينتمي اليها. وتبدو رواياته لدى مقارنتها بروايات فورستر وفرجينيا وولف ، مفتقرة ، الى الاحساس بالقيم الانسانية ، والى الاستجابة للحياة استجابة رقيقة ومتعاطفة ، والى الشعر الحسي بالنسبة (لوولف) ، وهي أمور جعلت أعمالها ايجابية في طبيعتها الاساسية .

والانتقاد الحاد في روايات هكسلي الأخيرة ، والذي يبدو أحياناً هستيرياً تقريباً (وبخاصة في رواية «أعمى في غزة» (Eyeless in Gaza) (١٩٣٦) يجد نظيره في الموقف الساخر الذي وقفه ايفلين وف(Evelyn Waugh) من الثقافة التحررية ، ويتضح هذا في رواياته الانتقادية الثلاث «الانحطاط والسقوط»(Decline And Fall) (١٩٢٨) ، و«حفنة من تراب»(A Handful Of Dust) (١٩٣٤) و«زيارة برايد زهيد ثانية»(Brideshead Revisited) (١٩٥٤) . وضمن هذا المحتوى في الموقف المتطور نستطيع ان نفهم بشكل سليم حقيقة المشاعر التي نلقاها في روايات جراهام جرين (Graham Greene) ، وهي ان حياة الانسان تكون كئيبة قاسية لا جدوى منها عندما تفتقر الى الاحساس الديني عامة ، وكذلك الاحساس بالخطيئة والحاجة الى العناية الالهية خاصة ، وهذا ما نجده في رواياته الثلاث «صخرة برايتون» (Brighton Rock) (١٩٣٨) و«صلب المسألة»(The Heart of The Matter) و«نهاية المطاف» (The End Of The Affair) (١٩٥١) .

ونذكر في أدب هذا العصر كاتباً مختلفاً تماماً هو ت . إي . لورنس (T . E . Lawrence) المعروف باسم «لورنس العرب» والذي اشتهر بكتابه «اعمدة الحكمة السبعة»(Seven Pillars Of Wisdom) (١٩٢٦) ، وهو كتاب ذو أسلوب جاف ، ولكنه رصين ، ويعتبر كترجمة ذاتية موثوقة تتحدث عن الصراع العربي في سبيل الاستقلال عن الاتراك ، والذي لعب فيه الكاتب دوراً رئيسياً .

كانت بعض روايات ويندهام لويس(Wyndham Lewis) الاولى عبارة عن ردود فعل على التغير الاجتماعي ، اتبع فيها الكاتب ـ الى حد ما ـ أسلوب هكسلي كما في رواية «قرود الاله»(The Apes Of God) (١٩٣٠) بما فيها من احساس يشعر بالغثيان للتفاهة الكامنة في الكثير من الحياة الفكرية ، ولكن أعمال لويس سجلت احساساً عميقاً وادراكاً تأملياً للحقائق السائدة في مجتمع عصر الالة الحديث أكثر مما سجلته أعمال هكسلي ، ويتضح هذا في رواية تار(Tarr) (١٩١٨) ، ويتجلى اكثر تطوراً في رواياته الثلاث «عيد الابرياء القدسين» — Childermas Self)[1]

(١) يحتفل بعيد «الابرياء المقدسين» ـ الذي يحيي ذكرى ذبح هيردوت للاطفال ـ في الثامن والعشرين من شهر كانون الأول .

(Condemned (١٩٢٨) ، و«العصر الانسـاني» (The Human Age) (١٩٥٥ - ١٩٥٦) و«المدان ذاتياً» (١٩٥٤) . لقد آنس لويس في الآلة كما في المدينة خطراً على الذات الانسانية ، لان هناك شيئاً في الانسان نفسه يجعله يستجيب لسيطرة الآلة . ان تبصر لويس في أسس الحياة الحديثة قائم على أساس من العقلانية ورقة الاحساس في آن واحد . وان أعماله لتشكل انجازاً ايجابياً بارزاً .

جيمس جويس (James Joyce) : كانـت اولى انتماءات جويس الى دبلن (Dublin) والى التسعينات من القرن التاسع عشر ، واننا لنجد خلال أعماله كلها ضرباً من الاعتقاد بأن الفن كان ويجب ان يظل ابداً عالماً مستقلا قائماً بذاته . قد يكون جويس مديناً بالواقعية الواضحـة في أعمالـه المتأخـرة لابسـن (Ibsen) ، أو للروايات الفرنسية الواقعية كروايات زولا (Zola) ، الا ان أسلوبه الفـريد يبـدو وكأنـه ناشيء في الدرجـة الاولى عن صلاتـه بباونــد (Pound) واليوت (Eliot) ، والكتاب الفرنسيين الذين أثروا فيهما . بلور جويس في أعماله النثرية المتأخرة الردة عن الكتابة لذوي الثقافة المتوسطة ، الى اسلوب فني يرفض التدني الى مستـوى القارىء العادي ، أسلوب تتساوق فيه الافكار متلاحقة واحدة بعد أخرى بشكل يتضح بجلاء انه غير متعمد ، لكنه منظم بشكل دقيق ، وهذا ما نجده في «اوليس» (Ulysses) (١٩٢٢) ويقظة فينيجان (Finnegans Wake) (١٩٣٩) . وقد أدى هذا الى عرض ما بدا كأنه التفكير غير المنظم لشخص يحاول ان ينقل أفكاره جزئياً فقط الى بؤرة الوعي . وقد خلق جويس بتطويره هذا الأسلوب مادة كثيفة من تداعي المعاني مفادها تصوير العقل اثناء انهماكه في العمل . ومع هذا فـ«اوليس» لم تكن عملا ذا أسلوب بارع فحسب ، لان تجربة جويس المستمرة مع اللغة خلقت انطباعاً كاملاً عن الحياة اليومية في مدينـة كبـيرة كدبلن ، وذاك أمـر لا يضارعــه الا القليل في الأدب ، هذا إن وجد ، وهو رائع كذلك لما فيه من ظرف وانسانية متداخلين .

د . هـ لورنس (D . H . Lawrence) : جاء د . هـ . لورنس من الجـزء الشمالي الـداخلي لانجلتـرا ، حيث كانـت الحياة الـريفية تفسـح بسرعـة مكانـاً للتصنيع ، وكان متأثراً بتوماس هاردي . الذي شاركه شيئاً من تجربة رؤية زوال تتخطى النمط القديم من الحياة . وقد ظهر تطوره الذاتي أكثر من مرة في رواياته

« عرين الاسد » (١٩٣١) (The Place Of The Lion) . وطور فراي اسلوباً خاصاً نابضاً بالحياة ، وان يك متكلفاً بعض الشيء ، كما يتضح في افضل مسرحياته وأهمها « السيدة ليست للحرق » (The Lady's Not for Burning) (١٩٤٨) .

اتجاهات الكتابة بعد الحرب العالمية الثانية

الشعر بعد عام ١٩٤٥ :

مثل امبسون (Empson) وتوماس (Thomas) تراجعا عن خط باوند ـ اليوت المبكر اكثر مما مثلا استمراراً له . وتأثر الشعراء المتأخرون بنقد امبسون المبين في مؤلفيه «سبعة نماذج للغموض» (Seven Types Of Ambiguity) (١٩٣٠) «وتركيب الكلمات المركبة» (The Structure Of Comlex Words) (١٩٥١) وتأثروا كذلك بشعره ، الا انهم لم يجاروه بشعوره الحاد الضيق الافق أو بابداعه العقلي ، بل اكتفوا بتبني سخريته الموجزة ولهجته اللامبالية . والملاحظ ان الكثيرين ممن استفادوا من امبسون ، كجون وين (John Wain) ودونالد دافي (Donald Davie) و . د . ج انرايت (D.J.Enright) اقتربوا بشكل متزايد من الشاعر والروائي والناقد روبرت جريفز (Robert Graves) وحافظ جريفز في الشعر خاصة على الاستمرارية الادبية ، مع التقاليد السابقة للكتابة الانجليزية . اما الاستخدام الخلاق للاساطير والتاريخ في رواياته فناجم عن اهتمامات خاصة ناشئة عن سعة معرفة ، كما أوضح بايجاز في مؤلفه «الآلهة البيضاء» (The White Goddess) (١٩٤٨) وأما في مجال النقد فكان رائداً للتحليل الدقيق . الا انه ـ بكل الاحوال ـ انسحب من المعركة الى حد ما ، كما فعل و . هـ . اودين .

كانت اشعار اودين المتأخرة ـ نوعاً ما ـ دينية الايحاء كما هي الحال في اشعار ت . س . اليوت المتأخرة ، وأظهرت اهتماماً فردياً رفيعاً بالمعرفة التاريخية ، وبالبراعة اللغوية كما نتبين في «حول البيت» (About The House) (١٩٦٥) و«مدينة

بلا اسوار» (City Without Walls) (١٩٦٩) . وحافظت اشعاره المتأخرة على الاستمرارية الادبية مع أشعاره المبكرة من حيث خاصيتها الغنائية واستخدامها مفردات وتراكيب تذكرنا بتوماس هاردي أكثر مما تذكرنا بباوند واليوت . وأعلن فيليب لاركن (Philip Larkin) عن اعتقاده بان هاردي كان شاعر القرن العشرين الكبير الاصيل . وأظهرت أعماله تأثير هاردي وادوارد توماس (Edward Thomas) ، كذلك خاصية «انجليزية» متحفظة بعض الشيء غنائية في اغلبها كما نجد في «الاقل انخداعاً» (The Less Deceived) (١٩٥٥) و«اعراس العنصرة» (The Whitsun Weddings) (١٩٦٤) ومثل روى فوللر (Roy Fuller) الروعة السلسة المشذبة لهذه النزعة في أفضل حالاتها ، وبخاصة في اشعاره المتأخرة الموجودة في «مجموعة شعرية» (Collected Poems) (١٩٦٢) «وقصائد جديدة» (New Poems) (١٩٦٨) .

بحلول الستينات صارت الصفات الغالبة في الشعر الانجليزي الحديث هي الادراك السليم الفطن والطابع المنتقى بعناية ، والمهارة الحرفية المنضبطة والذكاء الحاد، كما نتبين خاصة في الاشعار التي ضمنها أ. الفاريز (A.Alvaris) في مجموعة «الشعر الحديث» (The New Poetry) (١٩٥٧) ، والمتضمنة اعمال شعراء انجليز هامين من الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية. وصنف ثلاثة من هؤلاء الشعراء مع لاركن كأبرز شعراء تلك الفترة ، رغم انهم نظموا باساليب جد متغايرة وأول هؤلاء توم جن (Thom Gunn) ، مؤلف «شروط القتال» (Fighting Terms) (١٩٥٤) و«قباطنتي الحزانى» (My Sad Captains) (١٩٦١) و«لمسة» (Touch) (١٩٦٧) ومجموعات اخرى ، وثانيهم تيد هيوز (Ted Hughes) ، مؤلف «الصقر تحت المطر» (The Hawkin The Rain) (١٩٥٧) و«ودوو» (Wodwo) (١٩٦٧) و«صيحة» (Crow) (١٩٧١) ، ثم دافي (Davie) مؤلف «اشعار ايسكس» (Essex Poems) (١٩٦٩) . وظهر تأثير أوائل شعر د . هـ . لورنس في معظم اشعار هيوز ، بينما تجلت عند جن تأثيرات القارة الاوروبية والكتابة الامريكية . وصنف بعض النقاد المتأخرين الشاعرة الامريكية الاصل سيلفيا بلات (Sylvia Plath) في منزلة سامية ، وكانت تنظم الشعر في انكلترا في هذه الفترة . وهي زوجة الشاعر تيد

هيوز ، وقد تفوقت في عملها الاول الـرقيق «التمثـال الضخـم» (The Colossus) (١٩٦٠) ، الذي كان بشيراً بالانتاج العظيم الذي نشر بعد وفاتها ، حيث تضمن «آرييل» (Ariel) (١٩٦٥) و«عبور الماء» (Crossing The Water) (١٩٧١) ، وهما العملان اللذان جابهت فيهما بمهارة وذكاء احتمالات الموت والنسيان المروعة الشديدة الايلام .

وظهر تأثير الشاعر الامـريكي والاس ستيفنس (Wallace Stevens) في أعمال تشارلـز توملنســون (Charles Tomlinson) ولا سيما في «منظـر طبيعــي مأهول» (Peopled Landscape) (١٩٦٣) و«طــريق العالــم» (The Way Of a World) (١٩٦٩) الا ان توملنسون تجنب زخرفة ستيفنس اللامعة وتفلسفه ، لذا امتـازت أفضل أعماله بالإحكام الدقيق في الصنعة ، وبصدق ودقـة رؤ ياهـا . وشـاركت اليزابيث جيننغز (Elizabeth Jennings) شعـراء آخـرين في تلك الفتـرة خصـائص البساطة والوضوح والاسلوب المباشر ، كما نتبين في مؤلفيها «طريقة في النظر» (A Way Of Looking) و«قصائد مجموعـة» (Collected Poems) (١٩٦٧) . وهنـاك شاعر آخر احرز نجاحاً مرموقاً في الخمسينات والستينـات هو قس ويلـزي يدعـى ر . س . توماس (R . S . Thomas) الذي كتب «اغنية في نهاية العام» (Song At The Year's Turning) (١٩٥٥) و«بيتا أو المنتحبة» (Pieta) (١٩٦٦) والذي حاكى باسلوبه ورد زورث (Wordsworth) ، الا ان طريقته في الكلام غير المترابط وضعته في الاتجاه السائد للشعر عهد ذاك .

الادب القصصي بعد الحرب

اتضح بعد عام ١٩٤٥ ان ثورة ادبية ثانية كانت على الطريق ، لكنهـا على العموم أقل اثـارة وأدنـى أهمية من ثورة العقـد الثانـي من هذا القـرن . وربمـا باستطاعتنا متابعة التغيير بمقارنة فرجينيا وولف باليزابيث بوون (Elizabeth Bowen) مؤلفة «موت القلب» (The Death Of The Heart) (١٩٣٨) و«حرارة النهار» (The Heat Of The Day) (١٩٤٩) و«انظر الى كل هذه الـورود» (Look At All Those

Roses) (١٩٤١). ولـم تكن احـاسيس بوون وموضوعاتهـا مختلفـة عن فرجينيا وولف، الا ان اطارها الفكري اقل تماسكاً. وأداؤ ها أقرب الى الاسلوب التقليدي. أما الاصالة والتجديد الفنيان عند جيل الاوائل فلم يتابعهما احـد في الخمسينـات والستينات، ما خلا واحدة من جيل الروائيين الاوائل، هي الروائية البارزة آيفي كومبتون ـ بيرنيت(Ivy Compton — Burnett) ، مؤ لفة «قساوسة وسادة» (Pastors And Masters) (١٩٢٥) و«العائلـة ورب العائلـة» (A House And Its Head) (١٩٣٥) و«آبـاء وأبنـاء» (Parents And Children) (١٩٤١) و«الحـاضر والماضي» (The Present And the Past) (١٩٥٣) . وواضح ان انتاجها المحدود المتميز بعمق المعالجة كان يبحث بأمانة في الحياة العائلية للطبقة المتوسطة العليا في ريف انجلترا في اواخر العصر الفيكتوري لكن الشخصيات والاحداث المطروحة باسلوب تقليدي مركز ، والسخرية الصريحة في جديتها في الحوار العنيف الحاد ، أمور توحي بعالم من العدوان المحكم والخفي ومـن الغـرور والحرمـان ، ومـن المحبـة والـكراهية العائليتين الشديدتي التعقيد ، وكنتيجة لهذا كان عملها خالداً ومثيراً الى حد بعيد .

كانت مؤ لفات آيفي كومبتون ـ بيرنت على تشابه محدود بالاسلـوب الادبـي التقليدي والسخرية اللاذعة عند بعض روائيي اوائل القرن العشرين ، كفريدريك رولف (Frederick Rolfe) مؤ لف هادريان السابـع (Hadrian The Seventh) (١٩٠٤) وروනالد فربانك (Ronald Firbank) ، مؤ لف «فيما يتعلق بغرابة اطـوار الكاردينـال بـيرللي» (Concerning The Eccentricities Of Cardinal Pierelli) (١٩٢٦) ، وميريديث ، (Meredith) ، ذلك الروائي من القرن التاسع عشر . ومع ان هذا يوحي ببعض الاستمرارية الادبية في اعمال آيفي ، لكنه يوضح عزلتها بآن معاً . وأصبح الابتعاد عن الطليعيين، وعن أدب رواية الطبقة المتوسطة العليا واضحاً أيضاً بعد الحرب ، اذ عالج انجوس ويلسون (Angus Wilson) الاوضاع والاحوال السائدة في الطبقة المتوسطة باسلوب يمازجه الحنو بالسخرية ، انما في حبك روائية غير محكمة تستند الى تتابع الاحداث ، وشخصيات تذكرنا بشخصيات ديكنز والتزام عام بالاساليب التقليدية ، كما نتبين في «المجموعة الخاطئـة» (The Wrong

Set) (١٩٤٩) و«الشوكران [1] وما بعد» (Hemlock And After) (١٩٥٢) و«مواقف انجلو ـ ساكسونية» (Anglo — Saxon Attitudes) (١٩٥٦) و«مسألة لا تدعو الى الضحك» (No Laughing Matter) (١٩٦٧) . أما روايات «غرباء وأشقاء» (Strangers And Brothers) (١٩٤٠) و«السادة» (The Masters) (١٩٥١) و«دهاليز القوة» (Corridors Of Power) (١٩٦٤) للروائي سي . ب . سنو (C . P . Snow) ، ورواية «صورة من الحياة الزوجية» (Scenes From Married Life) (١٩٦١) لويليام كوبر (William Cooper) ، فكانت بدورها روايات تقليدية الاسلوب عالجا فيها البيروقراطية والحياة الاجتماعية في عالم الطبقة المتوسطة بعد الحرب . الا ان سنو لم يبلغ خفة وواقعية صور كوبر ، الذي راد ارضاً جديدة في كتابه «مشاهد من الحياة الريفية» (Scenes From Provincial Life) (١٩٥٠) ، بتصويره الهادىء المتراخي والفكه والصريح لحياة الشباب المنعزلين في الأقاليم ، ولكن لا يمكن اعتبار هذا الكتاب على انه مجرد بشير ورائد . وكان انتقاد كوبر الهادىء ناشئاً عن موقف تأييد عام ، ولكن العديد من الروائيين المتأخرين بدوا وكأنهم في ثورة متعمدة على طموحات الطليعيين الاوائل معادين اي شيء تشتم منه رائحة «الرفعة» أو «الزيف» واشهرهم الكاتبان اللذان برزا في الخمسينات ، وهما كنجسلي اميس (Kingsley Amis) ، مؤلف «جيم المحظوظ» (Lucky Jim) (١٩٥٤) و«احصل على فتاة مثلك» (Take A Girl Like You) (١٩٦٠) و«العصبة المعارضة للموت» (Anti — Death League) (١٩٦٦) وجون وين (John Wain) ، مؤلف «اسرع هبوطاً» (Hurry On Down) (١٩٥٣) و«العيش في الحاضر» (Living In The Present) (١٩٥٥) و«السماء الأصغر» (The Smaller Sky) (١٩٦٧) وكنتيجة لذلك أصبحا يعرفان جماعياً في اطار مجموعة من رفاقهما باسم «الشبان الغاضبون» . الا انه باستطاعتنا ان نجد مواقف سابقة مماثلة لهذه في الخلفية الريفية للطبقة الدنيا ، وفي رفض قيم «ذوي الرفعة» لدى كتاب من أوائل القرن العشرين من أمثال بينيت (Bennett) وويلز (Wells) .

---

(١) الشوكران نبات ذو أوراق بديعة وازهار بيضاء سامة .

وتجلى التطور المذهل في أواخر الخمسينات واوائل الستينات في بزوغ ادب قصصي اصيل عن الطبقة العاملة او القريبة منها ، لكن المدهش فعلا هو تأخر حدوث ذلك تلك الفترة الطويلة . وبرز الى الوجود أدب قصصي يعالج حياة الطبقة العاملة يشابه في نظرته وجهة نظر هذه الطبقة ، كما نجد في اعمال جون برين (John Braine) «غرفة على السطح» (Room At The Top) (١٩٥٧) و«الحياة في الأعلى» (Life At The Top) (١٩٦٢) وفي مؤلفات الان سيليتو (Alan Sillitoe) «مساء السبت وصباح الأحد» (Saturday Night And Sunday Morning) (١٩٥٨) و«وحدة عداء المسافات الطويلة» (The Loneliness Of The Long Distance Runner) (١٩٥٩)، وفي «بيلي الافاك» (Billy Liar) (١٩٥٩) لكيث ووترهاوس (Keith Waterhouse) و«يوم السردين» (The Day Of The Sardine) (١٩٦١) لـ سد شابلن (Sid Chaplin) و«نوع من الحب» (A Kind Of Loving) (١٩٦٠) لـ ستان بارستو (Stan Barstow) وقبل كل هؤلاء دافيد ستوري (David Storey) في «هذه الحياة الرياضية» (This Sporting Life) (١٩٦٠) . ومحتمل انه كان هناك قليل من التجديد ، ولربما لا شيء منه في التكنيك ، لكن هذا التطور غير التافه يجب ان ينظر اليه على انه جزء من حركة لتأكيد وجود ثقافة خاصة متميزة لشمال انكلترا ، ولبيان الفرص المتزايدة التي مكنت ابناء الطبقة العاملة من المشاركة في التعليم العالي على مختلف المستويات وكذلك التأثير الذي تركه وصف ريتشارد هوجارت (Richard Hoggart) الدقيق لثقافة الطبقة العاملة الانجليزية في أيامه، وذلك في مؤلفه «فوائد معرفة القراءة والكتابة» (The Uses Of Literacy) (١٩٥٧) . وليس ببعيد ان هؤلاء الروائيين طوروا مواقفهم وتكنيكهم متأثرين بـ وين (Wain) وأميس (Amis) ورفاقهما ولكن بينما عالجت مجموعة الروائيين الاوائل اختيار مواقف معينة في حياة الطبقة المتوسطة كان اهتمام الروائيين الجدد بعملية الارتقاء الى مستوى اعلى في حياة الطبقة العاملة ، أو الانتقال الى الطبقة المتوسطة .

قد يكون هناك روائيون آخرون على ارتباط بهذا الاسلوب الواقعي التقليدي في الكتابة ، بله احياناً ضد ما يجاهرون به . وهكذا نجد لورنس دوريل (Lawrence Durrell) مؤلف «رباعية الاسكندرية» (The Alexandria Quartet) (اربعة

روايات ، ١٩٥٧ ـ ١٩٦٠) يجاهر بان أدبه القصصي ارتكز على قاعدة النسبية العلمية ، بينما لم يَبْدُ الا القليل من عمله السطحي البريق مؤ يداً لاقواله . ونجم بريق دوريل بصورة رئيسية عن اختياره مدينة اجنبية غريبة الطراز كمسرح لاعماله ، وذلك من رواسب العهد الاستعماري في التاريخ الانجليزي . كان انتوني بيرجس (Antony Burgess) في الفترة نفسها تقريباً يكتب أفضل اعماله «الثلاثية الماليزية» (A Malayan Trilogy) (١٩٥٦ ـ ١٩٥٩) المشحونة بالانتقاد والسخرية والتصوير الحي والقدرة البارزة على الوصف والتي تضمنت احساساً عميقاً بزوال الحكم البريطاني . وبكل الاحوال كانت هذه الاعمال تنتمي الى تقليد واقعي في الفن الروائي شأنها شأن روايات وف (Waugh) الافريقية ، او روايتي جراهام جرين (Graham Greene) «صلب المسألة» (The Heart Of The Matter) (١٩٤٨) و«الامريكي الهادىء» (The Quiet American) (١٩٥٥) ، وتجري احداثها جميعاً في بلدان جنوب شرقي آسيا . أما رواية مالكولم لوري (Malcolm Lowry) المعقدة «تحت البركان» (Under The Valcano) (١٩٤٧) فتعتبر من الاعمال البارزة التي تعكس بصورة غير مباشرة أفول «الحكم» البريطاني . ويشمل انتاج بيرجس (Burgess) المتنوع أعمالا اكثر تجريبية ، منها «البرتقالة الآلية» (١٩٦٢) ، وهي شبه مهزلة من نوع «الفارس» تتميز بالعنف الوحشي .

ان الارتباط في أعمال ايريس مردوخ (Iris Murdock) غير محدد المعالم ، فقد كانت فيلسوفة جامعية بحكم مهنتها ، ظهر تأثير الفكر الوجودي الفرنسي في اولى رواياتها «تحت الشبكة» (Under The Net) (١٩٥٤) ، أما «الفرار من الساحر» (The Flight From The Enchanter) (١٩٥٦) و«الجرس» (The Bell) (١٩٥٨) و«وردة غير رسمية» (An Unofficial Rose) (١٩٦٢) ، وهي من أعمالها المتأخرة ، فبدت أقل عالمية . ولربما ما جعلها أمتع وأعقد كتاب الرواية الانجليزية الذين ظهروا منذ الحرب ، ما بذلته من محاولة في مجال تحركات المشاعر الانسانية العميقة ، كما في «حلم برونو» (Bruno's Dream) (١٩٦٩) ، وايجاؤ ها الشعري ، وخصبها الخاص في خلق الشخصيات والاحداث ، وأحياناً ، استخدامها البارز للاساطير القديمة كما في «رأس مقطوع» (A Severed Head) (١٩٦١) و«أحادي القرن» (The Unicorn) (١٩٦٣) .

وعلى كل حال ، بدأ مع ايريس مردوخ اتجاه نحو استمرارية أدبية أخرى في الفن الروائي ، وهي استمرارية اكثر ابداعية ، فلسفية وخيالية بالفعل ، الا انها اقل بروزاً وجلياً للاهتمام لأن طبيعة الحالة اقتضت ان تكون أكثر تنوعاً ، ومع هذا جاءت لتثبت أقدامها بقوة في مواجهة الاستمرارية «الواقعية» . ولا ريب في ان الاخوين باوس (Powys) كانا أبرز الاشخاص في هذا المجال في مطلع هذا القرن . ان أهم روايات ج . سي . باوس (J . C . Powys) والتي وقعت معظم احداثها في «ويكس» وهي «الذئب سولنت» (Wolf Solent) (١٩٢٩) و «قصة جلاستون بيري» (A Glastonbury Romance) (١٩٣٢) و«رمال ويموث» (Weymouth Sands) (١٩٣٤) ، تذكرنا الى حد ما بأعمال توماس هاردي ، لكن بأصالة في التنويع والغزارة ، وبعمق وقوة ذات فصاحة خالية من البراعة احياناً ، وتطور عميق ومعقد للوعي السامي . وكان لباوس أيضاً تشابه معين مع لورنس ، الذي كان في الواقع أصغر منه ، ولكنه لم يعمر كثيراً . وكان شقيقه ت . ف . باوس (T . F . Powys) يتطور في الاتجاه نفسه كما تدل روايته «خمرة مستر ويستون الجيدة» (Mr. Weston's Good Wine) (١٩٢٧) . وكذلك كان ل . هـ . مايرز (L . H . Myers) في ثلاثيته الهندية «الجذر والزهرة» (The Root And The Flower) .

وعندما تراجعت حركة الطليعيين ، بدا ج . سي . باوس أقل عزلة وأكثر أهمية . وأظهرت روايات ميرفن بيك (Mervyn Peake) طاقة وغنى في الوصف ، وقدرة على خلق الشخصيات الغريبة الهائلة ، فيما يمكن النظر اليه الان كمجاز رمزي طموح للانحطاط والحياة العصرية ، وهذا هو ما تظهره روايات «تيتوس كرون» (Titus Groan) (١٩٤٦) وجورمنجاست (Gormenghast) (١٩٥٠) والرواية الاقل اتقاناً وان كانت لا تقل عنهما روعة «تيتوس بمفرده» (Titus Alone) (١٩٥٩) والتي كتبت خلال مرضه الأخير . ويظهر تأثير باوس على اندرو سنكلير (Andrew Sinclair) في روايته الخيالية «جوج» (Gog) (١٩٦٧) التي تدل على سعة المعرفة ، ويتميز اسلوبها بالتكلف والبذاءة أحياناً . الا ان للكاتب نفسه روايات أخرى أقرب الى التقليدية ، منها «صديقي جوداس» (My Friend Judas) (١٩٥٩) «وتحطيم بمبو» (The Breaking of Bumbo) (١٩٧٠) . كما تظهر فروق مماثلة في روايات جون فاولز (John Fowles) ، كتلك التي نجدها بين روايته الاسطورية

الطمـوح «المجـوسي» (The Magus) (١٩٦٦) وبـين «الجابـي» (The Collector) (١٩٦٥) أو امرأة الملازم الفرنسي (The French Lieutenant's Woman) (١٩٦٩) .

وفي هذا الصـدد نستـطيع ان نذكر رواية ج . ر . ر . تولـكن (J . R . R . Tolkien) «سيد الخواتـم» (The Lord Of The Rings) (١٩٥٤ - ١٩٥٦) وهي من «حكايات الجان» الوصفية المتقنة . كما تميزت معظم أعمال ويليام جولدنغ (William Golding) بخصائصها الخيالية والشعرية ، منها «السقوط الحر» (Free Fall) (١٩٥٩) و«البرج» (The Spire) (١٩٦٤) و«الهرم» (The Pyramid) (١٩٦٧) ، الا ان أنجح أعماله اطلاقاً كانت «سيد الذباب» (Lord Of The Flies) (١٩٥٤) والتي حول فيها القصة التقليدية لمغامرات الاطفال في الجزيرة المجهولة الى قصة خرافية اخلاقية مفزعة تتحدث عن الطبيعة الانسانية الشريرة ، وعن الانحلال والفساد .

ووقف بعض الكتاب خارج الصورة العامة . فالفن الروائي عند صامويل بيكيت الايرلندي الاصل الذي يكتب بالفرنسية (انظـر العنـوان اللاحـق «الادب الفرنسي في القرن العشرين» ، بما في هذا الفن من حنو وقلق وتجارب جريئـة في الاسلوب ، تذكرنا بأعمال صديقه جيمس جويس ، وبالمجددين في الفترة الاولى من هذا القرن . كما كان هناك روائي بارز آخر من روائيي ما بعد الحرب هو انتوني باول (Anthony Powell) ، وقد ظهر وجها التطور لديه في مسلسله الروائي «موسيقى الزمن» (The Music Of Time) (١٩٥١) ، وفي مجموعات سابقة ، منها «رجال بعد الظهر» (Afternoon Men) (١٩٣١) وفيها نجـد أوجـه شبـه مع أعمال ايفلـين وف الانتقادية ، والتي ركز فيها باول على الحياة البوهيمية في لندن الثلاثينـات ، أمـا مسلسله «موسيقى الزمن» فيذكرنـا بمـارسيل بروسـت (Marcel Proust) و«بربـاعية الاسكندرية» لدوريل - ان عالم الطبقة الاجتماعية العليا الشاذة أو المريضة الـذي صوره باول كان فريداً في الأدب الروائي لتلك الفترة .

مسرحية ما بعد الحرب (Postwar Drama)

طرأ تغير هام على المسرحية الانجليزية بعد الحرب العالمية الثانية . فطمـح اليوت ان يعيد تقديم نوع من المسرحية الشعرية الى المسرح التجاري ، وبالفعل

صار موقفه بعيداً عن الموقف الكامن وراء أعمإله الشعرية الاولى ، لذلك اعتبرت مسرحياته المتأخرة ـ ومنها «حفلة الكوكتيل» (The Cocktail Party) (١٩٤٩) و«الكاتب الموثوق» (The Confidential Clerk) (١٩٥٣) ـ نوعاً من العمل المميز للمسرح التجاري ، أكثر من كونها مسرحية شعرية بالمفهوم الشعري الطموح . وهكذا ـ حتى اليوت في مسرحياته المتأخرة ـ كان يمثل حركة آخذة بالابتعاد عن الأفكار الطليعية في العشرينات ، باتجاه اسلوب تقليدي النوعية يلقى قبولاً عاماً .

وعلى كل ، فان أهم التطورات المسرحية منذ أواخر الخمسينات وما بعد كانت في المسرحية النثرية ، التي سارت متماثلة الى حد ما مع التطورات في الرواية . وتقدم عدد من الكتاب المسرحيين الشباب يلقون تشجيع «شركة المسرح الانكليزية في الساحة الملكية في غربي لندن» (English Stage Company At The Royal Court West London) ومن معمل جون ليتل وود للانتاج المسرحي في شرقي لندن (Joan Littewood's Theatre Workshop In East London) وعدة مسارح أخرى اقليمية ، ورفض هؤلاء الكتاب في رواياتهم اهتمامات الطبقة المتوسطة وقيمها السائدة في مسرحيات الصالونات الهازلة ، وشرعوا يصورون القيم والمواقف اليومية في حياة الناس العاديين لفترة ما بعد الحرب . وكانت نقطة التحول في بداية هذا التغيير مسرحية جون اوسبورن (John Osborne) «التفت خلفك بغضب» (Lock Back In Anger) (١٩٥٦) وتبعتها «المغني» (The Entertainer) (١٩٥٧) ومسرحيات أخرى وصولا الى «غربي السويس» (West Of Suez) (١٩٧١) . وكان هناك عدد من المسرحيين الاخرين نذكر منهم ارنولد ويسكر (Arnold Wesker) مؤلف «حساء الدجاج مع الشعير» (Chicken Soup With Barley) (١٩٥٨) و«الجذور» (Roots) (١٩٥٩) ، وغالباً ما كانت مسرحياته مفككة ، الا أنها ذات رؤ يا شاملة تعتمد على مواقف سياسية يسارية واضحة ، وجون آردن (John Arden) ، مؤلف «عيشوا كالخنازير» (Live Like Pigs) (١٩٥٨) و«رقصة الرقيب موسجريف» (Sergeant Musgrave's Dance) (١٩٥٩) ، وشيلد ديلاني (Shelagh Delaney) في «طعم العسل» (A Taste Of Honey) (١٩٥٨) وتشارلز وود (Charles Wood) في «عقدة شريط القبعة» (Cockade) (١٩٦٥) ، وهالرولد بنتر (Harold Pinter) مؤلف

«الوكيل»(The Caretaker) (١٩٦٠) ، و«العودة الى الوطن»(The Home coming) (١٩٦٥) . وكان الحوار «اللامعقول» ذو الأسلوب الرفيع غالباً ، وتسلسل الأحداث في مسرحيات هؤلاء الكتاب يوحيان بوجود صلة مع اوجين يونيسكو (Eugene Ionesco) . ويمكن ان يقال ما يشبه ذلك من مسرحيات آن جيليكو(Anne Jellicoe) ، الكاتبة التي كانت مسرحيتاها «العوبة أمي المجنونة»(The Sport Of My Mad Mother) (١٩٥٦) و«المهارة»(Knack) (١٩٦١) ذواتي ابداع وفير ، حيث يتداخل الغناء واللهو والسفاسف في عقدة ذات ادراك نفسي . وكانت الطرق الاكثر تحرراً في الانتاج المسرحي ، ومنها المشاهد المتعددة في وقت واحد الى غير ذلك من الابتكار في التكنيك ، هي السبب والنتيجة معاً للكتابة المسرحية الأكثر تحرراً ، وهذا ما نجده في مسرحية «مدينتهم الذهبية»(Their Very Oun And Golden City) (١٩٦٦) لويسكر(Wesker) وفي «زنبقة في الهند الصغيرة»(A Lilly In Little India) (١٩٦٦) لدونالد هوارث(Donald Howarth) ، أو في مسرحيتي هنري ليفينج (Henry Living) «اية ؟» (١٩٦٥) و «السيدة فوستر شو الصغيرة»(The Little Mrs. Foster Show) (١٩٦٩) .

وأخذت الوقائع والاحتجاجات الاجتماعية المباشرة في منتصف الستينات تفسح الى حد ما المجال للمسرحيات التي أظهرت روحاً شعرية وخيالاً جامحاً ، وحتى اسلوب «اللامعقول» مع ان معظمها كان نثراً . وبين العديد من هؤلاء الكتاب يمكننا الاشارة الى جايلز كوبر(Giles Cooper) مؤلف «العائلة السعيدة» (Happy Family) (١٩٦٧) ، وبيتر تيرسون(Peter Terson) ، مؤلف «ريزرفوي الجبار»(The Mighty Reservoy) (١٩٧١) . وهناك عدد آخر من الكتاب الهامين هم توم ستوبارد(Tom Stoppard) مؤلف «لقد مات روزنكراتنز وجيلدنسترن» (Rosencrantz And Gujildenstern Dead) (١٩٦٨) وبيتر شافر(Petter Shaffer) مؤلف «تمرين الأصابع الخمس»(Five Finger Exercise) (١٩٥٨) و«المطاردة الملكية للشمس» (The Royal Hunt Of The Sun) (١٩٦٤) ، ودافيد ستوري (David Storey) مؤلف «الوطن» (Home) (١٩٧٠) «انظر أيضاً العنوان السابق» «الادب القصصي بعد الحرب» وبيتر نيكولز(Peter Nichols) ، مؤلف «يوم في نهاية جو إج» (A Day In The Death Of Joe Egg) (١٩٦٨) «والصحة العامة للوطن»(The National

Health) (١٩٦٩) ، وجو اورتـون (Joe Orton) ، مؤلف «تسلية السيد سلون» (Entertaining Mrs. Sloane) (١٩٦٥) و«الغنيمة» (Loot) (١٩٦٨) . وبرزت أهمية تأثير الكتابة للمسرحية الاذاعية في هذا المجال . وكانت مسرحية «تحت برميل الحليب» (Under Milk Wood) (١٩٥٣) لديلان توماس (Dylan Thomas) واحدة من أبرز التمثيليات الاذاعية ، ويمكننا الاشارة في السنوات التالية الى مسرحية باري بيرمانج (Barry Bermange) . الهشة المرعبة «بلا رحمة» (١٩٦٨) ، ومسرحية بنتر (Pinter) المثيرة جداً «المنظر» (Landscape) (١٩٦٨) والتي استخدم فيها المونولوج الداخلي . أما مسرحية روبرت بولت (Robert Bolt) التي لاقت نجاحاً مسرحياً شعبياً وهي «رجل لكل الفصول» (A Man For All Seasons) (١٩٦٠) فكانت واحدة من عدة مسرحيات نجحت كأفلام سينمائية . وبدوره انتج التلفزيون مسرحيات ممتعة منها «قف يا نيجل بارتون» (Stand Up Nigel Barton) (١٩٦٨) و«صوتوا ، صوتوا ، صوتوا لنيجل بارتون» (Vote Vote Vote For Nigel Barton) (١٩٦٨) من تأليف دينيس بوتر (Dennis Potter) و«التحدث الى غريب» (Talking To a Stranger) (١٩٦٧) لجون هوبكنز (John Hopkins) ، بالاضافة الى مسرحيات لاقت نجاحاً شعبياً ، كمسرحية جيريمي ساندفورد (Jeremy Sandford) «كاثي عودي الى البيت» (Cathy Come Home) (١٩٧١) . ان احتمالات التغيير التي تؤثر بشكل عميق على أدب المستقبل وربما تزيد من جاذبيته الزائلة ، بينما تنقص من قيمته الخالدة ، تكمن في هذه العلاقة المتبادلة ما بين المسرحية ووسائل نقلها للجمهور ، فضلاً عن السيطرة المتزايدة للبعد البصري ، في كثير من الأعمال الفنية المسرحية .

الخاتمة : ان نظرة عامة نلقيها على الوضع الأدبي والثقافي في بريطانيا العظمى في اوائل السبعينات ، تظهر لنا بوجه عام انجازات محدودة ، وتوضح مبررات القلق . فقد بدا من السهل تماماً ان نجد كتاباً شباباً يبشرون بالعطاء في مختلف ضروب الكتابة الخلاقة في الخمسينات والستينات الا أن الأمل بنضجهم وتعزيزهم لعملهم جاء على الأغلب مخيباً للرجاء . فهناك افتقار الى بزوغ أية موهبة بارزة أصيلة ، ولربما كان هذا ـ لحد ما ـ عائداً الى انعدام الاستمرارية الأدبية ، فقد صمت الكتاب الكبار أصحاب الانجازات الرائعة ، أو اغتربوا عن بلادهم سنوات

عديدة مثل اودين (Auden) وجريفز (Graves) . ولربما كانت هناك علاقة ما بين هذا الانجاز الأدبي المحدود ، وبين الندرة النسبية للكتابة غير الأدبية والتي هي من النوع الذي يوفر جواً يمكن ان تزدهر فيه الكتابة الخلاقة نفسها . فهناك العديد من كتاب النثر في النصف الأول من القرن العشرين ، ممن كان عملهم يحمل بعنف ـ نوعاً ما ، وبشكل مباشر ـ على المجتمع وعلى الثقافة ككل ، وكان هناك كتاب بارزون أثروا الى حد كبير في الحياة الفكرية والثقافية منهم الفيلسوف ج . ي . مور (G . E . Moore) ، والعالم النفسي هافيلوك أليس (Havelock Ellis) ، والناقد والفيلسوف الجمالي جون ميدلتون مري (John Middleton Murry) والفيلسوف وصاحب النظريات السياسية برتراند راسل (Bertrand Russell) ، ورجل الاقتصاد ، والمؤرخ الاقتصادي ر . هـ . توني (R . H . Towney) والمؤرخ ج . م . تريفيليان (G . M . Trevelyan) . وكان لـ ت . س . اليوت تأثير نقدي وثقافي وشعري كبير ، كما بدت كتابات ف . ر . ليفيز ذات أهمية في حقل الفكر الاجتماعي . الا ان الفلسفة والاقتصاد والنقد غدت اكثر اكاديمية او تقنية في النصف الثاني من القرن ، وبدا علم الاجتماع وكأنه البديل للفلسفة الاجتماعية ، وندرت ـ لفترة طويلة ـ الكتابة السياسية الجيدة ، وهكذا ، وبالرغم من وجود الكثير من الكتابات الحسنة ، فان المناخ الثقافي ككل كان مجزءاً ، فيه تخصص ، وفيه افتقار الى الاعتبارات التي تقود الى الانجاز العميق الهادف ، كما كان ميالا الى اللامبالاة ، معادياً للحياة الخيالية . وضمن هذا السياق المشوش علينا ان ندرك سبب الافتقار النسبي الى المرهبة الادبية الفذة والى الانجازات الرائعة .

الأدب الاسكتلندي باللغتين الانجليزية والاسكتلندية

استمر النثر القصصي الاسكتلندي في تركيزه التقليدي على الوصف المادي ، وعلى الاعتماد على الحدث أكثر من الاهتمام بالنواحي النفسية ، كما نجد في قصص جوَن بوكان (John Buchan) . الا أن هناك ما هو أكثر من القصص أصالة ،

كأقاصيص اريك لينكليتر (Eric Linklater) الخيالية الفكهة و«جوقة اسكتلندية» (A Scots Quair) (١٩٣٢ - ٣٤) التي كتبها لويس جراسيك جيبون (Lewis Grassic Gibbon) بعاطفة صادقة وروايات نيل جن (Neil Gunn) السلتية الخيالية ، ودراسات روبن جنكنز (Robin Jenkins) الحادة للشخصيات ، واكتشفت المسرحية التي ازدهرت نوعاً ما في كتابات جيمس باري (James Barrie) ، مؤلف «عزيزي بروتوس» (Dear Brutus) (١٩١٧) ، صوتاً قوياً مميزاً في جيمس بريدي (James Bridie) ، الذي جمعت مسرحياته المسلية ما بين الهزل والعظة الاخلاقية ، والظواهر الخارقة للطبيعة باسلوب «اسكتلندي» تماماً .

لكن التغيرات الكبرى ظهرت في الشعر ، فقد أصبحت شَخصية هيوماك ديارميد (Hugh Mac Diarmid) العنيفة في العقد الثاني من القرن العشرين ، المحور والحافز لما يسمى بالنهضة الاسكتلندية. وهدفت هذه الحركة الى اعادة الاعتبار الفكري للغة الاسكتلندية والى اختراق الحاجز الذي خلفته هيمنة اللغة الانجليزية ، وذلك باعادة نشر مفردات اللغة الاسكتلندية بعد الركود الذي انتابها بعد الشاعر الغنائي العظيم روبرت بيرنز (Robert Burns) . ان ماك ديارميد صاحب الشعر الموسوعي الجدلي الميتافيزيقي هو الذي نظم بنفسه أفضل القصائد الغنائية منذ عهد بيرنز ، وتبعه شعراء آخرون منهم سيدني جودسير سميث (Sydney Goodsir Smith) ودوجلاس يونج (Douglas Young) ,

وبين الذين كتبوا بالانجليزية برز الشاعر ادوين ميور (Edwin Muir) ، بشعره التأملي المشحون بالأساطير ، أما نورمان ماك كيج (Norman Maccaig) وو . س . جراهام (W. S. Graham) وادوين مورجان (Edwin Morgan) وجورج ماك كاي بروان (George Mackay Brown) وايان كريشتون سميث (Iain Crichton Smith) فكتبوا بمهارة ورسوخ عبارة . أما الشعر التجريبي الرقيق لايان هاملتون فنلي (Ian Hamilton Finlay) فكان طرازاً قائماً بذاته .

ومع ان الاحساس الاسكتلندي بالانفصال كان حقيقياً الى حد لا يمكن تجاهله ، ظلت الانجليزية مسيطرة في النثر وفي حديث المثقفين ، وكان الشاعر

الاسكتلندي المحدث يحتاج الى تجربة عدة أساليب مختلفة حتى يتمكن من ايجاد اسلوب مميز خاص به .

الأدب الانجلو ـ ايرلندي

اتضحت في نهاية القرن التاسع عشر معالم حركة جديدة . فقد ظهر في العقد الأخير من القرن التاسع عشر كاتبان مسرحيان ايرلنديان هما اوسكار وايلد (Oscar Wilde) وجورج برنارد شو (George Bernard Shaw) . ومع انهما كانا من المسرحيين البارزين في النطاق الانجلو ـ ايرلندي ، فان أياً منهما لم يكتب عن ايرلندا أو لأجلها . وأخذت حركة جديدة تنمو بسرعة ، ارتبطت الى حد كبير بوعي قومي سياسي راسخ ، وادت الى نهضة أدبية باللغتين الايرلندية والانجليزية على حد سواء ، وان تكن الأخيرة منهما ـ والتي قادها الشاعر ويليام بتلر ييتس (William Butter Yeats) متأثرة الى حد كبير بأعمال دوجلاس هايد (Douglas Hyde) ، الذي كانت ترجماته عن الايرلندية نموذجاً للهجة الريفية المستخدمة بأسلوب أدبي والتي استخدمتها ليدي جريجوري . وأسس ييتس وليدي جريجوري أول مسرح قومي ايرلندي هو «مسرح آبي (أو مسرح الدير)» (Abbey Theatre) الذي سرعان ما ذاع صيته بفضل مسرحياته جون ميلنجتون سينج (John Millington Synge) الرائعة ، وعلى الأخص «ركاب الى البحر» (Riders to The Sea) (١٩٠٤) و«زير نساء العالم الغربي» (The Playboy of The Western World) (١٩٠٧) تلك الأعمال التي استخدم فيها الكاتب بروعة اللغة المحلية المطورة وطاقتها على يد هايد (Hyde) وليدي جريجوري (Lady Gregory) . وصار المسرح فيما بعد مغرقاً في الواقعية ، وخاصة الواقعية الريفية ، باستثناء مسرحيات شون اوكاسي (Sean O'Casey) الثلاث الرائعة عن أحياء دوبلن الفقيرة ، وهي «ظل حامل البندقية» (The Shadow of a Gunman) (١٩٢٣) و«جونو والطاووس» (Juno and The Paycock) (١٩٢٤) و«المحراث والنجوم» (١٩٢٦) (The Plough and The Stars) .

اما في الشعر فكان هناك الى جانب ييتس ، الشاعر الصوفي والوطني جورج راسل ، كما عاصرهما عدد من الشعراء الشباب من أبرزهم بادريك كولم (Padraic

(Colum مؤلف مقطوعة « سائق القطيع » (Drover) الرائعة ، وهي واحدة من أرق الأشعار في اللغة . وهناك سيموس اوسليفان (Seamus O'sullivan) مؤسس ورئيس تحرير « مجلة دوبلن » (The Dublin Magazine) وكان للحركة الجمهورية بدورها شعراؤها ، وهم ب . هـ . بيرس (P.H. Pearse) وتوماس ماكدونا (Thomas Macdonagh) وجوزيف ماري بلنكت (Joseph Mary Plunkett) الذين أعدموا جميعاً بعد ثورة عيد الفصح عام ١٩١٦ .

وأما في الرواية فهناك قصص تاريخية لأميلي لولس (Emily Lawless) وستاندش جيمي او جرادي (Standish James O'grady) وقصص خيالية لجيمس ستيفنز (James Stephens) ، وبالمقابل كان هناك كذلك جورج مور (George Moore) ، الذي ألحق نفسه لفترة ما بالحركة الثقافية الايرلندية ، والذي كانت أوصافه غير المتسمة بالاحترام لشخصياتها الرئيسية البارزة في « تحية ووداع » (Hail and Farewell) (١٩١١ - ١٩١٤) أمتع من رواياته على وجه العموم .

وبعد جيمس جويس (James Joyce) أعظم الكتاب المحدثين الايرلنديين على الاطلاق ، فعمله شديد الالتصاق بالحياة اليومية في دوبلن ، رغم انه كان معقداً عالمي الايحاء (انظر العنوان السابق « الأدب الانجليزي في القرن العشرين » وكما فعل صديقه صامويل بيكيت (Samuel Beckett) (انظر العنوان اللاحق « الادب الفرنسي في القرن العشرين) - الذي كتب بالفرنسية - غادر جويس ايرلندا الا انه لم يفقد أبداً الخصائص الايرلندية الرئيسية في شخصيته .

أما الكتاب الذين ظلوا في إيرلندا بعد حصولها على الاستقلال عام ١٩٢١ من امثال شون وفالين (Jean O'Fasalain) ، فبلغوا قمة النجاح عند معالجتهم انحسار الكفاح القومي أو نقائص الكنيسة الكاثوليكية الايرلندية كما نجد في « الطائر الوحيد » (Bird Alone) (١٩٣٦) و« عد الى ايرين » (Come Back to Erin) (١٩٤٠) لفاولين . وكانت القصة القصيرة كما كتبها فرانك اوكونور (Frank O'Connor) وليام اوفلاهيرتي (Liam O'Flaherty) أكثر نجاحاً على العموم . وهنا استثناء واحد هو الكاتب فلان اوبرايان (Flann O'Brien) (الاسم المستعار لبرايان اونالين (Brian

(O'Nuallain . الذي أظهر التأثير المباشر لجيمس جويس ، والذي قدم في «عند السباحة طائران» (At Swim — Two — Birds) (١٩٣٩) عملاً تجريبياً رائعاً بخس تقديره .

واستمر المسرحيون بالكتابة عن المسائل الايرلندية ، الا انهم أصبحوا اكثر عالمية في وجهات نظرهم واساليبهم الفنية . وفي « مسرح بوابة دوبلن » (Dublin Gate Theatre) الـذي تأسس عام ١٩٢٨ ، ظهـر مايكل ماك ليامـور (Micheal Madiammôir) ، الذي أعـد حوالي (٣٠٠) مسرحية للانتـاج من بينهـا مسرحيتـه الخاصة « مقابلة سيئة الطالع في ضوء القمر » (Ill Met by Moonlight) (١٩٤٦) ، كما بدأ دونا ماك دونا (Donagh Mac Donagh) عملا جديداً بمسرحياته الشعبية الهازلة التي اتّبع فيها الكاتب المسرحي الألماني برتولت بريخت (Bertolt Brecht) - الا ان أبرز كتاب المسرحية كان براند ان بيهان (Brendan Behan) مؤلف المسرحية التراجيدية - الـكوميدية « الشـخص الغـريب الاطـوار » (The Quare Fellow) (١٩٥٤) ، ومسرحية « الرهينة » (The Hostage) (١٩٥٧) .

ومع انه لم يظهر بين الشعراء خليفـة لـ ييتس ، فقـد أظهـر باتـريك كافانا (Patrick Kavanagh) أصالة وواقعية في « روح للبيع » (A Soul for Sale) (١٩٤٧) و« تعـال وارقص مع كيتـي ستوبلنـج » (Come and Dance with Kitty Stobling) (١٩٦٠) ، كما أظهـر تومـاس كنسيلا (Thomas Kinsella) في « ايلـول آخـر » (Another September) (١٩٥٨) و« الطائف الليلي » (Nightwalker) (١٩٦٧) تفوقاً غير عادي محتوى وشكلا . (انظر العنوان السابق « الأدب الانـكليزي في القـرن العشرين » للتنويهات المستقلة عن يياس وجويس وغيرهما من الكتاب الايرلنديي الأصل) .

الفصل الثاني

الأدب الكلتي في القرن العشرين

الأدب الويلزي

أدى انشاء جامعة ويلز (١٨٧٢ - ١٨٩٣) الى اتساع الآفاق الأدبية . وتمكن رجال من أمثال سير اوين م. ادواردز (Sir Owen M. Edwards) وسيرجون موريس جونز (Sir John Morris-Jones) وامريس أب ايوان (Emrys ap Iwan) الاسم المستعار لروبرت أمبروز جونز (Robert Ambrose Jones) من لفت أنظار الويلزيين الى هويتهم الادبية ، كما وضعوا مقاييس جديدة للضبط اللغوي والصدق الفكري . وتميزت النهضة الأدبية الكبرى التي تلت ذلك باستخدام ت . جوين جونز (T. Gwynn Jones) البارع للأوزان القديمة الدقيقة للتعبير عن الأفكار العصرية ، وباستعمال و . ج . جروفيد (W.J. Gruffydd) الغنائي للأوزان الحرة للتعبير عن ثورته على المجتمع ، وحبه للريف الذي قضى فيه شبابه ، كما أظهر . ويليامز باري (R. Williams Parry) موهبة ممتازة في دقة الملاحظة الشعرية ، بينما جمع سيرتوماس باري - ويليامز (Sir Thomas Parry-Williams) حباً صوفياً لمسقط رأسه جونيد (Gwynedd) ، وتحليلاً يكاد يكون علمياً لغرائزه وعواطفه فيما يتعلق بمكانة الانسان في الكون . اما الشعراء الأكبر سناً من أمثال سينان (Cynan) الاسم المستعار لـ ا . ايفانز جونز (A. Evans Jones) وويليام موريس (William Morris) وويل ايفان (Wil Ifan) ويليام ايفانز (William Evans) فتشبثوا بالأساليب الغنائية السابقة ، مع ان العديد منهم ، من أمثال د . جونياليت جونز (D. Gwenallt Jones) وسوندرز لويس (Saunders Lewis) ، اعتمدوا بشكل متزايد على ايقاع ومفردات اللغة العامية . وقام والدو ويليامز (Waldo Williams) وجويليم ر . جونز (Gwilym R. Jones) وبوبي جونز الأصغر (Bobi Jones) وايروس بوون (Euros Bowen) بشكل خاص بتجارب

في الشكل والمحتوى . وتابع عملهم هذا وطوره كتاب من الجيل الأصغر سناً ، كان جوين توماس (Gwyn Thomas) أبرزهم وأخصبهم انتاجاً . ويعكس معظم الشعراء ، الكهول منهم والشباب ، تورطاً مختلفاً في النشاط السياسي الويلزي المعاصر .

وأشار المستوى العالي للمجلة الدورية « اي لنور » (Y. Lienor) (١٩٢٢ - ١٩٥١) الى التقدم الحاصل في حقل النثر ، كان المساهمون فيها بشكل عام منهمكين بعدة نشاطات ، فرئيس تحريرها و . ج . جروفيد (W.J. Gruffydd) شاعر ومنشيء وسوندرز لويس شاعر ومسرحي ورجل سياسة ، اما سرتوماس باري - ويليامز فشاعر وكاتب مقالات ، بينما كان ر . ت . جنكنز (R.T. Jenkins) كاتب مقالات ومؤرخاً . ان هؤلاء الكتاب مع بعض الروائيين وكتاب القصة القصيرة أمثال تيلجا ديفيز (Telga Davies) و ت . رولاند هيوز (T.Rowland Hughes) وكيث روبرتس (Kate Roberts) ود . ج . ويليامز ، (D.J. Williams) ، استطاعوا ان يعكسوا بشكل مؤثر حقيقة الحياة في ويلز المعاصرة ، التي كانوا جزءاً منها . فقد كان جون جويلم جونز (John Gwilym Jones) وايلوين فوك أليس (Islwyn Ffowc Ellis) مجددين في الأسلوب والموضوع ، وتبعهم جيل من الكتاب للشباب المتحمسين ، الا ان أحداً منهم لم يبرز حتى الآن . وكان هناك استغراق متزايد وتقدم في النقد الأدبي ، تماماً كما في الآداب الأخرى .

وشهد القرن العشرون بداية المسرحية في ويلز ، كانت في البداية واقعية ، ثم تطورت الى مسرحية شعرية رمزية، وغالباً ما تستند الى مواضيع تاريخية أو اسطورية ، لكن تعالج من خلالها المشاكل الأخلاقية والاجتماعية والنفسية المعاصرة . وأبرز الأسماء في هذا المجال هما سوندرز لويس (Saunders Lewis) وجون جويلم جونز (John Gwilym Jones) ، وفي الجيل الجديد جوينلن باري (Gwenlyn Parry) .

الأدب الاسكتلندي الغالي

ظهر في القرنين التاسع عشر والعشرين مقدار ضخم من العمل النثري في المجلات الدورية على شكل قصص قصيرة ومقالات . والى جانب ذلك كانت هناك ترجمات دينية عديدة من القرن السابع عشر وما بعد ، منها كتاب كالفن (Calvin) الاستجوابي الصيغة والمشتمل على خلاصة العقيدة الدينية عام ١٦٣١ ، وترجمات باللغة الغالية للكتاب المقدس ومزامير كيرك (Kirk) . ونسخته الايرلندية من الكتاب المقدس ، وترجمة ١٨٠٧ الغالية للكتاب المقدس . وهناك ترجمات أخرى تتضمن اعمالا لجون بنيان (John Bunyan) وريتشارد باكستر (Richard Baxter) وتوماس بوستون (Thomas Boston) وفيليب دودردج (Philip Doddridge) . وبين كتاب النثر المجددين هناك في القسم الاول من القرن الكاهن دونالد لامونت (Donald Lamont) ، ودونالد ماك كتشني (Donald Mackechnie) وانجوس روبرتسون (AngusRobertson) اما ابرز القصص القصيرة الحديثة فمن تأليف كولن ماكنزي (ColinMackenzie) وجون مري (JohnMurray) وايان كريشتون سميث (Iaîn Crichton Smith) .

ولم يظهر الا القليل من الشعر الحي في القرن التاسع عشر . وبدأت في القرن العشرين حركة تستهدف تحرير الشعر الغالي من قيوده التقليدية ، اتضحت معالمها في اعمال سورلي ماكلين (SorleyMaclean) وجورج كامبل هاي (George CampbelHay) وديريك تومسون (Derick Thomson) . اما الأعمال المتأخرة في هذا الاتجاه فكانت لدونالد ماك اولي (DonaldMacAulay) وايان كريشتون سميث .

وكانت هناك مجموعات قيمة من الشعر تعود الى أواسط القرن الثامن عشر ، أولاها مجموعة الكاهن الكساندر بوب (Rev. Alexander Pope) وقام جيروم ستون (Jerome Stone) بجمع أغان شعبية أوسيانية (Ossianic) ، وأدى هذا الحماس في جميع الأشعار الى ظهور مجموعة « قطع من الشعر القديم » (Fragments ofAncient Poetry) (١٧٦٠) لجيمس ماكفرسون (JamesMacpherson) . واستمر هذا العمل في القرن التاسع عشر على أيدي علماء ورجال دين جاءوا بعدهم ، منها على سبيل المثال مجموعة الكاهن الكساندر كاميرون (Rev.Alexander Cameron) والمسماة « اثار

سلتية » (Reliquiae Celticae) (١٨٩٢ - ١٨٩٤) والتي ضمت المخطوطة الفيرينجية (Fernaig) وأجـــزاء من كتـــب كلانرانالـــد » (Books of Clanranald) ، وبعض مخطوطات أدنبرة ، وطبعت كلها للمرة الاولى . كما طبعـت الأمثـال الغـالية مع ترجمتها الانجليزية عام ١٧٨٥ ، وهي من اعـداد دونالـد ماكينتـوش ، (Donald Macintosh) ، وقد ظهرت طبعة جديدة لها عام ١٩٥١ باشراف م . ماك اينس (M. Macinnes) . امـا مجموعـة فرانسيس تولمي (Frances Tolmie) للأغانـــي الشـــعبية (١٩١١) ، ومجموعة مارجريت شو (Margaret Shaw) « اغان شعبية وفلوكلور من جنوب يويســت » (Folksongs and Folklore) of South Uist (١٩٥٥) ، ومجموعـة ج . ل . كامبـل (J . L . Campbell) وف . كولينســون (F . Collinson) «اغـــانٍ شعبية هيبريدية» (Hebridean Folksongs) (١٩٦٩) ، فقد كانت استمراراً للعمل في القرن العشرين . ونشرت مؤسستا «سجلات وأعمال المجتمع الغالي في انفرنس» (Transactions of The Gaelic Society of Inverness) و «دراسات اسكتلندية غالية» (Scottish Gaelic Studies) مواد كثيرة من مصادر مخطوطة وشفهية .

الأدب الايرلندي الغالي

بدأ الاهتمام الأثري باللغة الايرلندية في أوائل القرن التاسع عشر ، وبخاصة ضمن طبقات مثقفة محدودة العدد نسبياً كانت تتحـدث بالانجليزية . وواجهـت الحركة عناءً لأن المتكلمين بالايرلندية كانوا أقلية ، حتى المنادون بالقومية الايرلندية كانوا يتحدثون بالانجليزية . وكنتيجة لذلك قاد « الاحياء » أشخـاص مهتمـون بالآثار أو منادون بالقومية ، لا الأقلية المتحدثة باللغة نفسها . والايرلندية اليوم هي لغة الأقلية في الجمهورية ، لكن لها مكانتها الراسخة في النظام التعليمي .

واجهت الاحيائيين مشكلة كتابة لغة منشطرة الى مجموعة لهجات ، وكانت النتيجة تنوعاً لغوياً كبيراً استمر حتى منتصف القرن العشرين ، عندما وضع قياس حكومي للغة . وكان أول الكتاب المهتمين جدياً بهذا العمل باتريك بيرس (Patrick Pearce) ، وهو أحد قادة ثورة عيد الفصح عام ١٩١٦ ، وبادريك اوكونير (Pâdraic O Conaire) ، الذي ادخل القصة القصيرة الى اللغة الايرلندية . اما كتاب توماس

اوكريوم تـين (Tomas O Criomhthain) (١٩٢٩) ، وترجمة « سـاكن الجـزيرة » (١٩٣٤) ، الـذي يروي قصة حياة صياد من منستر (Munster) فيعتبر وثيقة أدبية فريدة . وقد عالج ليام افلاهيرتـي (Liam O'Flaherty) القصـة القصـيرة بأسلـوب بارع ، كما كتب بالانجليزية ايضـاً (انظـر العنـوان السابـق « الأدب الانجلـو ـ ايرلندي ») وهذا ما فعله مارتـن اوكادهـين (Máirtin O Cadhain) أيضـاً . وبـكل الاحوال لم يتميّز ـ بشكل عام ـ أي مؤلِّف في الرواية والمسرحية باستثناء برنـدان بيهان(Brendan Behan) في(Giall) (١٩٥٧ وترجمته «الرهينة» ١٩٥٨) . ورغم انه صدر بعض الشعر الغنائي لكن لم يبرز شاعر في مكانة ييتس .

الأدب البريتاني

شهد القرن العشرون نشر قصص جابز ريو (JabezRiou) القصيرة في « عشبة العذراء » (Geotenn ar Werc'hez) (١٩٣٤) ، وكانـت قصصـاً شديدة الايجاز ، تجمع بصورة رائعة ما بين الحساسية والشـكوكية العميقـة . وكتـب بوون دريزن (Youenn Drezen) واحدة من أفضل الروايات البريتانية الحديثة هي « سيدتنا سيدة الكرمليين » (Itron Varia Garmez) ١٩٤٢ . امـا في المسرحية فسـادت في النصف الأول من القرن اعمال تانجوي مالامانك(Tanguy Malmanche) (المتوفي ١٩٥٣) ، والتي كانت شبيهـة بأعمال بول كلـوديل (Paul Claudel) و ج . م . سينـج (J.M. Synge) . واستمر العمل المسرحـي على يدي بيير هيلياس (Pierre Hélias) ، وهـو كاتب شاب موهوبَ كتب المئـات من المسرحيات الاذاعية ، كما قدمـت له بعض العروض المسرحية ، وكانت كتاباته شعبية ومصقولة الى حد بعيد . اما في الشعر فكان هناك شاعر بارز هو جين ـ بيير كالوك(Jean-Pierre Calloc'h) ، الذي قتل في الحرب عام ١٩١٧ ، والذي نشرت أشعاره مع ترجمة فرنسية لها عام ١٩٢١ باسم « ركوع »(Aren Deulin) .

واستمرت المحاولات الجادة في مقاومة الكلمات الفرنسية الدخيلـة ، مما جعل البريتانية لغة مكتفية ذاتياً ، وتم ذلك بتشـجيع العـديد من المجـلات الأدبية والعلماء امثال مؤلف المعاجم فرانسوا فالي(François Vallée) . ووضع املاء قياسي حكومي

عام ١٩٤١ ، ناجح بعض الشيء . وفي عام ١٩٥١ فسح للغة البريتانية مكان في المدارس الرسمية .

الفصل الثالث

الأدب الامريكي في القرن العشرين

الكتابة من ١٩١٤ الى ١٩٤٥

ظهرت في السنين الماضية ، خلال الحرب العالمية الاولى وما بعدها ، حركات هامة في المسرحية والشعر والأدب القصصي والنقد . وتركت الفترة المشحونة بالأحداث التي تبعت تلك الحرب بصماتها على مختلف انواع الكتب ، لأن الكتاب كانوا وقتها منهمكين في محاولة تفسير الحياة المحيطة بهم . اما الأساليب الأدبية لتلك الفترة فكانت متنوعة بصورة غير عادية ، وكان المؤلفون الكبار في المسرحية والشعر والأدب القصصي يميلون الى التجريب والى الابتكارات الجوهرية في الأسلوب .

التجريب في المسرحية : لم تكن المسرحية لتشكل شكلا أدبياً بارزاً في القرن التاسع عشر ، ومع ذلك فليس هناك نوع من أنواع الكتابة تضمن تجريباً اكثر من المسرحية الجديدة التي انبثقت كانتفاضة ضد المسرح التجاري السطحي المرتجل . ووجد الامريكيون المسافرون الى الخارج في السنوات الاولى من القرن العشرين مسرحاً حياً مزدهراً في اوربا ، ولدى عودتهم الى الوطن نشط بعضهم في تأسيس حركة « مسرح صغير » في كل زاوية من زوايا بلادهم . واستطاع الكتاب المسرحيون بتحررهم من القيود التجارية ، اجراء تجاربهم في الأساليب المسرحية وفي طريق الانتاج . وظهر في الوقت المناسب المنتجون والممثلون والكتاب المسرحيون الذي تدربوا في صفوف الكليات ، وعلى مسارح الجمعيات . وتحولت بعض المجموعات « المسرحية الصغيرة » الى الانتاج التجاري ، كما فعلت مثلا مجموعة « ممثلو ميدان واشنطن » (Washington Square Players) التي تأسست عام ١٩١٥ ، واصبحت تعرف باسم « النقابة المسرحية » (Theatre Guild) ، والتي قدمت اول انتاج لها عام ١٩١٩ . وامتازت المسرحية الناجمة عن ذلك بروح تحررية ، وبجدية ونضج جديدين .

ان يوجين اونيل Eugene O'Neill ـ أكثر الكتاب المسرحين اثارة للاعجاب في تلك الفترة ـ كان نتاجاً لهذه الحركة ، اذ عمل مع « فرقة ممثلي بروفنستاون » (Provincetown Players) قبل ان تنتج مسرحياته بشكل تجاري . واشتهرت مسرحياته بتنوعها ، فمسرحيات « وراء الأفق » (Beyond the Horizon) (عرض أول ١٩٢٠) و« آنا كريستي » (Anna Christie) (١٩٢١) و« رغبة تحت اشجار الدردار » Desire Under the Elms) (١٩٢٤) و« الرجل الجليدي قادم » (The Iceman Cometh) (١٩٢٤) صيغت جميعها بأسلوب المدرسة الطبيعية ، بينما أفادت مسرحيتا «الامبراطور جونز» (The Emperor Jones) (١٩٢٠) و«القرد الكثير الشعر» (The Hairy Ape) (١٩٢٢) من الأساليب التعبيرية التي تطورت في المسرحية الالمانية بالفترة الواقعة بين ١٩١٤ و١٩٢٤ ، واستخدم الكاتب كذلك أسلوب تيار الوعي في مسرحية «فاصل غريب» (Strange Interlude) (١٩٢٨) ، كما قدم عملاً يمتاز ببراعة التحليل النفسي ، هو «الحِداد يليق بالكترا» (Mourning Becomes Electra) (١٩٣١) .

وعلى العموم لم يحصل أي كاتب مسرحي على الاطراء الذي حصل عليه اونيل ، الا أن البعض كتب مسرحيات من طراز رفيع ، مما عكس تطور مسرحية جادة متعددة الالوان . فقد كتب مارك كونيللي (Marc Connelly) «فانتازي» متأثرة بمسرحية زنجية شعبية انجيلية هي «المراعي الخضر» (The Green Pastures) (١٩٣٠) . وبدوره أفاد المر رايس (Elmer Rice) ، كأونيل ، من الاساليب التعبيرية في «الآلة الحاسبة» (The Adding Machine) (١٩٢٣) ، ومن اساليب المدرسة الطبيعية في «منظر في شارع» (Street Scene) (١٩٢٩) . أما ماكسويل اندرسون (Maxwell Anderson) الذي بدأ بالواقعية فتحول الى المسرحية الشعرية في مسرحيات منها «الملكة اليزابيت» (Elizabeth The Queen) (١٩٣٠) و«طقم شتوي» (Winterset) (١٩٣٥) ، ثم تحول الى الملهاة (الكوميديا) الانتقادية الموسيقية في «اجازة النيويوركي» (Knickerbocker Holiday) (١٩٣٨) ٧ وقدم روبرت شيروود (Robert Sherwood) أعمالاً بارزة ، فكتب الملهاة في «لم شمل في فينا» (Reunion In Vienna) (١٩٣١) والمأساة (التراجيديا) في «لن يكون هناك ليل» (There Shall Be No Night) (١٩٤٠) . أما كليفورد اوديتس (Clifford Odets) فاستفاد من الصالة ومن

خشبة المسرح على حد سواء لاحداث التأثير المطلوب ، وذلك في مسرحية «بانتظار لفتي» (Waiting For Lefty) (١٩٣٥) التي نادى فيها بوحدة الطبقة العاملة ، كما كتب بأسلوب المدرسة الطبيعية في «استيقظ وغن» (Awake And Sing) (١٩٣٥) . آما ثورنتون وايلدر (Thornton Wilder) ، فاستخدم المشاهد التقليدية والحوار الشعري في «مدينتنا» (Our Town) (١٩٣٨) ثم تحول الى الفانتازي في «جلد أسناننا» (The Skin Of Our Teeth) (١٩٤٢) .

الشعر الجديد : تنوع الشعر ما بين الانماط الشعرية التقليدية وبين الكتابة التجريبية التي انحرفت بشكل جوهري عن أساليب القرن التاسع عشر المحددة ، وحاز الاعجاب النقدي والشعبي معاً في تلك الفترة اثنان فقط من شعراء «نيوانجلند» لم يشتهرا بالتجريبية الفنية هما ادوين ارلنجتون روبنسون (Edwin Arlington Robinson) وروبرت فروست (Robert Frost) . ووجد روبنسون ، الذي ظهر كتابه الاول عام ١٨٩٦ ، ان اشكال القصائد الغنائية من نوع «السونت» و«البالاد» والشعر المرسل غير المقفى كانت كافية للتعبير عن أفكاره ، وحاز في العشرينات على ثلاثة من جوائز بولتزر (Pulitzer) على مجموعاته الثلاث «مجموعة قصائد» (Collected Poems) (المنشورة عام ١٩٢١) ، و«الرجل الذي مات مرتين» (The Man Who Died Twice) (١٩٢٥) ، و«تريسترام» (Tristram) (١٩٢٧) . واستخدم فروست ، مثلما فعل روبنسون ، المقاطع التقليدية والشعر المرسل في مؤلفات مثل «ارادة غلام» (A Boy's Will) (١٩١٣ ، وهو باكورة أعماله) و«شمالي بوسطن» (North Of Boston) (١٩١٤) و«هامبشاير الجديدة» (Nen Hampshire) (١٩٢٣) و«مجال أبعد» (A Further Range) (١٩٣٦) و«تنكرية عقلية» (A Masque Of Reasen) (١٩٤٥) . كان فروست كروبنسون أشهر شعراء جيله ، وقف على المظاهر المأساوية للحياة ، وعلق عليها ، وعلى تعقيدات الوجود الانساني ، كما كان شاكاً بوجود الحلول الملائمة .

ومثلما كانت بداية المسرحية الحديثة في الولايات المتحدة في المسارح الصغيرة كانت بداية الشعر الحديث في المجلات الصغيرة ، ومنها المجلة ذات الأهمية الخاصة «الشعر : مجلة خاصة بالشعر» (Poetry : A Magazine Of Verse) التي أسستها

هاربيت مونرو (Harriet Monroe) في شيكاغو عام ١٩١٢ . وسرعان ما أصبحت المنطقة المجاورة شهيرة كموطن لثلاثة شعراء هم فاشيل لندسي (Vachel Lindsay) وكارل ساندبرج (Carl Sandburg) وادغارلي ماسترز (Edgar Lee Masters) .ان مزج لندسي للمعتقدات الخرافية والخطابة القومية في اشكال غير منتظمة تشبه القصيدة الغنائية من نوع «الأود» كان مكيفاً بشكل جيد للتقديم الشفوي ، كما ان قراءاته المثيرة من اعماله ساهمت في نجاح مؤلفات مثل «الجنرال ويليام بوت يدخل الجنة ، وقصائد أخرى» (General William Booth Enters Ints Heaven ,And Other Poems) (١٩١٣) و«الكونغو ، وقصائد أخرى» (The Congo And Other Poems) (١٩١٤) أما ساند برج فكتب عن الحياة في النجود ومدن الغرب الاوسط الأمريكي ، مستخدماً أسلوب الشعر الحر على طريقة ويتمان (Whitmane) في مؤلفات مثل «قصائد شيكاغو» (Chicago Poems) (١٩١٦) و«الشعب ، نعم» (The People , Yes) (١٩٣٦) . وأما مجموعة ماستر التي لاقت نجاحاً جماهيرياً ، وهي «مجموعة سبون ريفر الشعرية» (Spoon River Anthology) (١٩١٥) ، فتتألف من مونولوجات مكتوبة بأسلوب الشعر الحر ، يرددها نساء ورجال القرية الذين تحدث معظمهم بمرارة عن حياتهم الخائبة .

أما الشاعرتان اللتان كتبتا قصائد غنائية تقليدية من نوع «السونت» وقصائد غنائية شخصية قصيرة ، وهما ادنا سانت فنسنت ميليه (Edna St . Vincent Millay) وسارا تيسديل (Sara Teasdale) ، فكانتا مجددتين في كونهما شاعرتين صريحتين بشكل غير عادي - وذلك طبعاً بالنسبة للمقاييس القديمة . وقد وجد ثلاثة من الشعراء الزنوج ، وهم جيمس ويلدون جونسون (James Weldon Johnson) ولانجستون هيوز (Langston Hughes) وكاونتي كولن (Countee Cullen) ، إن القوالب القديمة كانت كافية لمعالجة المواضيع الجديدة ، وبصورة خاصة تلك المتعلقة بمشاكل الزنوج . وعلى العموم ، فمجال التجريب كان رحباً . فبينما خاض كونراد ايكين (Conrad Aiken) تجربة المحاكاة الشعرية حسب الاشكال السيمفونية التي غالباً ما اختلطت مع أسلوب تيار الوعي ، فان ي . ي . كومنجز (E . E . Cummings) استخدم بدعا طباعية لينتج أشعاراً كان لها تأثر جديد بديع .

واخترعت ماريان مور(Marianne Moore) نوعاً من الشعر الحر ، مستخدمة اياه بشكل رائع ، مما جعلها واحدة من أبرز الأصوات في شعر الولايات المتحدة الحديث ، كما قدم ستيفن فنسنت بنيت(Stephen Vincent Benét) رواية شعرية مثيرة هي «جسد جون براون» (John Brown's Body) (١٩٢٨) ، أما روبنسون جيفر(Robinson Jeffers) فاستخدم الخيالات العنيفة والشعر الحر أو الشعر المرسل المعدل ، ربما ليعبر عن اكثر وجهات النظر مرارة من قبل شاعر رئيسي في تلك الفترة .

لقد عاش عزرا باوند(Ezra Pound) خارج الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٠٨ ، ما عدا الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية ، والتي اقعده فيها المرض حبيساً في مستشفى سانت اليزابيت في واشنطن من مقاطعة كولومبيا . ومع ذلك كان لباوند تأثير عميق على الكتابة الانجليزية في القرن العشرين ، اذ كان شاعراً ونصيراً وراعياً لغيره من الكتاب (انظر العنوان السابق «الادب الانجليزي في القرن العشرين») . أما أكثر أعماله اثارة للجدل ، والتي قيل انه كان يراجعها في أوائل السبعينات من القرن العشرين ، فكانت «الاناشيد»(The Cantos) ، التي ظهرت اولى حلقاتها عام ١٩٢٥ وآخرها عام ١٩٥٩ تحت عنوان (Thrones : 90 — 109 De Los Contares) .

وعاش اليوت معظم حياته خارج البلاد ، وهو نفس ما فعله باوند الذي يدين له اليوت بالكثير ، وأصبح مواطناً بريطانياً عام ١٩٢٧ . وقد نشر اليوت كتابه الأول «بروفروك ، وملاحظات أخرى»(Prufrock And Other Observations) عام ١٩١٧ ، وفي عام ١٩٢٢ ظهرت «الارض القفر»(The Waste Land) وهي القصيدة التي أحرز بها شهرته الأولى . كان لاليوت تأثير بالغ كشاعر وكناقد أيضاً ، خصوصاً في فترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية . وفي «الرباعيات الاربع» (Four Quartets) (١٩٤٣) وهي العمل الذي يعتبره بعض النقاد أفضل أعماله ، أخذ يبحث في ماضيه ، ماضي الجنس البشري وفي معنى التاريخ الانساني ، عبر صور ذات جمال أخاذ وقوة شديدة الأثر .

كان اليوت الاستاذ المعترف به لعدة أفراد من مجموعات متنوعة من الشعراء الذين كان عملهم مديناً لشعراء القرن السابع عشر الانجليز

الميتـــافيزيقيين وبخاصـــة جون دون (Johne Donne)
. وكان تأثيره واضحاً في كتابات ارشيبالدماك ليش(Archibald MacLeish) الذي كانت أشعاره الاولى مشابهة لـ «الارض القفر» في أفكارها وأسلوبها . عبر ماك ليش (Mac Leish) في أشعاره المتأخرة عن ايمان ايجابي بالتقدم الاجتماعي وهـذا مغـاير للموقف الديني الذي دافع عنه اليوت . وأظهر عدد من شعراء الجنوب تشابهاً واهياً وتأثراً بالشعر الميتافيزيقي منهم جون كراورانسوم(John Crowe Ransom) ودونالد ديفيدسون (Donald Davidson) والين تيت(Allen Tate) ، كما كان لهارت كرين (Hart Crane) اسلوب ميتافيزيقي مشابه ، الا ان مواضيعـه كانـت خاصـة به .
وهناك عدد من الشعراء الميتافيزيقيين الامريكيين الذين اتصفوا بخصائص فذة في أفكارهم وأساليبهم ، هم لويز بوجـان (Louise Bogan) وليونـي آدامـز (Léonie Adams) ومـــوريل روكيسر (Muriel Rukeyser) ودلمور شوارتـــز (Delmore Schwartz) وكارل شابيرو(Karl Shapiro) .

الأدب القصصي

ان المجلات الصغيرة التي ساعدت على تطور الشعر ساهمت كذلك في تطور الأدب القصصي لتلك الفترة ، وذلك بطبعهـا مواد تختلف عن النماذج القديمـة ، وبمهاجمتها الكتابة التقليدية والكتاب الراسخـين . وأقـوى هذه المجـلات مجلتـان يرأس تحرير أولاهما الصحفي الناقد هـ . ل . مينكين(H . L . Mencken) وهي مجلة «المجموعة البارعة»(The Smart Det) ، والتي ترأس تحريرها من ١٩١٤ الى ١٩٢٣ ، والثانية مجلـة «عطـارد الامـريكي»(American Mercury) والتـي شارك مينكين برئاسة تحريرها من ١٩٢٤ الى ١٩٣٣ . وارتقى أحد الكتاب الأثيرين لدى مينكين ، وهو جيمس برانش كابل(James Branch Cabell) سلم الشهـرة برواية «جيرجن»(Jurgen) (١٩١٩) ، التي تهاجم المعتقدات والمؤسسات الامريكية ، كما أطلق بعض الكتاب الأثيرين لدى مينكين أيضاً «ثورة ضد القرية» وهجوماً على الطبيعة الاقليمية الضيقة للحياة في معظم مناطق الريف الأمريكي ، وأبرز هؤلاء شيروود اندرسون (Sherwood Anderson) الذي عالج هذا الموضوع في مجموعتين من القصص القصيرة هما «ونسبرج»(Winesburg) و «اواهايو»(Ohio) (١٩١٩) و «انتصار البيضة»(Triumph Of The Egg) (١٩٢١) .

وبـرزت في عام ١٩٢٠ مدرسـة جديدة في الأدب القصصي ، وذلك بعـد النجاح الذي لاقتـه كتـب من نوع «هـذا الجانـب من الفـردوس» (This Side Of Paradise) لـ ف . سكوت فيتزجيرالد (F . Scott Fitzgerald) و«الشارع الرئيسي» (Main Street) لسنكليرلويس (Sinclair Lewis) . ومال الكتـاب بعـد ذلك باتجـاه الواقعية واسلوب المدرسة الطبيعية في اعطاء صور صريحة للحياة المعاصرة . وكان تصوير الشخصيات والحوافز متأثراً الى حد بعيد بعلم النفس عند سيجموند فرويد (Sigmund Freud) وغيره . وأوضح الأدب القصصي في العقود التالية عن ردود فعل على الأزمنة المتغيرة ، فقد عبرت روايات العشرينات عن خيبة الأمل والتحرر من الوهم والاحتجاج على المؤسسات والمفاهيم الراسخـة ، كما احتـج بعض كتـاب الثلاثينات على النظامين الاقتصادي والسياسي . وقادت الحرب العالمية الثانية عدة روائيين الى رؤ ية بعض مزايا الحياة الامريكية التي كانت خافية عليهم من قبل .

النقاد الاجتماعيو ن

لقد أظهر كتاب ف .سكوت فيتز جيرالد (F . Scott Fitzgerald) «هذا الجانب من الفردوس» (This Side Of Paradise) (١٩٢٠) التحرر والتفسخ الاخلاقـي في امريكـا بعد الحرب العالمية الاولى ، كما كانت رائعته «جاتسبـي العـظيم» (The Great Gatsby) (١٩٢٥) تطوراً أكثر قوة وتماسـكاً حول الموضـوع نفسـه . وكان سنكليرلويس ، كفيتز جيرالد ، في أفضل حالاته كناقد اجتماعي . ان هجومه على ما سماه «فيروس القرية» في مؤلفه «الشارع الـرئيسي» (Main Street) (١٩٢٠) ، وعلى رجال الأعمال العاديين في «بابيت» (Babbitt) (١٩٢٢) وعلى العلماء الماديين في «أروسـميث» (Arrowsmith) (١٩٢٥) ، وعلى دعـاة التمييز العنصري في «الـدم الملكي» (Kingsblood Royal) (١٩٤٧) ، جعل من هذه المؤلفات أعمالاً انتقادية جادة مدعمة بالوثائـق . وميز هذا الاسنـاد الوثائقـي ثلاثية جيمس ت . فـاريل (James T . Farrell) «ستـدس لوينجـان» (Studs Lonigan) (١٩٣٢ ـ ١٩٣٥) ، وفيها يظهر تأثير الاسلوب الطبيعـي . وأظهـر ريتشـارد رايت (Richard Wright) احتجاجـه على أوضـاع الزنـوج في «اطفـال العـم توم» (Uncle Tom's Children)

(١٩٣٨) و«ابن الوطن»(Native Son) (١٩٤٠) . أما الكاتب الذي أثار الاعجاب كروائي رافض فهو جون دوس باسوس (John Dos Passos) ، الذي لفت اليه الانظار للمرة الاولى برواية «ثلاثة جنود»(Three Soldiers) (١٩٢١) وفيها يرفع صوت احتجاجه على الحرب العالمية الاولى. واستخدم الكاتب أساليب روائية تجديدية مختلفة لمهاجمة المجتمع من جانبه اليساري «تحول مانهاتان»(Manhattan Transfer) (١٩٢٥) ، وثلاثية «الولايات المتحدة الامريكية» «النظير الثاني والاربعون»(The 42 nd Parallel) و(١٩١٩)(Nineteen Nineteen) و«الأموال الطائلة»(The Big Money) (١٩٣٠ - ١٩٣٦) أما كتبه المتأخرة ، وهي هجوم على اليسارين فذات مزايا أدنى . لقد كانت الرؤيا المريرة لعالم لا انساني قاس وأسلوب الكوميديا - المحزنة - خصائص روايات ناتانيال ويست(Nathanael West) الثلاث وهي «حياة بالسوسنيل الحالمة»(The Dream Life Of Balso Snell) (١٩٣١) ، و«مس لونلي هارتس»(Miss Lonelyhearts) (١٩٣٣) ، و«يوم الجراد» (The Day Of The Locust) (١٩٣٩) .

همنجواي وفولكنر وشتاينبك

كان ايرنست همنجواي (Ernest Hemingway) ووليام فولكنر(William Faulkner) وجون شتاينبك (John Steinbeck) ثلاثة من الحائزين على جائزة نوبل ، والذين أظهرت كتاباتهم تحولا عن خيبة الأمل . ان قصص همنجواي القصيرة ورواياته الاولى « الشمس تشرق ايضاً » (The Sun Also Rises) (١٩٢٦) و« وداعاً للسلاح » (A Farewell to Arms) (١٩٢٩) كانت مليئة بالشعور بالخيبة من سنوات ما بعد الحرب ، الا ان الحرب الاسبانية قادته الى الاعتقاد بامكانية العمل الجماعي لحل المشاكل الاجتماعية ، وتجسد هذا الاعتقاد الجديد في « ان تملك ولا تملك »(To Have and Have Not) (١٩٣٧) و« لمن تقرع الأجراس »(For Whom the Bell Tolls) (١٩٤٠) و« الشيخ والبحر » (The Old Man And The Sea) (١٩٥٢) .

وعالج فولكنر ببراعة النواحي الفنية في اساليب رواية الاحداث ، واسلوب تيار الوعي والحبكة المركبة في الرواية في مجموعة اعمال تعنى في المقام الاول بمقاطعة اسطورية في حوض المسيسبي هي « يوكنا باتاوفا »(Yoknapatawpha) . وعرض

الكاتب صورة كئيبة للأوضاع الانسانية عموماً في « الصوت والغضب » (The Sound and The Fury ١٩٢٩) و« بينما استلقيت احتضر » (As I lay Dying ١٩٣٠) و« ضوء في آب » (Light in Auguest) (١٩٣٢) و« القرية » (The Hamlet ١٩٤٠) ، اما القناعات الأكثر تفاؤلا فتجلت في روايتيه « متطفل في الثرى » (Intruder in the Dust) (١٩٤٨) و« آل ريفر » (The Reivers) (١٩٦٢) .

ان نجاح شتاينبك ، الذي تميز بانجازات متفاوتة ، بدأ برواية تاريخية هي « كأس من ذهب » (Cup of Gold) (١٩٢٩) وعبر فيها عن عدم الثقة بالمجتمع ، وعن تمجيد الفرد الفوضوي الذي يمثل متمردي العشرينات . وبكل الأحوال ، تضمنت اعماله اللاحقة ايماناً بامكانية العمل الجماعي ، كما نجد في «معركة مشكوك بنتيجتها » (Dubious Battle) (١٩٣٦) و« عناقيد الغضب» (The Grapes of Wrath) (١٩٣٩) .

أدباء القصص الغنائي

كانت الحركة باتجاه الشعر تطوراً مثيراً في الأدب القصصي ، فالميل الى انتقاء التفاصيل وتحميلها المعاني الرمزية للتوكيد على الأفكار والأحاسيس ، واستخدام النثر الموزون مدّ الادب القصصي بخصائص اكثر غنائية . وأبرز همنجواي وفولكنر وشتاينبك هذا الاتجاه في أشكال عدة . كانت الخاصية الغنائية سائدة في كتابات ويلا كاثر(Willa Cather) ، وبخاصة في « انطونيا لي وحدي » (My Antonia) (١٩١٨) و« الموت يصيب رئيس الاساقفة » (Death Comes for the Archbishop) (١٩٢٧) . اما كاترين آن بورتر (Katherine Anne Porter) التي كانت تنظم بأسلوب الشعراء الميتافيزيقيين فانتهجت اسلوب تيار الوعي في « شجرة الارجوان المزهرة » (Flowering Judas) (١٩٣٠) و« حصان ضعيف ، فارس ضعيف » (Pale Horse, Pale Rider) (١٩٣٩) ، بما فيها من تعقيدات وسفسطة رمزية شعرية . وهناك كاتب بارز آخر هو توماس وولف(Thomas Wolfe) ، وقد الف أربعاً من الروايات الضخمة كانت من حيث التأثير سجلا غنائياً واحداً طويلا عن

حياة الكاتب ، وهي « انظر نحو الوطن ، يا ملاك »(Look Homeward, Angel) (١٩٢٩) و« الوقت والنهر » (Of Time and the River) (١٩٣٥) و« الشبكة والصخرة » (The Web and the Rock) (١٩٣٩) ، و« ليس باستطاعتك العودة الى المنزل ثانية » (You can't Go Home Again) (١٩٤٠) .

النقد : تميز النصف الاول من القرن العشرين بما فيه من انجازات في مجال النقد الأدبي . وبدأت المعركة بين الانسانيين الجدد(Bew Humanits) ، وهم جماعة تؤيد القيم القديمة في تقويم الادب ، وبين مجموعات أخرى كانت تلح على تبني المقاييس الجديدة . ورأس الانسانيين الجدد الكاتب ارفنج بابيت ، (Irving Babbitt) الذي هاجم في كتبه ومقالاته العنيفة الميل الجديد باتجاه المدرسة الطبيعية باعتبارها ذات تأثير مُفسد . اما حامل لواء المعارضة فهو الكاتب المشاكس هـ . ل . مينكين(M . L . Mencken) ، الذي نادى في كتاباته وخاصة في «تحامل» (Prejudices) (١٩١٩ ـ ١٩٢٧) بأن واجب الكتاب هو تقديم الحقيقة العارية عن الحياة . وكان تقدم المدرسة الطبيعية مؤكداً في نهاية الأمر ، مما حرر الادب من عدد من القيود القديمة .

وطبيعي بهذه الفترة التي انتشرت فيها التغيرات الاجتماعية ان يأخذ عدد من النقاد بعين الاعتبار علاقات الادب بالمجتمع والسياسة ، فقاموا بتقييم الكتب على أساس ثابت باعتبارها انعكاسات للمجتمع ، أو تعبير عن الحقيقة الاجتماعية فكتب فان ويك بروكس (Van Wyck Brooks) وفيرنون بارنغتون (Vernon Parrington) دراسات تثير الاعجاب البالغ وهي تتضمن مثل هذه الآراء . أما الناقدان البارزان كنيث بيرك(Kenneth Burke) وادموند ويلسون (Edmund Wilson) فأقل تشديداً على التأثيرات الاجتماعية بل ألقيا الضوء على الأعمال الادبية بتحليلها وارجاعها الى حساسية الكاتب .

بعد الحرب العالمية الثانية

برزت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية كقوة عالمية ، وأصبح بالتالي لأدبها اهتمامات عالمية جديدة . وقد حاز ثلاثة من أبرز روائيي الأمة على جائزة نوبل وهم فولكنر في عام ١٩٤٩ ، وهمنجواي في عام ١٩٥٤ وشتاينبك في عام ١٩٦٢ ، غير ان الجائزة منحت في كل تلك الحالات على

عمل ناجح كتب في سنوات سابقة . وكان هناك كتاب آخرون هامون في الصورة ، من أبرزهم الشعراء فروست(Frost) ووالاس ستيفنز(Wallace Stevens) وماريان مور (Marianne Moore) وي . ي . كمنجز E . E . Cummings) ووليام كارلوس ويليامز(William Carlos Williams) وازرا باوند(Ezra Pound) ولكن الظاهر أن أهم أعمال هؤلاء الشعراء كانت في الفترة السابقة . وشهدت الفترة ما بين ١٩٥٥ و١٩٧٢ وفاة فروست وسيتفنز وفولكنر وكنجز وباوند . ان ما هو على وشك الحدوث في كتابات ما بعد الحرب اذاً هو «تغير في الحرس»(Changing og The Guard) ، ولكن يبدو أن هناك اتفاقاً ضئيلاً على من هم أجدر الناس بالخلافة . فقد كان الانتاج الادبي بين عام ١٩٤٥ والسبعينات متميزاً بكثرة التنوع في الأسلوب والاهداف والمنجزات .

الأدب القصصي

لا يتضح التعدد والتنوع في كتابات ما بعد الحرب بقدر ما يتضح في الرواية والقصة القصيرة . ان العديد من الكتاب الذين اشتهروا في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، ومنهم على سبيل المثال هنري ميللر(Henry Miller) وفلاديمير نابوكوف(Vladimir Nabokov) وايدورا ويلتي(Eudora Welty) وماري ماك كارثي(Mary Mc Carthy) وجون تشيفر(John Cheever) وبرنارد مالامود (Bernard Malamud) ورالف اليسون(Ralph Ellison) ووليام بوروز(William Burroughs) وسول بيلو(Saul Bellow) لم يكن يجمعهم من روابط مشتركة سوى أعمارهم ، اذ انهم ولدوا جميعاً قبل عام ١٩٢٠ . والشيء المدهش في هؤلاء الكتاب تنوع انجازاتهم . لقد صار ميللر على ما هو عليه ككاتب أمريكي بارز في الستينات بعد قرار المحكمة العليا بنشر أعماله في الولايات المتحدة ، واحتوت روايتاه «مدار السرطان»(Tropic Of Cancer) (١٩٣٤) و «مدار الجدي»(Tropic Of Capricorn) (١٩٣٩) على صور صريحة للتجارب الجنسية التي كان يمكن النظر اليها في الستينات كصفات مميزة للحيوية العامة والصراحة في نثر ميللر . أما نابوكوف ، الذي أصبح من مواطني الولايات المتحدة عام ١٩٤٥ ، فكان لفترة طويلة استاذاً في الاسلوب الرفيع والتأثيرات الأدبية المعقدة ، قبل أن يكتسب شهرته أثر نشر «لوليتا»

(Lolita) (١٩٥٥) و«النار الشاحبة» (Pale Fire) (١٩٦٢) . أما رواياته الأخرى المكتوبة بالانجليزية ، ؛ وهي «الحياة الحقيقية لسيباستيان نايت» (The Real Life Of Sebastian Knight) (١٩٤١) و«علامـة الـزيف والـلاشرعية» (Bend Sinister) (١٩٤٧) و «اذا أو حمـاس : تاريخ أسرة» (Ada Or Ardor : A Family Chronicle) (١٩٦٩) و«بنن» (Pnin) (١٩٥٧) ، بالاضافة الى رواياته التي كتبت أصلاً باللغة الروسية ، ومنها «الدفـاع» (The Defense) (١٩٣٠) و«اضحـك في الظلمة» (Camera Obscura) (١٩٣٣) و«دعوة الى قطـع عنـق» (Invitation To A Behea dling) (١٩٣٥) و «الموهبة» (١٩٣٧) ، (The Gift) كفلت لبوكوف سمعته ككاتب متألق . أما يودورا ويلتي (Eudora Welty) ، التي تصنف عادة مع كتاب الجنوب كفولكنر (Feulkner) وفلانيري اوكونور (Flannery O'Connor) وكارسـون ماك كالارز (Carson Mac Cullers) ، فحصلـت على شهـرة فورية لدى صدور مجموعتها القصصية الاولى «ستارة من الخضرة» (A Curtain Of Green) (١٩٤١) وتابعت تقديم أعمال هامة من قصص قصيرة وروايات ، وخاصة في فترة ما بعـد الحرب ، ورغم شهرتها ككاتبة تتميز ببراعة الاسلـوب خلا عملهـا من التـكلف والمظاهر الشخصية .

واشتهرت ماري ماكارثي كناقدة ، الا أن «أيكات المعهد» (The Groves Of Academe) (١٩٥٢) و«المجموعة» (The Group) (١٩٦٣) و«طيور أمركيا» (Birds Of America) (١٩٧١) كانت روايات غالباً ما عكست ذكاءً انتقـادياً حاداً . أمـا جون تشيفر ، الكاتب الذي ارتبط فتـرة طويلـة بمجلـة «النيويوركي» (The New Yorker) ، فألف خمس مجموعات من القصص القصيرة وثلاث روايات ، أظهرت آخرها «ميدان رصاصة» (Bullet Park) (١٩٦٩) تحولاً واضحاً باتجاه وجهـة نظـر انتقادية رفيعة . ومثلما فعـل سول بيلـو (Saul Bellow) وبـروس جاي فريدمـان (Bruce Jay Friedman) وفيليب روث (Philip Roth) وهربـرت جولـد (Herbert Gold) . وكتب برنارد مالامود (Bernard Malamud) مواضيع يهودية خاصة ، كما في «المساعد» (The Assistant) (١٩٥٧) و«الواسطة» (The Fixer) (١٩٦٦) ، وكذلك في مجموعات قصصه القصيرة ، وأهمها «صور فيديلمان» (Pictures Of Fidelman) (١٩٦٩) . أما موضوع أليسون (Ellison) فكان عن آلام الزنجي الامريكي الذي

يبحث عن «مكانه في التاريخ» ، وكتب اليسون حتى ذلك الوقت رواية واحدة فقط هي «الرجل الخفي»(Invisible Man) (١٩٥٢) التي بلغت مستوى الأدب الأمريكي المعاصر الخالد . أما أول كتب بوروز وهو «الغداء العاري»(The Naked Lunch) (١٩٥٩) فكان مكوناً من فقرات تصف حياة أحد مدمني المخدرات يعتبر العديد منها فاحشاً . وكان لأسلوبه التجريبي في النثر ولخياله الفريد تأثير على الكتاب الذين جاءوا بعده . أما موضوع بيلو فكان الانسان المعاصر في المدن الأمريكية ، وأبرز ما يتضح هذا في مغامرات اوجي مارش(The Adventures Of Augie March) (١٩٥٣) و «هيرتزوغ»(Herzog) (١٩٦٤) و «نجم السيد سملر»(Mr . Sammler's Planet) (١٩٧٠) ، وامتازت رواياته بالفكاهة والذكاء والحس الهزلي الراقي والصنعة غير العادية .

وكان هناك وعي عام بين هؤلاء الروائيين الامريكيين وغيرهم بأن الأنماط والأساليب وطرق التفكير التقليدية في الأدب الأمريكي لم تعد تعطي نفس الزخم السابق ، أما الروائيون الذين لم يتأثروا بهذا الوعي فذووا تأثير ضئيل ، أولعله لم يكن لهم أدنى تأثير على القراء في الولايات المتحدة الأمريكية بفترة ما بعد الحرب . ان الفكرة القائلة بأن «معظم الروائيين الامريكيين يرون العالم في سلسلة متوالية من التغيرات الجذرية تتمثل بأفضل صورة في أعمال نورمان ميلر(Norman Mailer) ، ومع أنه يعتبر احد أكثر روائيي الأمة موهبة فكان يدعى «العبقري الذي لم يجد موضوعه بعد» ، ويبدو ان هناك بعض الصحة في وجهة النظر هذه لأنه كتب أربع روايات تعالج أربعة مواضيع مختلفة بأربعة أساليب بالغة التباين ، وهذه الرويات هي «العاري والميت»(The Naked And The Dead) (١٩٤٨) و«شاطىء بارباري»(Barbary Shore) (١٩٥١) و«حديقة الغزال»(The Deer Park) (١٩٥٥) و«حلم امريكي»(An American Dream) (١٩٦٥) . وهناك كاتبان هامان آخران من جيل ميلر هما جيمس جونز(James Jones) ووليام ستايرون (William Styron) . ان باكورتي أعمالهما «من هنا والى الأبد»(From Here To Eternity) (١٩٥١) لجونز ، و«استلق في الظلام»(Lie Down In Darkness) (١٩٥١) لستايرون كانتا روايتين مشهورتين ، ولكن الأعمال التي تبعتهما لم ترق بالجودة مثل

هذه الدرجة العالية ، مع ان ستايرون استطاع ان يذكر القراء بطاقته غير العادية في الخيال ، وذلك في «اعترافـات نات تيرنـر» (The Confessions Of Nat Turner) (١٩٦٧) ، وهي رواية مثيرة للجدل عن ثورة للعبيد وقعت قبل الحرب . لئن كان هناك اسلوب سائد بفترة ما بعد الحرب في الادب الامريكي لكان الأسلوب التهكمي . فقد هاجم جوزيف هيلر (Joseph Heller) البيرقراطية العسكرية ولا انسانية الحرب بأسلوب تلميحي ساحر كان سلاحه الوحيد في «امسك ٢٢» (Catch 22) (١٩٦١) . واستخدم الكاتب ذو الموهبة الهزلية المثيرة للاعجاب ، فيليب روث (Philip Roth) ، الأسلوب التهكمي في انتقاد رفاقه اليهود الأمريكيين الذين لا يبالون بآلام الآخرين ، وذلك في «وداعاً يا كولمبوس» (Goodbye Columbus) (١٩٥٩) ، كما قدم بعد ذلك عرضاً هزلياً بالغ السخرية في «شكوى بورتنوي» (Portnoy's Complaint) (١٩٦٩) ، أما دونالد بارتلم (Donald Barthelme) فدحض الأفكار السائدة عن مختلف مظاهر الحياة الحديثة ، وذلك في قصصه القصيرة وفي روايته «ناصع كالثلج» (Snow White) (١٩٦٧) وقدم ج . ب . دونليفي (J . P . Donleavy) في «الرجل النشيط ذو الشعر الزنجبيلي» (The Ginger Man) (١٩٥٥) بطلاً غير منطقي في جميع مظاهره كما كشف في هذه الرواية بالتدريج عن عالم كامل مجنون في حد ذاته .

وظهر بين الروائيين الامريكيين جماعة من الكتاب أطلق عليهم النقاد اسم «أصحاب الفكاهة القاتمة» يأتي في طليعتهم تيري سوذرن (Terry Southern) وكورث فوينجوت الصغير (Kurt Vonnegut, Jr.) وتوماس بنشون (Thomas Pynchon) وككتاب انتقاديين بالدرجة الاولى كانوا قادرين على انتزاع الهزل من أشد المواقف كآبة .

وكان هناك مجموعة من الروائيين الذين لا ينتمون الى أية مجموعة أو تصنيف ، وهم جون أب دايك (John Updike) ووليام غاز (William Gass) وجون بارث (John Barth) وفلانيري ـ اوكونر (Flannery O'Connor) . وعالج أب دايك المواضيع التقليدية كالمراهقة والزواج والاسرة في «اركض أيها الأرنب» (Rabbit, Run) (١٩٦٠) و«القنطور» (The Centaur) (١٩٦٣) ، و«عن المزرعة» (Of The Farm)

(١٩٦٥) ، و«الأرنب ريدوكس» (Rabbit Redux) (١٩٧١) ، الا ان معالجته هذه المواضيع بأسلوب غنائي دفعته بعيداً عن معاصريه . وأبرز غاز نفسه ككاتب فذ في رواية واحدة هي «حظ اومنستر» (Omensetter's Luck) (١٩٦٦) ، وفي مجموعة قصص قصيرة هي «في أعمق أعماق الريف» (In The Heart Of The Heart Of The Country) (١٩٦٣) . وباصداره «الاوبرا العائمة» (The Floating Opera) (١٩٥٦) و«نهاية الطريق» (The End Of The Road) (١٩٥٨) و«جايلز ، راعي الماعز» (Giles Goat — Boy) (١٩٦٦) و«الوهم» (Chimera) (١٩٧٢) ، استطاع بارث ان يبني شعره حتى غدا كأنه نابوكوف امريكا ، أما روايته «وسيط الماريجوانا المدمن» (Sot — Weed Factor) (١٩٦٠) فكانت عملا مكيناً فيه تصوير بالغ الروعة . وأظهرت فلانيري اوكونر (المتوفاة عام ١٩٦٤) تطورها المستمر كموهبة اصيلة تماماً ، كما يتضح في آخر اعمالها ، وهي مجموعة قصص عنوانها «كل شيء يرتفع يجب ان يتقارب» (Everything That Rises Must Converge) (١٩٦٥) ، وباعتبارها من الروم الكاثوليك كانت تجمع المواهب الهزلية الممتازة الى جانب الاهتمام الديني البالغ بما في القلب الانساني من فساد .

ووسط هذا الفيض من المواهب كان هناك سؤال أدبي ملح في تلك الفترة هو فيما اذا كانت الرواية صيغة ادبية آخذة بالزوال . وحاول الذين اعتقدوا ذلك ان يبرهنوا على أن علماء الاجتماع اصطلعوا بالكثير مما كان ذات مرة الميدان المقصور على الكاتب الروائي، وبصورة خاصةوصف السلوك، والوسط الاجتماعي، والاستقصاء الموضوعي للقيم. ولم يكن من شك بأنه كانت هناك أعمال أدبية غير روائية استطاعت ان تثير الكثير من الاهتمام منها «مع سبق الاصرار والتصميم» (In Cold Blood) (١٩٦٦)، للكاتب ترومان كابوت (Truman Capote) وهي عرض لاغتيال عائلة في كانساس، واعمال متأخرة لجيمس بالدوين (James Baldwin) ونورمان ميلر (انظر العنوان اللاحق «النقد الأدبي والاجتماعي»). وليس ببعيد انه كانت هناك ندرة في الروائع الروائية خلال تلك الفترة، ولربما كانت اعمال سول بيلو (Saul Bellow) المجموعة الروائية الرئيسية الكاملة في تلك الفترة، ومع ذلك استمر الروائيون في

انتاج اعمال ذات خصائص رفيعة، وبعملهم هذا ظل السؤال المتعلق بقدرة الرواية على البقاء كشكل أدبي سؤالاً نظرياً بشكل متزايد.

الشعر :

تحرك الشعراء الذين بلغوا النضج الفني بعد الحرب العالمية الثانية في اتجاهات مختلفة، ومالت احدى المجموعات من الشعراء الى نبذ الغموض المتعمد والسريالية والأساليب الحرة للشعر الامريكي الذي جاء قبلها، وذلك في سبيل تنظيم جدلي أو مسرحي. من هؤلاء ستانلي كيونتز (Stanley Kuntiz)، الذي لم ينل الآن الاشهرة ضئيلة، وقد حاز على جائزة بولتزر عام ١٩٥٩ على «قصائد مختارة» (Selected Poems) (١٩٢٨ ـ ١٩٥٨)، وكارل شابيرو (Karl Shapiro)، الذي غير اسلوبه فيما بعد بشكل قاطع، وحاز على جائزة بولتزر على «الحرف ف وقصائد اخرى» (V-Letter and Other Poems) (١٩٤٥)، ومن الحائزين على هذه الجائزة كذلك روبرت لوول (Robert Lowell) على «قلعة لورد ويري» (Lord Weary's Castle) عام ١٩٤٧، وريتشارد ويلبور (Richard Wilbur) على «أشياء من هذا العالم» (Things of This World) عام ١٩٥٧، و و.د. سنود غراس (W.D.Snodgrass) على «مسلة القلب» (Heart's Needle) عام ١٩٦٠، وألان دوجان (Alan Dugan) على «قصائد» (Poems) عام ١٩٦٢، ولويس سمبسون (Louis Simpson) على في نهاية الطريق المفتوح (At the End of the Open Road) (١٩٦٤)، وجون بيري مان (John Berryman) على «سبعة وسبعون من الاغاني الرائعة» (77 Dream Songs) عام ١٩٦٥، وآن سكستون (Anne Sexton) على «عش أو مت» (Live Or Die) عام ١٩٦٧، وكان هناك كذلك شاعران بارزان في تلك المجموعة هما راندال جاريل (Randall Jarrell) وتيودور روتيكه (Theodore Roethke).

ويمكن القول ان كل الشعراء الآنفي الذكر يمثلون الشعر الراسخ في الأدب الامريكي في فترة ما بعد الحرب. وكانت هناك عدة عوامل أخرى مؤثرة في الشعر الامريكي. وعلى سبيل المثال، بعض من نهضة الغرب الأوسط الامريكي بدليل ظهور مجموعة شعرية سميت «هارتلاند: شعراء الغرب الأمريكي الاوسط» (Heartland : Poets Of The Midwest) عام ١٩٦٧. والى جانب ذلك حركة مفككة التنظيم نوعاً ما كانت على صلة بهذا الاتجاه يقودها الشاعر روبرت بلاي (Robert

(Bly الذي ترفع عن الأنماط الشعرية الانجليزية ، مطالباً بشعر تحركه الصور والاخيلة مكتوب بأسلوب امريكي محض . وتبين تأثير وليام كارلوس وليامز (William Carlos Williams) في أشعاره المتأخرة على مجموعة «مدرسة الجبل الأسود» (Black Mountain School) وهو اسم مشتق من اسم كلية تحمل الاسم نفسه في ولاية كارولينا الشمالية ، الا انها لم تستمر طويلا ، والعميد المهيمن هو تشارلز اولسون (Charles Olson) ، ومن أبرز أفرادها الشباب روبرت كريلي (Robert Creeley) . وبدأت جماعة تعرف باسم «الوجوديون» (Beats) بالظهور في منتصف الخمسينات على الساحل الغربي ، وبخاصة في سان فرانسيسكو والمناطق المحيطة بها ، ومن أشهر الشعراء الذين كانوا على صلة قريبة أو بعيدة بها : الين جنسبرج (Allen Ginsberg) ولورنس فيرلينجيتي (Lawrence Ferlinghetti) وجريجوري كورسو (Gregory Corso) .

المسرحية : كانت معظم الكتابات المسرحية في فترة ما بعد الحرب هزيلة غير تجريبية ، ولربما كان ذلك بسبب تكاليف الانتاج المتزايدة باستمرار والتي كانت تسمح فقط للأعمال ذات النجاح الفوري الصاعق ان تحقق نجاحاً اقتصادياً . وأظهرت أفضل العقول الشابة افتقاراً واضحاً الى الاهتمام بالمسرح ، وفضل العديد منهم الكتابة للسينما والتلفزيون . وتجلت هذه اللامبالاة واضحة الى الحد الذي دعا «مؤسسة فورد» في أوائل الستينات الى ان تقدم منحاً للروائيين والشعراء كيما يتعاونوا مع الفرق المسرحية . والمسرحية الهامة الوحيدة التي نجمت عن هذا المشروع كانت قطعة مختارة لروبرت لوويل (Robert Lowell) عرضت تحت اسم «المجد القديم» (The Old Glory) عام ١٩٦٤ . وبشكل عام لم تكن تلك السنوات فترة خصوبة في المسرح الامريكي .

برز خلال اعوام ما بعد الحرب كاتبان مسرحيان هامان هما تينسي وليامز (Tennessee Williams) وآرثر ميلر (Arthur Miller) ، ان تجربة وليامز في «معرض الوحوش الزجاجي» (The Glass Menagerie) (١٩٤٤) ، والتي استخدم فيها الراوي والخلفيات غير التقليدية والحوار الشعري ، استمرت في «عربة ترام اسمها اللذة» (A Streetcar Named Desire) (١٩٤٧) و«قطة على سطح من الصفيح

الساخــن» (Cat On A Hot Tin Roof) (١٩٥٥) و«هبــوط اورفيوس» (Orpheus Descending) (١٩٥٧) و«فجــأة في الصيف الماضي» (Suddenly Last Summer) (١٩٥٨) و«ليل الاغوانـة» (Night Of The Iguana) (١٩٦١) أمـا ميللـر فجـرب اساليب مختلفة في «كلهم ابنائي» (All My Sons) (١٩٤٧) و«موت البائع» (Death Of A Salesman) (١٩٤٩) و«الاختبار القاسي» (The Crucible) (١٩٥٣) و«منظر من الجسر» (A View From The Bridge) (١٩٥٥) . وبحلول الستينات ظهـرت امارات تدل على أن موهبة هذين الكاتبين أخذت تخبو .

أما بين المسرحيين الامريكيين الشباب فكان الوضع أكثـر مرونـة . لورين هانسبري (Lorraine Hansberry) التي ماتت في ميعة صباها ـ هي واحدة من الكتاب المسرحيين الذين كان يتوقع لهم مستقبل باهـر، وركزت في مسرحياتهـا «زبيب في الشمس» (Raisin In The Sun) على حياة الأسر الزنجية في شيكاغو . كما خبا بسرعة نجم عدد من المسرحيين الشباب ممن كان يتوقع لهم نجاح ملحـوظ ، منهـم جاك جيلبر (Jack Gelber) وفرانك جيلروي (Frank Gilroy) . أما ادوارد ألبي (Edward Albee) فوطد شهرته بمسرحية «من يخاف من فرجينيا وولف ؟» (Who's A Fraid Of Virginia Woolf?) (١٩٦٢) وذلك بعد النجاح الحرج لبعض مسرحياته بعيداً عن برودواي .

وأما من وجهة النظر الادبية ، فانتقـل الجـزء الاكبـر من الاثـارة في كتابـة المسرحية الامريكية بعد الحرب من برودواي (Broadway) الى اماكن اخرى بعيدة عنها . وقدم الكثير من المسرحات الطليعية في الصالات والملاهي . وصار العري نتاجاً مسرحياً في نهاية الستينات ، واضحى الارتجال والاثارة واللامعقول من معالم معظم الكتابات المسرحية في كل مكان تقريباً . وجاء العامل الملهم لهذه الأعمال من المسرحيين الاوروبيين الكبار: امثال صامويل بيكيت واوجين يونيسكو وبرتولـت بريخت الذين راجت مسرحياتهم في الولايات المتحدة بعد عام ١٩٤٥ ـ أكثر مما كان من الكتاب الأمريكيين .

النقد الأدبي والاجتماعي

وصف الشاعر راندال جاريل(Randall Jarrell) فترة ما بعد الحرب في الأدب الامريكي بأنها «عصر النقد» . ولم يحدث ان نتج فعلاً مثل هذه الكمية من النقد الأدبي أو الاجتماعي بأي وقت آخر في تاريخ الأدب الامريكي . ومع ذلك لم يتغير الكثير في النقد نفسه ، بآيفور ونترز(Yvor Winters) وجون كراو رانسوم(John Crowe Ransom) وكلينت بروكس(Cleanth Brooks) وغيرهم ممن تركوا آثارهم في الفترة السابقة كانوا لا يزالون مهيمنين على النقد .

وأصدر ثلاثة من النقاد الأمريكيين تراجم اعتبرت من روائع الثقافة الأدبية . فقد كانت دراسة ليون ايديل(Leon Edel) عن هنري جيمس عملا ابداعياً مثيراً وبارعاً ، وقد كتبها بين ١٩٥٣ و١٩٧٢ في خمسة أجزاء هي هنري جيمس - السنوات غير المجربة(Henry James : The Untried Years) ١٨٤٣ - ١٨٧٠ و«اخضاع لندن»(The Conquest Of London) ١٨٧٠ - ١٨٨١ و«السنوات الوسطى»(The Middle Years) ١٨٨٢ - ١٨٩٥ و«السنوات الغادرة»(The Treacherous Years) ١٨٩٥ - ١٩٠١ و«المعلم»(The Master) ١٩٠١ - ١٩١٦ . أما الترجمة التي كتبها ايرنست صامويلز(Ernest Samuels) عن هنري آدامز(Henry Adams) فبرهان على براعة أدبية رفيعة يندر وجودها في أي عصر، وقد كتبها بين ١٩٤٨ و١٩٦٤ في ثلاثة أجزاء هي «هنري آدامز الشاب»(The Young Henry Adams) و«السنوات الوسطى»(The Middle Years) و«المرحلة الرئيسية»(The Major Phase) . وتعتبر الترجمة التي كتبها ريتشارد المان (Richard Ellmann) عن جيمس جويس(James Joyce) (١٩٥٩) عملاً كاملاً لا يجارى . والى جانب النقاد التقليديين في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، ظهر نوع آخر من النقاد الذين جنحوا الى تحاشي الأمور النظرية البحتة ، وفضلوا معالجة كل عمل جديد أو حركة جديدة بطريقة مباشرة موضوعية وغالباً ما كانت شخصية ، ولم يقيد هؤلاء النقاد أنفسهم بما هو أدبي فحسب ، فقد أكمل ليونيل تريلنج (Lionel Trilling) عملاً هاماً كانت العلاقة بين الحياة والأدب محور اهتمامه الرئيسي

فيه . كما رأى العديد من النقاد في التاريخ والفكر الاجتماعي والسياسة قضايا تقع ضمن نطاق عملهم . ووطد ايرفنج هاو(Irving Howe) شهرته باصدار مؤلفه «السياسة والرواية»(Politics And The Novel) (١٩٥٧) وعكف ألفريد كازين (Alfred Kazin) على كتابة سيرته الذاتية بعد أن أصدر مؤلفه «على أسس قومية»(On Native Grounds) (١٩٤٢) ، وهو عن تاريخ الأدب الأمريكي . أما نورمان بود هورتز(Norman Podhoretz) ، الذي أصبح رئيس تحرير صحيفة «تعقيب» (Commentary) الفكرية عام ١٩٦٠ ، فأعلن صراحة في مؤلفة «العمل والتخريب»(Doings And Undoings) (١٩٦٤) أن القضايا التي يثيرها المؤلفون كانت تثير انتباهه أكثر من كتبهم أحياناً .

وكان ادموند ويلسون(Edmund Wilson) همزة الوصل بين التقليدين النقديين : العلمي والفكري ، وويلسون ناقد ومؤرخ وكاتب مسرحي وروائي ومقرر اجتماع وكاتب رحلات ومؤرخ اخباري ، وبكلمة .. كان أديباً بالغ الكمال ، وقد ترك موته عام ١٩٧٢ فراغاً لا يبدو أنه سيسد قريباً .

وكان الروائي الزنجي جيمس بالدوين (James Baldwin) من بين الكتاب الأخرين الذين انصرفوا عن الاهتمام الكلي بالأدب اذ جمع في كتابيه «مذكرات ابن الوطن»(Notes Of A Native Son) (١٩٥٥) و«النار في المرة القادمة»(The Fire Next Time) (١٩٦٣) ما بين الترجمة الذاتية والنقد الاجتماعي الراديكالي ، وذلك في مقالات رصينة رائعة . أما بول جودمان(Paul Goodman) ، وهو في الأصل روائي وشاعر ، فاشتهر بدراسته عن جيل الشباب بأمريكا في مؤلفه «نمو اللامعقول» (Growing Up Absurd) (١٩٦٠) كما اشتهر بكتابات أخرى جدلية «ويوتوبية» [١] . وعبر نورمان مايلر(Norman Mailer) ـ في مؤلفاته ـ «الاوراق الرئاسية»(Presidential Papers) (١٩٦٣) و«جيوش الليل»(The Armies Of The Night) (١٩٦٨) و«ميامي وحصار شيكاغو»(Miami And The Siege Of Chicago) (١٩٦٨) عن بعض التحقيقات الصحفية الشخصية السياسية المذهلة المنقطعة

---

(١) اليوتوبية : نسبة الى اليوتوبيا او العالم المثالي .

النظير في تاريخ هذا الضرب من الكتابة . واقتطع الروائي والشاعر روبـرت بن وارن (Robert Penn Warren) بعض الوقت من عمله الأدبي ليؤلف «من يدافع عن الزنوج» (Who Speaks For The Negro) (١٩٦٥) وهو كتاب متماسك الحبكة بارع يبرز بوضوح حركة المطالبة بالحقـوق المدنية . وبالفعـل بدا العـديد من المسائـل والقضايا التي ظهرت في أمريكا بعد الحرب ملحاً الى الحد الذي غالباً ما كان يدفع بالأدباء الى معالجتها مباشرة في النقد الاجتماعي .

الفَصْل الرَّابع

الأدب الكندي في القرن العشرين

الأدب الكندي ـ الفرنسي

ارتبط تاريخ كندا بالمنبت الثنائي للبلاد ، ولـذا ظهـر فيهـا نوع من التوتـر التاريخي ما لبث ان صار شيئاً ثابتاً في حضارتها . فكندا التي أسست عام ١٦٠٨ تحت اسم «فرنسا الجديدة» ، ثم هزمت على يد بريطانيا عام ١٧٦٣ ، وتعرضت بعد ذلك لحيوية الولايات المتحدة الفياضة بدءاً من عام ١٨٥٠ ، كانت بآن معاً أثناء بحثها عن هويتها القومية المستفيد والضحية لهذه القوى الثقافية الثـلاث من عدة أوجه .

أما في كندا الفرنسية فهناك عاملان داخليان ضاغطان يؤ زمان الموقف ، وهما عقـدة الخـوف المرضي من الأمـاكن المغلقـة وعقـدة الخـوف المرضي من الأراضي الشاسعة . وسادت العقدة الاولى في القرنين السابع عشر والثامن عشر ثم في القرن العشرين ، وكان للعقدة الثانية هيمنتها في القرن التاسع عشر ، عندما أخذ الحافز العنيف للتمسك بالماضي يلهب الفكر الرسمي والأدب على حد سواء . وينظر الى هذه الميول المتضاربة بلغة المواضيع الأدبية على أنهـا الافتخـار الوطنـي ببطـولات المغامرين الأوائل ، وبانفصاليي القرن العشرين من ناحية ، وعلى أنهـا الاطـراء الاقليمي لمجتمع ريفي منظم مستقر من ناحية أخرى .

التـاريخ والحقـول المرتبطـة به : لقـد وضـع فرانسـوا كزافييه جارنـو (Fraçois - Xavier Garneau) أسس الازدهار التـالي في الدراسـات التـاريخية والأدب الخـلاق على حد سواء . فأيقـظ كتابـه «تـاريخ كنـدا» (Histoire Du Cananda) (١٨٤٥ ـ ١٨٥٢) اعتـداداً بالأمـة كان هاجعـاً من قبـل ، كما ألهـم الشعـراء والروائيين

والمؤرخين الآخرين في ذلك العصر . وكتب روبرت روملي(Robert Rumilly) ، وهو من الذين خلفوا جارنو مؤلفاً تاريخياً يدل على طموحه ، وهو «تاريخ مقاطعة كيبك» (Histoire De La Province De Québec) (١٩٤٠ ـ ١٩٦٩) ويقع في واحد وأربعين جزءاً .

وتمت دراسة المظاهر العديدة للمجتمع الكندي الفرنسي في كتاب «مقالات عن كيبك المعاصرة» (Essais Sur Le Quebec Contemporain) (١٩٥٣) لمؤلفه ج . س . فالاردو(J . C . Falardeau) وفي مؤلف «مشاكل الثقافة في كندا الفرنسية» (Problèmes Du Culture Au Canada Français) (١٩٦٠) للأب ب . أنجرز(Father P . Angers) وفي سفر «المجتمع الكندي الفرنسي» (French — Canadian Society) (١٩٦٤) لمؤلفيه م . ريو (M . Rioux) وي . مارتان (Y . Martin) . ومن بين العديد من علماء اللاهوت والفلاسفة الذين ساهموا في الفكر الديني هناك لويس ـ أدولف باكيه(Louis -- Adolphe Paquet) ، الذي طور موضوع الرسالة الآلهية للفرنسيين في كندا ، وأطلقت هذه النظرية انعكاسات واضحة السمات على الأدب المحلي في أوائل القرن العشرين . وهناك بحثان شاملان عن كندا الفرنسية في كتاب «روح كندا الفرنسية» (Spirit Of French Canada) (١٩٣٩) لمؤلفه آي . ف . فريزر(I . F . Fraser) ، وفي «الكنديون الفرنسيون من ١٧٦٠ الى ١٩٦٧» (French Canadians : 1760 — 1967) (١٩٦٨) لمؤلفه ميسون ويد(Mason Wade) .

الشعر : كانت أول حركة أدبية في كندا الفرنسية وهي «مدرسة ١٨٦٠ الوطنية» مصطبغة بوعي قومي عميق كان الحماس الديني هو المعين الطبيعي له ، أما مصدرا الالهام الأدبي الرئيسيان فكانا فيكتور هيجو والفونس دي لامارتين . وفي أواخر القرن التاسع عشر حل شارل بودلير والرمزيون مكان الابداعيين ، كما تركز النشاط الأدبي بصورة أكبر حول مونتريال. وسادت التأثيرات السريالية في الثلاثينات من هذا القرن ، أما تأثير الوجودية فلم يظهر الا بعد الحرب العالمية الثانية . وأعطى الشعراء الانطباع بأنهم كانوا ينفعلون ويكتبون باستقلال أكبر مما كانوا يفعلون من قبل .

كان جوزيف أوكتاف كريمازي (Joseph - Octave Cremazie) أول شاعر بارز في كندا الفرنسية وما زالت أشعاره القومية رائجة في السنوات الاولى من القرن العشرين . وأحرز الشاعر لويس فريشيت (Louis Fréchette) نجاحاً ملحوظاً بملحمته القوية المسماة «اسطورة شعب» (La Legende D'un Peuple) (١٨٨٧)، بينما قام أتباع كريمازي الآخرون بتمجيد الحياة الكندية وعاداتها الحية في صورها وايمانها الديني . كان هؤلاء الشعراء أسلاف «لوتروار» (Le Terroir) أو «مدرسة كيبك الاقليمية» هم الذين سجلوا المظاهر المتواضعة للحياة في كندا الفرنسية . أما أشهر أفراد هذه المجموعة ، هي الشاعرة بلانش لامونتان بورجار (Blanche Lamontagne-Beauregard) فقد نشرت مؤلفين هما «عبر حقولنا وضفافنا» (Par Nos Chapms Et Nos Rives) (١٩١٧) و«البيت القديم» (La Vieille Maison) (١٩٢٠) .

وأسس جان شاربونو (Jean Charbonneau) وبول دي مارتيني (Paul De Martigny) «مدرسة مونتريال الأدبية» عام ١٨٩٥ . ولم تعد الحياة والطبيعة الكنديتان ، والقومية الكندية مصادر الالهام الرئيسية لهؤلاء الشعراء الذين كانوا رمزيين وجماليين يرغبون بالعيش في حضرة الجمال ، ويحبون تصوير أرواحهم كأشياء جميلة . وقام اميل نليكان (Emile Nelligan) في «القارب الذهبي» (Le Vaisseau D'or) بتصوير روحه ، وكأنها سفينة شفافة منحوتة من الذهب ومحملة بالكنوز ، وعكس بول موران (Paul Morin) التجربة الاوروبية في قصائده المغرقة بالغرابة كقصيدة «الطاووس المزخرف» (Paon D'email) (١٩١١) . وقام لويس دانتان (Louis Dantin) ، وهو الضمير الناقد في هذه المجموعة ، «بنشر علبة كروسو الصغيرة» (Le Coffret De Crusoe) (١٩٣٢) ، أما الفريد دي روشيه (Alfred Des — Rochers) . مؤلف : «تقدمة الى العذارى البلهاوات» (L'Offrande Aux Vierges Folles) (١٩٢٨) فعبر عن روح الشمال العاصفة في «اغنية لريح الشمال» (Hymne Au Vent Du Nord) .

وفي عام ١٨٣٤ أسس روبير شاربونو (Robert Charbonneau) وفرانسوا هرتل (François Hertel) وسان دينيس جارنو (Saint — Denys Garneau) صحيفة أدبية هي «الاغاثة» (La Relève) ومن ثم أكتسب شاربونو شهرته كروائي وكرئيس

للتحرير . أما بالنسبة لجارنو ، ومؤلف «نظرات وألعاب في الفضاء»(Regards Et Jeux Dan D'espacè) (١٩٣٧) ، فكان الشعر وسيلته لسبر اليأس ، ولم تدرك أهمية «يومياته» (Journal) الا في الستينات عندما بدأ احساسه الحاد وأسلوبه المثير يمارسان تأثيراً بالغاً على عدد من الشعراء الذين جاءوا بعده ويتضح في مؤلفات هرتل (Hertel) ومنها «المقطوعات الشعرية والاخفاق التام»(Strophes Et Catastrophes) (١٩٤٣) أنه كان رجلا فكها ذا رؤيا مزدوجة ، ممزقاً ما بين المتع الحسية والاحساس بالخطيئة ، وانبسط المجال رحباً لاشعاره في «قصائد الامس واليوم» (Poèmes D'hier Et D'aujourd'hui) (١٩٦٧) .

والى جانب سان دينيس جارنو كان هناك عدد من الشعراء المحترمين من الجيل السابق ، وهم ألان جران بوا(Alain Grandbois) وآن ايبير(Anne Hébert) ورينا لانييه (Rina Lasnier). كان لآلان جران بوا سيطرة مكينة على الصور الكونية ، وحافظ على براعته منذ اصدار مجموعته الاولى عام ١٩٤٤ وحتى ظهور ديوانه «قصائد»(Poèmes) عام ١٩٦٣ . وأظهرت آن ايبير تقدماً شعرياً مطرداً منذ اصدار مجموعتها «احلام في اتزان» (Les Songes En Equilibre) (١٩٤٢) وحتى ظهور مجموعتها الأقوى والاكثر ايجابية «قصائد»(Poèmes) (١٩٦٠) وكانت العناصر الرمزية والسريالية نفسها متفتحة في كتبها النثرية ذات الأسلوب الشعري ومنها «السيل الجارف» (Le Torrent) (١٩٥٠) و«كاموراسكا» (Kamouraska) (١٩٧٠) . أما ناشدة الكمال رينالانييه ، الشاعرة المسيحية فأفضل قصائدها «ماليمار»(Malemer) المنشورة ضمن مجموعة «حضور الغائب»(Présence De L'absence) (١٩٥٦) ، ولها مجموعة بعدها هي «الشجرة البيضاء»(L'Arbre Blanc) (١٩٦٦) .

وعلى يدي جاستون ميران (Gaston Miron) وبالدرجة الاولى جان ـ جاي بيلون(Jean — Guy Pilon) تأسست أهم حركة شعرية معاصرة وهي «الهيكساجون» (Hexagone) عام ١٩٥٤ في مونتريال ، ولربما كان أفضل وصف لهذه المجموعة النشطة من الشعراء والناشرين هو القول ـ مع المجازفة بالافراط في التبسيط ـ إنهم اكتشفوا مجدداً قيمة الاثارة الجنسية ودمجوها مع الحب الشديد لكيبيك. وأحياناً تكون المحبوبة، بصورة يصعب تمييزها، هي المرأة التي ترمز الى الوطن كما اتحد في

شعرهم الحنان والعنف بشكل يصعب الفصل بينهما . وفيما يلي عدد من أهم الشعراء مع أسماء الأعمال التي تمثلهم : جاك برول (Jacques Brault) في «مذكرات» (Memoire) (١٩٦٥) وجاستون ميران في «حياة النزاع» (La Vie Agonique) (١٩٦٤) و«الرجل المنهك» (L'Homme Rapaillé) (١٩٧٠) ، وبول ماري لابوانت (Paul — Marie Lapointe) في «قصائد مختارة : الأشجار» (Choix De Poemes : Arbres) (١٩٦٠) و«الواقع الحتمي» (Le Reel Absolu) (١٩٧١) وجاتيان لابوانت (Gatien Lapointe) في «انشودة الى سان لوران» (O De Au Saint — Laurent) و«أنا ملك الأرض» (J'appartiens A Terre) و«فارس الثلج» (Le Chevalier De Neige) (١٩٦٣) ، ورولان جيجير (Roland Giguère) في «عهد الكلمة» (L'Age De La Parole) (١٩٦٦) ، وأخيراً فرنان اولي (Fernand Ouellette) في «بلد الصمت» (Pays Sans Parole) (١٩٦٧) .

ويمكننا أن نكون فكرة شاملة عن الشعر الكندي الفرنسي بعدد من كتب المختارات الشعرية ، ومنها : «كتاب اوكسفورد عن الشعر الكندي : بالانجليزية والفرنسية» (The Oxford Book Of Canadian Verse : In English And French) (١٩٦٠) ، وكتاب جاي سيلفستر (Guy Sylvestre) «مختارات من الشعر الكندي الفرنسي» (Anthologie De La Poésie Canadienne Française) (الطبعة الرابعة ، ١٩٦٣) ، وكتاب ج . ر . روي (G . R . Roy) «اثنا عشر شاعراً كندياً فرنسياً حديثاً» (Twelve Modern French Canadian Poets) (١٩٥٨) ، وكتاب جي روبرت (Guy Robert) «شهادة عن سبعة عشر شاعراً» (Tèmoignage De 17 Poètes) (١٩٦٤) ، وكتاب ج . كوتنام (J . Cotnam) «شعراء كيبك» (Poètes Du Québec) (١٩٦٩) ، وأخيراً كتاب آلان بوسكي (Alain Bosqwuet) «قصائد كندية» (Poêsie Canadienne) (١٩٦٦) .

الرواية : لقد اتبع تاريخ الادب القصصي طريقاً موازية لتاريخ الشعر ، فبدأ ابداعياً في منتصف القرن التاسع عشر ، ثم انحدر الى الاقليمية فترة طويلة سبقت تطور الرواية الاجتماعية فيما بعد تحت تأثيرات أسلوب المدرسة الطبيعية ، موفرة بذلك صورة حقيقية عن المجتمع الكندي الفرنسي في المدينة .

وكانت رواية «الباحث عن الثروة» (Le Chercheur De Trésor) (١٨٣٧) ، تبعاً لمؤلفها فيليب اينياس اوسبردي جاسبي (Philippe — Ignace Aubert De Gaspé) ، أول رواية كندية ، وهي تروي قصة عن المغامرات والسحر الأسود . أما أشهر روايات القرن التاسع عشر للكاتب فيليب ـ جوزيف اوبيردي جاسبي (Philippe — Joseph Aubert De Gaspé) ، وهي «الكنديون القدامى» (Anciens Canandiens) (١٨٦٣ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٨٦٤) ، فتصف الحياة الاقطاعية ومأساة الولاء المزدوج الذي سببه غزو البلاد . وصورت رواية «جان ريفار» (Jean Rivard) (١٨٦٢) للكاتب انطوان جيران ـ لاجوا (Antoine Gérin — Lajoie) حياة الرواد الأوائل سابقة بذلك رواية «ماريا شابدلين» (Maria Chapdelaine) (١٩١٦) للروائي لويس هيمون (Louis Hémon) والروايات الأخرى عن حياة الرواد . وكان هذا الموضوع صلب روايات «الهاربين» (Deserter) والتي منها على سبيل المثال «الهارب من الواجب» (Le Déserteur) (١٩٣٤) للروائي كلود ـ هنري جرينيون (Claude — Henri Grignon) ، والتي يطلق فيها لقب «الهارب» على المزارع الذي ينتقل الى المدينة .

وعبر جرمان جيفريمون (Germaine Guèvremont) بطريقة مثيرة عن التفسخ التدريجي الذي انتاب احدى اسر الرواد الاوائل في روايتين عن الحياة الريفية هما «الطارق» (Le Survenant) (١٩٤٥) و«ماري ديداس» (Marie Didace) (١٩٤٧) ، واللتين نشرتا بالانجليزية معاً تحت اسم «الغريب» (The Outlander) عام ١٩٥٠ . وتجلت الموهبة التحليلية لفن الرواية على يدي رانجي (Ringuet) (فيليب بانتون) (Philippe Panneton) اذ قام بدراسة مشكلة الهجرة من الريف الى المدينة بصراحة محببة وذلك في رواية «ثلاثون فداناً» (Trente Arpents) (١٩٣٨ ، والمترجمة عام ١٩٤٠) ، بينما صور في «العملة الزائفة» (Fausse Monnaie) (١٩٤٧) فشل الحياة التافهة في المدينة .

واستغلت الأعمال الروائية التاريخية الاهتمام الطبيعي بالامجاد الماضية ، فرواية «المعاطف الحمراء» (Les Habits Rouges) (١٩٢٣) للكاتب روبر دي روكبرون (Robert De Roquebrune) أحيت ذكريات ثورة ١٨٣٧ ، بينما رجع ليو ـ بول دي

روزيه(Leo — Paul Desrosiers) الى الأيام الاولى للمستعمرة في رواية «المتعنتون» (Les Opiniatres) (١٩٤١) ، والى تجارة الفراء التي كانت رائجة في أوائل القرن التاسع عشر في رواية «المتطوعون للقضية الكبرى» (Les Engagés Du Grand Portage) (١٩٣٨) ، وهي أعمال ذات مواضيع تاريخية تكشف عن تباين في الاسلوب المتبع في أعماله الأخيرة ، كما في «أنت الذي يجب ان تمر» (Vous Qui Passez) ، والواقعة في ثلاثة أجزاء (١٩٥٨ ـ ١٩٦٠) .

وسجلت جابرييل روي (Gabreille Roy) ملاحظاتها عن الحياة في أحياء الطبقة العاملة في مونتريال في رواية نالت شهرة واسعة هي «سعادة عابرة» (Bonheur D'occasion) (١٩٤٥ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم «الناي القصديري» (The Tin Flute) عام ١٩٤٧) . وتابعت الكاتبة ببراعة ابرازها للتفاهة المخيبة للآمال في الحياة الحديثة في رواية (الكساندر شينفير) (Alexandre Chenevert) (١٩٥٤ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم «امين الصندوق» (The Cashier) عام ١٩٥٥) ـ وفي حين كانت جابرييل روي تصور مونتريال ، كان روجيه لوميلان (Roger Lemelin) يصور الحياة في كيبك ، في ثلاثيته المؤلفة من «عند سفح المنحدر البسيط» (Au Pied De La Pente Douce) (١٩٤٤ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم «المدينة التي تحت» (The Town Below) عام ١٩٤٨) و«عائلة بلوف» (Les Plouffe) (١٩٤٨ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٥٠) «بيير الرائع» (Pierre Le Magnifique) (١٩٥٢) والمترجمة الى الانكليزية باسم «بحثاً عن العظمة» (In Quest Of Splendour) عام(١٩٥٥) ،والتي نجد فيها البطل ممزقاً بين لهفته الى العظمة والاحساس المثبط الناجم عن عجزه .

أما ايف تيريو (Yves Thériault) ، الكاتب الخصب الانتاج ، فتجاوز حدود بيئته في مواضيعه ، فقد عنيت رواية «آرون» (Aaron) (١٩٥٤) بالتوتر القائم في عائلة يهودية تعيش في عالم غير يهودي ، وأما رواية «أجاجك» (Agaguk) (١٩٥٨) فصورت بأمانة وضع اسرة من أسر الاسكيمو في مواجهتها قوانين الرجل الأبيض ، كما أعطت رواية «اشيني» (Ashini) (١٩٦٠) صورة غنائية عن طريقة الهنود في الحياة . كان جيرار بيسيت (Gérard Bessette) مراقباً لاذعاً آخر للمجتمع الكندي

الفرنسي ، واستطاع في روايته «العراك»(La Bagarre) (١٩٥٨) أن يعالج موضوع القوى الاجتماعية المعادية في المدينة الكبيرة . أما في رواية «المكتبي»(Le Libraire) (١٩٦٠ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم «ليست للجميع» ، عام ١٩٦٢) فعالج موضوع الرياء في المدينة الصغيرة ، كما عرضت رواية «الحضانة»(L'Incubation) (١٩٦٥) مأساة العزلة الانسانية .

وسبر الروائيون ـ الذين تأثروا بنسب متفاوتة بموریاك(Mauriac) وجيد(Gid) وكامو(Camus) أو بغيرهم ـ أعماق النفس الانسانية . فقد جعل روبير شاربونو (Robert Charbonneau) مسرح دراسته النفسية في مدينة خيالية صغيرة أطلق اسمها على الرواية نفسها «فونتيل»(Fontile) (١٩٤٥) ، واختار أندريه جيرو(André Giroux) حالتين فريدتين لدراساته الثاقبة ، الاولى جريمة عاطفية في رواية «فيما وراء الوجوه»(Au Delà Des Visages) (١٩٤٨) والثانية رجل يقترب من الموت بالسرطان في «الاعماق عطشى دوماً»(Le Gouffre A Toujours Soif) (١٩٥٣)، أما الوحدة واليأس فكانا الموضوعين الرئيسيين عند اندريه لنجفان(André Langevin) في «الهارب من الليل»(Evade De La Nuit) (١٩٥١) وفي «سحابة غبار فوق المدينة» (Poussière Sur La Ville) (١٩٥٣ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٥٥) ، وهي واحدة من أروع الروايات الفنية التي ظهرت في كندا الفرنسية .

وصورت روايات الستينات الاضطراب المستجد الناجم عن الاهتياج السياسي والروحي ، وأفضل من يمثل هذا الاتجاه ريال بونوا(Réal Benoit) في رواية «أريد شخصاً يصغي الي»(Quelqu'un pour m'écouter) (١٩٦٤) وهو بير أكان(Hubert Aquin) في رواياته المغرقة في التعقيد والصور الغريبة الغامضة الملفتة للانتباه في «الحلقة القادمة»(Prochain Episode) (١٩٦٥) و«لحظة نسيان»(Trou De Memoire) (١٩٦٨) و«التجاوب»(M'Antiphonaire)(١٩٦٩) ، وجاك جودبو (Jacques Godbout) في رواياته الثائرة «السكين على المنضدة»(Le Couteau Sur La Table) (١٩٦٥) و«سلاماً على جيلارنو» (Salut Galarneau) (١٩٦٧) ، وف . ل . بوليو(V . L . Beaulieu) الذي قدم مجموعة قصص عن حياة عائلة بوشمان في روايتيه «جو العالم»(Jos Connaissant) (١٩٧٠) و«الاجداد»(Les

(Grands - Pères (١٩٧١) وجاك فيرون(Jacques Ferron) الكاتب الخصب الانتاج الـذي تعتبـر روايتـاه «مكتـب المحاسـب»(Cotnoir) (١٩٦٢) ، و«سلامـاً على ايرلندا»(Le Salut De L'Irelande) (١٩٧٠) من بين أفضل أعماله . أما المراهقة فكانت الموضوع الرئيسي في اعمال ماري كليربليز(Marie — Claire Blais) بدءاً من «الـوحش الجميل»(La Belle Bete) (١٩٥٩) ، والمترجمـة الى الانـكليزية باسـم «الظلال المجنونـة»(Mad Shadows) عام ١٩٦٠) واستمـراراً في «فصـل من حياة ايمانـويل»(Une Saison Dans La Vie D'Emmanuel) (١٩٥٩) و«الذئـب»(Le Loup) (١٩٧٢). والمراهقـة بدورهـا هي مادة الموضـوع نفسـه في أعمال ريجان دوشارم(Réjean Ducharme) ومنهـا «مسحـوق من المسحوقـين»(L'Avalée Des Avalés) (١٩٦٦) و«الانف الذي يعوم»(Le Nez Qui Voque) (١٩٦٧) .

المسرحية . كان المسرح أفقر فروع الأدب الكندي الفرنسي انتاجاً ، ومـع ذلك تأسست فرق مسرحية ممتازة ، منها : «فرقة سان لوران»(Les Compagnons Du Saint — Laurent) (١٩٣٧ ـ ١٩٥٢) وفرقـة «مسرح العالـم الجـديد»(Le Théatre Du Nouveau Monde) (١٩٥١) ، و «مسرح الـكوميديا الكنـدية» (Théatre De La Comédie Canadienne) (١٩٥٦) . ونـال جراتيان جيلنـاس (Gratien Gélinas) استحساناً جماهيرياً واسعاً كمـؤلف وممثـل رئيسي في مسرحيتي «تيت ـ كوك»(Tit — Coq) (التـي نشرت عام ١٩٥٠) و«بوسي والعادلـون» (Bousille Et Les Justes) (١٩٦٠ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦١) . وعالج روبير إلي(Robert Elie) موضوع التحسر على النقاء المفقـود بأسلـوب رمـزي في مسرحية «الغريبـة»(L'Etrangère) (١٩٥٤) . كما أكد معاصره جاك لانجيران (Jacques Languirand) على هذا الجـو في مسرحيتـي «الوقحـون»(Les Insolites) (١٩٥٦) و«الرحـلات الكبـرى»(Les Grands Departs) (١٩٥٧) . واكتسـب مارسيل دوبي(Marcel Dubé) جمهوراً أوسع في المواضيع الاجتماعية التي طرقها في مسرحيات «مجنـد بسيط»(Un Simple Soldat) (١٩٥٨) و«فلـورنس» (Florence) (١٩٦٠) و«حب تعس»(Pauvre Amour) (١٩٦٩) ، ثم احتل الكاتب المسرحي ميشيل ترامبلي(Michel Tremblay) مكانة دوبي بمسرحيته المشهورة «بنات الحمي»

(Les Belles — Soeurs) (١٩٧١) . وقـدم روبـير جوريك (Robert Gurik) مسرحيات الخيال العلمي في «آبي ٢٩٦٧»(Api 2967) و«لا باليساد» (أي السياج) (La Palissade) (١٩٧١) . وبالفعل، وفر الراديو والتلفزيون مجالاً واسعاً للكتاب المسرحيين الذي تفرغ عدد منهم للكتابة لهذه الاجهزة ، ونستطيع أن نجد نماذج عن فنهم هذا في «مسلسلات كندا الفرنسية»(Ecrits Du Canada Français) التـي بدأ نشرها عام ١٩٥٤ واستمر في السنوات التالية .

النقـد : ظهـر النقـد الادبـي عام ١٩٠٣ على شكل دراسـة قدمهـا لويس دانتـان (Louis Dantin) عن الشاعـر أميل نيلجـان (Emile Nelligan) . وبـكل الأحوال ، كتب الناقـد كاميل روي(Camille Roy) واحـدة من اولى الدراسـات الموضوعية ، ومن بين أهم الأعمال العديدة التي نشرها هذا الناقد «كتـاب تاريخ الادب الكنـدي الفـرنسي»(Manuel D'histoire De La Litterature Canadienne Française) (١٩١٨) . وجعـل جـيرار تـوجـا (Gérard Tougas) كتـاب روي في تاريخ الادب الكندي يبدو من طراز قديم في مؤلفه «تاريخ الأدب الكندي الفرنسي» (Histoire De La Littérature Canadienne Française) (١٩٦٠) ، الـذي أوحـى بدراسات جيدة اخرى مثل «تـاريخ الادب الكنـدي الفـرنسي»(Histoire De La Littérature Canadienne — Française) (١٩٦٨) لمؤلفـه بيسيت جيسـلان باران (Bessette — Geslin — Parent) وكتاب «تاريخ الأدب الفرنسي لكيبك»(Histoire De La Littérature Française Du Quebec) والواقـع في أربعـة أجـزاء (١٩٦٧ - ١٩٦٩) لمؤلفه بيير دي جران بري(Pierre De Grandpré) وكتاب «الادب في كندا الفرنسية»(Literature In French Canada) (١٩٦٧) لمؤلفه جاي سيلفيستر(Guy Sylvestre) . كما كتب جان بيرو(Jean Béraud) تقريراً جيداً عن المسرح في مؤلفه «ثلاثمائة وخمسون عاماً من عمر المسرح في كندا الفرنسية»(350 Ans De Théatre (Histoire De La Littérature Canadienne - Française) (١٩٦٠)، الذي أوحى كتاباً عن تاريخ القرن التاسع عشر في عشرة مجلدات تحت اسم كتاب كندية سالفة (Les Lettres Canadiennes D'autre fois) (١٩٣٩ - ١٩٥٩)

ونشرت «مجلة جامعة تورنتو الفصلية» (University Of Toronto Quarterly) استعراضاً سنوياً رائعاً للأدب الكندي الفرنسي منذ عام ١٩٣٦ وما بعـد كما وفـر ادريان تيريو (Adrien Thério) مصدراً متمماً للمعلومات في نشرته السنوية «كتـب ومؤلفون كنديون» (Livres Et Auteurs Canadiens) منذ عام ١٩٦١ ، وقدم بول فيزنزكي (Paul Wysznski) نشرته الثقافية «أرشيف الأدب الكندي» (Archives Des Lettres Canadiennes) منـذ عام ١٩٦١ ، ولا تزال هنـاك مجموعـة من النشرات المسلسلة نشطة فعالة .

الفصل الخامس

الأدب الكندي الانكليزي

من الاتحاد الفيدرالي حتى العشرينات

ان اتحاد مستعمرات القسم البريطاني من امريكا الشمالية في الاتحاد الكونفدرالي الكندي عام ١٨٦٧ ، كان قد سبقه احساس نام بالانتماء القومي وازداد هذا الاحساس قوة باتمام الاتحاد . وكان تشارلز سانجستر(Charles Sangster) اقوى الشعراء في ميوله القومية اذ اعتبر شاعر «البلاط» غير الرسمي في العقد الذي سبق الاتحاد ، الا انه نادراً ما كان يذكر بعد الاتحاد . ووجد تشارلز مير(Charles Mair) مواضيع أشعاره في الحدود الجديدة والتاريخ الكندي التي استخدمها في مسرحيته الشعرية «تيكومسيه» (Tecumseh) والتي نشرت عام ١٨٨٦ . أما القصص التاريخية ، التي كانت دائماً شكلاً أدبياً شائعاً في كندا ، فأفضل ما يمثلها الرواية التاريخية «الكلب الذهبي» (The Golden Dog) (١٨٧٧) لويليام كيربي (William Kirby) التي تعالج مواضيع الاستقامة والفساد في «فرنسا الجديدة» (كندا) .

وفي غضون ذلك بدأت النشرات الدورية شبه الادبية بالظهور ، وأهمها «الاكليل الادبي» (Literary Garland) و«الكندي الشهرية» (Canadian Monthly) و«الأمة» (Nation) الناطقة باسم مجموعة «كندا أولاً» (Canada First) و«الاسبوع» (The Week) وهي أفضلها .

كان السير تشارلز ج . د . روبرتس (Sir Charles G.D. Roberts) أول رئيس تحرير «للاسبوع» ، وقد نظم مع أقرانه بليس كارمان (Bliss Carman) وأرشيبالد لامب مان (Archibald Lampman) ودنكان كامبل سكوت (Duncan Campbell Scott) ، أفضل الأشعار المؤلفة في كندا قبل العشرينات . وفي نتاج أفراد هذه المجموعة نجد الكثير من الاشياء المشتركة بين روبرتس وكارمان اذ كانا

ابني عم، ودرسا معا في المدرسة والجامعة نفسيهما، كما تأثرا بالابداعية الانجليزية، والفلسفة التجريدية المتسامية لكاتب أمريكي من القرن التاسع عشر هو رالف والدو ايمرسون (Ralph Waldo Emerson). كان روبرتس شاعراً اقليمياً بارزاً، لكنما عبر كذلك عن التفاؤل القومي الذي انتشر في نهاية القرن التاسع عشر، وبدا شعره الديني والفلسفي أقل أصالة من «اغاني اليوم العادي» (Songs Of The Common Day) الريفية (١٨٩٣)، والتي تعتبر انعكاساً باهتاً لفكرة وحدة الوجود عند الابداعيين وللفلسفة المتسامية. وبلغ كارمان قمة الاسلوب الابداعي والفلسفة المتعالية في بعض المقطعات والقصائد القصيرة، وغالباً ما كانت قصائده ذات الجمال الكيتسي [1] الزائف مفرطة العاطفية وممجوجة. أما الشاعران الآخران من «مجموعة الاتحاد الكونفدرالي»، وهو الاسم الذي اطلق على هؤلاء الكتاب فهما لامبان وسكوت الأجنبي اللذان كانا صديقين يعيشان في اوتاوا كعضوين في الادارة المحلية. كان شعر لامبان في وصف الطبيعة في اوتاوا، وفي تعليقاته الاجتماعية تعبيراً عن نفس حساسة تشعر بالوحدة. وكان سكوت بدوره انعزالياً متزمتاً بعض الشيء، إلا أنه أصفى شاعرية، وهو كغيره من الشعراء أقليمي، الا ان اقليميته ارتبطت بالبراري الهندية الشمالية البعيدة الشاسعة. رصد قلمه سواء بقصصه وشعره لوصف موقف الانسان ضد الانسان، أو قوى الطبيعة المشحونة ضد الانسان، لكن العنف الواقعي في مواضيعه كان مكتوماً، وغالباً ما أوحى بالغرابة والخيال الجامح.

كان هذا العصر الأول للكتب الأكثر رواجا، وهي هنا روايات رالف كونر القصصية وقصائد «يوكون» (Yukon) الغنائية من نوع «البالاد» لروبرت و. سيرفس (Robert W. Service). وتغنى توم ماك اينس (Tom Mac Innes) أربعين عاماً بمصادر البهجة عند المتشردين البوهيميين بمهارة فاقت كارمان، أما مارجوري بيكتال (Marjorie Pickthall)، الفنانة المرهفة، فجمعت المشاعر الدينية الى جانب المبادىء الجمالية التي سادت في أواخر القرن الماضي، وذلك في أناشيد تاريخية جميلة لكنها ممجوجة أحياناً. كما راجت القصائد العامية التي مزجت الهزل

---

(١) نسبة الى الشاعر الانكليزي كيتس (Keats).

والروايات العاطفية ذات الطابع الانثوي التي كتبتها لوسي م . مونتجمري (Lucy M . Montgomery) ومنهـا : «آن من جرين جيبلـز» (Anne Of Green Gables) (١٩٠٨) . أما أفضل كتب هذه الفترة فكتاب «صور بهيجة في مدينة صغـيرة» (Sunshine Sketches Of A Little Town) (١٩١٢) لستيفـن ليكوك (Stephen Leacock) ، وهو عبارة عن أناشيد محلية طعمت العاطفة المبالغ فيها بالهجاء الساخر من تفاهة الحياة في أحدى مدن اونتاريو .

الأدب بعد عام ١٩٢٠

ان تأسيس «المنبر الكندي» (Canadian Forum) عام ١٩٢٠ ، وهي دورية ناصرت الرسامين وحركة المسرح الصغير والشعراء الجدد ، كانت دلالة على القومية المتنامية ، وعلى الاهتمام بالفنون الثقافية بعد الحرب العالمية الاولى . وكان ي . ج . برات (E . J . Pratt) أول الشعراء الجدد ، وهو جامح الخيال في : «طبخة الساحـرات» (The Witches Brew) (١٩٢٥) و«الجبابـرة» (The Titans) (١٩٢٦) أما بقية قصائده الطويلة التي نظمها بعد ذلك ، ومنها «الجبار» (The Titanic) (١٩٣٥) و«بريبوف واخوته» (Brébeuf And His Brethren) (١٩٤٠) و«خلف جهاز السرعة» (Behind The Log) (١٩٤٧) فتقصص عن البطولات أظهر فيها معرفة تاريخية وفنية دقيقة ، ومتعة اليزابيثية في استخدامه الألفاظ الجزلة الفخمة .

كان برات شخصية منعزلة ، الا أن تخطيه تقاليد شعراء الفترة الكونفديرالية كان عاملاً مشجعاً للكتاب الشباب المتأثرين عادة باليوت . وأصدر خمسة من هؤلاء ، بالاضافة الى برات مجلدا شعريا باسم «الاقاليم الجديدة» (New Provinces) (١٩٣٦) تجلى فيه تأثير اليوت واضحاً في أشعار أ . ج . م . سميث (A . J . M . Smith) ، وهو الناقد الوحيد في المجموعة ، وكذلك في أشعار ليوكينيدي (Lew Kennedy) ، أما روبرت فنش (Robert Finch) فدان بالكثير لاساتذة اليوت الفرنسيين ، وكان ف . ر . سكوت (F . R . Scott) موثراً جداً في قصائده الهجائية القصيرة ، أما ابراهام موسيس كلين (Abraham Moses Klein) فكان مثقفاً حساساً متعمقاً في تاريخ شعبه . وظهر بعد ذلك شاعران بارزان

هما رايموند سوستر (Raymond Souster) ، وهو من المدرسة التصويرية ، وليونارد كوهين (Leonard Cohen) الذي نظم شعراً استبطانياً مروعاً .

وخلال فترة الركود الادبي في الثلاثينيات ، وأثناء الحرب العالمية الثـانية ، نظم ايرل بيرني (Earle Birney) انتقـادات اجتماعية وشعـراً هجـائياً وقصائـد عن الحرب (ورواية هزلية عن الحرب هي «تـورفي» (Turvey)) . كما كتـب قصصـاً ووصفـاً اقليمياً . أمـا أعمال ب . ك بيج (P . K . Page) فعنيت بالاقتصـاد والسياسة . وكان الناقد لويس دوديك (Louis Dudek) في رواية «شرقـي المدينـة» (East Of The City) (١٩٤٦) ماركسياً في نقده الاجتماعي أحياناً ، بادي الاغتباط لما في موطنه مونتريال من مشاهد صناعية أحياناً أخرى . وكان ايرفنج ليتون (Irving Layton) ـ وهو من مونتريال أيضـاً ـ مناضـلاً بروليتـاريا ، ومـن أتبـاع المذهـب الطبيعي ، وفردياً ، والناقد العنيف للتزمت والعقـلانية في كنـدا . وبـدوره كان جيمس ريني (James Reaney) منتقداً للحياة في المدن الصغيرة بشكل ضمنـي في شعره المعقد . ان الاهتمام الشامل بالرموز والاساطير وبالشاعر الانجليزي ويليام بليك (William Blake) ـ وهو من شعراء القـرن التاسـع عشر ـ وبالعالـم النفسي السويسري كارل جانج (Carl Jung) لعب دوراً في تكوين شعر جاي ماكفيرسون (Jay Macpherson) .

كانت روايات فريدريك فيليب جروف الاولى (Frederick Philip Grove) ، بدءاً من «مستوطنـو المستنقـع (Settlers Of The Marsh) (١٩٢٥) وحتـى «ثمار الأرض» (Fruits Of Teh Earth) (١٩٣٣) ، دراسات عن ارتياد المروج تمتاز بالدقة وبالجو الموحش الى جانب أسلوب هو أبعد ما يكون عن الرقـة . وكانـت أفضـل مؤلفاته كتابين سابقين في وصف المناطق الغربية هما «فوق ممرات النجود» (Over Prairie Trails) (١٩٢٢) و«نهاية العام» (The Turn Of The Year) (١٩٢٣) ونشر مازودي لاروش (Mazo De La Roche) ست عشرة رواية عن عائلـة وايت اوك (White — Oak) المشاكسة ، ابتـدأت برواية «جالنـا» (Jalna) (١٩٢٧) وانتهـت برواية «الصباح في جالنـا» (Morning At Jalna) (١٩٦٠) ، وتعتبـر هذه الـرواية أعظم الانجازات الضخمة في الأدب الروائي الكندي . وكتبـت ايتـل ويلسـون

(Ethel Wilson) بحساسية ومهارة عن العواطف والتناقضات الشخصية أما فيليب تشايلد(Philip Child) ، الذي بدأ حياته الأدبية بكتابة الرواية العاطفية التاريخية فما لبث ان تحول عنها الى الواقعية المعاصرة ، كما نجد في «يوم الغضب»(Day Of Wrath) (١٩٤٥) . وكان مورلي كالاجان(Morley Calaghan) من المدرسة الواقعية الانسانية ، تعاطف وصفه مع الاشخاص غير المتكيفين مع المجتمع أو المذهولين معنوياً في مجتمع المدينة . واستخدم هيو ماكلينان(Hugh Maclennan) أساليب المدرسة الواقعية في وصفه الحياة في نوفا سكوتيا(Nova Scotia) كما نجد في روايتيه «ارتفاع البارومتر»(Barometer Rising) (١٩٤١) و«ابن كل رجل»(Each Man's Son) (١٩٥١) ، كما حاول أن يفسر الشخصية القومية الكندية في رواية «العزلتان» (Two Solitudes) (١٩٤٥) ، ووفرت العادات الكندية المنتشرة في المدن الصغيرة جنوبي اونتاريو مادة هزلية لروبرتسون دافيز(Robertson Davies) . وأقوى روايات مردخاي ويتشلر(Mordecai Richler) هي «تدريب دادي كرافيتز»(The Apprenticeship Of Duddy Kravitz) (١٩٥٩) ، التي تجمع بين شخصية حدث لا يتسم بالبطولة ووصف للقسم اليهودي من مونتريال ، باسلوب هزلي وواقعي مثير للشفقة .

وكان هناك روائيان عابران ، أولهما الانجليزي مالكولم لوري(Malcolm Lowry) ، الذي غادر المكسيك ليقضي خمسة عشر عاماً في كندا ، قضى معظمها في مقاطعة كولومبيا البريطانية حيث أكمل روايته «تحت البركان»(Under The Volcano)(١٩٤٧) . وثانيهما«برايان مور»(Brian Moore) ، الذي عاش فترة قصيرة في مونتريال ، التي جعلها مسرح أحداث روايته «حظ جنجر كوفي»(The Luck Of Ginger Coffey) (١٩٦٠) .

الفَصْل السَّادس

الأدَب الاسترالي والنيوزيلندي في القرن العشرين

الأدب الاوسترالي

القومية والتوسع : شهدت العشرون عاماً الأخيرة من القرن التاسع عشر نمواً في الوعي القومي ، كما شهدت الخطوات المتخذة نحو اتحاد الولايات المستقلة . وكانت المواضيع الادبية الشائعة هي مواضيع الاعتداد القومي ، وقيم الحياة الريفية ، والتعاطف مع النضال الذي يخوضه صغار الملاكين ، وخاصة في القصص التي كتبها هنري لوسون (Henry Lawson) وستيل رود (Steele Rudd) (واسمه الفعلي آرثر هوي دافيز (Arthur Hoey Davis) وهناك موضوع آخر هو موضوع أيام أحكام الادانة الخوالي عندما كان السجناء ينقلون من بريطانيا لتنفيذ أحكام الأشغال الشاقة الصادرة بحقهم في استراليا ، وخير مثال على ذلك أربعة مجلدات من الحكايات التي كتبها برايس وارونج (Price Warung) واسمه الفعلي ويليام استلي (William Astley) أما جوزيف فورفي (Joseph Furphy) فوصف الحياة الريفية في الثمانينات من القرن التاسع عشر برواية طويلة أطلق عليها اسم «هذه هي الحياة» (Such Is Life) (١٩٠٣) ، وهي مليئة نتفاصيل الحياة في مزارع الاغنام ، والاحاديث المتبادلة بين الذين يسوقون العجول ، كما نجد فيها العواطف القومية والتفلسف في أمور الحظ والايمان بالقضاء والقدر .

أما جوزيف فورفي (Joseph Furphy) فوصف الحياة الريفية في الثمانينات من القرن التاسع عشر برواية طويلة أطلق عليها اسم « هذه هي الحياة » (Such Is Life) (١٩٠٣) ، وهي مليئة بتفاصيل الحياة في مزارع الأغنام ، والأحاديث

المتبادلة بين الذين يسوقون العجول ، كما نجد فيها العواطف القومية والتفلسف في أمور الحظ والايمان بالقضاء والقدر.

وحافظ لوبسون و « بانجو » باترسون (Banjo » Paterson) على التقليد المزدهر للشعر الغنائي الشعبي من نوع « البالاد » في العقد الأخير من القرن التاسع عشر.

ورحب الأدباء بالاتحاد الفيديرالي الذي قام عام ١٩٠١ ، وذلك بحماس بالغ تجلى بنثرهم وشعرهم على حدسواء. وعموماً تناقصت المواضيع القومية في السنوات الثلاثين الأولى من القرن العشرين بسبب الوعي المتنامي لما في الحياة الأوسترالية من تعقيد ، والتفت الأدباء الى مشاكل الناس العاديين ، والى الحاجة للاصلاح الاجتماعي . وكان هناك عدد من المؤلفين الذين كتبوا عن الحياة في المدينة والعاملين فيها ، من أبرزهم كاترين سوزانا بريتشارد (Katherine Susannah Prichard) ، التي امتدت رواياتها على مدى أكثر من أربعين سنة ، ولويس ستون (Louis Stone) وادوارد دايسون (Edward Dyson) وكيلي تينانت (Kylie Tennant) (واسمها الحقيقي مسز ل. س. رود) (Mrs. L. C. Rodd) أما أهم الكتّاب الذين حاولوا دراسة حياة سكان البلاد البدائيين وعلاقتهم بالرجل الأبيض ، فهم مسز اينياس جن (Mrs. Aeneas Gunn) وكزافيير هربرت (Xavier Herbert) وكاترين سوزانا بريتشارد . وأبدى الكاتبان مايلز فرانكلين (Miles Franklin) واليانور دارك (Eleanor Dark) اهتماماً بالغاً بالتاريخ وبأيام الاستعمار الأولى كما قدم فانس بالمر (Vance Palmer) روايات بارزة وقصصاً قصيرة ومواضيع نقدية . أما هنري هاندل ريتشاردسون (Henry Handel Richardson) واسمها الأصلي اتيل فلورنس لندساي روبرتسون (Ethel Florence Lindesay Robertson) فكتبت عن أيامها المدرسية في ملبورن في رواية « تحصيل الحكمة » (The Getting of Wisdom) (١٩١٠) ، وعن أيام الدراسة في لايبزيج في رواية « موريس جست » (Maurice Guest) (١٩٠٨) ، كما كتبت عن حياة والدها في ثلاثية « مصائر ريتشارد ماهوني » (The Fortunes of Richard Mahony) (١٩١٧ - ١٩٢٩) ، والتي جمعت في

الجزء الثالث منها وصفاً لحياة المهاجر وظروف العيش في حقول الذهب ، الى جانب الدراسة الرصينة للشخصيات .

كان نجاح الشعراء طفيفاً ، الا أنه أظهر تنوعاً في الأهداف والاهتمامات ، فنظم جون شو نيلسون (John Show Neilson) أشعاراً غنائية رقيقة رائعة ، كما برع فكتور دالي (Victor Daley) في القصائد الابداعية والانتقاد الحاد ، بينما استمرت الأغاني التقليدية من نوع « البالاد » في الأشعار الرائجة التي كتبها س . ج . دينيس (C.J.Dennis) . وكان كريستوفر برينان (Christopher Brennan) في أشعاره الرمزية مديناً للتقاليد الأوروبية ، كما كتب كينيث سليسار (Kenneth Slessor) أشعاراً غنائية درامية مثيرة .

الفترة الحديثة : كثرت المجلات الأدبية أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها ، كما ازداد جمهور القراء . ومع أن الكتابات الواقعية والوصفية حافظت على مكانتها ، اصبح الكتّاب الأوستراليون منذ الخمسينات وما بعد ذوي نظرة تأملية متفحصة . كان باتريك وايت (Patrick White) أكثر روائيي منتصف القرن العشرين تأثيراً ، وأهم رواياته استرالية بشكل متميز لكننا نلحظ في معالجتها شمولاً في الرؤ ية يتجاوز الحدود القومية . كما يتضح في رواياته « شجرة الانسان » (The Tree of Man) (١٩٥٥) و « فوس » (Voss) (١٩٥٧) و « ركاب في المركبة » (Riders in the Chariot) (١٩٦١) و « المندالة »[١] الصلبة » (The Solid Mandala) (١٩٦٦) و « المشرِّح » (The Vivisector) (١٩٧٠) ، وفي قصصه القصيرة ان استراليا التي تعكسها هذه الأعمال هي نتاج خيال شعري نقدي فذ . وهناك مجموعة أخرى من الروائيين تضم مارتن بويد (Martin Boyd) ، الذي عرض تحليلاً ثاقباً للحياة الانجليزية والاسترالية ، وراندولف ستو (Randolph Stow) الذي جعل مسرح رواياته الرمزية مناطق استرالية مصورة بطريقة رائعة نابضة بالحياة ، وتوماس كينيللي (Thomas Keneally) . واستمرت القصة القصيرة الا أنها احتفظت بتميز قوي للريف مما أدى الى تفاوت غريب بين الحياة كما يعرفها معظم

(١) المندالة : رمز الكون عند الهندوس والبوذيين يأخذ بشكل خاص شكل دائرة تحيط بمربع يستعمل للتأمل .

الاستراليين ، والحياة كما صورها الأدب . أما التراجم الذاتية التي كتبها هال بورتر (Hal Porter) فكانت ذات أهمية خاصة لأنها أظهرت التغيرات الطارئة على المجتمع الاسترالي منذ الثلاثينات حتى الستينات من القرن العشرين .

وبقي تقليد الشعر الوصفي ، الا أن شعراء منتصف القرن العشرين بحثوا في مجالات أوسع ممن سبقهم من الشعراء . واشتهر روبرت د. فيتز جيرالد(Robert D. Fitz Gerald) بأشعاره الغنائية التي تثير الجدل الحماسي ، وا. د. هوب(A.D. Hope) بشعره الفكه الذي يحتوي على تلميحات بارعة ، كما اشتهر دوجلاس ستيوارت(Douglas Stewart) بشعره الصريح الجزل ، وجوديت رايت(Judith Wright) بأشعارها الغنائية الحساسة ، أما جيمس ماك أولي(James Mc Auley) فاشتهر بشعره الغنائي التأملي .

وعلى الدوام كان الأدب الاسترالي فقيراً في المسرحية ، ولم تحرز أية مسرحية نجاحاً حقيقياً الا في أواخر الخمسينات وفي الستينات ، وأشهرها « نيدكيللي » (Ned Kelly) (المنشورة عام ١٩٤٣) و « نار على الثلج »(Fire on the Snow) (التي عرضت لأول مرة عام ١٩٤١) وهما من تأليف دوجلاس ستيوارت (Douglas Stewart) ، وهناك مسرحية « صيف الحبيبة السابعة عشرة » (Summer of the Seventeenth Doll) (١٩٥٥) لراي لولر (Ray Lawler) و « يوم من السنة » (One Day of the Year) من تأليف ألن سيمور (Alan Seymour) و « أربع مسرحيات » (Four Plays) (نشرت عام ١٩٥٦) لباتريك وايت (Patrick White) . وبرز مؤخراً عدد من الكتّاب المسرحيين الشباب .

وغدا من العسير على الكتّاب الاستراليين أن يجاروا عالمهم بسبب التوسع السريع للمجتمع الاسترالي في القرن العشرين . والدراسة الدقيقة للتاريخ والمجتمع الاستراليين ، بله اعادة تفسير الأدب الاسترالي هما أفضل ما يمثل روح النقد التي تبلورت واضحة في الخمسينات والستينات من القرن العشرين .

الأدب النيوزيلندي

كانت أوستراليا سباقة على نيوزيلندا بخمسين عاماً من الاستقرار المنظم ، وبدا كأنما هناك ثغرة مماثلة في الوعي القومي ، كانت هي السائدة في معظم القرن الممتد ما بين ١٨٤٠ و١٩٤٠ ومع ذلك كان هناك ازدهار للأدب منذ أوائل الثلاثينات مكن الكاتب الانجلو - اوسترالي كولن ماك اينيس (Colin Mac Innes) من أن يبرهن على أن الكتّاب النيوزيلنديين استطاعوا العمل على اظهار بلادهم بصورة « أوضح وأعمق » مما فعل الكتّاب الأوسترالبون .

وترك كتّاب القرن التاسع عشر القليل من الأدب النيوزينلدي الحقيقي للأجيال اللاحقة ، اذ ظل معظم الكتّاب حتى العشرينات من هذا القرن يستهدفون في كتاباتهم القارىء الانجليزي ، ولذا فغالباً ما كانوا يستغلون العناصر من فطرية ودخيلة في بيئتهم ويشوهونها . وكان هناك بعض كتب التاريخ وقصص التراجم الذاتية الجديرة بالاهتمام ، ومنها « نيوزينلدا القديمة » Old New (Zealand (١٨٦٣) لمؤلفه ف . ي . مانينج (F.E.Maning) و « أولى السنوات في مستوطنة كانتربري » (First Year in Canterbury Settlement) (١٨٦٣) لصامويل بتلر (Samuel Butler) ، و « الحياة في مزارع الأغنام في نيوزيلندا » (Station Life in New Zealand) (١٨٧٠) لليدي ماري آن باركر (Lady Mary Anne Barker) أما أبرز ناظمي الشعر من سكان المستعمرة فكانا الفريد دوميت (Alfred Domett) وجون بار (John Barr) الشاعر الذي نظم باللغة الاسكتلندية .

كانت كاترين منسفيلد (Katherine Mansfield) واحدة من ألمع أسماء هذه الفترة بالرغم من أنها لم تتوقع أن تجد جمهوراً من القراء في بلادها ، فكانت مدينة لمجتمع الرواد النيوزيلنديين كما يتضح في أكثر قصصها رواجاً « عند الخليج » (« At the Bay ») و « حفلة سمر في الحديقة » (« The Garden Party ») (١٩٢٢) . وأنجز كاتبان آخران أعمالاً مميزة في هذه الفترة بالذات هما جين ماندر (Jane Mander) مؤلف قصة « نهر نيوزيلندي » The Story of a New Zealand)

(River (١٩٢٠) ، وويليام ساتشـل (William Satchell) مؤلف « أرض التائهين » (The Land of the Lost) (١٩٠٢) .

وتمكن بضعة شعراء واثنان أو ثلاثة ناشرين من شق طريقهم بنجاح في أجواء المناخات الأدبية غير الملائمة في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين ، من أبرزهم كاتب القصة القصيرة فرانك سارجيسون (Frank Sargeson) ، والشعراء ا.ر.د. فيربيرن (A.R.D. Fairburn) ور.ا.ك.ميسون(R.A.K.Mason) وألين كيرنو (Allen Curnow) ودينيس جلوفـر (Denis Glover) الـذين تميزت أعمالهـم باكتسابها جمهوراً من أبناء الوطن . وكانت رواية القصة من خصائص الكتابـة في العالم الجديد ، واستخدم سارجيسون هذا ببراعة في حكاياته عن سنوات الكساد الاقتصادي . ولمع روائيان آخران في هذه الفترة هما جون مالجان (John Mulgan) مـؤلـف « الرجـل الـوحيد » (Man Alone) (١٩٣٩) ، وتعتبـر رواية نيوزيلندية رائعة بعنوانها ومضمونها ، وجون ا. لي (John A. Lee) مؤلف « أطفال الفقراء » (Children of the Poor) (١٩٣٤) وهي رواية مقلقة للأحاسيس .

وشهدت السنوات منذ بداية الأربعينات ازدهاراً في معظم الأشكال الأدبية ، وخاصة في القصة القصيرة التي كان من بـين أفضـل كتّابهـا رودريك فينليسـون (Roderick Finlayson) وموريس دوجان (Maurice Duggan) وو. ي. مدلتـون (O.E. Middleton) وفيليب ولسون (Phillip Wilson) أما أبرز الشخصيات الأدبية في فترة ما بعد الحرب فهما الشاعر والكاتب المسرحي جيمس ك. باكستر James K. (Baxter) ، والشاعر والمؤرخ كيث سنكلير (Keith Sinclair) . ومن بين أشهر الكتّـاب الـروائيين دان ديفـن (Dan Davin) في « لا يوجـد حوالات » No (Remittance (١٩٥٩) ، ودافيد بالانتـاين (David Ballantyne) في « عائلـة كاننغهـام» (The Cunnighams) (١٩٤٩) وسيلفيا اشتـون - وورنـر (Sylvia Ashton - Warner) في «العـانس» (Spinster) (١٩٥٨) و «غـرين سـتـون» (Green Stone) (١٩٦٦) ، وايان كروس (Ian Cross) في «الغـلام الرائـع» (The God Boy) (١٩٥٧) و «بعد يوم الجنـدي النيوزيلنـدي» (After Anzac Day) (١٩٦١) وجانيت فرايم (Jannet Frame) في «وجـوه في الماء» (Faces in the Water)

(١٩٦١) و « حالة حصار » (A State of Siege) (١٩٦٦) و « طيور المطر » (The Rain birds) (١٩٦٨) ، وموريس شادبولت (Maurice Shadbolt) في « بين الرماد » (Among the Cinders) (١٩٦٥) و«غرباء ورحلات » (Strangers and Journeys) (١٩٧٢) ، وأخيراً موريس جي (Maurice Gee) في « زهرة خاصة » (A Special Flower) (١٩٦٥) و « في عرين والدي » (In My Father's Den) (١٩٧٢) . ان النماء كماً وكيفاً في الكتابة النيوزيلندية ، والاتساع السريع في مجال المواضيع أمران يعكسان وعياً قومياً متصاعداً بسرعة .

الفَصْل السَّابع

الأدَب الافريقي في القرن العشرين

أدب جنوبي افريقيا

الأدب باللغة الانجليزي

كانت أولف شراينر (Olive Shreiner) ، وهي كاتبة تحريرية ضليعة في الشؤون المحلية والدولية ، أول من كتب رواية عظيمة في جنوبي افريقيا هي « قصة مزرعة افريقية » (The Story of an African Farm) (١٨٨٣) أما ويليام بلومر (William Plomer) فهو أول من طرق موضوع العلاقات العنصرية كمادة لأدبه القصصي ، وذلك في رواية « تربوت ولف » (Turbott Wolf) (١٩٢٥) - كما عالجت بولين سميث (Pauline Smith) في « النجد الصغير » (The Little Karoo) (١٩٢٥) حياة الأفريكانيين الريفية ، بينما عالجت لورين فان دربوست (Laurens Van der Post) موضوع هجرة الافريقيين الى المدينة في احدى رواياتها ، وهي « في احدى المقاطعات » (In a Province) (١٩٣٤) .

ورسخت رواية «ابكِ يا بلدي الحبيب» (Cry, the Beloved Country) (١٩٤٨) شهرة آلان بيتون (Alan Paton) العالمية ، والتي عززتها كتاباته المتأخرة ، كالقصص التي كتبها في « عودي الى البيت يا ديبي » (Debbie, Go Home) (١٩٦١) . وكان لرواية نادين جورديمر (Nadine Gordimer) الأولى « أيام الكذب » (The Lying Days) (١٩٥٣) صدى واسع خارج بلادها ، الا أن موهبتها تجلت في القصة القصيرة ، كما يتضح في مجموعتها القصصية « ليست للنشر » (Not for Publication) (١٩٦٥) ، أما أحداث روايتها « ضيف الشرف » (A Guest of Honour) (١٩٧١) فتجري خارج البلاد . وكان دان جاكوبسون (Dan Jacobson) يكتب بتحفظ ودعابة ساخرة ، كما نتبين في رواية « المبتدئون » (The Beginners) (١٩٦٦) وفي مجموعة قصصه القصيرة « أفقر

جاري » (Beggar My Neighbour) (١٩٦٤) ، أما « اغتصاب تامار » (The Rape of Tamar) (١٩٧٠) فمعالجة قصصية لموضوع من الكتاب المقدس .

وكان بيتر ابراهامز (Peter Abrahams) مؤلف « أعلنوا الحرية : ذكريات من افريقيا » (Tell Freedom: Memories of Africa) (١٩٥٤) روائياً خصب الانتاج ، وهو من الملونين ، وكان منفياً خارج بلاده . واستخدم اليكس لا جوما (Alex La Guma) اللغة الانجليزية الخاصة « بالملونين » ، وهي لغة تدين بالكثير للغة الأفريكانية ، وذلك في قصصه القصيرة ورواياته القصيرة ومنها « نزهة في الليل » (A Walk in the Night) (١٩٦٢) ، ومن مؤلفاته الأخرى « حبل ذو ثلاث طيات » (And a three fold cord) (١٩٦٤) و « بلد الماس » (The Stone — Country) (١٩٦٥) و « في ضباب نهاية الفصل » (In the fog of a season's End) (١٩٧٢) وهناك كتاب معارضون آخرون منهم لويس نكوسي (Lewis Nkosi) مؤلف « الوطن والمنفى » (Home and Exile) (١٩٦٥) ، وهو مجموعة من المقالات ، ومنهم أيضاً ايزاكيال (حزقيال) مفاليل (Ezekiel Mphahlele) الذي غدت روايته التي تعكس حياته والمسماة (Down Second Avenue) (١٩٥٩) أثراً أدبياً خالداً في جنوبي افريقيا . عمل نكوسي ومفاليل وهما افريقيان ، في مجلة « الطبل » (Drum) التي كانت منبراً لأفكارهما ، وهما الآن في المنفى . أما بين الروائيين الشباب فكتب جيليان بيكر (Jillian Becker) عملين هامين هما « السجن » (The Keep) ، و « الاتحاد » (The Union) (١٩٧١) .

ان الدعابة الرقيقة الدافئة ، وهي أمر نادر في كتابة جنوبي افريقيا ، كانت وافرة في أعمال هـ . س . بوسمان ، (H.C.Bosman) ، الذي عالج برقة موضوع افريكانيي المدرسة القديمة في روايتيه « طريق مافكنج » (Mafeking Road) (١٩٤٧) و « برميل جير بيجو » (A Cask of Jerepigo) (١٩٥٧) . والمسرحيات الوحيدة الهامة بالانجليزية هي مسرحيات أتول فوجار (Athol Fugard) ، ولا سيما « رباط الدم » (The Blood — Knot) (١٩٦٥) و « الناس يعيشون هناك » (People Are Living There) (١٩٧٠) .

وعبر الكثير من شعراء جنوبي افريقيا عن ادراكهم صعوبة ايجاد لغة وأوزان ملائمة لمواضيع جنوبي افريقيا الفريدة . وعبر البعض منهم عن الاحساس بالغربة كبشر وكشعراء ايضاً . وقد عبر جاي بتلر (Guy Butler) عن معظم هذا في قصيدته الرائعة « حنين الى الوطن » (« Home Thoughts ») (١٩٦٥) . وغالباً ما كان ف. سي. سلاتر (F.C. Slater) يصور التجربة في جنوبي افريقيا بطريقة فريدة ، كما في « مرثاة لبقرة ميتة » (« Lament for a Dead Cow ») (من « مجموعة قصائد » (Collected Poems) (١٩٥٧) . أما أعمال الشاعرين الكبيرين روي كامبل (Roy Campbell) ووبليام بلومر (William Plomer) فقد جاءت في العشرينات ، وانعكست حياة كامبل المفعمة بالمغامرات في شعره الدافق الذي غالباً ما نلحظ فيه تلويحاً بالخطر . وأشهر أعماله قصيدته الرمزية الطويلة « السلحفاة الملتهبة » (The Flaming Terrapin) (١٩٢٤) . أما ويليام بلومر الشاعر النافذ الملاحظة فكتب بتحفظ ، وخاض تجارب في الايقاع والأسلوب كما نتبين في « ملاحظات للقصائد » (Notes for Poems) (١٩٢٧) و « زيارة الكهوف » (Visiting the Caves) (١٩٣٦) . وهناك شعراء آخرون جديرون بالذكر منهم مازيسي كونين (Mazisi Kunene) وسيدني كلاوتس (Sidney Clouts) ودينيس بروتوس (Dennis Brutus) وف. ت. برينس (F.T. Prince) وروي فوللر (Roy Fuller) ، والشاعر الشاب و.م. متشالي (O.M. Mtshali) ، الذي كان رائعاً خاصة في « أصوات صادرة عن طبل مصنوع من جلد البقر » (Sounds of a Cow hide Drum) (١٩٧١) .

الأدب باللغة الأفريكانية

أصبحت اللغة الأفريكانية في عام ١٧٥٠ متميزة عن أصلها الهولندي بقدر كاف يسمح لنا بتسميتها لغة مستقلة . لكن النصوص الأفريكانية لم تنتشر على كل حال الا بعد ما يزيد عن القرن ، فقد تأسست « جمعية الأفريكانيين الأصليين » عام ١٨٧٥ ، وهي التي نشرت أول جريدة وأول مجلة وأول كتاب باللغة

الأفريكانية . وتسببت الهزيمة في حرب جنوبي افريقيا عن تجديد سريع للدعوة الى ترسيخ اللغة الأفريكانية كلغة قومية . وانتشرت الحركة الثانية للغة الأفريكانية شمالاً بدءاً من اقليم الكاب ، وأخذت هذه اللغة تكتسب بالتدريج سطوتها على اللغة الهولندية ، حتى حلت مكانها عام ١٩٢٥ كلغة رسمية في (ما كان يدعى هنا) اتحاد جنوبي افريقيا . كان ابرز كتاب « الحركة الثانية » شعراء في المقام الأول ، أهمهم أوجين ماريه (Eugène Marais) وجان فرانسوا الياس سيلييه (Jan François Elias Celliers) ، وهو شاعر رعوي ، وجاكوب د. دوتوا (Jakob D. Du toit) وتوتيوس (Totius) الذي كتب بعض أفضل المراثي باللغة الأفريكانية ، وسي . لويز ليبولد (C. Louis Leipoldt) وهو بالدرجة الأولى شاعر حرب . وأحرز اثنان من الروائيين هما جوشيم فان بروجن (Jochem Van Bruggen) وجان فان ميل (Jan Van Melle) نجاحاً في الرواية الواقعية ، أما الروائيان الابداعيان الأولان فكانا د. ف. ماليرب (D.F. Malherbe) وسي . م . فان دين هيفر (C. M. Van den Heever). وفي العشرينات من القرن العشرين اصبحت مسائل الدين والعلاقات الشخصية في المقدمة . كان ف . ب . فان دين هيفر (F.P. Van den Heever) أبرز شعراء هذه الفترة ، وكانت كتاباته غير الملتزمة بالتقاليد ايذاناً بالظهور المفاجيء الرائع للشعر « الجديد » في الثلاثينات من القرن العشرين .

تجلت أهم الأحداث في الأدب الأفريكاني بظهور مجموعة من الشعراء الموهوبين عرفوا باسم « رجال الثلاثينات » (Dertigers) وكان أولهم و. ي . ج . لو (W. E. G. Louw) مؤلف « الأحمق الغني » (Die Ryke dwaas) (١٩٣٤) . وأظهر هذا الشاعر الحساس خصائص أصبحت سمة مميزة للأجيال الجديدة ، وذلك بما عنده من تضارب عنيف بين « الله » و « إله الحب » ايروس . وتبعه أخوه الأكبر ن . ب . فان ويك لو (N. P. Van Wyk Louw) ، وهو فنان مبدع بارز ، كما كان واضع نظريات الحركة الجديدة . وكان كل مؤلف من كتب فان ويك حدثاً ادبياً هاماً ، فقد أبدى براعة فائقة في مختلف الأشكال الأدبية اذ نظم في الأفريكانية أفضل القصائد الغنائية من نوع « الأود » و « السونت » والأغاني الشعبية الحديثة من نوع «البالاد» وقصائد الحب الغنائية ، أما مونولوجه المسرحي «كلب الله»

(Die Hond Van God) (١٩٤٢) ، فعمل لا يجارى في الأدب الهولندي ، كما أصبحت قصيدته الملحمية « راكا » (Raka) (١٩٤١) رمزاً خالداً لا مثيل له .

وفي عام ١٩٤٥ ظهر الشاعر د . ج . اوبيرمان (D. J. Opperman) ، الذي فاق أسلوبه الفني المستويات التاريخية المختلفة ، وكان ممتزجاً مع تنوع آسر في المواضيع والصور والتلميحات التي استمدها من التراث الغربي المشترك ، ويعتبر آدم سمول (Adam Small) الشاعر الأكثر موهبة بين الشعراء الذين كتبوا باللغة العامية الخاصة بملوّني منطقة الكاب .

وتحولت اللغة الأفريكانية من مجرد لغة ريفية الى لغة حضرية تحسن التعبير عن الخيبة ، وعن الضغوط التي يتعرض لها سكان المدينة . وبلغ الكتاب الشباب ، منذ الخمسينات من القرن العشرين وما بعد ، مركزاً مرموقاً في كتابة الرواية والقصة القصيرة والقصيدة المنثورة والمسرحية التجريبية والشعر ، وعلى العموم فقد سببت الروايات الطليعية « لرجال الستينات » نقمة عارمة بين المحافظين . وهناك كتاب شباب ـ من أمثال بريتون بريتونباك (Breyton Bretonback) وانجريد جونكر (Ingrid Jonker) وهما شاعران ، وايتيان ليرو (Etienne Leroux) وأندريه برينك (André Brink) وهما روائيان ـ أعلنوها ثورة ضد ما هو أكثر من مجرد المظاهر الخارجية للمعتقدات الدينية أو الجنسية ، وكانت ثورتهم هذه جزءاً من طريقة جديدة في الحياة . وقام ليرو بدراسة تمهيدية لمعضلة الانسان في بحثه عن الأسطورة ، وان ما يجعل عمله فريداً في اللغة الأفريكانية ذلك الخيال الذي لا ينضب والروح الانتقادية .

وتخلفت المسرحية الأفريكانية ، وأهم المسرحيات هي «جيرمانيكوس» (Germanicus) (١٩٥٦) من تأليف ن . ب . فان ويك لو ، و « بيرياندروس الكورنثي » (Periandros Van Korinthe) (١٩٥٤) لاوبيرمان ، وهما مسرحيتان تقليديتان اسلوباً وموضوعاً . وهناك كاتب يبشر بالخير بين الكتاب الشباب هو ب . ج . دوبليسي (P. G. du Plessis) .

الفَصْل الثّامِن

الأدب الكاريبي المكتوب باللّغات
الانكليزية والافرنسية والاسّبانية في القرن العشرين

ليس للآداب الكاريبية تقاليد محلية، وذلك بخلاف الآداب في افريقيا، فالهنود الحمر الامريكيون قبل العصر الكولومبي لم يخلفوا لنا سوى بضعة رسوم أو كتابات منقوشة على الصخر، كما ان التقاليد المتوارثة شفاهاً لم تعش حتى عصر الاستعمار الاسباني في القرن السادس عشر. وكان الافارقة الغربيون الذين حلوا مكان الهنود لا تقاليد لهم، ولهذا ظل الأدب الكاريبي طوال اربعمائة سنة فرعاً وتقليداً للنماذج الأدبية للقوى الاستعمارية، وهي اسبانيا وفرنسا وبريطانيا وهولندا. ولم يكن الكتاب الكاريبيون، على كل حال، غافلين عن محيطهم، فان رسائل وخطب توسان لوفيرتور (Toussaint — Louverture)، وهو جنرال ومحرر هايتي، تدل على وعي الكاريبي لهويته الثقافية منذ نهاية القرن الثامن عشر على اقل تقدير. الا ان القول بشكل أدبي متميز لم يكن مقبولا حتى العشرينات من هذا القرن. وكجزء من الحركة العصرية في امريكا اللاتينية، بدأ الكتاب الكاريبيون الاسبانيون والفرنسيون ينفصلون عن المثل الاوربية ويحددون هويتهم مع جماهيرهم وهي في غالبيتها من الزنوج. كان قادة هذه الحركة وغالبيتهم من الشعراء هم لوي باليه ماتوس (Luis Pales Matos) من بورتوريكو (Puertorico) وجاك رومان من هايتي (Jacques Roumain) ونيكولاس جيين (Nicolas Guillen) من كوبا، وليون داماس (Léon Damas) من غينيا الفرنسية (French Guinea)، وايمية سيزار من المارتينك (Aimé Cêsaire). اما جان بريس مار Jean Price - Mar، وهو عالم بالاعراق البشرية من هايتي، فقد أعلن في كتابه «هكذا تكلم العم» (Ainsi Parla L'oncle) (١٩٢٨) ان هدفه هو ان «يعيد للشعب الهايتي قيمة فولكلوره الحقيقية». وتمثل الانجاز الذي حققه هذا الدفع الزنجي في استخدام العناصر الايقاعية والنغمية

لشعائر الجزيرة وانماط التخاطب فيها ، وذلك في بناء القوالب الشعرية ، مستخدماً الاساليب الرمزية والسريالية ، وهذا ما تعبر عنه بدقة قصيدة سيزار «العودة الى مسقط رأسي» (Cahier d'un retour au payes natal) (١٩٣٩) والمترجمة الى الانكليزية باسم «العودة الى الوطن» عام ١٩٦٨) .

وقدمت الكاريبية البريطانية التي طورت ادبها القومي بعد عام ١٩٤٥ ، مساهمتها الخاصة في الرواية المكتوبة بلغة العامة ومن هذه الروايات على سبيل المثال «يوم جديد» (New Day) (١٩٤٩) لفيك ريد (Vic Reid) «وشمس اكثر اشراقا» (A Brighter Sun) (١٩٥٢) و«اللندنيون الشاعرون بالوحدة» (The Lonely Londoners) (١٩٥٦) لصامويل سيلفون (Samuel Selvon) ، وفي معقل بشرتي (١٩٥٣) (In The Castle of my Skin) لجورج لامنج (George Lamming) و«المدلك الغامض» (Mystic Masseur) (١٩٥٧) و «منزل للسيد بيسواز» (House For Mr. Biswas) (١٩٦١) للكاتب ف . س . نيبول (V.S.Naipaul) وغيرها . أما في الشعر فتستوقفنا أشعار لويز بينيت (Louis Bennett) في «جامايكا لابريش» (Jamacia Labrish) (١٩٦٦) . ولكن تطور الادب الكاريبي الناطق بالانجليزية كان محافظاً بصورة أساسية ، الا انه عمل باتجاه تعبير «مفتوح» بدلاً من التعبير الشعبي الفطري في أعمال س . ل . د . جيمس (C . L . R . James) من ترايني‍راد (Trinidad) واشعار دريك والكوت (Derek Walcott) من سانت لوتشيا (St Lucia) وعادت أساليب الحركة العصرية الرمزية والسريالية الى الظهور مجدداً في روايات ويلسون هاريس (Wilison Harris) من جويانا (Guyana) وتحاول اشعار ادوارد براثويت (Edward Brathwaite) ان تؤكد على مكانة افريقيا في الكاريبي ، كما نجد في «حقوق المرور» (Rights of Passage) (١٩٦٧) و «اقنعة» (Masks) (١٩٦٨) و «الجزر» (Islands) (١٩٦٩) .

الفَصْل التّاسِع

الأدب الفرنسي في القرن العشرين

أدت الحرب والتغيرات السياسية والاجتماعية الى تعميق الهوة ما بين ادبي القرن التاسع عشر والقرن العشرين في فرنسا، لكن بالاضافة الى ذلك كان هناك مؤثرات خاصة اخرى منها اصلاح نظام الجامعات مع ما جاء به من توكيد على الدراسات الحديثة (١٩٠٢) ، وقدوم السينما ، وقيام دور النشر القومية ، واختراع «كتاب الجيب»(الطبعة ذات الغلاف الورقي)، واصدار المجلات النقدية الهامة : «المجلة الفرنسية الجديدة» (La Nouvelle Reuve Francaise) و«الازمنة الحديثة» (Les Temps Modernes) و«عطارد الفرنسي» (Le Mercure de Frances) و«دفاتر الجنوب» (Caheirs du Sud) و«الفكر» (Espirt) و«المائدة المستديرة» (La Table Ronda) و«الرسائل الحديثة» (Les Letters Modernes) و«كل شيء» (Tel-Quel) ، والتصوير الجديد للانسان كما نادى به فرويد ومن خلفه.

ومع أن التغيير في الادب الفرنسي في القرن العشرين بدأ بمراحل من الثورة والتدمير والتجديد واعادة التقويم، ظلت العبقرية الفرنسية القادرة على متابعة الاستمرارية الادبية محافظة على زخمها، مع الحفاظ على التقدير نفسه للغة الفرنسية والاهتمامات الاخلاقية والحرص على الشكل الادبي ، وهو ما كان دوماً من مميزات الادب الفرنسي . ومع ان باريس ظلت بوتقة ومركزاً للتجريب ، حافظ الادب على خصائصه المميزة وهي ذاتية وريفية في أغلب الاحوال ، اذ بقيت الاقاليم تشكل الخلفية الرئيسية للملهاة والمأساة والادب القصصي والشعر . واستمر الادب في الحفاظ على جوهره الفرنسي الاصيل بصورة لا تشوبها شائبة ، غير أنه وبسبب تركيزه على المشاكل العالمية ، غدا ذا تطلعات خارجية ناجحة الى الحد الذي يمكنه

من الاندماج في الاطار العالمي ، وبالتالي مشاركة الادبين الانجليزي والاميركي زعامة اوربا .

الادب القصصي

لقد بدأ بالافول نجم بيير لوتي (Pierre Loti) وهنري بوردو (Henry Bordeaux) وليون بلوي (Leon Bloy) وبيير لويز (Pierre Louys) ومارسيل بريفوست (Marcel Prevost) وهنري دي رينييه (Henri de Regnier) واناتول فرانس (Anatol France) وبول بورجيه (Paul Bourget) ، وهم من الكتاب الذين احتلوا مكانة مرموقة قبل عام ١٩٠٠ . وظهرت بضعة روايات رائعة قبل عام ١٩١٤ . فقد عرض رومان رولان (Romain Rolland) وجهات نظر عصره من خلال الشخصية الرئيسية في مسلسله الروائي العظيم «جان كريستوف» — (Jean Christophe) (١٩٠٤ - ١٩١٢) . واصبح فاليري لاربو (Valery Larbaud) بعد «فرمينا مركيز» (Fermina Marquez) (١٩١١) و«ا .و. بارنابوت» (A . O . Barnobooth) (١٩١٣)، رائد وواضع نظرية المونولوج الداخلي، التي كانت مبنية على «شجيرات الغار قد قطعت» (Lauriers sont coupés) (١٨٨٧ لادواردوجاردان (Edouard Dujardin) ، والتي تركت تأثيرها على صديقه جيمس جويس . وابتدع جول رومان (Jules Romain) ما اسماه «بالرواية السينمائية» وذلك في «موت شخص ما» (Mort de quelqᵉun) (١٩١١ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم «موت شخص عديم الشأن» عام ١٩١٤)، وأثرت هذه الفكرة (وليس الكتاب) على «الرواية الجديدة» فيما بعد(انظر الفقرات اللاحقة). وطور رومان هذا الاسلوب الى أبعد الحدود في «الرجال ذوو الهمم العالية» (Les Hommes de bonne volonte) والواقعة في سبعة وعشرين جزءا (١٩٣٢ - ١٩٤٧ السلسلة المترجمة الى الانكليزية باسم «الرجال ذوو النيات الحسنة» (Men of Goodwill) ١٩٣٣ - ١٩٤٦) ، والذي كان له تأثيره على أسلوب جان بول سارتر (Jean - Paul Sartre) .

واستبد بجيل رومان نموذج بالزاك - زولا - رولان في استخدام التراكيب «الفخمة» بأشكال شتى ، حتى في أعمال متعددة الاشكال كالمسلسل

الروائي«كلودين»(Claudine) (١٩٠٠ ـ ١٩٠٣) لسيدوني جابريل كوليت(Sidonie — Gabrielle Collette) ، والمسلسل المحلي «تاريخ عائلة باسكيه»(Chronique des Pasquier) (في عشرة اجزاء والمترجم الى الانكليزية عام ١٩٣٧) لجورج دوهاميل (George Duhmel) . اما الاستخدام الشخصي للتراكيب«الفخمة»فكان في مسلسل كاريكاتوري لمارسيل جوهاندو(Marcel Jouhandeau) هو«مسيو جودو» (Monsieur Godeau) (١٩٢٦ ـ ١٩٥٠). ومن المسلسلات المنزلية الاخرى«الاخوان تيبو» (Les Thibault) (١٩٢٢ ـ ١٩٤٠) لروجيه مارتان دوجار(Roger Martin du Gard)) ، ويقـع في ثمانية اجـزاء، و«العائـلات الكبـيرة» (Grandes Familles) (١٩٤٨)، والمترجـم الى الانـكليزية باسم«ارتقـاء سيمـون لاشـوم» (The Rise of Simon Lachaume) عام ١٩٥٢ ، وكجـزء من ثلاثية«نهـاية الرجـال» (La Fin des Hommes) (١٩٥١) ترجـم الى الانـكليزية باسم«اسـدال الستـار» (The Curtain Falls) بين ١٩٥٢ و ١٩٥٩) . وسبر فرانسوا مورياك(١٩٥١)(Francois Mauriac) مشاكل الضمير في مسلسل«تيريز ديسـكيرو»(Theres Desqueyroux) (١٩٢٧ ـ ١٩٣٥)، واصبح هذا الاستخـدام اساسياً او جدليا عنـد سارتـر في «طـرق الحرية»(١٩٤٥ ، والمترجم الى الانكليزية بالعنوان نفسه .

ولم يستطع أي من هؤلاء الكتّاب ، على كل حال ، أن يخلق عملاً بارزاً فيه جمال وتعقيد كما فعل مارسيل بروست (Marcel Proust) في « البحث عن الزمـن الضائع » (A la recherche du temps perdu) (١٩١٣ ـ ١٩٢٧) (والمترجم الى الانكليزية) بعنـوان « ذكريات الماضي » (Remembrance of things Past) بـين ١٩٢٢ و١٩٣١) والـذي ظل أهـم أجزائـه ، وهـو « جـان سانتــوي » (Jean Santeuil) دون نشر حتى عام ١٩٥٢ . ان الروايات السبع التي يتكون منها هذا العمل تمثل بحثاً رمزياً عن الحقيقة ، اذ يعيد الروائي الى الأذهان تجارب ماضية في محاولة منه لاسترداد الزمن الضائع . كان بروست وأندريه جيد (André Gide) من الشخصيات الرئيسية في تلك الفترة ، وظلا كذلك حتى عام ١٩٤٠ . لم يكن جيد يثـق بنفسـه كروائــي ولكنــه في « أقبية الفــاتيكان » (Les Caves du Vatican) (١٩١٤) والمترجمة الى الانكليزية باسم « احتيال في الفاتيكان » (The Vatican

(Swindle (عام ١٩٢٥) ، طور بالفعل مفهوم « الفعل الذي لا مبرر له » الذي كان له يد فضلى على السريالية « وفلسفة اللامعقـول » ، وعلى الأدب الوجـودي (انما بصورة سلبية) . وفي الوقت نفسه ساهم هذا الكتاب في تركيز الانتباه على موضوع المراهق الفاقد حس المسؤولية الأخلاقية ، وهذا الموضوع أدق تصويراً في رواية « مزيفو النقود » (Les Faux — Monnajeurs) (١٩٢٦) ، والمترجمة الى الانكليزية باسم « سجل ضاربي النقود » (The Logbook of the Coiners) (عام ١٩٥٢) ، وهما الكتابان اللذان مهدا الطريق في أسلوبهما الى «اللارواية» (Antinovel) ، مع أن جيد نفسه كان عندها يفكر بلغة الرواية «الصرفة» (أنظر الفقرات اللاحقة) .

أكثر الكتّاب الفرنسيون المحدثون من استغلال موضوع المراهق المصاب بخيبة الأمل ، وليست الكتب التالية الا أشكالاً مختلفة ممتعة للموضوع نفسه : « جران مولن » (Grand Meaulnes) (١٩١٣ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم « الهائم » (The Wanderer) عام ١٩٢٨ ، لألان فورنييه — Alain (Fournier) ، و « الشيطان في الجسد » (Diable au Corps) (١٩٢٣) والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٣٢ لريمون راديجيه (Raymond Radiguet) و « سيلبرمان » (Silbermann) (١٩٢٢) لجاك دولاكرتيل (Jaques de Lacretelle) و « سيمون المثير للسجن» (Simon le Pathêtique) (١٩١٨) لجان جيرودو (Jean Giraudoux) ، و «الثعبان السام» (Vipère au Poing) (١٩٤٨) ، والمترجمة الى الانكليزية باسم «الأفعى في قبضة اليد» (Viper in the fist) (عام ١٩٥١) لهيرفيه بازان (Hervé Bazan) والرواية الدالة على اللامبالاة «مرحباً أيها الحزن» (Bonjour Tristesse) (١٩٥٤) لفرانسواز ساغان (Françoise Sagan) .

وهناك روايات عن الحرب العالمية الأولى ظل بعضها حياً بعد انتهاء الحرب ، منها « النار » (Feuœ) (١٩١٦) ، والمترجمة الى الانكليزية باسم « تحت النار » عام ١٩١٧) لهنري باربوس (Henri Barbusse) ، و « حياة

الشهـداء » (Vie des martyrs) (١٩١٧) ، والمترجمة الى الانـكليزية باسـم « الكتاب الجديد عن الشهداء » عام ١٩١٨) ، و « الحضارة »(Civilisation) (١٩١٨) لجـورج دوهـاميل (Georges Duhamel) ، و « صمـت الكولـونيل برامبل» (Silences du Colonel Bramble) (١٩١٨ ، والمترجمة الى الانـكليزية بالعنوان نفسه عام ١٩١٩) لأنـدريه موروا (André Maurois) ، و « تحـت فيردان»(Sous Verdun) (١٩١٦ ، والمترجمة الى الانكليزية في العام نفسه وبالعنوان ذاتـه)، وهـو كتـاب وثائقـي لموريس جونوفـوا (Maurice Genevoix) . وظهرت هنالك ملامح ثورة واقعية في الـرواية ، وذلك في أعمال لويس أراغـون (Louis Aragon) بدءاً من « أجراس بال » (Les Cloches de Bâle) (١٩٣٤ ، والمترجمة الى الانكليزية بالعنوان نفسـه عام ١٩٣٦)، وانتهـاء «بـالشيوعيين»(Les Communistes) (١٩٤٩) ، وفي روايات لويس فرديـنـان سيلـين—(Louis Ferdinand Céline) وخاصة في « رحلة الى نهاية الليل »(Voyage au bout de la nuit) (١٩٣٢ ، والمترجمةالى الانكليزيةبالعنوان نفسه عام ١٩٣٤) و « الموت بالتقسيط»(Mort à Crédit) (١٩٣٦ والمترجمـة الى الانكليزيةبالعنـوان نفسـه عام ١٩٣٨) و « عصبة جينيول باند » (Guignol's Band) ١٩٤٣ و « مـن قصر الى آخـر»(D'un château à L'autre) (١٩٥٧ ، والمترجمـة الى الانـكليزية بالعنـوان نفسه) . وتجتمع قوة الملاحظة والخيال الجامح في أعمال الروائيين الاقليميين لتلك الفترة كمارسيل ايميه (Marcel Aymé) . أما أفضل كتاب هذه المجموعة فهو جان جيونو(Jean Giono) الكاتب الذي تبنّى أسلوباً ستاندالياً جافـاً ، وذلك في رواية «الجندي فوق السطح»(Le Hussard sur le toit) (١٩٥٢ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٥٣) وفي الأعمال التي جاءت بعدها .

وفي غضون ذلك كان هنالك روائيون آخرون هامون فضلوا ارتياد النفس البشرية واكتشاف كنهها ، وأهمهم مورياك في توكيده على الشعور غـير المجـدي بالاثم وعلى الكآبة الروحية ، وهي أمور نراها كذلك عند جوليان جرين Julian) Green) وجورج برنانوس (Georges Bernanos) وهنري بوسكو(Henri Bosco)

في «مزرعة تيوتيم» (Mas Thèotime) (١٩٤٦ ، والمترجمة الى الانكليزية في العام نفسه وبالعنوان ذاته) . أما هنري دي مونتيرلان (Henry de Montherlant) فقد حلل الانسانية بازدراء في «العزّاب» (Les Célibataires) (١٩٣٤ ، والمترجمة باسم «الفناء في كبريائهم» عام ١٩٣٦) ، بينما قام بيير ـ جان جوف (Pierre Jean ـ Jouve) ، المتأثر بالطب النفسي ، بكتابة روايات «شعرية» استطاعت أن توطد مكانتها الى جانب «العقبة» (Cheindent) (١٩٣٣ ، والمترجمة الى الانكليزية و «بيرو صديقي» (Pierrot , mon ami) (١٩٤٢) و «زازي في المترو» (Zazie dans le métro) (١٩٥٩) لريمون كونو (Raymond Queneau) ، وأعمال كوكتو من «البوتوماك» (Le Potomak) (١٩١٩) الى «الأطفال المزعجون» (Les Enfants terribles) (١٩٢٩) ، أو «نادجا» (Nadja) (١٩٢٨) لأندريه بريتون (André Breton) ، أو «فلاح باريس» (١٩٢٦ ، والمترجمة الى الانكليزية بالعنوان نفسه وفي نفس العام) لأراغون (Aragon) أو حذلقة جيرودو الباهتة قليلاً .

أما الوحيد بين العديد من كتاب روايات المغامرات الذي استطاع أن يعطي هذا الشكل الأدبي أهمية فلسفية فهو أندريه مالرو (André Malraux) ، وخاصة في « الظرف الانساني » (La Condition humaine) (١٩٣٣ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم « قدر الانسان » عام ١٩٣٤) .

وفي السبعينات بدت روايات ما قبل ١٩٤٠ أقل أصالة مما كانت تبدو عليه في أيامها ، بالرغم من بعض التجديدات الشكلية لرولان (Rollond) وبروست (Proust) وجيد (Gide) ، والتجربة اللغوية لسيلين (Céline) وجيرودو (Giraudoux) وكونو (Queneau) ، والأساليب الفنية في الحوار عند فاليري لاربو (Valery Larboud) وبيير ـ جان جوف (Pierre - Jean Jouve) وجان شلومبيرج (Jean Schlumberger) وليون ـ بول فارج (Léon - Paul Fargue) . أما «الانفجار» الحقيقي فقد وقع بعد عام ١٩٤٠ .

كانت الرواية التقليدية يهددها من ناحية مفهوم جيد عن الرواية « الصرفة » التي صار فيها الدافع والاحتمال (شبه الواقعية) موضعاً للتساؤ ل ، وأصبحت عند مارلو وأراغون ـ من ناحية أخرى ـ قريبة الشبه بالكتابة الوثائقية ، حتى لكأنها تشبه

صحافة الدعاية ، مما حدا بسارتر الى المطالبة بأن يتحول الأدب الى كتابة صحفية . واختفى الخيال عملياً من تقارير انتوان دي سانت اكزوبيري — Antoine de Saint) Axupêry) الصحفية عن البطولات في « الطيران الليلي » (Vol de nuit) (١٩٣١)، والمترجمة الى الانكليزية بالعنوان نفسه عام ١٩٣٢). وفي بادىء الأمر كان الأدب القصصي خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها «شهادة» أو «شريط أنباء ملهماً » ، كما في أعمال فيركور (Vercors) (الاسم المستعار لجان بروليه Jean) Bruller) وأهمها « سكون البحر » (Le Silence de la mer) عام ١٩٤٢) و « أطفىء النور » (Put out the Light) (١٩٤٤) ، وفي أعمال جان لويس كورتيس (Jean - Louis Curtis) وبيير جاسكار (Pierre Gascar) وروجيه فايان (Roger Vailland) في « لعبة غريبة » (Drôle de jeu) (١٩٤٥ ، والمترجمة باسم « اللعب بالنار » عام ١٩٤٨) ، وفي أعمال رومان جاري (Romain Gary) وأندريه شوارتز - بارت (André Schwartz — Bart) وجول روي (Jules Roy) .

وأصبح الحد الفاصل ما بين الأدب القصصي والوثائقي أضيق عند سارتر وسيمون دوبوفوار. وكان ألبير كامو بالدرجة الأولى موجهاً أخلاقياً حسب التقليد الفرنسي العظيم ، كما يتضح في كتابه المبهم « الغريب » (L'Etranger) (١٩٤٢ والمترجم عام ١٩٤٦) ، وفي روايته الرمزية « الوباء » ، (La Peste) (١٩٤٧ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم « الطاعون عام ١٩٤٨) وفي « السقوط » La) Chute) (١٩٥٦ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٥٧) . أما سارتر ، وهو روائي بالرغم منه ، فاستخدم البراعات الحرفية كافة ، وان يكن بطريقة غير متقنة احياناً . وكان كتابه الرائع « الغثيان » (Nausée) (١٩٣٨ ، والمترجم الى الانكليزية عام ١٩٤٩) كراسة فلسفية متسامية بتبصرها وأسلوبها ، أما « طرق الحرية » (Les Chemins de la liberté) فيمكن اعتباره ضرباً من الدعاية التي تحتاج الى جهد الاّ أن فيه مهارة في المواقف ، والتنظيم والتفاصيل الدقيقة ، ونقطة الضعف فيه أنه يفترض اطلاع القارىء بدوره على عمل سارتر الفلسفي « الوجود والعدم » (L'Être et le néant) (١٩٤٣ ، والمترجم الى الانكليزية عام ١٩٥٦) ، وهو العمل الذي أسهم به سارتر في الفكر الوجودي (ان وجودية سارتر

في توكيدها على الانسان « الذي حُكم عليه أن يعيش حراً » ، وعلى حياة الانسان « كعاطفة عقيمة » كانت مبنية على أساس التمييز بين الكائنات غير الواعية التي تعيش في ذاتها ، والكائنات الواعية التي تعيش لذاتها ، وبالتالي فهي حرة بالضرورة . وكان لوجودية سارتر تأثير عميق على العديد من الكتّاب الفرنسيين) .

وعلى كل فقد أظهر ، كما أظهر بروست ، أن الأدب القصصي يمكن أن يكون فلسفة حية ، وهذا صحيح أيضاً بالنسبة لموريس بلانشو (Maurice Blanchot) وجان كايرول (Jean Cayrol) وغيرهما من معاصريه . أما سيمون دوبوفوار (Simone de Beauvoir) التي استحوذت عليها أفكار الغموض والفناء ونظرية المساواة بين الجنسين فبدأت بداية طيبة في « المدعوة » (L'Invitée) (١٩٤٣ ، والمترجمة عام ١٩٥٤) الى الانكليزية باسم «جاءت لتبقى» ، الا أنها لم تحافظ على مكانتها الا بشق النفس سواء في عملها المواعظي « مانداران » (Mandarin) (١٩٥٤ ، والمترجم عام ١٩٥٦) أو في عملها غير العلمي بعض الشيء « الجنس الآخر» —La Deuxième Sex) (١٩٤٩ ، والمترجم الى الانكليزية بالعنوان نفسه عام ١٩٥٣) ، وذلك قبل أن تجد وسيلتها المناسبة في كتابة الترجمة الذاتية . واستطاعت كروائية أن تنجز لمسة فنية أكثر رشاقة في « الصور الجميلة » (Les Belles Images) (١٩٦٦) . لم يكن هؤلاء الكتّاب معنيين بالتجريب في الرواية كشكل أدبي ، ولأسباب سياسية اعتبروها وسيلة لتبادل الأفكار بالدرجة الأولى .

وجنباً الى جنب مع جدية هؤلاء سارت الأعمال الأكثر تجريبية عند كونو (Quenau) وجوليان جراك (Julien Gracq) في «شاطىء سيرتة» (Le Rivage des Syrtes) (١٩٥١ ، والمترجم الى الانكليزية باسم «ضفاف سيرته» ، وأندريه بيير دي مونديارج (André Pieyre de Mandiargues) في « زنبق البحر » (Le Lis de mer) (١٩٥٦ ، والمترجم باسم « الفتاة تحت الأسد » عام ١٩٥٩) ، وبوريس فيان (Boris Vian) في « خريف في بيكين » (L'Automme à Pekin) (١٩٤٧) ؛ وسيرج جروسار (Serge Groussard) ، وموريس بلانشو (Maurice Blanchot) في توماس الغامض » (Thomas l'obscur) (١٩٤١ ، نسخة جديدة معدلة ١٩٥٠) .

كانت روايات ما بعد الحرب بالغة التأثر بفرانز كافكا (Franz Kafka) وفرجينيا وولف ووليام فلولكنر وأرنست همنجواي وارسكين كالدويل Erskine) (Caldwell وجون دوس باسوس (John Dos Passos) لكن رغم ذلك جاءت الضربة الفرنسية للرواية الراسخة أو التقليدية ، والتي أطلق عليها أسماء عديدة منها « اللارواية » أو « الرواية الجديدة » ويمكن القول بأن البداية كانت عام ١٩٥١ في أعمال الكاتب الايرلندي المولد صامويل بيكيت (Samuel Beckett) وبخاصة بروايتيه «مالوي» (Malloy) وموت مالون » (Malone Meurt) اللتين كتبهما بيكيت بالفرنسية وترجمها عام ١٩٥٥ و١٩٥٦ ، رغم أن ناتالي ساروت (Nathalie Sarraute) سبقته الى ذلك في «انتحاءات» (Tropismes) التي ظهرت عام ١٩٣٨ (والتي ترجمت الى الانكليزية بالعنوان نفسه عام ١٩٦٣) وفي «مارتورو» (Martereau) التي تبعتها عام ١٩٥٣ . وهاجم «الروائيون الجدد»(New Novelist) القصة والحبكة الروائية والشخصية والشكل الأدبي والأسلوب والمعنى والتسلسل الزمني للأحداث وتحليل الفكر والشعور ، محللين الحقيقة الى عناصرها الأساسية ، هازئين بالزمن . وما تبقى كان رواية تعتمد مبدأ «قم بالأمر بنفسك» (Do - it - your self) ، يعمل فيها القراء الممتازون انطلاقاً من المعطيات ، ولذا فان الاتصال المباشر ما بين الروائي والقارىء كان محظوراً . وهكذا كان «البطل» مبهماً في «التبدل»(Modification) (١٩٥٧ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم «أفكار ثانية» عام ١٩٥٨) لميشل بوتور(Michel Butor) وكان التسلسل الزمني للأحداث مشوشاً في «طرق الفلاندز»(Routes des Flandres) (١٩٦٠ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦١) لكلود سيمون ، (Claude Simon) ، وكانت الحقائق الضرورية والتفاسير محتبسة في «العراف»(Le Voyeur) (١٩٥٥) و «الغيرة»(La Jalousie) (١٩٥٧) لآلان روب ـ جرييه(Alain Robbe - Grillet) ، وكان الزمن متحولاً متبدلاً في «غداء في المدينة»(Diner en Ville) (١٩٥٩ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦٠) باسم حفلة غداء لكلود مورياك(Claude Mauriac) ، كما أن «شرعية» التحليل النفسي كانت مهملة في صورة «شخص مجهول»(Portrait d'un inconnu) (١٩٤٧ ، والمترجمة الى الانكليزية «صورة رجل مجهول» عام ١٩٥٨)

لناتالي ساروت (Nathalie Sarraute) . ان مصطلح «مدرسة النظرة» (Ecole du regard) الذي أطلق على روب - جرييه (Robbe - Grillet) وجان ريكاردو (Jean Ricardou) وكلود أولييه (Claude Ollier) قصد منه أن هؤلاء الكتاب اكتفوا بمجرد عرض المظهر السطحي للأشياء . لكن اذا كانت «الرواية الجديدة» مجرد نص فيلم ، وروائعتها هو الفيلم الذي يدعى «العام الماضي في ماريان باد» (L'Année dernière à Marienbad) لما كنا نتوقع لها أي تقدم ونجاح . ويعتقد البعض بأن جان كايرول (Jean Cayrol) وروبير بينجيه (Robert Pinget) ومارجريت دورا (Maeguerite Duras) كانوا على صلة بهذه الحركة أحياناً ، وهو أمر غير صحيح بالنسبة لدورا .

أما جمهور العامة فكان في غضون ذلك يشجع الكتاب الذين لم يكونوا تجريبيين الى هذا الحد ومن بينهم هنري توماس (Henri Thomas) وجان كو (Jean Cau) والبلجيكية فرانسواز ماليه جوريس (Françoise Mallet - Joris) ومارجريت يورسينار (Marguerite Yourcenar) وجوزيه كابانيس (José Cabanis) وبرنار بينجو (Bernard Pingaud) وادمون شارل - رو (Edmunde Charles - Roux) وروجيه بيروفيت (Roger Peyrefitte) .

المسرح : كان المسرح الفرنسي عند مطلع هذا القرن ممزقاً ما بين الرمزية الجديدة والواقعية الاجتماعية ، ولم يتحرر الا بعد ثلاثين عاماً . قام جورج فيدو (Georges Feydeau) وهو من الكتّاب الهزليين البارزين بأعمال جيدة عن طريق الاحياء والترجمة . وأصبح كتاب مسرحيات « مشاكل » الصالونات متخلفين عن العصر ، الا أن هذا الشكل الأدبي استمر حتى عند سارتر في « الباب الموصد » (Huis - Clos) (عرض أول ١٩٤٤ ، والمترجمة الى الانكليزية بعنوان «لا مخرج » عام ١٩٤٦) ، وبدا أن استمرار هذا النوع محتمل ما دام هناك أناس ومشاكل وصالونات . واحتفظت الرمزية العاطفية عند موريس ماتيرلنك (Maurice Maeterlink) بسحر مؤقت ، كما نتبين في « مونافانا » (Monna Vanna) (١٩٠٢) و « العصفور الأزرق » (L'Oiseau bleu) (١٩٠٨ ،

والمترجمة الى الانكليزية باسم « الطائر الأزرق » عام ١٩٠٩) ، ولكن الكاتب المسرحي العظيم الوحيد الخالد في التقليد الرمزي كان بول كلوديل (Paul Claudel) ولم يظهر من يخلف رومان رولان (Romain Rolland) في المسرح التاريخي أو ادمون روستان (Edmond Rostand) في المسرحية الشعرية .

ابتدأ مسرح القرن العشرين وتحته قنبلة موقوتة ، قنبلة لم تنفجر الا بعد خمسين سنة ، وهي مسرحية ألفريد جاري (Alfred Jarry) « أوبو ملكا » (Ubu Roi) (١٨٩٦) ، التي اعتبرت فيما بعد بشيراً للسريالية ومسرح اللامعقول . وفيما عدا ذلك كانت هذه الفترة مشهورة بصورة رئيسية بالاصلاحات التي أدخلها كبار مديري الانتاج وأهمهم جاك كوبو (Jacques Copeau) ولويس جوفيه (Louis Jouvet) وشارل دولان (Charles Dullin) وجاستون باتي (Gaston Baty) وجورج بيتوييف (Georges Pitoëff) وجاء بعدهم جان ـ لويس باروت (Jean — Louis Barrault) وأندريه بارساك (André Barsacq) وجان فيلار (Jean Vilar) وجان داستيه (Jean Dasté) وجورج فيتالي (Georges Vitaly) وروجيه بلان (Roger Blin) . وأعيد تنظيم مسارح الدولة بعد عام ١٩٤٤ ، وأهمها الكوميدي فرانسيز ، ومسرح اوديون (المعروف ايضاً باسم « صالة لوكسمبرج ») ، والمسرح الوطني الشعبي ، ومسرح الأمم (سارة برنار) . كما قدمت الدولة منحاً للفرق الاقليمية .

ان المسرحيات الدينية لكلوديل (Claudel) ، والتي لها جذور عميقة عند شكسبير والمسرح اليوناني التقليدي والمسرح الاسباني المتأخر ، كانت تميل الى أن تكون تاريخاً أو أعمالاً بانورامية (شاملة الرؤية) ، طافحة بالتقاليد المسرحية ، حتى بدت لفترة طويلة وكأنها لا تصلح للتمثيل . مثلت مسرحيتا « بشارة مريم » (L'Annonce faite à Marie) (والمترجمة الى الانكليزية باسم « أنباء جلبت الى مريم») و « الرهينة » (L'Otage) في باريس عامي ١٩١٢ و١٩١٤ على التوالي ، ثم عرضتا بعد ذلك بوقت قصير في الولايات المتحدة ولندن ، الا أن هناك مسرحيات أخرى لم تعرض الا في الأربعينات . أما كلوديل ، بما امتلك من احساس غريب بالابهة المعروضة على المسرح وتسلسل السلطة وطبقيتها ، والهزل

الماجن ، والتحليل النفسي الموجع والخيال الخلاق ، والتخيل العنيف ، واللغة الجزلة الممزوجة بالدعابة الريفية غير المشذبة ، فقد اقترب من التأليف الاليزابيتي ، ولم يظهر لكلوديل خلفاء، الا أن بعض الكتاب كميشيل دوجيلدير ود(Michel de Ghelderode) وجيد في « أوديب » (Oedipe) (التي نشرت عام ١٩٣١ وترجمت الى الانكليزية باسم « أوديب وتيسيوس » (١٩٥٠) ، لم يستطيعوا تجنب تأثيره .

وعلى العموم ، كان التجريب في المسرحية التي تعرض على خشبة المسرح من عام ١٩٢٠ وحتى ١٩٤٠ أقل مما تسمح به الظروف ، فمسرحية « ثديا تريسياس » (Mamelles de Tirésias) (١٩١٧) تعتبر تجديداً لمسرح جاري ، أما الدادائية والسريالية فقد فشلتا في التأثير على المسرح . وكانت مسرحيات جيرودو (Giraudoux) المشحونة بالفكاهة مفتقرة الى العمق والكثافة ، فما كتب من ملهاة منها (أمفتريون ٣٨) (Amphitryon 38) (١٩٢٩) و«الفاصل » (Intermezzo) (١٩٣٣ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم « المسحور » عام ١٩٥٠) و « مجنونة شايو » (La Folle de Chaillot) (١٩٥٤ والمترجمة الى الانكليزية بالعنوان نفسه عام ١٩٤٧)، ومن مسرحيات جادة أهمها «حرب طروادة لن تقع » (Guerre de Troie n'aura pas lieu) (١٩٣٥ ، والمترجمة الى الانكليزية بعنوان «نمر عند البوابات» عام ١٩٥٥)، سرعان ما فقدت نكهتها الموضوعية ، رغم أنها كانت لا تزال صالحة للتمثيل . وينطبق هذا ايضاً على كوكتو، اذ أن مسرحياته الشعرية التي استخدم فيها مختلف الحيل المشهدية على نحو بارع ، صارت تبدو بارعة وغامضة اكثر مما يجب . أما مسرحيات ارمان سالاكرو (Armand Salacrou) فلم تعد تحظى بالاهتمام ، وهي مسرحيات عدمية (نهلستية) ، استخدمت فيها الفنون السينمائية ، وكانت تتراوح ما بين الأعمال السريالية الجديدة والمسرح التجاري . وقدم سالاكرو أفضل أعماله في « ليالي الغضب»(Les Nuits de la colère) (١٩٤٦) . التي أعدت بالانجليزية تحت عنوان «رجال الظلام» عام ١٩٤٨) و «أرخبيل لونوار»(L'Archipel Lenoir) (١٩٤٧) . وبدأ جان أنوي(Jean Anouilh) ككاتب مسرحي جاد ، كان يسلي الناس

ويصدمهم بما يكفل له الحفاظ على شعبيته ، ومع أن عبقريته في المسرح التقليدي جعلته يبدو سطحياً أحياناً ارتكزت سمعته مكينة على «جنتيجوني» (Antigone) (١٩٤٢) و «القبرة» (L'Alouette) (١٩٥٣ ، والمترجمة الى الانكليزية بنفس الاسم عام ١٩٥٥) و «بيكيت» ، أو «شرف الالـه» (Becket ou l'honneur de dieu) (١٩٥٩ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦٢ بالعنوان نفسه) .

وفي غضون ذلك مر «مسرح الفريد جاري» (١٩٢٧) لأنتونان ارتود (Antonin Artaud) وروجه فيتراك (Roger Vitrac) دون ان يلتفت اليه احد، مع انه قدم «مسرح القسوة» الذي وضع فيه ارتو نظرياته عن «الأحداث» و«الحوادث» وكان هذا المسرح مسؤ ولاً عن انتاج مسرحيات لأرتو (Artaud) وفيتراك وريمون آرون (Raymond Aron) وكلها اعمال من السريالية الجديدة.

وكان ابرز المهيمنين على المسارح التجارية في تلك الفترة مارسيل آشار (Marcel Achard) وستيف باسور (Stève Passeur) وهنري لينورمان (Henri Lenormand) وادوار بورديه (Edouard Bourdet) مؤلف «الأوقات الصعبة» (Les Temps Difficiles) (١٩٣٤)، وساشاجيتري (Sacha Guitry) المؤلف والمخرج والنجم الرئيسي في العديد من الكوميديات الثانوية، والكاتب الممتع مارسيل بانيول (Marcel Pagnol) مؤلف «توباز» (Topaze) (١٩٢٨) و«ماريوس» (Marius) (١٩٢٩) ـ وكان جول رومان (Jules Romains) كاتباً فكهاً لامعاً، وكان تفرغه لكتابة الرواية خسارة للمسرح. وهناك كتاب روائيون ـ مسرحيون آخرون يفتقرون الى هذا الحس المسرحي منهم مورياك وجيونو وجيد. اما اعظم مسرحيي هذا الجيل، والذي يمكن اعتباره خليفة لكلوديل من بعض الوجوه، فهو هنري دومونترلان (Henry de Montherlant) آخر الأحياء في التقليد الرمزي الاتباعي، واكتسبت المسرحيات التي كتبها بعد الحرب شهرة عالمية وخاصة «الملكة الميتة» (La Reine morte) (١٩٤٢) والمترجمة باسم «ملكة بعد الموت» عام ١٩٥١)، و«استاذ سانتياجو» (Le Maître de Santiago) (١٩٤٧، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٥١)، و«بور ـ رويال» (Port-Royal) (١٩٥٤) و«كاردينال اسبانيا» (Le Cardinal d'Espagne) (١٩٦٠).

أما مسرح ما بعد عام ١٩٤٠ فظهر بصورة مضطربة. وقدم الجناح اليساري الوجودي في البداية مسرحيات رمزية ذات حماس سياسي وفلسفي منها «الذباب» (Les Mouches) (١٩٤٣، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٤٦) و«الايدي القذرة» (Les Mains Sales) (١٩٤٨ ، والمترجمة الى الانكليزية بالعنوان نفسه عام ١٩٤٩) و (Les Séquestres d'Altona) (١٩٥٩ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم «الخاسر يربح» عام ١٩٦٠) و «نيكراسوف»(Dekrassov) (١٩٥٩) وكلها لسارتر ، كما قدم «الأفواه اللامجدية»(Les Bouches Inutiles) (١٩٤٥) لسيمون دوبوفوار ، و «كاليجولا»(Caligula) (١٩٤٥) و «سوء تفاهم»(Le Malentendu) (١٩٤٤ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٤٨ بالعنوان نفسه) و «العادلون» (١٩٤٩) لكامو . لكن المسرح كان بالنسبة لهم منبراً دعائياً حتى انهم ، رغم كل ما لديهم من موهبة ، كانوا يتطلعون الى مسرحيات «المشاكل» التي كانت تقدم في مطلع هذا القرن . اما جان جنيه(Jean Genet) فكان اكثر منهم أصالة ، اذ استطاع ان يخلق مسرحاً معقداً ، لا طبيعياً ولا اجتماعياً ، شاعرياً انتقادياً ، الا انه أقل ارتباطاً بالتقاليد المسرحية ، وأهم اعماله «الرقابة الشديدة»(Haute Surveillance) (١٩٤٩ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٥٤) بعنوان «ساعة الموت» و «الخادمات»(Les Bonnes) (١٩٤٧ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٥٤) و «الستائر»(Les Paravents) (١٩٦١ ، والمترجمة الى الانكليزية بالعنوان نفسه عام ١٩٦٢) . لكنْ هناك مسرح اكثر منه تقليدية هو المسرح الشعري لجاك اودي بيرتي(Jacques Audiberti) مؤلف(Quoat - quoat) (١٩٤٦) وميشيل دوجيلدير ود(Michel de Ghelderode) الذي بدأت مسرحياته الثلاثون تمثل عام ١٩٤٧ مع انها كتبت ما بين ١٩١٨ و١٩٣٧ ، وهنري بيشيت (Henri Pichette) في «التجليات»(Les Epiphanies) (١٩٤٧) ، وجان فوتييه(Jean Vauthier) في «كابتن بادا»(Le Captaine Bada) (١٩٥٢) وجورج شحادة(Georges Schéhadé) في «الرحلة»(Le Coyage) (١٩٦١) وفرنسوا بيت دو(François Billetdoux) في «اذهب الى منزل توربي»(Va donc chez Torpe) (١٩٦١) وغيرهم من الكتاب . وكان للعديد من هذه المسرحيات خصائص المسرح التجريبي .

(Quoat-quoat) (١٩٤٦) وميشيل دوجيلـديرود (Michel de Ghelderode) الـذي بدأت مسرحياته الثلاثون تمثل عام ١٩٤٧ مع انها كتبت ما بين ١٩١٨ و١٩٣٧، وهنـري بيشيت (Henri Pichette) في «التجليات» (Les Epiphanies) (١٩٤٧) ، وجـان فوتييه (Jean Vauthier) في «كابتـن بادا» (Le Captaine Bada) (١٩٥٢) وجورج شحادة (Georges Schéhadé) في «الرحلة» (Le Voyage) (١٩٦١) وفرانسوا بيت دو (François Billetdoux) في «اذهب الى منزل توربي» (Va donc chez Törpe) (١٩٦١) وغيرهم من الكتاب. وكان للعديد من هذه المسرحيات خصائص المسرح التجريبي.

لقد ثبت ان عام (١٩٥٠) كان نقطة تحـول، وذلك عنـد انتـاج مسرحيات «المغنية الصلعـاء» (Cantatrice chauve) (والمترجمـة الى الانـكليزية بعنوان «مغنية السوبرانو الصلعاء عام ١٩٥٨) لاوجين يونيسكو (Eugène Ionesco) و«المناورتـان الكبرى والصغـرى» (Grande et la petite manœuvre) و«الغـزو» لآرثـر أدامـوف (Arthur Adamov) .

ان ما أطلق عليه اسم «اللامسرح» كان بالفعل «مسرحاً صرفاً» متخلصاً من التقاليد صريحاً وتجريدياً، شعرياً وانما بشكل غير متقن، كيفياً وتخيلياً . واستطـاع يونيسكو المتأثر بكافكا وجاري، ان يصور الحقيقي و«اللامعقول» معاً كاريكاتورياً، مجسداً الخيالات الدفينة، وغالباً ما كان يتوصل الى العلاقـات الاجتماعية العميقـة ويعتبر الخالق الأول لمسرح اللامعقول. وفعل اداموف (Adamov) الكاتب التعبيري الشيء نفسه في «كرة الطاولة» (Le Ping-pong) (١٩٥٥). امـا بيكيت (Beckett) فتوصل الى شمولية اعظم، مع انه كان يرفض التنفيس المأساوي، وهذا ما نتبينه في «بانتظـار جودو» (En attendant Godot) (١٩٥٣، والمترجمـة الى الانـكليزية عام ١٩٥٤) والمسرحيتـين المكتوبتـين بالانجليزية «الأيام السـعيدة» (Happy Days) (١٩٦١ ، والتي انتجت بالفرنسية باسم «آه ، تلك الأيام السعيدة» ، (Oh ! Les Beaux Jours) عام ١٩٦٣) و«المسرحية» (Play) (١٩٦٣ ، والتي انتجت بالفرنسية باسم «الملهاة» (Comédie) عام ١٩٦٤) وهناك مسرحيون آخرون ناجحون في هذا التيار الجديد منهم مارجريت دورا (Marguerite Duras) في «الميدان» (Le Square)

(١٩٥٩) وروبير بنجيه(Robert Pinget) في «رسالة ميتة»(Lettre morte) (١٩٦٠) والمترجمة الى الانكليزية بعنوان «بلا جواب» (١٩٦١) ورولان دوبيلار(Roland Dubillard) في مأساته الباروكية «بيت العظام»(La Maison d'os) (١٩٦٢) . لقد بدا ان التجريبية الفرنسية التي كانت في الطليعة المسرحية منذ عام ١٩٥٠ ، قد أخذت تفقد صلتها بعامة الناس في اوائل السبعينات .

الشعر : في اواخر القرن التاسع عشر كان الشعر منقسماً بالفعل ما بين الاتباعية الجديدة للشعر «الصرف» والمكتوب بقوالب تقليدية وبين شعر «الكلام العادي» المكتوب عادة بالشعر الحر. واستمرت هاتان النزعتان في القرن العشرين، ترافقهما دعوة الى الترتيب الشعري كانت تنطلق بين حين وآخر. وكان افضل الشعراء لا يثقون بالبلاغة او الفصاحة ، مع ان الشعراء الرئيسيين في الفترة الأولى من القرن، وهم اميل فيرهايرين (Emile Verhaeren) وكلوديل (Claudel) وفرانسيس جام (Françis Jammes) وبول فور (Paul Fort) وشارل بيجي (Charles Péguy) لم يفشلوا في ان يكونوا الطليعة فقط، لكنهم عانوا بأنفسهم من الإطناب الذي كان من خصائص هيجو. اما كلوديل المتأثر بآرثر رامبو(Arthur Rimbaud) الى حد بعيد. فاستخدم شكلاً أدبياً صار معروفاً باسم «الشعر الكلوديلي» الذي يتكون من شطر طويل غير منطبق على موازين العروض، وهو عادة غير مقفى، وقد طوره كلوديل وتبناه بعض الشعراء الذين جاءوا بعده. وكان هناك شعراء اكثر تقيداً، وهم جوزيه ماريا دوهيريديا (José Maria de Heredia) وهنري دورينييه (Henri de Régnier) وجان موريا (Jean Moréas) والبير سامان(Albert Samain) وفرنان جريك (Fernand Gregh) وقد نظموا في القرن العشرين. الا ان الرمزية الاتباعية (بالمقابلة مع الرمزية الابداعية عند جول لا فورج (Jules Laforgue) ورامبو وغيرهما)، وجدت ممثليها الاخيرين العظيمين في بول فاليري (Paul Valéry) ، الذي نظم «الحورية الشابة» (La Jeune Parque) (١٩١٧) و«الفتنة» (Charmes) (١٩٢٢) والذي خلص الشعر من البلاغة والمصاحبة الاجتماعية اثناء استخدامه له كميدان لابحاثه في العمل الخلاق، وفي سان جون بيرس (Saint-John Perse) الذي كان

متأثراً بهوميروس ولوكريتيوس (Lucretius) ، والذي طور ابيات الشعر الكلوديلي، واستخدمها في تقديم شعر عميق يجنــح الى الميتافيزيقية .

جمع جييوم ابولينير (Guillaume Apollinaire) الميول المعاصرة، بينما كان يلفت الانتباه الى الاتجاهات الجديدة كما في «الكحول» (Alcools) (١٩١٣) و«الاحاجي» (Calligrammes) (١٩١٨) وزادت المجموعات التي نشرت بعد وفاته من شهرتـه. وتمكنت معادلته الشعرية من التوفيق ما بين الفكر والشكل الادبي الاتباعيين، وبين الحماس الابداعي والحدس، والتعبيرية والتجريبية من كل نوع، وكان الى جانبـه شعراء اتوا بأساليب جديدة للتعبير تحت تأثير المدرسة التكعيبية، وهم ماكس جاكوب (Max Jacob) واندريه سالمون (André Salmon) وبيير ريفيردي (Pierre Reverdy) وغيرهم. وقد ساعد ابولينير ايضاً في اطلاق العنان لقوى الدادائية والسريالية عن طريق تمجيد الماركيز دوساد (Marquis de Sade) وجاري (Jarry) ورامبو (Rimbaud)

ومع انه يوجد بين السرياليين بعض الشعراء الذين يمكن الاستمتاع بقـراءة شعرهم مثل اندريه بريتـون (André Breton) ولـويس اراغـون (Louis Aragon) وفيليب سوبولت (Philippe Soupault) وبنجامـان بـيرييه (Benjamin Péret) فقـد اصبح بول اليوار (Paul Eluard) زعيماً للحركة السريالية، عندمـا قام عام (١٩٣١) بتحديد الفرق بين «النص السريالي» او الوثيقة، وبين «القصيدة السريالية» التـي اوضح فيها ان عمل النص هو ان يوسع ويتقن ويعطى شكلاً ثابتاً. وكانت اعمال اليوار شخصية الى حد بعيد فيها ذاتية وكبح ومـع ذلك كانـت عالمية في سهولتهـا الممتنعة. وفي حين لم يستطع بريتون وروبير ديسنوس (Robert Desnos) التغلب ابداً على المبالغة في البلاغة فان اراغون فعل هذا من حيث لا يتوقع احد، كما نتبين في «الحسرة» (Le Crève-cœur) (١٩٤١، والمترجمة الى الانكليزية بالاسم نفسه)، وهذا ما فعله ايضاً بيير ريفـيردي، وبيير جان جوف (Pierre-Jean Jouve) في مجمـوعتيه «عَـرَق الـدم» (Sueur de sang) (١٩٣٣)، (والمترجمـة باسـم «العـرق الدامـي») و«المجد» (Gloire) . وبالرغم من ذلك فان الحركة السريالية التحررية بدت مخيبة للآمال، مظهرة أن البيانات والفلسفة اللاعقلانية، وحتى الخيال الجديد لا تستطيع

ان تنتج شعراً ما لم تأخذ الشكل الأدبي والأسلوب والهدف ووسائل تبادل الأفكار بعين الاعتبار. وهكذا فاننا نجد ان الشعر النثري السريالي كان على الأغلب اكثر امتاعاً. وهنا نجد ان الشاعر السريالي الهامشي هنري ميشو (Henry Michaux) قد ساهم بعمل تعبيري ممتع في «الليل يتحرك» (La Nuit remue) (١٩٣٤)، بينما طور رينيه شار (René Char) اسلوباً اكثر تقليدية في قصيدته «المبكرون في النهوض» (Les Matinaux) (١٩٥٠، والمترجمة الى الانكليزية بالعنوان نفسه)، وفي قصائده المنثورة واقواله المأثورة كذلك. ومن الآخرين الذين يقفون بعيداً عن التيار الى حد ما نجد ان جان كوكتو، بالرغم من مواهبه العظيمة كان اكثر نفعية من ان ينضج كما ينبغي ولم يستطع مطلقاً ان يتفوق على عمله السابق «الأغاني البسيطة» (Plaint-Chant) (١٩٣٣). بينما بذل جول سوبر فييل (Jule Supervielle) جهده في تطوير قلق معين بفكاهة واحساس، فشل في نظم شعر ممتع فعلاً.

ولم يظهر في الفترة التالية للعام (١٩٤٠) اي شاعر فرنسي ذي مكانة عالمية، رغم ان جاك بريفير (Jacques Prévert) وفرانسيس بونج (Françis Ponge) وريمون كونو (Raymond Queneau) كانوا شعراء ممتعين.

ومع ان عروس الشعر الفرنسي بدت في حالة ركود، استمرت كتابة الأعمال التقليدية ذات المستوى الرفيع عند موريس فامبير (Maurice Fombeure) وإيف بون فوي (Yves Bonnefoy) والكزاندر تورسكي (Jean Tardieu) وأندريه فرينو (André Frénaud) وجان فولان (Jean Follain) وهنري توماس (Henri Thomas) وجورج كلانسييه (George Clancier) وألان بوسكيه (Alain Bosquet) ومارك ألين (Marc Alyn). ولم يُظهر الشعراء الفرنسيون المعاصرون القليل من حب المخاطرة الذي نجده في الرواية والمسرحية، ولم يكن هناك في اوائل السبعينات الا علامات قليلة تدل على انهم اصبحوا ذوي نظرة اوروبية او عالمية. والحقيقة المؤسفة ان اللاعقلانية اضعفت الشعر الفرنسي منذ ابولينير، وان ما كان يفتقر اليه هذا الشعر هو «روح الخيال الخلاقة».

النقد الأدبي: كان للنقد الفرنسي نزعة تاريخية جامحة، اذ تابع علماء عديدون التاريخ «العلمي» للأدب، الذي صاغه جوستاف لانسون (Gustave Lanson)

ودعمه بالمراجـع المفيدة. وكان الانجـاز الـرئيسي في هذا المجـال «مجموعـة بلياد» (Pléiade) «لتاريخ الآداب» (Histoire des Littératures) (١٩٥٥ ـ ١٩٥٨) وهـي دراسة عالمية اشرف على تحريرها ريمون كونو(Raymond Queneau) . وفي مواجهة الطرائق التاريخية كانت تقف الانطباعية، بادئة بـ ريمي دي جورمـون Rémy de) Gourmont) وجول لوميتر (Jules Lemaitre) وعلى صلة بها كان النقد «الهاوي» الذي هو جزء هام من عمل الكتاب المبدعين امثال بروست وجيد وفاليري لاربو وبول فاليري وبول ليوتو (Paul Léautaud) وموريس بلانشو وآلان روب ـ جرييه Alain) Robbe-Grillet) وسارتر. وفي الستينات بلغ التعارض ما بين النقد التجريبي والنقد الاكاديمي مرحلة الأوج في الجدال القائم بين النقاد «الجدد» الـذين يمثلهـم رولان بارت (Roland Barthe) وجـورج بوليه (Georges Poulet) وجـان بيير ريشـار (Jean-Pierre Richard) وجان ـ بول ويبير (Jean-Paul Weber) وغيرهم من النقـاد المتأثرين بالاسـاليب النفسية، والطرائـق البنيوية عنـد ليو سبيتـزر(Leo Spitzer) وجاستون باشلار (Gaston Bachelard) من جهة، وبين ريمـون بيكار Raymond) Picard) الممثل الرئيسي للنقد التقليدي الاكاديمي، من جهة اخرى. ومع ان الجدال ظل دون نتيجة، كان من الواضح ان بعض النقاد الشباب، امثال اولئك الذين هم على صلة بالمجلة النقدية «كل شيء» (Tel Que) كانوا يقدمون بالفعل مساهمات هامة في المناقشات الأدبية في فرنسا.ولسوء الحظ لا يوجد في فرنسا مدرسة نقدية حديثة قادرة على تثبيت مصطلحات فنية نقدية مناسبـة كما هي الحـال في بريطـانيا والـولايات المتحدة. فالاسلوب الجديد القابل للتأثير كان اسلوب «البانوراما» (النظرة الشاملة) النقدية، التي تجمع بين النقد والنصوص، والتي ابتدعها جايتان بيكون Gaëtan) Picon) وجـورج كلانسييه (Georges Clancier) و ج. روسولـو(J. Rousselot) وجانين مولان (Jeanine Moulin) . (انظر العنوان السابق «الادب الكندي في القرن العشرين: الأدب الكندي ـ الفـرنسي»، والعنـوان اللاحـق «الأدب البلجيكي في القرن العشرين ـ ادب القسم الفرنسي من بلجيكا»).

الأدب البروفانسي :

من بين الكتّاب البروفانسيين الذين اشتُهروا خلال النصف الأول من القرن

العشرين، والذين نشر بعضهم جزءاً لا بأس به من عمله قبل عام ١٩٩٠ يتوجب علينا ان نذكر فالير برنار (Valère Bernard) وهو من مارسيليا وله «اسطورة ايسكلارموندا» (La Legenda d'Esclarmonda) (١٩٣٦) وماريوس اندريه(Marius André) وبروسبير استيو (Prosper Estieu) وانتونان بيربوسك(Antonin Perbosc) وهو شاعر كان يكتب بلغة الأوك وله «لوكو اوسيتان» (Lo Got Occitan) (١٩٠٣) وفيلاديلف دو جيرد (Phildelphe de Gerde) وهو من البيرينيه، وميكو كاميلات (Miqeu Camelat) وهو من البيرينيه ايضاً واشتهر بقصيدته الرعوية «بيلين» (Beline) (١٨٩٩) التي كانت نسخة جاسكونية مطابقة لقصيدة «ميريو» (Mirèio) لميسترال(Mistral) .

وهناك كتاب بروفانسيون معاصرون لمن ذكرنا يقطنون منطقة كامارج (Camargue) في دلتا نهر الرون ، اشتهر منهم جوزيف داربو(Joseph D'Arbaud) وهو مؤلف بارز للقصص (وأشهرها «وحش الفاكاريس» (La Bestio Dou Vaccarès) المكتوبة بروح ملحمية) وناظم قصائد (وأشهرها «لولوسي دارلية» (Lou Lausié D'Arles) (١٩١٣) ، وفولكو دي باروزنسيلي - جارون (Folco de Baroncelli — Jaron) وماريوس جوفو(Marius Jouveau) ولفت سولي أندريه بير (Sully — André Peyre) الانظار اليه ، اذ كان يكتب باللغات البروفانسية والفرنسية والانجليزية . وكان مقدراً لبول فرومان (Paul Froment) (١٨٧٥ - ١٨٩٨) أن يصبح شاعر كيرسي (Quercy) العظيم لولا أنه مات شاباً ، واحتل مكانه شاعر ريفي ديني هو جول كوبين(Jules Gubaynes) مؤلف «رجل الله» (L'Ome De Dieu) ، وهي قطعة من روائع الشعر الكهنوتي . وتمكن ب . ل . جرينيه (P . — L . Grenier) ، وهو فنان بارز ، من احياء لغة ليموزان الكلاسيكية ، واشتهر ج . ب . شيز(J.B.Chèze) وهو من المنطقة نفسها بمقطوعته الرقيقة «أميرة في البرج» (Una Princessa Dins La Tor) (١٩٣٢) . أما البير بيستور(Albert Pestour) وهو من ليموزان ، فأثبت أنه شاعر ملهم وبخاصة في (Rebats Sur L'autura) و«لوتورا آنفيبلادا» (L'Autura Enviblada) وهناك من بين الكتاب البروفانسيين البارزين الذين ولدوا عند نهاية القرن التاسع عشر تقريباً

ب . ايسافيل (P . Eyssavel) ور . روكيت (R . Rouguette) ومواطنتهم مارسيل اخلاصهـم للتقليد الميستـرالي ، ويطلـق عليهـم اســم «البروفــانسيين» ، وفئة Rousillon) . وينقســم الكتــاب المعــاصرون الى فئتـين ، فئـة الـذين ظلـوا على اخلاصهم للتقليد الميسترالي ، ويطلق عليهم اسم «البروفـانسيين» ، وفئـة الذين استهوتهم الأفكار العصرية ويطلق عليهم اسم «الاوكسيتانيين» . ومع ذلك كان هناك غيرهم من الشعراء منهـم ج . مـوزات (J . Mouzat) وس . كامبـرو (C . Campreux) وس . جــاليتيه (C . Galtier) ول . كورد (L . Cordes) وم - ب . دولافــوويت (M . — P . Delavouet) ور . ميجــان (R . Méjean) ور . نيللي (R . Nelli) ور . لافون (R . Lafont) وب . مانسييه (B . Manciet) وشعراء آخرون أقل شهرة ، الا أنهم جميعاً يحملون الدلالـة على الحيوية الدائمـة للشعر الاكسيتاني في كل منطقة من المناطق التي تتحدث بلغة الأوك .

الفَصْل العَاشِر

الأدَب الايطالي في القرن العشرين

الوعي القومي عند
غابر ييل دي أنونزيو
(Gabriele D'Annunzio)

حلت الأفكار القومية ذات الميول العدوانية مكان الأفكار العالمية المسالمة في ايطاليا عند بداية القرن العشرين ، واستبدلت محاولات توحيد ايطاليا ، أو ما اطلق عليه بالايطالية اسم (Risorgimento) ، بالأنانية المتفشية بين الطبقات المتوسطة ، واستعيض عن أولويات المجتمع بمحاولات تمجيد الفرد . وكان غابرييل دي أنونزيو (Gabriele D'Annunzio) الممثل الرئيسي لهذه الردة الى تفكير القرن التاسع عشر اذ كانت حياته وفنه مزيجاً من أفكار جاكوب بوركارت (Jacob Burckhardt) عن «انسان عصر النهضة» الكامل «وعن الانسان الأمثل الذي أبدعه فريدريك نيتشه» (Friedrich Nietzche) ، ولكن عمل أنونزيو الادبي تميز بعدم القدرة على التمييز ما بين الحياة والفن . وكان أنونزيو يعطي أفضل ما عنده عندما يكتب عن نفسه ، كترجمته الذاتية في روايته (Il Piacere) (١٨٨٩ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم «ابن المتعة» عام ١٨٩٨) ، وفي أشعاره الناضجة ومذكراته واعترافاته الاخيرة ، وكان يعطي أسوأ ما عنده عندما يعرض مثله فوق الانسانية على هيئة شخصيات ، لكن مفاهيمه «الشهوانية ـ البطولية» ، كما عرفها بنفسه ألهبت معاصريه الشباب الذين طابقوها على الشخصية الفاشية الغامضة والمرعبة .

النقد عند بنيديتو كر وش

(Benedetto Croce)

بالرغم من الشهرة العالمية التي كانت لأنونزيو ، فمهمة تنظيم الثقافة الايطالية ونقل الحياة الفكرية الى الاجواء الحديثة وقعت على عاتق بنيديتو كر وش (Benedetto Croce) في مؤلفاته السبعين ومجلته النقدية نصف الشهرية «النقد» (La Critica) (١٩٠٣ ـ ١٩٤٤) . ولربما كان النقد الأدبي أبرز أعمال كروش ، فقد عرضه ونقحه في مقالاته ، وكتبه خلال مرحلة امتدت على مدى نصف قرن تقريباً . وابتدع كروش طريقة في التقدير الجمالي مستقلة عن الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والمضمون العملي ، وهي طريقة ذات اكتفاء ذاتي الى الحد الذي جعلها تفقد حساسيتها، وساعد على اساءة تفسيرها اولئك النقاد المؤمنون «بالفن الصرف» أو النقاد المنغمسون في تقديرات لا تستند الى دليل عن انطباعاتهم الجمالية . ونجح نقد كروش أبعد مما كان يرمي اليه كروش نفسه ، مما أدى الى خنق صوت مدرسة جديدة في «النقد التاريخي» ، والى طمس المحاولات الساعية لاحداث نظريات ذات علاقة بالأسلوب أو بعلم الاجتماع .

كانت معتقدات كروش تقتضي ضمناً شجباً للمفاهيم الفاشية ، ولذا افترق عن صديق عمره جيوفاني جنتيل (Giovanni Gentile) صاحب نظرية «المثالية المطلقة» في التطور السياسي ، والتي بررت قيام «الدولة المطلقة» وبالتالي بررت قيام النظام الفاشي . ورغم ذلك لم يتعرض كروش البتة لمضايقات الفاشية المزعجة ربما لأن الدكتاتور بنيتو موسوليني (Benito Mussolini) أراد أن يقدم نموذجاً عن تسامحه مع المعارضين ، ولأن كروش كان من المحافظين المتنورين ، ولم يعاد جدياً طموحات الطبقة المتوسطة العليا الايطالية التي تلاعبت بها الفاشية . وقد أثبتت مفاهيم كروش أنها غير ملائمة للظروف المتغيرة التي استجدت بعد انهيار الفاشية ، وبالتالي أضاع الكثير من اعتباره ، ولكن مجموعة أعماله الكاملة الضخمة في الفلسفة والنقد والتاريخ ، والتي تتميز بالثقافة الغزيرة والدعابة والفطرة السليمة ما زالت تعتبر أعظم عمل فكري في تاريخ الثقافة الايطالية الحديثة .

الاتجاهات الادبية قبل الحرب العالمية الاولى

عندما بدأ كروش عمله الشاق كانت الحياة الادبية تدور بصورة رئيسية حول المجلات النقدية مثل «ليونـاردو» (Leonardo) (١٩٠٣) و«هرمـز» (Hermes) (١٩٠٤) و«لافـوش» (La Voce) (١٩٠٨) و«لاسيربـا» (La Cerba) (١٩١٣) ، وهي مجلات أسسها وأشرف على تحريرها جماعات صغيرة نسبياً . كانت النزعتـان الادبيتان الرئيسيتان هما «الغسقية» (Crepuscolarismo) التي كانت تفضل الاسلوب العامي للتعبير عن ذكريات الاشياء الماضية الحلوة ، كما في أعمال جويدو جوزانو (Guido Gozzano) وسـيرجيو كورازينـي (Sergio Corazzini) «والمسـتقبلية» (Futurismo) التي كانت تنفر من الفن التقليدي وتتطلب حرية تامة في التعبير ، وكان زعيمها فيليبو توماسو مارينيتي (Filipo Tommaso Marinetti) ، رئيس تحرير مجلة «الشعر» (Poesia) ، وهي مجلة نقدية عالمية متطورة . وكانت هاتان الحركتان جزءاً من تقليد اوروبي معقد في التحرر من الوهم والثورة ، «فالغسقية» ورثـت التشـاؤم المتـكلف عن الشعـراء الرمـزيين الفـرنسيين والفلمنـكيين ، ولعبـت «المستقبلية» دورها فتـرة في تاريخ الـطليعيين الاوروبيين الغـربيين، متطـورة عن الشاعـرين الفـرنسيين ستيفـان مالارمـي (Stéphane Mallarmé) وجييوم أبولينـير (Guillaume Apollinaire) وحتى الحركات التكعيبية والسريالية والدادائية . ورغم كونهما على طرفي نقيض بشكل واضح كانتا تشتركان في الاحساس بالاشمئزاز من لغة دي أنونزيو (D'Annunzio) المنمقة البليغة التي حاولوا ان يحرروا أنفسهم منها ، وهنا يظهر التناقض جلياً في انهم اشتقوا منها عنـاصر أسلوبهـم كاستفـادة «الغسـقيين» من عنصر الحالـة «الغسـقية» في قصيدة دي أنونـزيو «قصيدة الجنـة» (Poema Paradisiaco) (١٨٩٣) واستفادة «المستقبليين» من «النظـريات الجـديدة» وأهمها تطابق الفن مع العمل ، والبطولة والسرعة (Laus Vitae) والاستخدام الحر للكلمات ، وكلها متضمنة في قصيدة دي أنونزيو» .

«العودة الى النظام»

ان الرغبة في العودة الى «النظام» بعـد الحـرب العالمية الاولى جعلـت من

الاسهل على النظام الفاشي أن يفرض نوع «النظام» الذي يريده . أما المجلة النقدية «الدائـرة»(La Ronda) التـي أسسهـا فنسنـزو كارداريللي (Vincenzo Cardarelli) ورفاقه عام ١٩١٩ فقامت بالدفاع عن العودة من الانتقائية الفوضوية الى المظاهـر السليمة في التقاليد الايطالية . وبدأت الاتباعية الجديدة نوعاً أدبياً جديداً أطلـق عليه أسماء مختلفة منها «النثر الفني» وما يسمى بالايطـالية «الزافـيرو» (Elzeviro) و«كبيتولو»(Capitolo) ويتوقف هذا الادب على الاستخدامات الاسلوبية التي كانت اعتبارات المحتوى فيها غير ذات شأن . وعندما عارضـت الديكتاتـورية الفـاشية التعبير الحر عن الأفكار ، أصبح أسلوب الكتابة أكثر أهمية من نوعيتها . وبصرف النظر عن أعمال بضعة من كتاب القصص الجيدين كريكاردو باتشيللي(Riccardo Bacchelli) ، وعن منح جائزة نوبل لعام ١٩٢٦ للروائي السرديني جرازيا ديليدا (Grazia Deledda) فأبرز حدث في أواخر العشرينات كان أكتشاف ايتالـو سفيفـو (Italo Svevo) الذي كان يمكن لمواهبه ان تظفر بتقدير أبكر لو لم يكن يعمل خارج المؤسسة الأدبية . وكانت «اعترافات زينو»(La Coscienza Di Zeno) (١٩٢٣ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٣٠) أشهر رواياته ، وهي تحفة رائعة بما فيهـا من تبصر نفسي ودعابة وتشاؤم . وقد ظهر في الثلاثينات روائيون جدد يبشرون بالخير منهـم ، ألبيرتـو مورافيا(Alberto Moravia) وكورادو ألفـارو(Corrado Alvaro) وكارلوبرناري(Carlo Bernari) . كانت ايطاليا منعزلة فكريا ، ولم يبق من أهمية في الأدب الايطالي الحديث سوى أعمال الكاتب المعادي للفاشية والمنفي عن وطنه انـازيو سيلوني (Ignazio Silone) . ولـكن عندمـا ظهـرت روايتـاه «فونتامـارا» (Fontamara) (١٩٣٠ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٣٤) و«خبز وخمر»(Pane E Vino) (١٩٣٧) بعد الحرب في ايطاليا ، كان الجمهور غير مستسيغ لاسلوبها أو للحالة النفسية التي تعرضانها .

لويجي بيرانديللو(Luigi Pirandello)

ازدادت هيمنة لويجي بيرانديللو(Luigi Pirandello) على المسرحية التي حاول بعض الكتاب المسرحيين والمنتجين ان يخلصوها من الصيغ الواقعية عتيقة الطراز ،

ومن النظريات الحديثة في التفوق الانساني. ومن الملاحظ ان تجربة بيرانديللو الخاصة مع «اللاواقعية» ، من خلال حياته العائلية المفجعة وجنون زوجته ، مكنته من رؤ ية حدود الواقعية . استهل بيرانديللوعمله بكتابة القصة القصيرة التي حاول ان يستكشف فيها التفكك في الشخصية ، والافتقار الى وسيلة للاتصال بين الافراد ، والحدود غير الواضحة بين التعقل والجنون أو بين الواقعية والمظهر ونسبية الحقيقة ، ثم تحول الى المسرحية عندما حثته شخصياته ـ على حد قوله ـ أن يعطيها الحياة على المسرح . أدرك بيرانديللو أن لا معقولية الحياة يمكن ان يعبر عنها بصورة أفضل بالانتقال من الفورية في النثر القصصي الى المسرحية ، والتي هي نوع أدبي بعيد بالفعل عن الواقعية ، بحيث نجد ان العلاقة الغامضة بين الممثلين والشخصيات التي يمثلونها وبين الشخصيات والناس الحقيقيين ، وبين الحقيقة والخيال توفر استعارة تشبيهية يستطيع عبرها الكاتب أن يوضح تناقضات الوجود الانساني .

وكيما يتمكن من مضاعفة التجزئة في مستويات الواقعية ، حاول بيرانديللو ان يحطم البنى المسرحية التقليدية ، وان يتبنى بنى جديدة ، منها المسرحية ضمن المسرحية في «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» (Dei Personaggi In Cerca D'autore) (١٩٢١ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٥٢) ومنها الارتجال المكتوب في «الليلة نرتجل» (Questa Sera Si Recita A Sogetto) (١٩٣٠ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٣٢) . لقد كانت هذه طريقة لتحويل التفكك في الواقعية من مستوى المضمون الى مستوى الشكل ، والوصول من ثم الى وحدة شبه تامة بين الافكار والبناء المسرحي . ان مسرحيات بيرانديللو بما فيها «هنري الرابع» (Enrico IV) (١٩٢٢ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦٠) والتي تعتبر أفضل مسرحياته ، تحتوي على مناقشات منطقية ، كان العديد من النقاد بمن فيهم كروش مخطئين في اعتقادهم انه أراد بها التعبير عن فلسفة متماسكة ، في حين انه استخدم المنطق كرمز مسرحي أي كعلاقة ثابتة في تقلبات الوجود الانساني .

الحركة الهرمزية

لقد عانى الشعر في الفترة الفاشية من عملية انكماش ، متأثراً من ناحية بالرمزية الفرنسية بما فيها من ايمان بالقوى الرمزية للكلمات ، ومن ناحية أخرى تحت ضغط الظروف السياسية المتغيرة بعد الحرب العالمية الاولى التي انحدر خلالها الادب . وقام العديد من شعراء جيل الحرب الذين سئموا التعابير التقليدية والبليغة بالبحث عن تعابير جديدة ، فحاول «المستقبليون»(Futuristi) التخلص من اللغة المنمقة في اسلوبهم بارساله ينطلق على سجيته بينما قام غيرهم من أمثال كاميلو سباربارو(Camillo Sbarbaro) بصقل أسلوب انتفت منه العناصر غير الضرورية ، وهذا ما نراه في «البيانو»(Pianissimo) (١٩١٤) و«قشطات»(Trucioli) (١٩٢٠) ونتج عن هذه الجهود شعر يجمع الشحنات الموسيقية للالفاظ مع الكبت العاطفي ويتكون بصورة رئيسية من عبارات مجزأة تعززت فيها الكلمات بمعزل عن سياق الكلام وبتمزق الروابط بين تركيب الجمل ومعاني الكلمات . وأدى هذا الغموض الناتج عن ذلك الى تعويض الشعراء عن فقدان قدرتهم على التأثير في مجتمع خانع للديكتاتورية ، بأن حولهم الى نخبة خاصة وسمح لبعضهم ان يعبر عن تشاؤمه تلميحاً كما نجد في أشعار اوجينيو مونتالي(Eugenio Montale) . وان اسم هذه الحركة «الهرمزية»(Ermetismo) يلمح الى طموحاتها الارستقراطية ، والى نظريتها وتطبيقاتها المقصورة على فئة قليلة . وحاول زعيم هذه الحركة جوزيبي اونجاريتي (Giuseppe Ungaretti) ان يشحن كل كلمة في قصائده الاولى بطاقة من المعنى مما أدى الى جعل الاهتمام بالنواحي التقنية يطغى على العاطفة ، منتجاً بذلك أشكالاً أدبية ذات أساليب رفيعة . وهكذا فان ما بدا ثورة العشرينات ثبت فيما بعد انه مجرد وجه آخر للتقليد الشكلي ، وعلى هذه الخلفية من التحسين والغموض واللاواقعية حافظت قصائد امبرتو سابا(Umberto Saba) البسيطة المؤثرة على سحرها الآني .

حركة الواقعية الجديدة وما بعدها

بدأت أسوار البرج العاجي الهرمزي تتقوض خلال الحرب العالمية الثانية ، وأصبح أسلوب اونجاريتي بيناً لدرجة جعلت من المتعذر التعرف على ملامحه

المميزة . أما سلفاتوري كوازيمودو(Salvatore Quasimodo) فتبنى أسلوباً ملتزماً (Engagé) جديداً حاز على اعجاب النقاد ، وتبعه آخرون على طريق الواقعية الاجتماعية .

ظهرت بشائر هذا التطور عند بعض الكتاب تحت ظل الحكم الفاشي ، فقد كتب ألبيرتو مورافيا عام ١٩٢٩ اتهامات مريرة للّامبالاة الاخلاقية عند الطبقات المتوسطة في «اللامبالون»(Gli Indifferenti) (١٩٣٢) ، كما كتب كارلو برناري (Carlo Bernari) رواية عن الطبقات العاملة هي «ثلاثة عمال»(Tre Operai) (١٩٣٤) وأصدر سيزار بافيسي (Cesare Pavese) «الحصادون»(Paesi Tuoi) (١٩٤١ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦١) ، كما كتب اليوفيتوريني (Elio Vitorini) «أحاديث في صقلية»(Conversazione In Sicilia) (١٩٤١ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٤٨) - وكان كل هؤلاء بلا ريب مبشرين بتطور أدبي جديد . واسترشدت الواقعية الجديدة في فترة ما بعد الحرب بهؤلاء الكتاب وببعض الظواهر الاخرى في أدب الولايات المتحدة الامريكية ، وبخاصة ويليام فولكنر وارسكين كالدويل وجون شتاينبك وجون دوس باسوس وايرنست همنجواي ، الذين ترجم أعمالهم فيتوريني وبافيسي بالدرجة الاولى . وكان الكتاب مجابهين بثروة من المادة غير المستعملة ، كانت هناك مشاكل الجنوب الاقتصادية والاجتماعية التي وصفها كارلو ليفي(Carlo Levi) بكل روعتها في صوره الشعرية الأخلاقية الاجتماعية للناس في اقليم لوكانيا المتخلف الواقع في جنوب ايطاليا ، وذلك في «المسيح توقف في ايبولي»(Cristo Si è Fermato A Eboli) (١٩٤٥ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٤٧) ، كما وصفها روكوسكوتيلارو(Rocco Scotellaro) في (Contadini Del Sud) (١٩٥٤) وفرانشيسكو جوفيني(Francesco Jovine) في «الارض المقدسة»(Le Terre Del Sacramento) (١٩٥٠) . وتطرق فاسكو براتوليني(Vasco Pratolini) الى مشاكل الكادحين من سكان المدن في صوره للطبقات العاملة في فلورنسا في كتابيه «قصة عشاق مساكين»(Cranache Di Poveri Amanti) (١٩٤٧ ، والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٤٩) و«ميتيللو»(Metello) (١٩٥٥) كما تعرض لها بيير باولو بازوليني(P . P . Pasolini) في حكاياته عن عالم الرذيلة والاجرام في روما ، وذلك في «حياة العنف»(Una Vita Violenta) (١٩٥٩) . وأثارت ذكريات كفاح الشمال

الصناعي ضد السيطرة الفاشية والنازية مشاعر فيتوريني وبافيسي ، وبيبي فينوجليو (Beppe Fenoglio) ، كما كان هناك قصص حزينة عن الحرب الخاسرة أعاد سردها جوزيبي بيرتو(Giuseppe Berto) وماريو ريجوني ستيرن(Mario Rigoni Stern) . ولما لم يكن هناك من حاجة لايجاد حبكة روائية ، أصبح العديد منشغلين بالاهتمام بالتفاصيل الفنية .

أما كارلو كاسولا(Carlo Cassola) ، الذي كان من عدة نواح بشيراً بالرواية الجديدة(Nouveau Roman) في فرنسا ، فقد أفرغ قصصه من العمل الروائي التماساً للموضوعية القصصية ، وهذا ما تجسده رواية «أشجار الغابة قد قطعت»(Il Taglio Del Bosco) (١٩٥٩) ، وبدا غير بارع في الخيال بتسجيله كل حدث مهما كان تافهاً . وتبدت هناك نزعة مشابهة في أعمال مورافيا الاخيرة ، مع أن ميله الشديد لاستطلاع النفس الانسانية حال دونه ورسم شخصيات غير ممتعة . وبدأ بافيسي يستخدم صوراً متواترة كالتلال المغطاة بالضباب ، والطرق الريفية المتعرجة والشوارع الفارغة في المدن وشواطىء البحار المجدبة ، كرموز تدل على كفاح الكاتب بغية التوصل الى تفاهم مع العالم الذي يعيش فيه ، واستخدم هذه الرموز فيما بعد المخرج السينمائي ميكالنجو انطونيوني(Michelangelo Antonioni) كرموز تدل على غربة الانسان . أما ايتالو كالفينو(Italo Calvino) فتحول الى كتابة القصص الخيالية الغريبة مثل(I Nostri Antenati) (١٩٦٠ ، وهي ثلاث قصص ترجمت الى الانكليزية بعنوان «البارون في الاشجار» (١٩٥٩) و «الفارس الذي لا وجود له» و «الفيكونت الممزق» (١٩٦٢) . ثم تحول بعد ذلك الى اخضاع قصص الخيال العلمي لسلطان القيم الاخلاقية ، كما في «المهزلة الكونية»(Le Cosmicomiche) (١٩٦٥ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦٨) و«ت . صفر»(Ti Con Zero) (١٩٦٧ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦٩) . وتحول فيتوريني الذي شله القلق بسبب الاسلوب الى النقد والى تشجيع الكتاب الصغار . وهكذا أصبح الادب الملتزم مهتماً بالعقل والروح ، كما تراخت قبضته على الواقعية . وأثرت هذه النزعة على المسرح كذلك ، فتحول اوجوبيتي (Ugo Betti) من الأمور العملية المتعلقة بالعدالة الاخلاقية والمسؤولية التي عالجها في

أعماله الاولى ، الى عرض المشاكل الميتافيزيقية الخبيئة في شخصياته ، والتي اضفت على مسرحياته الاخيرة سحرها الغامض .

وكنتيجة للعودة الى الحالة السوية بعد مرحلة الفقر الفكري ، غمرت الافكار الغربية ايطاليا . وتميزت المناقشات الفكرية باتساع الأفق وحدة الذهن حتى وجد الفنانون أن من الافضل لهم أن يعيشوا عليهـا من ان يعيشـوا على مشـاكل الحياة الحقيقية . وأخذ الكتّاب بصورة متزايدة يفسرون الأمور في ضوء الأفكار النقدية الجديدة . فقصص دينو بوزاتي (Dino Buzzati) الرائعة «سهب التتار» (Il Deserto Dei Tartari) (١٩٤٠ ، والمترجمة الى الانـكليزية عام ١٩٥٢) و«ستـون قصـة» (Sessanta Racconti) (١٩٥٨) تذكرنا بكافكا ، أما لغة كارلو اميليو جاداً (Carlo Emilio Gadda) المليئة بالتوريات البارعة وغير البارعة أحياناً ، وبالكلمات النادرة والسوقية والمنحوتة فتدل على التأثر بجيمس جويس . وأظهرت الحاجة الى العودة الى المصادر الطبيعية اللهفة التي تحول بها القراء في أواخر الخمسينات الى الروايات التاريخية العتيقة الطراز ، والتي لا يوجد بينها سوى مؤلفين ذوي قيمة دائمة كان قد كتبهما النبيل العقلي جوزيبـي تومـاسي دي لامبيدوسـا (Giuseppe Tomasi Di Lampedusa) في فترة سابقة وهما «رواية النمر» (Il Gattopardo) (١٩٥٨ والمترجمة الى الانـكليزية عام ١٩٦٠) و«خمس قصص من فرارا» (Sinque Stori Ferraresti) (١٩٥٦ ، والمترجمة بعنوان «نظرة عامة على فرارا» عام ١٩٦٢) التـي أعدهـا للنشر جيورجيو باساني (Giorgio Bassani) . وعززت الاتجاهـات في الستينـات موقف التهاء الادب بنفسه ، والتي عبر عنها مورافيا بالرموز في «الاعتبار» (Attenzione) (١٩٦٦ ، والمترجمة الى الانكليزية باسم «الكذبـة» عن كاتـب يكتـب عن كتابتـه لاحدى رواياته) .

ولا يبدو أن هذه النرجسية الادبية أنتجت أفكارا عديدة جديدة ، وكما فشلـت الواقعية الجديدة في التغلب على القيود الايديولوجية والجمالية في واقعية القرن التاسع عشر . كذلك بدت حركة الطليعيين الجدد ، وحركة التجريبية الجديدة في الستينات وأوائل السبعينات عاجزتين عن الاتيان بالجديد الذي لم تأت به السريالية والدادائية اللتان سبقتاهما بأكثر من نصف قرن . وأثبتت أشعار ادواردو سانجوينيتي (Edoardo

وايليو باجليارانـي (Elio Pagliarani) والفـريدو جيوليانــي (Alfredo Sanguineti) Giuliani) وجورجيو مانجانيللي (Georgio Manganelli) أنها عاجزة عن الوصول الى الجمهور في السبعينات، وهو عين ما حدث للحركة الهرمزية في الثلاثينات.

ووقعت هذه الحركات في تناقض مزعج، فقد رفض أعضاؤهـا الادب الملتـزم بالطبقات باسم المثل الديمقراطية والثورية من ناحية، وقادتهم - من ناحية أخرى - محاولاتهم رفض اللغة الفصحى - التي تعتبر كتجسيد وأداة للثقافـة البورجـوازية والسيطرة السياسية - الى الابتعاد عن الاكثرية الساحقة من جمهور القراء، وحولتهم الى طبقة أدبية خاصة أكثر انغلاقا على نفسها، من المؤسسة التي كانوا يرغبون في تدميرها.

وعلى كل، فان بعض الروائيين الأقل ميلا لتفحص مشاعرهم ولاتخاذ المواقف الفكرية المتطرفة كانوا اجمالا أكثر نجاحا من الطليعيين في التعبير عن أزمة الرأسمالية الصناعية، منهم اوتيرو اوتييري (Ottiero Ottieri) في (Donnarumma all'assalto) (١٩٥٩) وباولوفولبوني (Paolo Volponi) في «النصـب التـذكاري» Il memoriale (١٩٦٢) وجيوفاني تستـوري (Giovanni Testori) في «المصنـع» (Il fabbricone) (١٩٦٣) ولـوتشيو ماسترونـاردي (Lucio Mastronardi) في (A casa tua ridono) (١٩٧١).

الفصل الحادي عشر

الأدب الاسباني في القرن العشرين

جيل عام ١٨٩٨ : قبل عام ١٩٠٠ ولفترة امتدت اكثر من عقدين ظهرت في اسبانيا موجة من السعي وراء التحليل الاجتماعي والسياسي في الادب ، وذلك ما أوحى للكاتب آنجيل جانيفت (Angel Ganivet) بكتاب « أفكار اسبانية » (١٨٩٧ والمترجم الى الانكليزية بعنوان «اسبانيا ـ عرضاً وتحليلاً» عام ١٩٤٦ ويعتبر عمله هذا من أفضل ما كتب عن الهوية الاسبانية في البحث التحليلي .

وبدأت الفترة الامبراطورية عام ١٤٩٢ ، وانتهت نهاية مفجعة ابان اندلاع الحرب الاسبانية الامريكية عام ١٨٩٨ مما حدا بالاسبانيين المفكرين للاعتقاد بان الوقت قد حان لتشخيص عللهم في محاولة منهم لايقاظ عقليتهم مما انتابها من تراخ . وأدخل الى الرواية الاسبانية عنصر جديد هو جدية الهدف كما ارتقت المقالات الفلسفية والنفسية والانتقادية ، واتخذت أبعاداً جديدة . وشكّل كتاب القصة والمقالة ما اسماه الكاتب الاسباني آزورين(Azorin) ـ (وهو الاسم المستعار للكاتب خوسيه مارتينيز رويز(José Martinez Ruiz) ـ بجيل عام ١٨٩٨ وقوامه جماعة عملت على اعادة احترام الآداب الاسبانية في الخارج .

وقام ميجيل دي أونامونو (Miguel de Unamuno) الذي سيطر على المسرح الأدبي مدة جيل كامل بدراسة المشكلة القومية دراسة دقيقة في خمسة مقالات في كتابه « حول صفاء الاسلوب الاسباني » (En torno al casticismo) (عام ١٨٩٥) و« حياة دون كيشوت وسانشو » (Vida de Don Quijote y sancho) (عام ١٩٢٧) ، ودرس مشكلة الخلود في اعظم اعماله أهمية ، وهو « الشعور المأساوي في الحياة » (Del sentimiento trâgico de la vida) (١٩١٣ ، والمترجم الى الانكليزية بعنوان « الشعور المأساوي في حياة الناس والشعوب ١٩٢١) ، وكان اونامونو(Unamuno) محرضاً اكثر منه مفكراً متماسك الافكار ، حينما هدف الى رمي بذور عدم الاستقرار

الروحي . وكانت القصة بالنسبة اليه وسيلة لطرح أسس الشخصية على بساط البحث ، وتتضمن رواياته « نيبيلا » (Niebla) (١٩١٤ والمترجمة الى الانكليزية باسم « الضباب » عام ١٩٢٩) و« آبيل سانشيز » (Abel Sânchez) (١٩١٧ (Trés novelas ejemplares y une prólogo) و« ثلاث قصص تحذيرية ومقدمة » (١٩٢٠) .

وانصرف اهتمام آزورين (Azorin) لاعادة شرح القيم الادبية السابقة ، كما اهتم بالريف الاسباني في كتابه « الروح القاشتالية » (El alma castellana) (١٩٠٠) و« طريق دون كيشوت » (La ruta de Don Quijote) (١٩٠٥) و« الكلاسيكي والمحدث » (Clâsicos y modernos) (١٩١٣) . ويعتبر أزورين فناناً نقدياً ورساماً للمصغرات بالغ الحساسية ، وأسهم مساهمة كبرى في افراغ البلاغة من عوامل الفساد التي اعترت الكثير مما كتب في القرن التاسع عشر . كما تطور الفيلسوف خوسيه أورتيجاري جاسيت (José Orteger y Gasset من كاتب انتقادي ونفسي في كتابه « تأملات حول دون كيشوت » (Meditaciones del Quijote) (١٩١٤) الى مهتم بالمشاكل القومية في كتابه « اسبانيا الرخوة » (La Espana invertebrada) وانتهى الى مهتم بالمشاكل العالمية في كتابيه « الموضوع الحديث » (El tema de nuestro tiempo) (١٩٣١) و« ثورة الجماهير » (La rebelión de las masas) (١٩٢٩ وترجم الى الانكليزية عام ١٩٣٢) .

رفض الكاتب بيو باروخا (Pio Baroja) التقاليد والدين وعبادة الفرد ، ونادى بالعمل الاجتماعي الفعال في كتبه « العِرق » (La raza) و« الصراع من اجل البقاء » (La lucha par la vida) (١٩٠٤) ، و« آلام عصرنا » (Agonias de nuestro tiempo) (١٩٢٦) ، وكلها محاولات جادة لاثارة الشعور بالاستياء تجاه الاوضاع المادية . ولم يكن الكاتب فيسنتي بلاسكو ايبانيز (Vicente Blasco Ibânez) بأقل منه اندفاعاً ، الا انه كان ذا موهبة قصصية أعظم.وبوجهة نظر فوضوية كتب حول مشاكل اجتماعية معاصرة ، كما في كتابيه « قبو النبيذ » (La bodega) (١٩٠٥ وترجم الى الانكليزية عام ١٩٢٣) و« الرعاع » ١٩٢٧) . ونال شهرة عالمية بظهور روايته « فرسان الرؤيا الاربعة » (Los cuatro jinetes del apocalipsis) (١٩١٦ وترجمت الى

الانكليزية عام ١٩١٨) ، وتدور حوادثها في الحرب العالمية الاولى . اما ريكاردو ليون (Ricardo león) وهو صاحب اسلوب قصد ان يكون منمقاً فجهد متمسكاً بالقيم المسيحية التقليدية لمجتمع تهدده المادية .

يطلق اصطلاح « الكتَّاب الجدد » (novecentistas) على كتاب مطلع القرن العشرين الذين هدفوا لتجديد المفاهيم الجمالية والفكرية كردة فعل تجاه التفاعل والتورط العاطفي الشديد الذي مارسه من سبقهم مباشرة من كتاب مع حوادثهم وشخصياتهم .

القصة : اتخذت القصة بظهور الكاتب رامون بيريز دي آيالا (Ramón Pérez de Ayala) شكلاً فنياً مصقولاً ومنتدى للنقاش الفلسفي . وتعتبر روايته « بيلا رمنو وآبولونيو » (Belarmino y Apolonio) عرضاً للنقاش القديم بين الايمان والعقل مقرباً شخصياتها من الرمزية ، تماماً كما فعلت رواية « تيجري خوان » (Tigre Juan) في معالجتها الموضوع التقليدي للشرف . اما اسلوب الكاتب جابريل ميرو (Gabriel Miró) في تقديم نثر وصفي كامل فقد عَاق العمل في رواياته ، الا انه ظل فناناً رائعاً في اختيار الكلمة ـ ووقعت الرواية كشكل ادبي تحت تأثير أوروتيجا اي جاسيت (Ortega y Gasset) الذي دعى الى أسس للفن الصافي خلو من الامور الشخصية ، وذلك في كتابه «تجريد الفن من الانسانية» (La deshumanizacion del arte) (١٩٢٥ وترجم الى الانكليزية عام ١٩٤٨) ، وبتحليله الرواية كشكل فني تنبأ بانحطاطها . وفي العقد الذي تلا حاول بنجامين هارنس (Benjamin Jarnés) مع كتاب آخرين ـ وان لم يبلغ ذروة النجاح ـ تطبيق الاسلوب الفني الصرف على الرواية ، وكانت اعمال هارنس نماذج رائعة للرواية السريالية في اسبانيا ، كما اشار كتاب « امان » (Iman) (١٩٢٩ والمترجم الى الانكليزية بعنوان «رحلة الى الجحيم ١٩٣٤») ـ الذي كتبه رامون خوسيه ساندر والذي يعتمد على الخبرات العسكرية في مراكش الى العودة الى الواقعية والنقد الاجتماعي . وأهتم الكتاب اهتماماً بالغاً بالاوضاع الانسانية بكل ما فيها من رعب ، كما أهتم بالبحث عن مبدأ فلسفي واخلاقي مرض .

أظهرت الروايات التي صدرت بعد الحرب الاهلية الاسبانية ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ انها كانت خالية من المحتوى ، كما عكست خيبة الامل . فقد ابتدع الكاتب كاميلو خوسيه سيلا (Camilo José Cela) أسلوبـاً واقعياً يصف فيه عنف اهـل القـرى بتفـاصيل مرعبـة ، وذلك في رواية « عائلـة باسـكوال دوارتـه » (La familia de Pascual Duarte) (عام ١٩٤٢ والمترجمة الى الانجليزية عام ١٩٤٦) «خلية النحل» (La colmena) (عام ١٩٥١ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٥٣) فوضعت بأسلوب اكثر التصاقاً بعالمنا البؤسَ والشقاء اللذين خلفتهما الحرب الأهلية في مدريد .

المسرحية : بحلول القرن العشرين حققـت المسرحية نشاطـاً جديداً بتأثـير الكاتب جاسينتو بينافينتي اي مارتينز (Jacinto Benavente y Martinez) الحائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٢٢ ، الذي اتصفت مسرحياته بالمهـارة والفكاهـة ، وبعد فترة من الانفعال والتهكم أظهر اهتماماً بالجماليات ثم بالاخـلاق فيما بعـد . وبالمقارنة نجد ان الكاتب جريجوريو مارتينيز سييرا (Gregorio Martinez eSierra) ظل وفياً للجو الاسباني التقليدي الذي أضفت عليه الرعوية والرومانتكية ـ وهما صفتان تأصلت جذورهما في واقع الحياة في اسبانيا ـ متعة حسية بالطبيعة والحياة . ومن مسرحياته « مسرح الاحلام » (Teatro de ensueno) (١٩٠٥) و« مملكة الاله » (El reino de Dios) (١٩١٦) . واذا لم يكن هناك من شيء جديد قدمـه الاخـوة سيرافين (Serafin) ويواكين الفاريز كوينيترو (Joaquín Álvarez Quintero) الى الفن المسرحي فان العديد من ملاهيهـم المسرحية الانـدلسية المفعمـة بالحيوية لم تعـدم التسلية والمتعة . ا اما فدريكو جارسيا لوركا (Federico Garcia Lorca) فتبوأ مكانة رفيعة بين معاصريه ، وكانت مسرحياته شعرية اكثر مما هو مألوف بتقديمه مشاعـر ثابتة ، وزخماً جعل من الشخصيات رموز شاعرية لعجـز الانسـان المأسـاوي عن التحكم بمصيره . واتصف شعر لوركا المسرحي بما يجمع بين العصري والتقليدي ، الشخصي والعالمي ، السريالي والطفولي . ووصفت مسرحياته اقصى حدود العاطفة فيما يختص بالموضوع التقليدي للشرف في اسبـانيا ، وذلك في مسرحيات « عـرس الدم» (Bodas de sangre) ١٩٣٣ والمترجمة الى الانـكليزية عام ١٩٣٩) و «يبرمـا»

(Yerma) ١٩٣٤ و«منـزل بيرنـارد آلبـا» (La casa de Bernarda Alba) (١٩٣٦ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٤١) .

ونجد ان الدافع الى التجديد الذي نلمسه في فن الرواية بعد الحرب الاهلية قد فشل في الوصول الى المسرح رغم محاولة انتونيو بويرو فاليخو (Antonio Buero Vallejo) في انعاش المسرحية عبر استخدام النقد الاجتماعي ، ورغـم قيام ميجـل ميهورا (Miguel Mihura) بتقديم مسرح اللامعقول . واستمر العرض الذي أطلق عليه اسم « المشهد الصغير » (Género Chico) (وهو عبارة عن مسرحية قصيرة مفعمة بالحيوية ترافقها الموسيقى اغلب الاحيان) لفترة طويلة يسحر عامة النـاس الـذين كانت جل مواضيع العرض ومشاهده مستمدة من طريقة حياتهم . وبرز في هذا النوع من العروض ريكاردو دي لافيجا (Ricardo de la Vegar) وكارلوس آرنيكس (Carlos Arniches) .

الشعر : أدخل روبن داريو (Rubén Dario) اكبر شعراء امـريكا الـلاتينية الحركة العصرية الى اسبانيا عام ١٨٩٢ . وكانت بوجه عام ردة فعل تجاه البرجوازية المادية للقرن التاسع عشر ، وبحثاً عن قيم للحياة اكثر التصاقاً بالناحية الجمالية . وعملت حركة داريو العصرية على اغناء منابع الشعر الاسباني بالموسيقـى ، وعلى وجه الخصوص بتجديده الجريء في الجرس والاوزان الشعـرية ، وعلى يديه بلـغ الشعر الاسباني مرحلة النهضة .

وكان احتكاك الحركة العصرية بجيل عام ١٨٩٨ شبه منعدم ، فمعظم اتباع الحركة العصرية كانوا شعراء اندلسيين هدفهم تحقيق الذات والجمال الخفي وزخرفة الاسلوب ، فيما عدا الروائي رامون ماريا ديل فالـه اينـكلان (Ramon Maria del Valle Inclan) الـذي جسـد في «سوناتاتـه» (Sonatas) (١٩٠٢ ـ ١٩٠٥) الاربـع مراحل حياة بطله اينكلان الاربع ، وكان جيل ١٨٩٨ يضم في غالبيته اناساً من الشمال انحصر جل اهتمامهم بالمضمون .

ووجد خوان رامون خيمينيز (Juan Ramón Jiménez) وهـو كاتـب آخـر نال جائزة نوبل عام ١٩٥٦ أن الشعر بالنسبة اليه ليس تراجعاً وانما هو تمثيل للحقيقة ذاتها ، ولدى محاولته جاهداً وضع يده على النفحة الشعرية لكل لحظة تمر ، غدا

أسلوبه ـ المنمق اصلا ـ فاقد المعنى . وباستخدامه كل مرتكزات الحركة العصرية أصبح ذا تأثير بالـغ على الجيل الصاعـد ، ويمثـل الاخـوان ماشـادو(Machado) الانقسام الاندلسي القشتالي تمثيلا جيداً : ففيما يتعلق بمانويل (Manuel) كان دائم الاخلاص لوطنه اشبيلياً ، ويمثل الحركة العصرية ، بينما منح انطونيو قلبه لسوريا (Soria) في قشتالة القديمة ، وتحدث في كتاباته عما يعتلج في اعماق روح الشاعر ، كما تحدث عن روح قشتالة التي لا تتغير .

تزايدت شهرة لوركا الشعرية باضطراد بعد موته . وكان شاعراً كما كان كاتباً مسرحياً ، وتحدث في شعره عن جوهر الأمور ، واظهر من خلاله كيف ان بمقدور القصائد من نوع « البالاد » والاغاني الشعبية ان تغذي المشاعر وتلهبها . وكشفت أنضج قصائده قدرة الالهام الذي استوحاه من الاندلس والتراث الشعبي .

وعملت الحرب الاهلية على سوق العديد من الشعراء المشهورين الى المنفى وأشهرهم لويس سيرنودا(Luis Cornuda) . وفي الشعر الـذي أتـى فيما بعـد كان الاتجاه السائد سياسياً ، أو يميل ناحية « الواقعية الاجتماعية » ، كما في اعمال آنجيل جونزاليز (Angel Gonzalez) وخوسيه آنجل فالنته (José Angel Valente) وبـلاس دي اوتيرو(Blas de Otero) .

الفَصْل الثّاني عَشَر

الأدب البرتغالي في القرن العشرين

شهدت فترة الانتقال من الحكم الملكي الى الحكم الجمهوري في البرتغال عام ١٩١٠ حافزاً لاعادة النظر في الادب . وأكثر ما يرتبط ذلك بشخص أوبورتو (Oporto) وكتابه «بعث البرتغال» (Renascença Portuguesa) . وكان الكاتب ليوناردو كوايمبرا (Leodanrdo Coimbra) فيلسوف هذه الفترة ، وانتونيو سيرجيو (Antonio Sérgio) ناقدها ومؤرخها ، كما كان من شعرائها ماريو بيراو (Mârio Beirào) وأغوستو كاسيميرو (Augusto Casimiro) وجواو دي باروس (Joâo De Barros) الذين تبنوا ما كتبه (Saudosismo) تيكسيرا دي باسكويس (Teixeira De Pascoais) واتخذوه مفتاحاً لاستعادة الأمة عظمتها ، وسرعان ما تبين عدم جدوى مثل هذا الحنين المفرط الى الماضي . وبزعامة انتونيو ساردينيا (Antonio Sardinha) المؤرخ والشاعر ، عملت الحركة «التكاملية» بدأ من عام ١٩١٣ لصالح التقاليد الكاثوليكية الملكية . واعتبر الشاعر فرناندو بيسوا (Fernando Pessoa) مؤلف كتاب (Mensagem) عام ١٩٣٤ أعظم شاعر ملهم في عصره وذلك بعد وفاته ، وتجلى تأثيره على تقدم فن الشعر دون التقيد بحركة من الحركات الادبية . وهنالك كاتب آخر مرموق هو خوسيه ريجيو (José Regio) وهو كاتب مسرحي يعتد به كما كان شاعراً دينياً مندفعاً . وكشف شعر ميجل تورجا (Miguel Torga) وكذلك قصصه ومجلداته حول سيرته الذاتية ايمانه بفضائل الانسان الفطرية .

ويتقدم آكويلينو ري بيرو (Aquilino Ribeiro) كتاب القصة بغزارة انتاجه ، وتمحورت مواضيعه حول موطنه بيرا (Beira) واقترنت سعادته في الحياة بشعور يساير هذه السعادة جنباً الى جنب ، وهو اقتناعه بفكرة الفناء والموت . وكان (ج . م فيريرا دي كاسترو) (J . M . Ferreira De Castro) صاحب كتاب «الغابة» (A

(Selva ١٩٣٠) والمترجم الى الانكليزية عام ١٩٣٤) ـ وهو كتاب مستوحى من حياته عندما كان يعمل عاملاً في مزرعة للمطاط في الامازون . وكاتباً لامعاً في عصره وانصب اهتمامه على المشاكل الاجتماعية . وهنالك أيضاً الكاتب الرحالة (ج . باسو دي آركوس) (J . Paço De Arcos) الذي اشتهر بأسفاره ودقة ملاحظته . ومن كتبه «آنـا باولا» (Ana Paula) ١٩٣٨) و«انسيداد» (Ansiedade) (١٩٤٠) وكتـاب (Tons Verdes Em Fudo Escuro) (١٩٤٦) . واتحـد الاتجاهـان النفسي والاجتماعي في كتاب (باسكوا فيليز) (Pascoa Feliz) (١٩٣٢) وكتـاب (Onde A Noite Se Acaba) (١٩٤٦) لمؤلفهما (رودريجز ميجويز) (Rodrigues Migueis) . ومن بين كتاب الرواية الـذين عالجـوا مشـاكل المستعمـرات الافـريقية (كاسـترو سورمينيو) (Castro Soromenho) ، وكاتبة رواية مرموقة تنتمـي الى فتـرة ما بعـد الحرب هي (اوغوستينا بيسالويز) (Augustina Bessa Luîs) التي قدمـت في كتابهـا «سيبيلا» (Sibila) (١٩٥٥) دراسة نفسية هي غاية في التعقيد .

وفي التاريخ والنقد الادبي ظهرت اعمال بارزة ، وعبر هذه المؤلفات أصبح الأدب والتاريخ البرتغاليان معروفين بشكل أفضل في الفترة الاخيرة .

الفصل الثالث عشر

أدب امريكة اللاتينية في القرن العشرين

روبن داريو (Rubén Dario)
واتباع الحركة المعاصرة
١٨٨٨ ـ ١٩١٠

كان هنالك نوع من الاستقرار سياسياً واقتصادياً سمح بتكون وعي عالمي للحياة والآداب نتجت عنه الثورة ضد ناظمي الشعر الرومانتيكيين والمبالغين في العاطفة الذين كانوا يملؤون صفحات كتب المختارات الشعرية القومية . بدأت الثورة الادبية بتجنب الكتاب الشباب ـ كل بمفرده ، وعلى صعيد الامريكتين ـ الدخول في الدوامة الفكرية المحلية ، وذلك بهدف اكتساب حيوية جديدة عن طريق الاستزادة من المنبع الاساسي للأفكار والكتابات العالمية . وكان الشباب ـ الذين حملوا لواء الكآبة والتشاؤم وانغلقوا على انفسهم عن كل ما يحيط بهم ، واضعين انفسهم في عوالم مصطنعة من صنعهم ـ فئة انتقالية أطلق عليهم الجيل السابق تهكماً اسم (المحدثين) ، فقد عالجوا مواضيع غريبة مثل الماضي القديم والشرق البعيد وعوالم الطفولة والافيون . وكانت الجمال ربتهم ، والفن من أجل الفن كان مبدؤهم .

ومن بين أبرز المحدثين الاوائل هنالك المكسيكي (جوتيرز ناخيرا)(Gutiérrez Najera) الذي أظهرت مرثياته الشعرية ، وقصصه وصوره النثرية الموزونة باعتدال خير ما يمثل الميل الى الانتقال من الرومانتيكية الى العصرية . وهناك المؤلف الكولومبي (خوسيه آسونسيون سيلفا)(José Asunción Silva) الذي نظم مجموعة

شعرية هي على صغرها على جانب كبير من التأثير والاهمية وهناك الكاتب (جوليان ديل كازال) (Julian Del Casal) الذي اتصفت كتاباته بالكآبة ، وزميله المواطن (خوسيه مارتي) (José Marti) الذي كان يعتبر شهيداً ورمزاً لنضال كوبا من أجل الحرية ضد الاسبان ، والذي رفعه اسلوبه النثرى الملهم ، وشعره الصادق والسهل الممتنع فوق كل المدارس والحركات الادبية .

الا أن الحركة العصرية لم تلق كامل ازدهارها الا بزعامة (روبن داريو) (Rubén Dario) من نيكاراغوا (توفي عام ١٩١٦) ، الذي نشر مجموعته الشعرية والنثرية بعنوان «آزول» (Azul) في تشيلي عام ١٨٨٨ ، وأعتبرت حجر الزاوية للحركة العصرية في امريكا اللاتينية . وكان كتابه «النثر المبتذل» (Prosas Profanas) الذي نشر عام ١٨٩٦ يمثل لفترة ما ذروة الانهزامية والتهرب من الواقع والعالمية لاحدى مراحل هذه الحركة . وحينما انكمشت الامبراطورية الاسبانية عام ١٨٩٨ ، وخففت العواطف أزمة عدم الثقة المتبادلة بين اسبانيا ومستعمراتها لقرون عديدة ، عمد (داريو) الى صياغة الاغاني التي تمجد حياة الشعوب التي تتكلم الاسبانية وتطلعاتها . وكان كتابه «أناشيد الحياة والأمل» (Cantos De Vida Y Esperanza) (١٩٠٥) مزيجاً من أحسن أشكال العصرية مع مواضيع أكثر ديمومة تتناول ما يهم أمريكا اللاتينية . وعمل اتباعه وخصوصاً أولئك الذين كانوا من الفترة التجريبية الانهزامية المبكرة على تشكيل جماعة تحمل اسمه ، ودعيت «الروبندارية» (Rubendarismo) غير أن العديد من معاصري (داريو) كانوا من ذوي المميزات غير العادية : فمنهم (آمادو نيرفو) (Amado Nervo) المكسيكي الذي برزت صوفيته في كتابه «سيرينيداد» (Serenidad) (١٩١٤) وكتابه «الارتقاء» (Elevación) (١٩١٧) ، وخوسيه سانتوس شوكانو (José Santos Chocano) من بيرو (١٨٧٥ ـ ١٩٣٤) الذي عملت ميوله الامريكية المتعالية على التمهيد لظهور كتاب «آلما أمريكا» (Alma América) (١٩٠٦) و«ريكاردو جيمس فراير» (Ricardo Jaimes Freyre) البوليفي (١٨٧٢ ـ ١٩٣٣) الذي استقى من الاساطير الاسكاندينافية في كتابه «كاستاليا باربارا» (Castalia Barbara) (١٨٩٩) ، و«جويرمو فالنسيا» (Guillermo Valencia) الكولومبي الذي أبرز ميله الكلاسيكي في

كتابه «ريتوس» (Ritos)(١٨٩٨) وفيلسوف الاوروغواي وكاتب مقالاتها خوسيه انريك رودو (José Enrique Rodó) الذي أبرزه كتابه «اريل» (Ariel) (١٩٠٠ المترجم الى الانكليزية عام ١٩٢١) على انه الناقد الرئيسي والمروِّج لمثل «الحركة المحدثة» .

وبعد موت داريو ظهر ليوبولدو لوجونز (Leopoldo Lugones) من الارجنتين الذي تزعم الحركة المحدثة منذ فجر عهدها حتى آخر مراحلها، من العشوائية القومية التي تخبطت بها . أما انريكوي جونزالز مارتينز (Enrique Gonzàlez Martinez) فكان موجهاً شديد الحساسية للاتجاهات الشعرية في بلده المكسيك . وهنالك جوليو هيريرا اي ريسيغ (Julio Herrera Y Reissig) من اوروغواي الذي كان من المحدثين الرمزيين المبرزين . الا أن الغالبية العظمى للمحدثين من المنطقة الامريكية التي تتحدث الاسبانية استمرت في ولعها بألمعية وسحر الفاظ كتاب داريو «النثر المبتذل» .

أما في البرازيل - حيث اللغة البرتغالية هي لغة البلاد - فلم تستطع ردة الفعل تجاه الشعر الابداعي أن تأتي بالالوان الغنية للحركة المحدثة في امريكا الاسبانية . ووقف بعض شعراء البرازيل الذين استهوتهم الرمزية الفرنسية موقف التحدي من اتباع الحركة البارناسية البرازيلية بسبب أسلوبهم الشعري الخالي من التفاعل الذاتي، والذي يعتمد على الشكليات، غير أن حركة رمزية كالبارناسية لم تجد لها مكاناً في البرازيل . والبارناسية كما هي ملخصة في شعر ريموندو كوريا (Raimundo Corréia) والبرتودي اوليفيرا (Alberto De Oliveira) وأولافو بيلاك (Olavo Bilac) لم يطرأ عليها أي تغيير الا بحلول «عشرينات هذا القرن الصاخبة» للحركة المحدثة في البرازيل .

الأدب الطليعي : (١٩١٨ - ١٩٣٠)

أحدث الرعب وإراقة الدماء اللذان سببتهما الثورة المكسيكية ما بين ١٩١١ - ١٩١٧ هزة في أوساط الأقلية المثقفة أدت الى تبين العبء الذي أثقل كاهل الجماهير المغمورة ، وقد وجد كل من الهنود والخلاسيين من يدعم قضيتهم من المناصرين .

ورفض المتحررون من الشبـاب معتقـدات الحـركة المحدثـة والأوصـاف اللفـظية للمشاهد والأنماط المحلية تقليداً منهم للحـركة الـواقعية في أوروبـا ، ولأسـاليب المدرسة الطبيعية ، وذلك بهدف إبداع المواضيع والشكل الأدبي والنفحة الشعرية وجودة اللغة . ولتحقيق هذه الأشياء ، أثبتت أمريكا اللاتينية بدليل لا لبس فيه انها بلغت مرحلة النضج . ورسمت الحرب الأهلية الاسبـانية مع الحربـين العالميتـين الأولى والثانية منظوراً وبعداً أوروبياً وعالمياً لأمريكا في تحديد مكانها في المسكونة . فالكساد الذي ساد العالم الى جانب سياسة الدولار عملاً على تغذية أفكار فلاسفة الاقتصاد ، بما أوجد مخرجاً من محنة الاستعمار . وكان أدب أمريكا اللاتينية بمثابة الضريبة الباهظة للقلق الذي انتابها في اكتشاف ذاتها وتأكيدها.

ولم يلبث زعماء الحركة المحدثة أمثال داريو (Dario) ونرفو (Nervo) ولوجونز (Lugones) أن بادروا بعيد عام ١٩٠٠ الى التراجـع عن بدعهـم الأكثـر غرابـة وشكلية ، والتحول الى الأشكال التقليدية والصدق والبساطة . وعلى كل لم يرفض اتباعهم رفضاً باتاً النظم الشعري المزخرف ، ولم يرفضوا كذلك، اللغة والمصـادر التي لا حصر لها للمواضيع التي اتتهم من الحركة المحدثـة . ومـن هؤلاء برزت جماعة متميزة من النساء استمتع الناس بقصائدهن الغنائية اكثر مما استمتعوا بأعمال الشعراء الرجال في النصف الأول من القرن العشرين . فالحب في مظاهره الرفيعة الملتهبـة ، والحنـين الى الأم ، والاحتجـاج الاجتماعـي ، تكون العمـود الفقـري لمواضيع الشاعرات ديلميرا أوغوستيني (Delmira Augustini) والفونسينا ستورنـي (Alfonsina Storni) وخوانا دي ايبـار بورو (Juana de Ibarbourou) وغابـرييلا مسترال) (Gabriela Mistral) التي حازت على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٤٥ . وتتفرع أغاني انريكو دي بانشيز (Enrique Banchs) الشعرية البسيطة مباشرة من تقاليد الحركة المحدثة ،وكذلك الشعر التجريبي لأحد المكسيكيين الذاتانيين ، وهو رامـون لوبيز فيلا لردي (Rom'on Lôpez Velarde) والتعبـير الصـوفي للشاعـر الغواتيمالي رافاييل آريفالوماتينيز(Rafael Arévalo Martinez) ، والمجموعة المتتابعة للقصائد الغنائية من نوع « السونت » التي كانت نتاج أحد المشاهد الاستوائية في كتـاب « أرض الميعـاد » (Tierra de promisiòn) (١٩٢١) لمؤلفـه الكولومبـي

خوسيه اوستاسيو ريفيرا (José Eustasio Rivera) ، والأشعار المتطرفة في عرقية جرسها للشاعر الكوبي المولد نيكولاس غويين (Nicolas Guillên) . وبعودة القوالب والمواضيع التقليدية للأدب بعد الحركة المحدثة انغمست بعض الفئات ممن يتبعون الموجات العدمية (النهيلستية) ، التي ظهرت بعد الحرب الأولى ، بنظم الشعر الحر ، وبلغت بهم الجرأة حد استخدام الصور الأدبية الغامضة التي اعطت انطباعاً مغلوطاً عن طابع فكري هادىء . وقام عدد من التجريبيين الطليعيين الذين أطلق عليهم اسم (Ultaistas) بنظم الأشعار ذات الطابع السياسي الاجتماعي وقام فيسنتي هويدوبرو (Vicente Huidobro) من تشيلي بوضع أسس لحركة مثل هذه الحركات التي لم تدم طويلاً وسماها «بالابداعية» (Creacionismo) وذلك في اسبانيا عام ١٩١٨ . واعتمدت انطلاقة هذه الحركة التي ترتكز على نكران الماضي الشعري ، الا أنها لطفت بالميل نحو النزعات التقليدية والتعلق بالماضي القومي الذي جعل الأخيلة المبتكرة لدى الكاتب الأرجنتيني يورجي لويس

بورجيس (Jorge Luis Borges) أقل تعرضاً للتهم التي تصمها بالغموض والتي وجهت الى جماعة الأدب الطليعي بمن فيهم أصحاب حركة (Ultraista) التي بدأها (بورغيس) في بيونس أيرس عام ١٩٢١ . ويمثل سيزار فاليخو (César Vallejo) من بيرو التحول من الحركة العصرية المحدثة الى التأكيد الماركسي لجماعة الفوقيين (Ultaïstas) في ثلاثينات هذا القرن . ومن بين الذين تبنوا الماركسية الكاتب التشيلي الشديد الذاتية بابلو نيرودا (Pablo Neruda) ، وهو أديب آخر نال جائزة نوبل للآداب عام ١٩٧١ ، وبدا أن تأثيره في عصره سيكون على قدم المساواة مع داريو والشاعر لويس دي جونغورا (Gôngora) من القرن السابع عشر . وفي أثناء اقامة اسبوع الفن الحديث في سان باولو ١٩٢٢ انطلقت صيحة الثورة الأدبية مدوية من جانب الطليعيين، تلك الصيحة التي يطلق عليها عادة اسم الحركة المحدثة ، وأعلنت تحررها من « المجمعية » ومن نير الثقافة الاستعمارية ، واستمر ذلك حتى حلول الأزمة العالمية عام ١٩٢٩ اذ عمد النظام السياسي الجديد عام ١٩٣٠ بزعامة جيتوليو بارجاس (Getùlio Vargas) الى تهدئة العدوانية التي نجمت عن عدم التمسك بالتقاليد من جانب أصحاب هذه

الثورة . ورغم تحريض دعاة الاطاحة بالمعتقدات الذين ظهروا في أوروبا ، ظل الهدف الأول لاتباع الحركة المحدثة البرازيلية متجسداً بوضع الأفكار والحياة القومية في قالب حديث . وفي هذه الفترة العصيبة كان البحث عن الذات واعادة تقويم الجماليات وتحليل الحاضر في البرازيل ، وافادت هذه الفترة في انها كانت بمثابة شيء ، عمل بعد طول انتظار على تطهير ما فسد ، وانجبت رجالاً لهم أهميتهم في الأدب البرازيلي أمثال ماريو دي آندرادي (Mârio de Andrade) الشاعر الملهم والعالم الموسيقي والأب الروحي للحركة ، وكذلك مساعدة أوزولد دي آندرادي (Oswald de Andrade) وهو ناقد وشاعر ملحمي وروناليد دي كارفاليو (Ronald de Carvalho) ، ومانويل بانديرا (Manuel Bandeira) الذي كُرِّس أعظم شعراء البلاد الغنائيين المحدثين . وتميز شعر معاصري الحركة المحدثة واتباعها بالانشغال في المشاكل الاجتماعية والميتافيزيكية ، وبالاندفاع الذي لا يعوقه شيء نحو التعبير عن الذات ومن هؤلاء يورجي دي ليما (Jorge de Lima) وسيسيليا ميريلس (Cecilia Meireles) وأوغوستو فردريكو شميت (Augusto Frederico Schmidt) .

أدب الاحتجاج الاجتماعي

خلافاً للتطور غير العادي للرواية في البرازيل تُرك أمرها في أمريكا الاسبانية ، بالدرجة الأولى للملهمين من أتباع الواقعي الفرنسي اميل زولا الذي عاش في القرن التاسع عشر. وكتب فدريكو جامبوا (Federico Gamboa) المكسيكي رواية « سانتا » (Santa) (١٩٠٣) ، وتحكي قصة مومس من الأقاليم تذكرنا برواية « نانا » لزولا ، وبالتعاون مع الكاتب بالدوميرو ليللو (Baldomero Lillo) من تشيلي تمّ التوصل الى توازن فني للقصة التي تتناول موضوع الاحتجاج الاجتماعي . كما قام كتّاب الرواية الذين أتوا فيما بعد ، وكتّاب المقالة ، وكتّاب القصة القصيرة بوضع أساليب جديدة وأكثر أثراً ، استوحوها من كتّاب اشتهروا بابتكاراتهم في مجال الأسلوب الأدبي كالروائي الايرلندي جيمس جويس (James Joyce) والنمسوي فرانز كافكا (Franz Kafka) .

واعتبر كل من مارتي (Marti) وجونزالز برادا (Gonzàlez Prada) الرائدين الأولين من المفكرين الواعين لَمسؤ ولياتهم في توجيه الأمريكتين البرتغالية والاسبانية في عالم يتغير بسرعة مذهلة . وهاجم الكاتب روفيو بلانكو فومبونا Rufino) (Blanco Fombona من فنزويلا المستبدين في بلده هجوما انفعالياً أكثر منه متوازناً في مؤلفيه « الرجل الحديدي » (El hombre de hierro) (١٩٠٧) و « الرجل الذهبي » (El hombre de oro) (١٩١٦) ، كما كان في طليعة مهاجمي الاستعمار الأمريكي الشمالي بتحريض مناضل ارجنتيني هو مانويل أوجارته Manuel) (Ugarte الذي عملت كتاباته مثل « مستقبل امريكا اللاتينية » Provenir de) (América Latina (١٩١١) و « مصير قارة » (Destino de un continente) ١٩٢٣ بالتعاون مع ما كتبه فرانسيسكو جارسيا كالديرون Francisco Garcia) (Calderon من بيرو على تصور امريكا اللاتينية وصية المستقبل على التقاليد اللاتينية . وكان كل من ريكاردو روخاس (Ricardo Rojas) الناقد والمؤرخ الأدبي الأرجنتيني وخوسيه فاسكونسيلوس (Jose Vasconcelos) الفيلسوف والمربي المكسيكي المثير للجدل يبذلان جل اهتمامهما على المظاهر العرقية والثقافية لأسرة امريكا اللاتينية ، من بين الأمم جميعاً . وجعل الفونسو رايس(Alfonso Reyes) الشاعر والأستاذ والناقد الأدبي المكسيكي من المقالة طاقة زاخرة بالحيوية .

وتبرز عظمة وسعة المشهد الأمريكي بأحسن صورها وأروعها في القصة القصيرة والرواية . وجعلت السنوات غير المشجعة التي تلت الغاء الرق عام ١٨٨٨ ، وكذلك انشاء الجمهورية عام ١٨٨٩ ، جعلت البرازيليين الجدليين يحللون وطنهم الذي يعاني من القلق والاضطراب على أنه مزيج غير عادي من الانسان والأرض والمناخ . وكشف اقليدس داكونيا (Euclides da Cunha) ، وهو مهندس في الجيش وصحفي ، أسس الحياة البرازيلية ، في ملحمة غير قابلة للتصنيف أسماها « أوس سيرتويس » (Os Sertões) (١٩٠٢ والمترجمة الى الانكليزية بعنوان «عصيان في الأراضي الخلفية» عام ١٩٤٤) وفيها يدلي بأول احتجاج مكتوب في صالح الانسان البرازيلي المنسي،ذلك الانسان المنبثق من الأراضي الخلفية للبلاد . وفي روايته « أرض الميعاد » (Canaà) (١٩٠٢) ، المترجمة الى

الانكليزية عام ١٩٢٠ بالعنوان نفسه) وهي رواية افكار ركز الكاتب (خوسيه بيريرا داجراسا آرانيا)(José Pereira da Graça Aranha) على ما تركته الهجرة الأوروبية الأخيرة من تأثيرات على هذا الطراز من الانسان البرازيلي . كما أظهرت مجموعة قصصية بعنوان «أوروبيس»(Urupês) (١٩١٨) للكاتب خوسيه بنتو مورتيرو لوباتو (José Bento Morteiro Lobato) إن المثقفين ما زالوا جادين في البحث عن سمات وطنية ، ذلك البحث الذي فسح المجال واسعاً أمام ظهور الحركة المحدثة في عشرينات هذا القرن .

وأنجبت النزعة الثقافية الاقليمية الجديدة للمدرسة الشمالية الشرقية في البرازيل كتاب نثر موهوبين ومكرسين ، من بينهم جيلبرتو فراير(Gilberto Freyre) عالم الاجتماع الذي أتى كتابه «منزل سنزالا الفخم» (١٩٣٣)(Casa Grande e Senzala) والمترجم الى الانكليزية بعنوان «الأسياد والعبيد» (١٩٤٦) ، كأساسات تساعد على فهم طبيعة الاقليم . كما أتى خوسيه لينس دوريجو(Jose Lins do Rêgo) على وصف الصراع بين النمطين القديم والحديث في الحياة بأسلوب مغرق في الذاتية والاثارة ، وذلك في مجموعته الكلاسيكية (قصب السكر) وفي كتابه «بيدرا بونيتا»(Pedra Bonita) (١٩٣٨) . وقدم (يورجي آمادو)(Jorge Amado) الى البرازيل بعضاً من أحسن ما كتب في الأدب البروليتاري في أمريكا اللاتينية في مؤلفاته «الكاكاو»(Cacau) (١٩٣٣) ، و «جوبيابا»(Jubiabâ) (١٩٣٥) ، و «أرض الغضب»(Terras do Sem - Fim) (١٩٤٢ والمترجم الى الانكليزية عام ١٩٤٥) . وجاء كتاب «آنجوسيتا»(Angustia) (١٩٣٦) لمؤلفه جراسيليانو راموس (Graciliano Ramos) تأكيداً لحقيقة ان الصراع الفردي الداخلي قد سبر غوره هؤلاء «الاقليميون» الجدد بكل مهارة وحذق . وكان اريكو فريسيمو(Erico Verissimo) أحد الكتّاب العالميين القلائل في أمريكا اللاتينية ممن تميزوا . ويظهر ذلك في كتابيه «تأمل زنابق الحقل»(Olhai os Lirios do Campo) (١٩٣٨) والمترجم الى الانكليزية عام (١٩٤٧) و «الزمن والريح»(O Tempo e o Vento) (١٩٥٠ والمترجم الى الانكليزية عام ١٩٥١) . وأشهر كتاب تمخضت عنه الثورة المكسيكية هي رواية طبيب في جيش احدى عصابات (بانشوفيلا) الثورية اسمه ماريانو آزويلا(Mariano Azuela) ١٩١٥ (ترجمت الى الانكليزية عام ١٩٢٩) بعنوان «المسحوقون»(Los de

(Abajo والتي استوحاها من حياة المعسكر . وانفرد هذا المؤلف بتسجيل تاريخ الثورة منذ كانت في أطوارها الأولى حتى بلغت ما بلغته من تعقيدات اجتماعية . وبدءا من أواخر عشرينات هذا القرن وما بعد ، استطاع كل من مارتن لويس جوزمان(Martin Luis Guzman) وجريجوريو لوبيز إي فوينتس(Gregorio Lôpez y Fuentes) وخوسيه روبن روميرو(José Rubén Romero) أن يعطوا المعالجة التي قدمها آزويلا أبعادها الحقيقية .

لم تكن شخصية الرجل الهندي للقرن العشرين المتمثلة في بطل الملحمة المسماة « لا آروكانا » (La Araucana) شخصية بطل لا يهادن ، كما لم يكن رمزاً للثورة ضد الاستبداد الاسباني ، وأقل من كل هذا لم يكن « المتوحش النبيل » الذي يجوب بيداء أمريكا الرومانتيكية الموحشة ، وإنما كان ضحية تأثيرات اقتصادية وسياسية عميقة الجذور ، تلك التأثيرات التي أبقت الجماهير عبيداً أذلاء للمؤسسات الاستعمارية . ووجد هذا الأدب الهندي (Indianista) الجديد ترحيباً في ميدان أدب القصة ، وذلك في رواية « عصافير بلا عش »(Aves sin nido) (١٨٨٩ ، ترجمت الى الانكليزية عام ١٩٠٤) ، لمؤلف من بيرو يدعى كلوريندا ماتودي تورنر (Clorinda Matto de Turner) كما وجدت القضية الهندية من يدفع بها الى الأمام على يد جونزالز برادا (Gonzâles Prada) ، وهو أول من بشر بالحزب الذي نادى بالاصلاح الاجتماعي لصالح الهنود ، وسمي هذا الحزب بـ (الائتلاف الشعبي الثوري لأمريكا اللاتينية) (Alianza Popular Revolucionaria Americana) عام ١٩٢٣ . وقارب يورجي اكازا (Jorge Icaza) الناطق باسم المدرسة المغرقة في الواقعية في الاكوادور من الانتحار الجمالي(Aesthetic Suicide) في رواياته التي تسيطر عليها الروح الجماهيرية واللغة الصافية ، كما يتبين في «القرويين»(Huasipunigo) (١٩٣٤) والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦٤) . وبزوال حكم رؤساء القبائل المحليين في القرن التاسع عشر لم ينته الصراع بين قوى الطبيعة والمؤثرات الاقتصادية القوية ، بين الريف متمثلاً في سهول البامبا(Pampa) والمدينة ، إذ جرى البحث جدياً ، وبشكل منقطع النظير عما تقدمه الأرض

والطبيعة من أعطيات ، كالقطعان في البامبا ، والقصدير والنحاس والنيترات في الجبال والصحراء ، والمطاط واللوز في المناطق المدارية . وأصبح الصراع بين الطرفين أشد حدة عندما انبرى الانسان يقاتل أخاه أنانية منه للتفرد بامتلاك الطبيعة .

أما في المراكز الأكثر نمواً وتمدناً ، فقد عمل الاقتصاد الصناعي الحديث على ممارسة السيطرة على مصير الجماهير . وأوحى الصراع ما بين القديم والحديث في سهول البامبا في الأرجنتين والأوروغواي بصفحات يلفها الوصف الكئيب ، لكاتب القصة القصيرة الأورغواني جافيير دي فيانا (Javier de Viana) واستوحى منه ارغواني آخر هو كارلوس ريلس (Carlos Reyles) التصوير النفسي للأطرزة القروية في كتاب « الوطن الأم » (El terruño) (١٩١٦) ، وهنالك قصة بسيطة فكاهية عن حياة فلاحي البامبا ، ويدعون بالجاوشو (Gaucho) للأرجنتيني بينيتو لينش (Benito Lynch) ، وملحمة نثرية عن حياة الجاوشو مزدانة بالخيال التصويري بعنوان « دون سيجوندو سومبرا » (Don Segundo Sombra) ، وهي بدورها للأرجنتيني ريكاردو جويرالدز (Ricardo Guiraldes) (١٩٢٦) والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٣٥) . ويقدم رومولو جاليجوس (Romulo Gallegos) وصفاً شعرياً مسرحياً لقوى مماثلة تعمل في آلانوس (llanos) ، أي في سهول فنزويلا .

وظهر فنانان في المناطق المدارية نطقاً باسم مجموعة متزايدة من صغار الكتاب الذين أوجدوا فكرة (الغابة الاستوائية)(Jungle) ، يدعى أولهما هوراشيو كويروجا (Horacio Quiroga) من أوروغواي ويعد من الطراز الأول ، في فن القصة القصيرة ، والتفوق في الوصف الدرامي «للتشاكو»(Chaco) وغابة ميسيونز (Misiones) في الأرجنتين . وثانيهما خوسيه أوستاسيو ريفيرا(José Eustasio Rivera) من كولومبيا الذي يمثل عمله النثري الوحيد : «الدوامة»(La Vorâgine) (١٩٢٤ والمترجم الى الانكليزية عام ١٩٣٥) استنكاراً عنيف اللهجة ضد عمليات الابتزاز في الأمازون الأعلى في فترة الازدهار التي أحاطت بانتاج المطاط في بداية العقد الأول من القرن العشرين .

وفي رواية (La maestra normal) (١٩١٤) استطاع الروائي الأرجنتيني مانويل جالفيز(Manuel Galvez أن يلتقط مشاهد التفاهة والرتابة الدائمتين في حياة سكان المراكز الاقليمية الأصغر ، قبل دخول أساليب التصنيع وتحطيمها الأساليب الاستعمارية القديمة . أما التشيليون الأقل حظاً فيمثلهم كاتبان بارزان وهما روائي اسمه يواكين ادواردز بيللو(Joaquin Edwards Bello) ، وكاتب القصة القصيرة مانويل روخاس(Manuel Rojas) . وبرز صراع الانسان ـ مرة أخرى ـ مع الدوافع الباطنية العميقة من جهة ـ ومع ما يحيط به من جهة أخرى في روايات التشيلي ادواردو باريو(Eduardo Barrios) ، وكذلك في القصص «التشخيصية» للكوبي الفونسو هيرنادز كاتا(Alfonso Hernandes Catà) .

وغالباً ما التفت كتّاب أمريكا اللاتينية الى الماضي سواء في تحليلهم الوجود الفردي ، أو الجماعي ، مما يتجلى في رواية أمجاد دون راميرو La gloria de Don) (Ramiro) (١٩٠٨ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٢٤) التي كتبها أنريكو رودريجيز لاريتا(Enrique Rodriguez Larreta) الأرجنتيني المعروف باسلوبه في الكتابة . وعموماً تعتبر هذه الرواية أحسن ما كتب من الروايات التاريخية باللغة الاسبانية .

الاتجاهات الحديثة : تميز الربع الثالث من القرن العشرين بالانشغال المتزايد بمشاكل الانسان باعتباره ضحية قوى تبعث على الغربة من الشعور بالوحدة ، وتحقيق الذات والكرب والشر ، كما تميزت الفترة بالنية الجادة لايجاد أشكال وأساليب جديدة ، وقبل كل شيء أظهرت لغة جديدة أكثر ملاءمة للمطالب التي فرضتها الاهتمامات الأيديولوجية والاجتماعية والروحية التي أخذت تزداد تعقيداً. ووجدت هذه الاهتمامات في المقالة وسيلتها المباشرة للتعبير،اذ طرأ على المقالة بشكلها الأدبي تحسين لا يستهان به ، اضطلع به كتاب لا يقلون جدارة في المجالات الأدبية الأخرى ، عن كفاءاتهم في ميدان المقالة . واتخذ الاهتمام فردياً وجماعياً من التحليل شكلاً متدرجاً بدءاً من تشريح الكاتب الأرجنتيني ايزاكويل مارتينز استرادا (Esequiel Martinez Estrada) لعيوب بلده بشكل لا رحمة فيه في كتابه « البامبا تحت الأشعة السينية » (Radio — Grafia de la pampa) (١٩٣٣ والمترجم الى

الانكليزية عام ١٩٧١) وانتهاء بالتحليلات الأكثر عمقاً وتنوعاً للمكسيكي اوكتافيو باز(Octavio Paz) في كتابه «متاهة العزلة»(El Laberinto de la Soledad) (١٩٥٠ والمترجم الى الانكليزية عام ١٩٦١) . وانتقل الشعر من مرحلة التأكيد على التجريب والهرمزية الى مرحلة أخرى تنشد الجواب على نفس الاهتمامات بأسلوب أكثر شفافية وذاتية .

الا أن إحياء الأسلوب القديم للشعراء القدامى هو الذي استحوذ على مشاعر الجيل الجديد الذي لم يكن مؤهلاً بعد للمشاركة في تكريم اللامعين من الأدباء الكبار أمثال نيرودا (Neruda) (قصائد مختارة ١٩٧٠) وباز (Paz) .

وبعد أن كانت المسرحية حتى عهد ذاك أخبى الألوان الأدبية بريقاً رغم نجاحها في شد الانتباه العالمي للكاتب الأوروغواني فلورنسيو سانشيز Florencio) Sànchez) في مجموعة مسرحيات كتبها عام ١٩٦١ ، الا أنها خرجت من المسرح الوطني التقليدي الذي يمثل الاطرزة والتقاليد المحلية لتتبنى طرقاً وأساليب حديثة . ونتج عن ذلك مجموعة غريبة من المحاولات التجريبية التي قلبت الأفكار الجديدة على أوجهها ، وأخذت ما يلائمها ، تلك الأفكار التي تساوت في تنوعها مع ما قدمه كتاب المسرحية الأمريكيون أمثال ادوارد ألبي (Edward Albee) وتينسي وليامز (Tennessee Williams) فنجم عن ذلك مسرح انغمس في بدع السريالية والتهكم السياسي والاجتماعي ، وتصوير الغضب والاحتجاج ، الى جانب التصوير الجامد للعبث . وأول المحدثين في مضمار المسرح كان البرازيلي جوراس كامارجو Joracy) Camargo) الذي كتب (Deus lhe Pagne) (١٩٣٢) ا والمكسيكي رودولفو أوزيغلي (Rodolfo Usigli) الذي كتب « تاج الظلال » (Corona de sombra) عام ١٩٤٣ وترجم الى الانكليزية عام ١٩٤٦ و (El gesticulador) ومن الجيل الأصغر هنالك سباستيان سالازار بوندي (Sebastian Salazar Bondy) من بيرو وايميليو كارباليدو (Emilio Carballido) من المكسيك ، وأوزوالدو دراجون Osvaldo) Dragun) من الأرجنتين ويوركي دياز (Jorge Dīaz) من تشيلي ،وخوسيه تريانا (José Triana) من كوبا . وكان هؤلاء يكسبون شهرة عالمية سريعة . ويقف آريانو سواسونا (Ariano Suassuna) البرازيلي فوق الجميع في مسرحية « محاكمة

الوغد » (Auto da compadecida) (١٩٥٥ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦٣) التي تعتبر اقتباساً معقولاً للمسرح الشعبي لشمال شرقي البرازيل .

واحتلت القصة النثرية الصدارة على المسرح الأدبي لأمريكا اللاتينية ، وكان هذا النوع الجديد من القصة ، يعمل على إسماع الصوت عالياً بصدد اهتمامات الجيل في متاهة مربكة من الأساليب ، تلك الأساليب التي شنت هجوماً لا هوادة فيه على القالب الروائي من جهة ، والبنية اللغوية من جهة أخرى ، وقد سبق ظهور النثر القصصي « الجديد » القصة النثرية على يد جماعة صغيرة من الكتّاب برزوا في مجالات أدبية أخرى ، ويتمثل ذلك خاصة في قصص الأرجنتيني يورجي لويس بورجس (Jorge Luis Borges) التي اتصفت بالعقلانية وبكونها غير عادية ، كما في قصصه «المتاهات» (Labyrinths) (١٩٦٢)، و «الألف وقصص أخرى» (The Alph and Other Stories) (١٩٣٣ ـ ١٩٦٩ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٧٠) . ومن الطراز السريالي نجد رواية السيد « الرئيس » El Sanor) Presidente) (١٩٤٨ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦٣ للكاتب ميجل آنجل استورياس (Miguel Angel Asturias) الغواتيمالي الحاصل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٦٧ . ومن بين الذين تبنوا أسلوب جيمس جويس (James Joyce) في كتابة الرواية نجد المكسيكي أوغوستين يانيز (Augustin Yânez) في روايته « حافة العاصفة» (Al filo del agna) (١٩٤٧ والمترجمة الى الانكليزية ١٩٦٣) . ونرى الروايات الأيديولوجية والفلسفية لدى الأرجنتيني ادواردو ماليا(Edwardo Mallea) في روايتي «خليج السكون»(La bahia de silencio) (١٩٤٠ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٤٤) و «سيزول كل ما هو أخضر»(Todo Verdor Perecera) عام ١٩٤١ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦٦) . كما نجد « الواقعية السحرية » لدى الكوبي آليخو كاربنتر (Alejo Carpentier) في « الخطوات المفقودة » Los pasos) perdidos) (١٩٥٣ والمترجمة عام ١٩٥٦) ويتصف الأسلوب النثري للكاتب البرازيلي جواو جويماراس روزا (Joao Guimaraes Rosa) بالغموض وعدم الصقل في روايته « على الشيطان أن يدفع الثمن في الأراضي الخلفية » (١٩٦٣). ونجد النثر الجديد أيضاً في رومانسيات البرازيلي يورجي آمادو (Jorge Amado) الذي

تبنى أسلوب القاص الفرنسي (رابليه) في روايات« كبـريلا وكلوفـو وسـانيلا » (Gabriela, Cravo e Canela) (١٩٥٨ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦٢) وبناء على ما أسسه هؤلاء الرواد في فن القصة الجديدة ، استطاع الجيل الأصغر سناً أن يوطد دعائم رواية القصة في الستينات من هذا القرن التي تبعث القوة وتدعو الى التحدي . ومـن بـين هؤلاء الـروائيين من الأرجنتـين أرنستـو ساباتـو Ernesto) Sàbato) مؤلف رواية (Sobre hêroes y tumbas) (١٩٦١) ويوليو كورتـازار (Julio Cortazar) مؤلف رواية «رايويلا»(Rayela) (١٩٦٣ والمترجمة الى الانكليزية باسم «الحجلة» ١٩٦٦) . والمكسيكي كارلوس فوينتس (Carlos Fuentes) الـذي ألف رواية «موت آرتيميو كروز»(La muerte de Artemio Cruz) (١٩٦٢ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦٤) والكولومبي جابرييل جارسيا ماركويز (Gabriel Garcia Màrquez) الذي كتـب «مئـة عام من الوحـدة»(Cien anos de soledad) (١٩٦٧ والمترجمة عام ١٩٧٠) وماريو فارجاس لوسا(Mario Vargas Losa) من بـيرو ولـه روايتان هما «وقت قدوم البطـل»(La Ciudady los perros) (١٩٦٣ والمترجمـة الى الانكليزية عام ١٩٦٦) و «البيت الأخضر»(La casa Verde) (١٩٦٥ والمترجمة الى الانكليزية عام ١٩٦٨) .

الفَصْل الرّابع عَشَر

الأدَب الالماني في القرن العشرين

قام الأدب الألماني في القرن العشرين بتأمل ما يحيط به من مظاهر غير مؤكدة من روحية وسياسية واجتماعية . وأدى الشعور المبكر بعدم الرضا عن القوالب الأدبية التقليدية الى القيام بتجارب على القوالب الجديدة في محاولة لتجنب العقم ، وبهدف احياء المقاصد اللغوية التي تجلت على شكل قوى مهيمنة على الأدب الحديث ، وتطور الكثير مما كتب في أوائل القرن العشرين من اسلوب القرن التاسع عشر لحركة الطبيعيين التي جعلت من أبسط التفاصيل موضوعاً أدبياً .

الانطباعية : تظهر بدايات الحركة الانطباعية ذات صلة وثيقة بالحركة الطبيعية ، وأبدى الكتاب الذين عاصروا نهاية القرن الماضي مدى تأثير الحركة الطبيعية اثناء تطورهم الأدبي . وتستدعي الانطباعية في أصلها مزاجاً أو حالة فكرية معينة عن طريق التأكيد على الانطباع الذي يخلفه شيء من الأشياء في الشخص الذي يراقب هذا الشيء . وقد أورد الشاعر ديتلف فون ليلينكرون (Detlev Von Liliencron) مثالاً مبكراً عن هذا ، تماماً كما فعل ريتشارد ديهمل (Richard Dehmel) حينما استطاع أن يخلق جواً بتوسل نماذج صوتية ، رغم ان مادته كانت مغرقة في الواقعية ولم تكن أعمال الكتّاب الذين تأثروا بالرمزية خالية من عناصر الانطباعية . وكان للشاعر ستيفان جورج (Stefan George) خليفة الرمزية الفرنسية أكبر الأثر على الكتّاب الآخرين ، كما كان شعره الرزين الوقور الهادىء النبرة يهدف الى تأكيد الفخامة في الشعر الذي كان بالنسبة اليه على صلة بالدين ، وبسبب ما يكتنف اشعاره من غموض لا يمكن فهمها الا طبقاً لتعابير في الاطار الذي تنتمي اليه . وفي عام ١٨٩٢ أسس هذا الشاعر مجلة باسم «مجلة الفن» (Blätter fur die

(Kunst بغية نشر نتاج اتباعه . ومن بين الذين استهوتهم أعماله نرى فريدريك جوندولف (Friedrich Gundolf) وايرنست برترام (Ernest Bertram) وكلاهما من النقاد ، والشاعر كارل فولف سكيهل (Karl Wolfskehl) . وعارض النمساوي هوجو فون هوفمان ستال (Hugo Von Hofmannsthal) الذي تتميز انطباعيته بأصولها الرومانتيكية ، في الانضمام الى حلقة ستيفان جورج ، وعالج أحاسيسه بتحليل دقيق عبر شعره ذي الجرس الموسيقي وكان يتملكه الاعتقاد بأنه ليس بمستطاع اللغة نقل الأحاسيس نقلاً أميناً ، ويوضح هذا الرأي في مقالة كتبها عام ١٩٠٢ بعنوان «رسالة اللورد كاندوس» (Chandos - Brief) ترجمت الى الانكليزية عام ١٩٥٢ . وتحدثت مسرحياته التي كتبها في تسعينات القرن التاسع عشر عن الجمالي عندما يواجه واقع قصور الكلمات عن التعبير من جهة ثانية . أما مسرحياته التي ظهرت فيما بعد مثل «جدرمان» (Jederman) التي نشرت عام ١٩١١ ومسرحية مقتبسة عن «افري مان» (Everyman) و «مسرح سالزبرغ العظيم للعالم» (Das Salzburger Grosse Weltheater) (١٩٢٢) فذات نفحة دينية ، ومقتبسة عن الأسلوب «الباروكي» (Baroque) (المنمق الذي ساد في القرن السابع عشر) والمسرح الوسيط ، وله أيضاً ملهاة بعنوان «الرجل المحرج» (Der Schwierige) ، وفيها يعالج مشكلة رجل مثقف تثقله التقاليد الاجتماعية . ويعود نجاحه الكبير على الصعيد الجماهيري الى تأليفه مجموعة نصوص لأوبرا لحنها الموسيقار ريتشارد شتراوس (Richard Strauss) مثل أوبرا (Der Rosenkavalier) عام ١٩١١ . ونظراً لوعيه التراث الثقافي الأوروبي والمسؤولية الأخلاقية ، كان يتمتع بادراك عميق للقضايا الأخلاقية في أعماله .

وهنالك كاتب نمساوي آخر جدير بالاعتبار هو آرثر شنيتزلر (Arthur Schnitzler) الذي أورد وصفاً للانحطاط الذي انتاب فيينا قبل عام ١٩١٤ ، ويقدم له تحليلاً عميقاً لحياة الانسان الداخلية . ومن الكتّاب الباحثين في الثقافة النمساوية والمحللين لها كان روبرت موزل (Robert Musil) الذي تفحص في روايته الخالدة « رجل بدون صفات » (Der Mann ohne Eigenschaften) (١٩٣٠) - ١٩٤٣) مسألة عدم الاستقرار في العصر الحديث ، وفضح القيم المزيفة في المجتمع ،

وتناولت قصص أخرى له التحلل الذي انتاب الانسان في مواجهة النكسة الثقافية ، ومنها « ثلاث نساء » (Drei Frauen) (١٩٢٤) ، و « تـورلس الشـاب » (Die Verwirrungen des Zöglings Törless) (١٩٠٦) . وارتقى موزل سلـم الشهـرة ببطء ، وانقضى اكثر من عشر سنوات بعد موته قبل أن يعرفه الناس شخصية ادبية مرموقة في الأدب الألماني . ولم يختلف الكاتب هرمـان بروخ (Hermann Broch) عن موزل في أن رواياته لم تقدر حق قدرها الا بعد موتـه عام ١٩٥١ . وتحكي احـدى ثلاثياتـه المسرحية «الـذين يسـيرون وهـم نائمـون» (Die Schlafwandler) (١٩٣١ ـ ١٩٣٢) قصة انحدار القيم في المجتمع الحديث ، وتكمل مؤلفات الياس كانيتي (Elias Canetti) مثل (Die Blendung) عام ١٩٣٥ التقاليد الرمزية ، وتحلل اثر المجتمع الجماهيري على الفرد .

وكانت مدينة براغ مركزاً آخر للكتابة ، فقد عاش فيها وكتب كل من فرانز كافكا (Franz Kafka) وراينر ماريا ريلكه (Rainer Maria Rilke) وفرانـز فيرفـل (Franz Werfel) ، وصديق كافكا ماكس برود (Max Brod) وغوستاف مايرنك (Gustav Meyrink) وكانت أعمالهم تميل الى الاقتصار على قلة من الناس متأثرة تأثراً عميقاً بالرمزية .

الرمزية : لا يختلف ريلكه (Rilke) عن معظم كبار الشعراء الغنائيين في زمنه بأنه مدين للرمزية . فشعره الرخيم الذي رفعه الى مصاف كبار شعراء المانيا الغنائيين مدّ رؤيته الشعرية للواقع بقوة أخاذة . ويتجلى ذلك على أوضح ما يكون في مؤلفه « سجل الساعات » (Das Stunden — Buch) عام ١٩٠٥ الذي يحوي وصفاً في البحث عن الصحة الروحية في مدينة تسيطر عليها العدوانية . ويتمثل مفهومه عن العالم والله والموت في البحث عن الكمال الفني . وفي مجموعته « قصائد جديدة » (Neue Gedichte) (١٩٠٧ ـ ١٩٠٨) لم يعد يتحدث عن رد فعل الشاعر الذاتي تجاه العزلة النفسية ، وانما رغب في أن يضمّن تقويماً موضوعياً للواقع عبر خلق جديد للأشياء التي صادفها في الفن والطبيعة ، كما تناول ريلكه دراسة حول الحس الفني متوسلاً تحليل شخصية مصابة بالعصاب ، وذلك في كتابه « ملخصات مالته لوريدز

بريجه » (Die Aufzeichnungen des Malte Laurlds Brigge) ١٩١٠ ، كما لخص صراعاته الروحية في قصائده العشر التي يحويها كتابه « مراثي دوينو » Duineser) Elegien) ١٩٢٣ بشعر معقد وعنيف . ويرمز في « أغنية الى أورفيوس » Die) Sonétte an Orpheus) ١٩٢٣ الى مقدرة الشعر ممثلاً في شخص أورفيوس على تغيير مشاكل الوجود ، ومحاولة هذه القوة تبرير الواقع .

وكان للرمزية تأثيرها كذلك على كتاب النثر ومنهم توماس مان Thomas) Mann) الذي حاول استخدام الرمز والأسطورة في قصص تبدأ بالتحليل السريري للحالات العقلية والجسمية لرجل عصري . وتتسم شخصيات مان بالانطباعية ، غير أن هذه الانطباعات تصبح افكاراً تحمل في طياتها قوة اللاشعور . وتأثرت اعماله بالفيلسوفين شوبنهاور ونيتشه ، ومع ذلك فتصوير للتبدل الاجتماعي ، وتأثير الأيديولوجية كان جزءاً لا يتجزأ من القصة وعلى الدوام ، كان مان منشغلاً بقضية وضع الفنان في المجتمع . ويرمز الفن في اعماله الأولى الى الانحلال والى صقل مبالغ فيه لم يعد مقبولاً . غير أنه في كتابه «الجبل المسحور» Der) Zauberberg) عام ١٩٢٤ لا يختلف عن ريلكه في تأكيد عناصر الفن البناءة . وقد سبرت رواياته العظيمة مختلف أوجه الحياة في عصره ، مثل « بودن بروكز » (Buddenbrooks) ١٩٠٠ وتدور حول المجتمع البورجوازي، والجبل المسحور التي تعالج الفساد الفكري ، والدكتور فاوست(Doktor Faustus) عام ١٩٤٧ وتتناول الشخصية والعقلية الالمانيتين في ظل الرايخ الثالث ، كما تدور رواياته القصيرة من نوع «النوفلا»(Novella) حول الموضوع نفسه مثل «تونيو كروجر» (Tonio Kroger) «وتريستان»(Tristan) وظهرت كلتاهما عام ١٩٠٣ . و «موت في فينيسيا»(Der Tod in Venedig) عام ١٩١٢ وأهم ما يميز مان ، الفكاهة اللفظية الساخرة والغموض ، لأن أسلوبه المعقد ليس إلا انعكاساً لتفكيره المعقد ، ودراسته لتاريخ الفكر . ويظهر آخر عمل له وهو «اعترافات فيليكس كرول» (The Confessions of Felix Krull) ١٩٥٤ الذي كتبه بأسلوب فكهٍ ، شكه الذي طغى على كل أعماله ، ويناقش هذا الشك ما اذا كان الجري وراء الجمال ومن بعده الجري وراء الثقافة والفن ليس الا وهماً كبيراً .

وتأثر «هيرمان هيس» (Hermann Hesse) بالرومانتيكية الجديدة وركز على صراع الانسان الروحي ، وتصور اعماله الروائية الناجحة بما فيها «بيتر كامن زيند» (Peter Camenzind) ١٩٠٤ أولى هذه الروايات صراع الأفراد في عالم معادٍ لرقة الشعور ، كما تسبر أغوار اللاشعور والتوازن ما بين الحس الشهواني والروح . وعالج الصراع ما بين العالم البورجوازي والشخص اللامنتمي الحساس في كتاب «ذئب البربري» (Der Steppenwolf) عام ١٩٢٧ وتوصل الى وجوب ترك النفس ترضخ للخيال الجامح . وفي رواية «لودي حامل شهادة الماجستير» (Das Glasperlenspile) عام ١٩٤٣ يضع على بساط البحث كل ما تهدف اليه المدنية . وقد نظم هيس الشعر وكتب القصص القصيرة ، وأشهرها قصة «كنولب» (Knulp) ١٩١٥ .

اما روايات الكاتبة ريكاردا هوخ (Ricarda Huch) فلا تختلف عن قصص توماس مان وأخيه هاينرخ مان (Heinrich Mann) في تأكيدها على استقلالية الفرد وكرامته . وبعنف هاجم هاينرخ مان المفاسد السياسية والاجتماعية في الروايات التي كتبها مثل «البروفسور اونرات» (Professor Unrat) ١٩٠٥ و «دعي الوطنية» (Der Untertan) عام ١٩١٨ .

المذهب التعبيري : كان أسلوب (هاينريخ مان) المبهج قد أستبق المذهب التعبيري ، وهي الحركة البارزة في الأدب الألماني اثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها مباشرة . وأكدت الحركة التعبيرية على الأهمية التي تكمن في لب الأشياء ، وليس على أشكالها الخارجية ، ولذا لم تتناول وصف الحياة في مسارها ، بل نظرت في استدعاء حالات عقلية معينة . وفي مسرحيات فرانك فيدكنت (Frank Wedekind) نرى أن المثالية البورجوازية تتعرض لتشهير فاضح وتعتبر هذه المسرحيات أول ما بشر بالاسلوب التعبيري . غير أن أول مسرحية تعبيرية حسب المفهوم الكامل للحركة ، هي مسرحية «الشحاذ» (Bettler) ١٩١٢ لمؤلفها يوهانس راينهارت زورجه (Johannes Reinhard Sorge) وفيها تظهر الشخصيات المسرحية تجريدات تتفاعل مع بعضها بعضاً ، وهي تحاكي مسرحيات بعض الكتاب الآخرين أمثال فالتر هيزن كليفر (Walter Hasenclever) وبول كورنفلد (Paul Kornfeld) وفريتز

فون اونرو(Fritz Von Unruh) وارنست بارلاخ(Ernest Barlach) المثال ، وأوسكار كوكوشكا (Oskar Kokoschka) الرسام ، في أنها تتميز ببحثها عن جوهر الأشياء وعن الافكار التي تتوارى خلف الشخصية ، ومعنى الحياة الروحية في الحياة . وكتب ارنست تولر(Ernest Toller) مسرحيات سياسية مستخدماً الاسلوب التعبيري مثل مسرحية «مخربو الآلات» (Die Maschinenstürmer) ١٩٢٢ . وانتقل جورج كايسر(Georg Kaiser) زعيم كتاب المسرح التعبيري في أسلوبه من المذهب «الطبيعي» مروراً بالتعبيري حتى انتهى الى أسلوب تقليدي كامل النضوج ، بينما عمد كارل سترنهايم(Carl Sternheim) الى اسقاط قناع الادعاءات البرجوازية باستخدامه التهكم اللاذع للغة المعاصرة .

ولم يكن لشعر المذهب التعبيري هو الآخر أي عائد فهو يترابط عن طريق قوة التداعي الفكري . ومن أبرز شعرائه ارنست ستادلر(Ernst Stadler) وجورج هايم(Georg Heym) وجورج تراكل(Georg Trakl) وفرانز فرفل(Franz Werfel) ويوهان بيخر(Johannes Becher) وأوغست شترام(August Stramm) وتيودور داوبلر(Theodor Daubler) وجوتفريت بن(Gottfried Benn) وايلسه لاسكر شيللر (Else Lasker — Schuler) ومات رؤساء هذه الحركة الشعرية وهم هايم وتراكل وستادلر في سن الشباب .

وأظهر شعر تراكل القرف من المدينة الحديثة ، أما هايم وستادلر وشترام فسيطر عليهم خوف مصدره الوجود المتمدن للانسان ، وغالباً ما كانوا يعبرون عن رؤاهم للمصير المحتوم بشعر يتصف بالغرابة والتركيز . وتأتي أشعار بن الأولى والكئيبة التي تتحدث عن الموت ، على وصف معاناة الانسان بأسلوب سريري ، كما تميز شعره العدمي الذي كتبه فيما بعد بغموض اللغة . وقد تخلى بن عن مذهبه التعبيري كما فعل جان (هانز) آرب(Jean (Hans) Arp) وايفان جول(Yvan Goll) وغيرهما من الشخصيات البارزة التي كانت تدور في فلك هذا المذهب .

وتحدث كافكا ، الذي لم يشتهر الا بعد موته ، عن الفرد في عالم من الاضطراب تسحقه قوى لا يمكن معرفة مداها . وبينت اعماله الروائية ـ كتلك

التي نشرت بعد موته مثل «المحاكمة» (Der Prozess) ١٩٢٥ و«القلعة» (Das Schloss) عام ١٩٢٦ - التنافر بين الطموح وضعف التفكير ، بأسلوب كاريكاتوري فكه . وتعمد أن يكون غامضاً في حديثه عن شعور الشخصيات المسرحية بالذنب ومعارضتهم النظام السائد .

أدب ما بعد التعبيرية والواقعية الاجتماعية

بعيد عام ١٩٠٠ فسحت الحركة التعبيرية المجال للواقعية الاجتماعية التي أمل الكتاب من خلالها الوصول الى الموضوعية . أما المواضيع التي عولجت فكانت بالدرجة الاولى الحرب العالمية الاولى وما نتج عنها . ومن القصص التي سجلت أحداث الحرب ومجتمع ما بعد الحرب قصة آرنولد زفايج (Arnold Zweig) وعنوانها «قضية الرقيب جيرشا» (Streit Um Den Sergeantem Grischa) عام ١٩٢٧ وقصة الكاتب آريك ريمارك (Erich Remarque) «كل شيء هادىء في الجبهة الغربية» (Im Westen Nichts Neues) عام ١٩٢٩ ، وكذلك اعمال (هانز فالادا) (Hans Fallada) واسمه الحقيقي رودولف ديتزن (Rudolph Ditzen) وايريك كيستنر (Erich Kastner) وظلت هذه الموضوعية الجديدة مستمرة في أعمال آنا سيجهرز (Anna Seghers) وكارل زوكماير (Carl Zuckmayer) في كتابيه «قبطان كوبينك» (Hauptmann Von Kopenich) عام ١٩٣١ و«جنرال الشيطان» (Des Teufels General) التي اخرجت عام ١٩٤٦ وجمع الفريد دوبلن (Alfred Doblin) بين الوثائقية والتحليل النفسي ، بينما قام ارنست يونجر (Ernest Junger) بسبر غور التعقيدات النفسية للتكنولوجيا والمدنية الحديثة . وفي كتاب يونجر «على الصخور الرخامية» (Auf Den Marmorklippen) عام ١٩٣٩ - وهو نقد للرايخ الثالث - يتكشف عجزه من ناحية الخيال عن تصور الشخصية الفردية . وكشفت أشعار أخيه فريدريش (Freidrich) وكذلك نثره عن مهارة غنائية وقصصية فائقة .

أدب الرايخ الثالث

عمل الرايخ الثالث على وقف استمرار الحياة الادبية في المانيا . وفي العهد النازي ، كان الكتاب أمام خيارين : إما ان يغادروا المانيا طوعاً أو يطردوا منهـا كرهاً، وكانوا مجبرين على التزام الصمت، أو يقـضى عليهم. ولـم يقـدر للكتابة الجيدة أن تطفو على السطح الا بعد الحرب العالمية الثانية . وأقتصرت المعية كتاب أمثال أ . جـ . كولبن هاير(E . G . Kolbenheyer) وفريدريك بلانك(Friedrich Blunck) وهانس غريم(Hans Grimm) على التبجح بمدرسة نقـاء الـدم والقـومية الألمانية . وترتكز أهمية روايات هانز كاروسا(Hans Carossa) التي تحكي سيرتـه الذاتية في التأكيد على حاجة الفرد الى تحسين امكاناته المخبوءة باتباعه التقاليد .

الادب بعد الحرب العالمية الثانية

استمر الكتاب المعترف بهم في نشر انتاجهم بعد الحرب العالمية الثانية . كما ترسخت شهرة كتاب أمثال كافكا وموزيل بشكل نهائي، وبرزت الى الوجود أشعار جيرتـرود كولمار(Gertrud Kolmar) وييسـه تور(Jesse Thoor) ولاسـكر شيللـر (Lasker — Schuler) . وشجعت المحاولات لتحرير لغة الشعـر الغنائـي من أسر القوالب التقليدية على عدم الالتزام بطـرق التعبـير المعتـادة . وعبـرت جماعـة من الشعراء أمثال انجبورج باخمـان (Ingeborg Bachmann) وجونتـر آيخ (Gunter Eich) وفالتر هولرر(Walter Hollerer)وكارل كرولوف(Karl Krolow)وهاينز بيونتك (Heinz Piontek) عن فوضى العصر باستخدامهم قوالب تجريبية . وأبرز الشعراء ممن كانت لهم أهميتهم بعد عام ١٩٤٥ بول كيلان (Paul Kelan) ، ويدين شعره بالكثير للشاعر تراكل والحركة التعبيرية ،وعمل على وصف الواقع بأسلوب قصد به أن يكون مبهماً ومعقداً .

ويعتبر برتولد برخت (Bertolt Brecht) عملاق المسرح الأوروبي ، فهو شاعر وصاحب نظريات في المسرح ومنتج مسرحيات . وغريب ان ظلت معظم أعماله زهاء الثلاثين عاماً قبل أن تنال شهرتها العالمية . وأول مسرحياته الناجحة «قرع الطبول في الليل» (Trommeln In Der Nacht) التي مثلت عام ١٩٢٢ . أما أشعاره وأغانيه المنشورة تحت عنوان «كتب في الورع» (Hauspostille) عام ١٩٢٧ والاوبرا الانتقادية : «أوبرا الثلاثة بنسات» (Die Dreigroschenoper) عام ١٩٢٨ فيعود تاريخ كتابتها جمعياً الى عشرينات القرن الحالي ، حينما كان يطور نظريته حول «المسرح الملحمي» وحول نقده الاجتماعي الذي انتهى به الى الماركسية . واثناء حكم الرايخ الثالث عاش برخت في اسكندينافيا اولاً ثم في الولايات المتحدة ، وكتب في هذين البلدين ما أشتهر من أعماله «الأم الشجاعةوأولادها» (Mutter Couragé und ohre Kinder) عام ١٩٤١ و«حياة غاليليو» (Leben Des Galilei) عام ١٩٤٣ و«دائرة الطباشير القوقازية» (Der Kaukasische Kreidekreis) التي ظهرت على المسرح في برلين عام ١٩٥٤ . وكان كشاعر يتصف ببساطة الاسلوب وقوة الايحاء ويتميز ككاتب مسرحي بنفاذ البصيرة والفطنة اللاذعة ، الا انه كصاحب نظريات في المسرح كان يدعو الى المزج بين الموعظة والتسلية .

وحظي كتاب المسرح السياسي الألمان الذين تأثروا خطى برخت بالاهتمام في العالم أجمع : ومنهم رولف هوخهوث (Rolf Hochhuth) في مسرحية «المندوب» (Stellvertreter) عام ١٩٦٣ وهاينار كيبهارت (Heinar Kipphardt) في مسرحية «جول براند» (Joel Brand) عام ١٩٦٥ وكاتبان آخران على غاية من الشهرة هما بيتر فايس (Peter Weiss) وجونتر جراس (Gunter Grass) . وهنالك عمل جدلي كتبه فايس بعنوان «التحقيق» (Die Ermittlung) عام ١٩٦٥ حول محاكمة أوشفيتز (Auschwitz) التي جرت بين عامي ١٩٦٤ و١٩٦٥ . وفي مسرحية «ماراساد» (Marat — Sade) عام ١٩٦٤ يصور فايس الصراع بين الفردية والاشتراكية ويصور في الوقت نفسه مستويات عديدة من الواقع . أعتنق فايس المبادىء السياسية كمفكر يساري ذي صبغة متطرفة . ومعظم أعضاء المجموعة التي دعت نفسها تلك الآونة

«بالعصبة ٤٧» ان لم نقل كلهم شاركوا فايس مبادئه . وضمت هذه العصبة كتاباً مشهورين أمثال جراس وهانس ماجنوس (Hans Magnus) واينزن بورجر (Enzen Berger) وإينجه بورج باخمان (Ingeborg Bachmann) وهاينريش بول (Heinrich Boll) وألفريد آندرش (Alfred Andersch) . وتناول بول بالتحليل المشاكل النفسية لفترة ما بعد الحرب في مؤلفيه : «بيت بدون حراسة» (Haus Ohne Huter) عام ١٩٥٤ و«معتاد على الليل» (Und Sagte Kein Einziges Wort) ١٩٥٣ وانتقد الحياة البورجوازية في «صمت الدكتور موركه» (Doktor Murkes Gessammeltes Schweigen) عام ١٩٦٣ و«المهرج» (Ansichten Eines Clowns) ١٩٦٣ . ومنح عام ١٩٧٢ ، جائزة نوبل للآداب . وركزت مسرحيات جراس وأشعاره ورواياته وعلى الأخص «طبل الصفيح» (Die Blechtrommel) ١٩٥٩ الانتباه على المقومات التافهة والغريبة للحياة . ومن الكتاب الموهوبين كان هانس نوزاك (Hans Nossak) ورودولف هاجل ستانجه (Rudolf Hagelstange) وزيغفريد لينتز (Siegfried Lenz) وبيتر هاندكه (Peter Handke) ويوهان بوبروفسكي (Johannes Babrowski) . وانفرد كل منهم بتحليل بعض أوجه المجتمع المعاصر، بأسلوب للتعبير خاص به .

ooo

الفَصْل الخَامِس عَشَر

الأدب السويسري في القرن العشرين

يميل كثير من المؤلفين الذين كتبوا بالألمانية الى الاعتقاد بأن معايير التقاليد والتحرر ليس من المستحيل الجمع بينهما ،وهم بذلك يستنيرون من فكرة عدم الثقة بالمواقف وحيدة الطرف التي سادت سويسرا . ودعا بعض كتاب الرواية أمثال

هـ . ا . موزر (H . A . Moser) وروبرت فايزي (Robert Faesi) وهاينريش فيدرر (Heinrich Federer) ومعهم آخرون الى تأمل العالم بشكل عام . وفي مجال التاريخ والآداب كانت هنالك حركة انسانية عالمية تعمل على الظهور ، من شخصياتها كارل . ج . بوركهارت (Carl J . Burkhardt) وفريتز أرنست (Fritz Ernest) وشخصيات أخرى . وبالرغم من اصابة كارل سبتلر (Carl Spitteler) بعض الشهرة في بداية القرن لكتابته ملحمة «الربيع في اولمبيا» (Der Olympische Fruhling) (١٩٠٠ ـ ١٩٠٦) ونيله جائزة نوبل عام ١٩١٩ فان روبرت فالسر (Robert Walser) الذي كشف في رواياته عن مشاعر المسحوقين ، كما كشف عن التفكير غير المتناغم مع الواقع ، ومعه زميله آلبين زولينجر (Albin Zollinger) قد نالا تقديراً رفيعاً بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة . وكانت ملاهي كورت جوتز (Curt Gotz) حادة الفكاهة ، غير ان المحاولات الرائعة في الشكل المسرحي جرت على يد ماكس فريش (Max Frisch) وفريدريش دورنمات (Friedrich Durrenmatt) وكان لأعمالهما التأثير البالغ على المسرح والتأليف الالمانيين . فمسرحيات فريش «غنّ الآن من جديد» (Nun Singen Sie Wielder) عام ١٩٤٦ وآندورا (Andorra) عام ١٩٦١ ، ومسرحيات دورنمات «الزيارة» (Besuch Der Alten Dame) عام ١٩٥٦

و«الفيزيائيون» (Physiker) عام ١٩٦٢ كانت جميعاً مسرحيات «أخلاقية» (Morality) حديثة . وقام دورنمات مثل زميليه آيخ (Eich) وباخمان بتجارب، على المسرحيات الاذاعية ليوجه نقده ضد عقم الحياة الحديثة متبعاً أسلوب فريش في روايته «ستيللر» (Stiller) عام ١٩٥٤ و«هوموفابر» (Homo Faber) عام ١٩٥٧ . أما قوته الابداعية وحسه الأصيل في الملهاة ورؤيته الغريبة لتفاهات الحياة فقد عكست ادراكا واعيا لعالم متفكك .

أدب سويسرا الفرنسية

من أهم الكتاب السويسريين الذين كتبوا بالفرنسية في القرن العشرين س . ف راموز (C . F . Ramuz) الذي كتب روايات تميزت بالخيال الجامح عن الحياة بين أصحاب الكروم ورعاة جبال الالب . وأظهر جونزاج دو رينولد (Gonzague De

Reynold) الرابطة الداخلية بين أقسام سويسرا التي تتحدث الالمانية والفرنسية في القرن الثامن عشر ، وأتى على وصف بلاده كافة في كتابه «المدن والبلاد السويسرية» (Cités Et Pays Suisses) في الاعوام ١٩١٤ - ١٩٢٠ .

ونظراً لأن معظم نشاطات أدب القرن العشرين تحققت في كانتون جنيف (اقليم جنيف) كان لأدب سويسرا الفرنسية المعاصر مظهر العالمية وذلك لتمييز ما هو

على وجه الخصوص ذو طابع سويسري كالنثر الذي كتبه هنري فالوسيون (Henry Valotion) والشعر الذي نظمه جيلبيرت ترولية (Gilbert Trolliet) . كما نجد وجهة نظر أوروبية مميزة في مقالات دينيس دي روجمون (Denis De Rougemont) . أما راموز (Ramuz) وليون سافاري (Léon Savary) فقد استخدما في نثرهما مواضيع سويسرية الطابع .

الفَصْل السَّادسَ عَشَر

الأدب الهولندي في القرن العشرين

كان كتاب احياء الأدب في ثمانينات القرن الماضي في هولندا كتاباً فرديين بالأساس ، غير أنه برز في الجيل التالي اهتمام جديد بالمشاكل الفلسفية والاجتماعية ، وتميز شعر احدى الشاعرات الاشتراكيات ممن أحتل المركز الأول وتدعى (هنرييت رولان هولست فان دير شالك)(Henriette Roland Holst — Van Der Schalk) بالرغبة في تحقيق العدالة والمحبة . ونالت مسرحيات هيرمان هايرمانز(Herman Heijermans) الاشتراكية شهرة عالمية . وكتب شأن زميله اسرائيل كيريدو(Israel Querido) وصفا للحياة في أمستردام بروايات ذات أسلوب قصصي مركز . وكانت هنالك جماعة من الروائيين ممن يجمعون في مذهبهم الأدبي بين الواقعية والطبيعية ، يكتبون في هذه الفترة ، ومنهم مارسيليوس ايمانتس (Marcellus Emants) وب . أ . دوم(P . A . Daum) وأوغو ستادي ويت(Augusta De Wit) . ومن الكتاب الروائيين الكبار كان آرثور فان شندل(Arthur Van Schendel) احد اتباع الحركة الرومانتيكية الجديدة ، والكاتبة لويز ماري آن كوبيروس(Louise Marie Anne Couperus) .

ومن الشعراء المجلّين آدريان هولست(Adriaan Holst) وج . س . بلووم (J . C . Bloem) وب . ن فان آيك(P . N . Van Eyck) ، وهو شاعر فلسفي وكاتب مقالة . وبعد انتهاء الحرب العالمية مباشرة برز شاعران هما هندريك مارسمان(Hendrik Marsman) ، وكان ينادي بالشعر المرسل ، ويمثل المذهب الحيوي(Vitalist) ، وج . ج شلاور هوف(J . J . Slauerhoff) المتشائم الذي طاف العالم بحثاً عن شيء لا يمكن الحصول عليه ، وتأسست المجلة الأدبية فوروم (Forum) عام ١٩٣٢ بجهود مينو تيربراك(Menno Ter Braak) وادجار دوبيرون

(Edgar Du Perron) وهما زعيما حركة هدفت الى استبدال المظهر البراق السطحي بالأصالة ، وحذرا من الخطر الألماني قبل نشوب الحرب .

وأهم كتاب هولندا في منتصف القرن العشرين سيمون فيست دايك (Simon Vestdijk) الذي كان في الأصل مرتبطاً بهيئة تحرير مجلة فوروم . ومن الكتاب البارزين الآخرين فردينان بوردفايك (Ferdinand Bordewijk) وألبرت هيلمان (Albert Helman) واكثر الشعراء أصالة جيرت أختربورغ (Gerrit Achterberg) الذي استشفت قصائده الحدود ما بين الحياة والموت .

وابان الحكم النازي كان على الأدب الحر اما ان يتوقف عن الانتاج ، واما ان ينشر خلسة . اما الجيل الجديد الذي برز بعد عام ١٩٤٥ فتبنى أسلوباً يجمع بين التجريبية واللاعقلانية مقترباً بذلك من اللامعقول ، ويمثله الشعراء ليو فرومان (Leo Vroman) وهانز لودآيزن (Hans Lodeizen) وروميو كامبرت (Remeo Campert) والشاعرة ايلين فارموند (Ellen Warmond) التي رفض تجربتها شعراء ستينات هذا القرن . وأظهر روائيو ما بعد الحرب تأثير الاحتلال النازي في مجالات مختلفة . فقد عالجت آنا بلامان (Anna Blaman) الوحدة من نظر وجودية ، بينما اهتم آدريان فان ديرفين (Adrian van der Veen) بالعلاقات الانسانية . وارتكزت الروايات والقصص القصيرة التي كتبها كل من ماريا ديرموت (Maria Dermout) وهـ . ج فريدريسي (H.J. Friedericy) في مضمونها على مذكرات لفترة من الحياة في القسم الهولندي من جزر الهند الشرقية ، كما كشفت اعمال سيمون كار ميجلت (Simon Carmiggelt) وآنتون كولهاس (Anton Koolhaas) عن فكاهة لاذعة . وظهر تأثير الوجودية في كتابات جماعة « الشباب الغاضب » وتتألف من فيلم فردريك هرمانز (Willem Frederik Hermans) وجيرار كورنيلس فان هيت ريف (Gerard Kornelis van het Reve) الذي عبر عن البوح الذاتي اليائس في اعماله التي ظهرت في الستينات .

الفَصْل السَّابع عَشَر

الأدب البلجيكي في القرن العشرين

أدب الفلاندر

في بداية القــرن العشرين جاهــدت جماعــة من الكتــاب باعتمادهــا على الرومانتيكية الجديدة بغية الوصول الى نوع من الفن تكون مشاعر الفرد عبره ذات اهمية شاملة . ونادى زعيم هذه الجماعة اغوست فيرمايلين(August Vermeylen) في مقالاتــه وروايتــه الرمــزية «اليهــودي التائــه»(Die Wandelende Jood) ١٩٠٦ بالعقلانية الممزوجة بالمثالية . ونشر عمانـويل دوم بوم(Emmanuel de Bom) رواية نهاية القرن وتحت عنوان «حطام»(Wrakken) عام ـ!ـظ كما انتج الفـريد هيجـن شايت(Alfred Hegenscheidt) مسرحية نهجت نهج فاغنز(Wagner) تحت عنـوان «ستار كاد»(Star Kadd) عام ١٨٩٨ . وشكلت الاشعار والكتابات التـي كتبهـا كاريل فان دي فوايستاين(Karel van de Woestijne) سيرة ذاتية رمزية لشخص يحب اللذة ، عالي الثقافة ، ويعاني الانهاك من هذا العالم ، ويجهـد وراء الانفصـام الروحي . اما عمله الأدبي الذي هو اعتراف انفعالي بضعف الانسان فيمثل احد منجزات الرمزية الاوروبية . وقد جعـل ستـاين ستروفلـز(Stijn Streuvels) من مناظر منطقة الفلاندر الغربية عالمه الصغـير ، بينما تميز الروائـي وكاتـب المسرحية والمقالـة هرمـان تايرلنـك(Herman Teirlinck) بعملـه المصقــول بالحسية والخيال والمفردات ذات الجرس الموسيقي .

وبلغت الحركة الطبيعية ذروتها بظهور القصص والمسرحيات الزاخرة بالطاقة التي كتبهـا ساير ل بايسـه(Cyriel Buysse) كما بلغـت الـرواية المحلية ذروتهـا في قصص بروجيه (Bruges) الخلابـة لمؤلفهــا موريتس سابّــه (Maurits Sabbe) ، وكذلك في المعالجة المفعمة بالحيوية للحياة في مدينة انتورب (Antwerp) للكاتب لود بايكل مانز(Lode Baekelmans) . وعدا فيرمايلين فإن الكاتب الذي يمثل اكبر طاقة

للتأثير الفكري في عصره هو القس سيريل فيرشايفه (Cyriel Verschaeve) لأن أشعاره ومسرحياته ومقالاته كانت تعبيرات انفعالية لنظرته الأوغوستينية [1] المركّزة .

وتقدمت الجمعية التي أسمت نفسها « البستان » (Boomgaard) ، والتي تضم اندريه دي ريدر (André de Ridder) وبول جوستاف فان هيكه (Paul Gustave van Hecke) بسمة فرديةجديدة ،وجهدت ان تكون علمية ، ودافعت عن موقف يكون اكثر اهتماماً بالثقافة وحباً لها . وينتمي الى هذا الجيل الروائي اللطيف جان فان نايلن (Jan van Nijlen) .

ادب الفلاندر بعد الحرب العالمية الاولى

كان هنالك انتعاش جديد للقصة المحلية ذات التصوير الرائع . فالقصص التي الفها كل من فيلكس تيمرمانز (Felix Timmermans) مثل « » (Pallieter) عام ١٩١٦ وارنست كلايس (Ernest Claes) مثل « وايتي » (De witte) اشتهرت خارج اقليم الفلاندر ، ويستدل من اشعار اوغست فان كاوفيلرت (August van Cauwelaert) وكتابات فرانز دي بيكر (Franz de Backer) إن الجيل الذي ساهم في الحرب كان يؤكد على مسألة حياته اكثر من تأكيده على الأدب . الا ان اتجاهاً كُشف اول ما كُشف اثناء الاحتلال الالماني قد وجد له مخرجاً في الحركة التعبيرية الثورية . ونشرت مجلة أدبية بعنوان « الفضاء » (Ruimte) بيانها الرسمي الذي ينص : أن على الاخلاق ان تفضل الجماليات ، كما يجب ان يفضل الفن الجماعي الفن الفردي . وظهرت التعبيرية بأجلى مظاهرها في الشعر الغنائي والمسرح . ويقف شعر فايس موين (Wies Moens) ممثلا لهذا الاتجاه وأشهر شعراء الغناء اللامعين لهذه الحركة بول فان اوستاين (Paul van Ostaijen) الذي عبّر عن ايمانه بالانسانية في كتابه « الاشارة » (Hete Sienjeal) عام ١٩١٨ ، ولكنه سرعان ما انساق في مشكلات الدادائية ، وتبنى اسلوب الجرس الكلامي ، وكتب شعراً صافياً يرتكز على الكلمة والجرس بالاضافة الى نثره وشعره الغريبين . وكان خصمه

---

(١) نسبة الى القديس اوغسطين (٣٤٥ - ٤٣٠ م) .

اللدود هو أوربين فان دي فورده(Urbain Van De Voorde) الذي كتب «الشعر الخالد» التقليدي ونادى به . وهب شعراء احدى المجلات الأدبية وهي «النبع الصغير»('t Fonteintje) (١٩٢١ - ١٩٢٤) يعارضون التعبيرية ، ومن بينهم ريشارد مين(Richard Minne) وموريس رولان (Maurice Roelants) ، وينادون بحب الحياة بصيغ تقليدية . وأعطت التعبيرية المسرح حياة جديدة إذ أصبح المسرح الشعبي الفلاندري في عشرينات هذا القرن من المسارح الطليعية في أوروبا . وارتفع مستوى المسرحية على يد هرمان تايرلنك(Herman Teirlinck) عندما ظهرت مسرحية «رجل بلا جسم»(De Man Zonder Lijf) وأنتون فان دي فيلدة(Anton Van De Velde) في مسرحية «تايل»(Tijl) عام ١٩٢٥ .

وبحلول عام ١٩٣٠ بدأ مد الحركة التعبيرية بالانحسار واعطيت الرواية حقها اذ استبدلت الرواية المحلية بتلك التي تتناول التحليل النفسي ، وأول من قدمها رولانت(Roelants) في روايته «جيئة وذهاباً»(Komen En Gaan) ١٩٢٧ . واندفع جيرار فولشاب(Gerard Walschap) للكتابة بحماس حول مشاكل الانسان الاخلاقية والدينية والاجتماعية ، كما كتب لوده زيلينز(Lode Zielens) عن حياة الفقراء . وضمت الواقعية الجديدة مارسيل ماتياس(Marcel Matthijs) ونوربير ادجار فونتاين(Norbert Edgard Fonteyne) واندريه ديمتس(André Demedts) . ومنذ عام ١٩٣٠ أصبح الانسان محور الأدب وغدا الكتاب أمثال فيليب دي بيليسيين (Filip De Pillecijn) وموريس جيليامس(Maurice Gilliams). وهذا الأخير شاعر لا بأس به - اصحاب أسلوب رائع كما هم كتاب أدب نفسي . فالكاتب ذو الاسلوب اللاذع فيللم ايلشوت(Willem Elschot) ، والمتشكك ريمون برولز(Raymond Brulez) والانساني المتحرر من الوهم مارينكس جيبسن(Marnix Gijsen) يعتبرون جميعاً بشكل من الاشكال مراقبين محايدين للضعف البشري .

ولم يقف التغيير عند حد القصة فقط ، وانما تعداها الى الشعر الذي بدأت شخصيته تأخذ شكلا آخر حوالي العام ١٠٣٠ . ووضع الشعراء الشخصانيون (أصحاب مذهب الشخصانية)(Personalistic) أصول النغمة الشعرية الجديدة ، وهم من جماعة (القوالب الشعرية) ، وينتمي اليها بيتر جيرت باكنكس(Pieter

(Geert Buckinx ورينيه فيربيك(René Verbeek) ، فقد كانوا مطلعين على أدب رامبو(Rimbaud) الفرنسي ، وعبروا عن حيويتهم ونشاطهم عبر صور شعرية من نوع جديد . كما كان هناك كتاب لهم شخصيتهم المستقلة أمثال الشاعر الديني آلب (Albe) وأسمه الحقيقي رينات أ . جوستنس(Renaat A . Joostens) ، والكاتب الحيوي برت ديكورت(Bert Decorte) و«الوثنيان النبيلان» كاريل يونكهير(Karel Jonckeere) وهيرويغ هينزن(Herwig Hensen) وجميعهم عادوا الى التراكيب التقليدية والشعر الموزون .

أدب الفلاندر بعد الحرب العالمية الثانية

كان الكتاب البارزون في الحرب العالمية الثانية ، وفي فترة ما بعد الحرب ، هم الروائيون ، وكان التلوين في المواضيع والاساليب الادبية ملفتاً للنظر في الرواية . فالروايات الكاثوليكية التي قدمها الكاتبان بول لوبو(Paul Lebeau) وغاستون دوبريبروز(Gaston Dubribreux) وأعمال الواقعي الساحر يوهان دين (Johan Daisne) وزميله هوبير لامبو(Huber Lampo) ، والواقعية الاشتراكية للكاتب لوي بول بون(Louis — Paul Boon) في رواية «الطريق الى الكنيسة»(De Kapellekensbaan) ١٩٥٣ ، ووجودية يان فال رافينز(Jan Walravens) ، وروايات هوجو كلاوز(Hugo Claus) التجريبية انما هي نماذج عما نقول ، وآخر ثلاثة من هؤلاء الكتاب ينتمون الى جماعة تحرير مجلة كانت تدعى «الانسان والزمن» (Tijd En Mens) التي اتصفت بما كانت، تتصف به فترة ما بعد الحرب من فوضى وثورة وتجريبية . وبدءاً من خمسينات هذا القرن كان للتجريبية تأثير بالغ على الانتاج الادبي . وانتقل الشعر نحو السريالية والتجربة اللغوية من جهة ، ويمثل ذلك هوجو كلاوس وآلبرت بونت ريدر(Albert Bontridder) ثم نحو الشعر «الحسي» من جهة ثانية وهو الذي يعطي الكلمة محور الاهمية ، ويمثل ذلك بول دوفري(Paul De Vree) ومجلته الطليعية (الطاولة المستديرة)(De Tafelronde) ، وكان الشعر ـ من جهة أخرى ـ يتطور نحو الارتباط والواقعية الجديدة ، وبمعنى آخر الشعر الذي يركز على مواضيع مأخوذة من الحياة والتجربة . وأدى الاتجاه التجريبي

في الرواية الذي بشر به دين (Daisne) وبون (Boon) الى نشوء أسلوب نثري جديد في الكتابة مبني في ترابطه إما على مبدأ التشتت والتداعي الذي يعتمد على تيار الوعي ، ومن كتابّه هوجورايس (Hugo Raes) وايفو ميكييلز (Ivo Michiels) ، أو انه يتألف من نصوص مركزة ذاتياً ، وتدور في معظمها حول عملية الكتابة ذاتها . ومن كتاب هذا الاسلوب ويلي روجمان (Willy Roggeman) ودانييل روبرختس (Daniel Robberechts) . وبكل الاحوال ، أثبت هذا الاسلوب الذي أنعشته الآراء والاساليب الأدبية الجديدة انه خصب الانتاج اذ ظهر في شعر جوس دي هايس (Jos De Haes) وبول سنويك (Paul Snoek) وكذلك روايات الانساني وارد رايسلنك (Ward Ruyslinck) الناقدة ، بله روايات جيف جي ريرتس (Jef Geeraerts) العنيفة التي استوحاها من المستعمرات ، ومن خبراته في الكونغو البلجيكي آنذاك .

وفي المسرحية هنالك ثلاثة تطورات يمكن ملاحظتها : أولها اخراج مسرحيات يوهان دين (Johan Daisne) وهرويج هنسن (Herwig Hensen) الأدبية ، وثانيها شعبية الانتاج الضخم للمسرحية التي كتبها جوزيف بون (Jozef Boon) ١٩٣٨ بعنوان «مسرحية الدم المقدس» (Het Heiligbloedspel) ، وثالثها النجاح الذي أصابته المسارح الطليعية الصغيرة والمسرحيات الجديدة التي كان بعضها تجريبياً ومن كتابها كلاوس (Claus) وباس ستركس (Pie Sterckx) وتون برولن (Tone Brulin)

أدب القسم الفرنسي من بلجيكا فترة ما بين الحربين العالميتين

في فترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية ظهر جيل جديد من البلجيكيين الذين كتبوا بالفرنسية ، واذا ما أخذنا روايات أندريه بايون (André Baillon) ألفينا دقة ملاحظتها لشؤون الحياة الى جانب الشعور بالشفقة الذي نستشفه من الكتابة . وعالج جان توسول (Jean Tousseul) المعاناة الانسانية ، بينما كتب شارل بليسنيه (Charles Plisnier) روايات تحليلية مثل «الزيجات» (Marriages) ١٩٣٦ و«لاشيء للصدف» (Nothing To Chance) . ومن الروائيين

(Juin ومـود فرير (Maud Frere) ومـاري نيكولاي (Marie Nicolai) ، ونالت فرنسواز ماليه جوريس (Françoise Mallet — Joris) نجاحاً سريعاً على روايتيها في « المتاهـة » (Le Rempart des beguines) ١٩٥٣ و « الشـخصيات » (Les Peronnages) ١٩٦١ وتتحدث الأخـيرة عن فرنسـا في عهـد لويس الثالـث عشر بأسلوب مقتضب ، واتساع في الأفق .

أما الشعر فعاد في قصائده العروضية يتحدث عن مواضيع الحياة التي لا ينتهي النقاش حولها كالحب والولادة والموت ، كما يتحدث عن مواضيع آنية تتضمن تلك التي كانت تشغل أوروبا المعاصرة . وبرز من المسرحيين جورج سيون Georges) (Sion الذي ألّف في مجال الملهاة والمسرحيات الدينيةوالتاريخية،وترجم عن شكسبير كما برز شارل بيرتن (Charles Bertin) في مسرحية « الخطّاب » (Prétandants) ١٩٤٧ ، وهي إعادة شرح مستحدث لقصة أوليس (Ulysses) ومثلت في الخارج بعنوان « حبّ في المتاهة » (Love in a Labyrinth) أما جان موجان (Jean Mogin) الـذي نجحـت مسرحياتـه في كل من باريس وبروكسـل فقـد تقصى مواضيع « الوجود » و « اللاوجود » . وهناك ايضاً جوزيه اندريه لاكور José — André) (Lacour ورومان سانفيك (Romain Sanvic) (١٨٨٣ - ١٩٥٧) الـذي اقتبس مسرحيات انكليزية وامريكية لتعرض على مسارح بروكسل.

وكانت النشرات الأدبية التـي اعتبـرت اجهـزة لجمعيات الكتّـاب السياسية والأدبية ذات تأثيرعميق،وعلى الأخص مجلة (صحيفة الشعراء)Le Journal des) (Poètes التي أسست عام ١٩٥٢ مؤتمراً نصف سنوي للشعراء والنقـاد ينعقـد في مدينة كنوك لو زوت (Knocke — le — Zoute) .

الأدب الفالوني في بلجيكا(Walloon)

استكشف الأدب الفالوني مسالك جديدة في القرن العشرين ، إذ قام جيش من العلماء بدراسات على اللهجات المحلية ، واتسعـت الامكانـات الأدبية لهـذه اللهجات نتيجة توحيد قواعد التهجئة وقواعد اللغة ، وكذلك نتيجـة المحـاولات التي قام بها اميل لومبرور (Emile Lempereur) وبعض الكتّاب الآخرين بهـدف

ايجاد مصادر جديدة للالهام . والى جانب عدد من الكتّاب المتمرسين أمثال كاتب النثر الموهوب جوزيف كولوزيت (Joseph Calozet) من مدينة نامـور (Namur) وكانت هنالك الأجيال الجديدة التي سعت الى تحقيق وحـدة متماسـكة بـين الفـكرة والأسلوب ، ويمكن الاشارة الى الاعلام التالية في قائمة الشعراء فرانز ديواند يلاير (Frans Dewandelaer) وروبــرت جراف (Robert Grafe) وويلي بال (Willy Bal) وهنري كوليت (Henri Collette) واميل جيّار (Emile Gilliard) وجان جيوم ومارسيل هيكتر (Marcel Hicter) وألبرت ماكيه (Albert Maquet) وجـورج سمال (Georges Smal) وجينـي دينفرنـو (Jenny D'Invérno) . ومـن الـذين نالـوا الاستحسان لبراعتهم في فن السرد أو في كتابة الرواية ليون ما هي (Léon Mahy) وديودونيه بوفري (Dieudonné Boverie) وليون ماريه (Léon Maret) وتتضمن قائمة كتاب المسرحية فرنسوا رولان (François Roland) وجول ايفـرارد (Jules Evrard) وجـورج شارل (Georges Charles) وشـارل هنـري دوراش (Charles - Henri Derache) وفرنسـوا ماسيه (François Masset) وج . راتميس (J . Rathmés) . واستمـر عمـل كتّـاب اللهجـات بمساعـدة جمعية الأدب الفالونـي (Sociégé de Littérature Wallonne) وفروعها ومراكز النشر التابعة لها في مدن : لييج (Liège) ، نامـور (Namur) ، مونس (Mons) ، لا لوفيير (La Louvière) ، نيفيل (Nivelles) ، وبروكسل (Brussele) .

الفصل الثامن عشر

الأدب الاسكندنافي في القرن العشرين

النروج

تعرض الكتاب الكبار في النروج في تسعينات القرن الماضي الى حملة مركزة شنها عليهم الجيل الجديد . والبيان الرسمي الذي زخر بالأفكار الجديدة كان عبارة عن مقالة نشرت عام ١٨٩٠ في مجلة العصر الجديد (Samtiden) لكاتبها كنوت هامسون (Knut Hamsun) وطالبت المقالة التي حملت عنوان : « من الحياة اللاواعية للعقل » بشد الانتباه لما هو فردي وخاص اكثر من الانتباه الى ما هو نموذجي . وضاق هامسون ذرعاً بتأكيد عصره على المشاكل الاجتماعية ، وكانت رواياته الأولى امثلة على هذه الأفكار : « الجوع » (Sult) ١٨٩٠ ، « أسرار » (Mysterier) ١٨٩٢ و « بان » (Pan) ١٨٩٤ ، أما رواياته التي أتت فيما بعد مثل « نمو التربة » (Markens Grode) عام ١٩١٧ فكانت أقل تطرفاً الا أنها أظهرت تهكماً لاذعاً . ونال (هامسون) جائزة نوبل للآداب عام ١٩٢٠ .

وازدهر الشعر الغنائي في هذه الفترة على يد سيجبيورن أوبست فيلدر (Sigbjorn Obstfelder) الذي كان على صلة وثقى بالحركة الرمزية . وهنالك نيلز كوليت فوكت (Nils Collett Vogt) الذي أنتج أحسن أشعار الغنائيين في تسعينات القرن الماضي . وعلى صعيد المسرح عبر جونار هايبرغ (Gunnar Heiberg) عن الروح الجديدة للعصر في مسرحيات « الملك ميداس » (Kong Midas) ١٨٩٠ و « حديقة جرت » (Gert's Garden) ١٨٩٤ و « الشرفة » (Balkonen) ١٨٩٤ و « مأساة الحب » (Kjaerlighetens tragedie) ١٩٠٤ ، وكان يجمع بين الفكاهة الناقدة ورشاقة الشعر الغنائي . أما هانز كينك (Hans Kinck) فشاطر هامسون الاهتمام

اللامعين ماري جيفير(Marie Gevers) والكاتب كثير الرؤى فرانز هلينـز(Franz Hellens) ، أما جورج سيمينون(Georges Simenon) فقد لون القصص البوليسية بعمق نفسي غير عادي .

وتميز شعر هذه الفترة بالتجريب المتـزايد على الاسلـوب ، وبظهـور تطـور للشعر الكلاسيكي الجديد ، الذي تميز بسلاسة رائعة . واستطـاع هنـري ميشـو (Henri Michaux) الذي تأثر بالسريالية ان يحدث ثورة في اللغة الشعرية ، كما أوجد مارسيل تيري(Marcel Thiry) انسجاماً بين الشعرين التقليدي والمعاصر ، واذا ما أضفنـا جيو نورج(Géo Norge) الى القائمـة رأينـا ان كل هؤلاء كانـوا انصـاراً للاستخدام التجريبي للكلمة . والشاعر بالنسبة لجماعة أخرى كان يرأسها اوديلون جان بيريه (Odilon — Jean Périer) ـ وهو شاعر أصيل يتميز بالوضـوح ، وكان هدفه أن ينقل أحاسيسه بتداخل الحياة اليومية عن طريق رسالة مقدسة ـ يجب ان يحرر نفسه من الارتباطات الشخصية ويحقق وسطاً شفافاً يستـطيع عبـره أن يرى بوضوح ما تخفي الحياة وراءها من ارباكات وفوضى .

أما على صعيد المسرح فكتب فرديناند كروملينك(Fernand Crommelynck) هزليات عنيفة السخرية مزخرفة بالشعر ، واستطاع ميشيل دي جيلدير ود(Michel de Ghelderode) أن يدهش الجمهور بقصة حبه لرسـم شخـوص وأوضـاع فيهـا مفارقات تاريخية ، وبشخصيات على المسرح لا تختلف عن الدمى ، وأخيراً أعطى هيرمان كلوسـون(Herman Closson) الحـوادث والشـخصيات التـاريخية مفهومـاً جديداً .

التطورات الأدبية بعد الحرب العالمية الثانية

أصبحت الرواية ، بعد الحرب العالمية الثانية ، أقل اقليمية من قبل ، وغالباً ما كانـت تجـري حوادثهـا في بلـد أجنبـي ، وعمومـاً وضعـت الرواية الحـركة في خدمـة تحليل ردود فعـل الشـخصيات تحليلاً نفسياً في اوضـاع شبـه مصطنعة ، واهتم بقضية الانسـان اهتماماً خاصـاً كل من ألبـرت آي جيسبـارس (Albert Ayguesparse) وبيير دوموز (Pierre Demeuse) وهوبر جوين (Hubert

بالناحية اللاعقلية في سلوك الانسان . ويتصف كينك بالقوة ونفاذ البصيرة . وأثبت في كل من المسرحية الشعرية « سائق الماشية » (Driftekaren) ١٩٠٨ ، وروايته الطويلة « الانهيار الجليدي » (Sneskavlen brast) ١٩١٨ بأنه أعمق تحليلاً وتأملاً من هامسون .

وكانت المنجزات الحقيقية للأدب النرويجي في النصف الأول للقرن العشرين في الرواية والشعر الغنائي . فالمسرحية لم تكن بارزة ، هذا اذا استثنينا مسرحيات جونار هايبرغ (Gunnar Heiberg) ونوردال جريج (Nordhal Grieg) . وكانت النزعة الاقليمية في العقود الأولى من القرن العشرين عنصراً هاماً ، وخاصة في مجال الرواية ، اذ عمل الكتاب على تبني لغة تلونها اللهجات فارتبطوا بذلك بمنطقتهم . وكتب كرستوفر أوبدال (Kristofer Uppdal) عملاً رائعاً وهو من الاقليم وسط شمال منطقة (ترونديلاغ ((Trondelag) ، ويتألف عمله هذا من حلقات روائية تقع في عشرة أجزاء عنوانها « الرقص خلال عالم الوهم » (Dansen Gienom skuggeheimen) . وعالجت الرواية أيضاً الصراعات التي نشأت عن انتشار التصنيع ، الأمر الذي عانت منه النروج بعد الدول الأوروبية . وكان اكثر الكتّاب تحسساً بالبروليتارية اوسكار براتن (Oskar Braaten) ، غير ان يوهان فالكبرجت (Johan Falkberget) يفوقه كفنان ، واتصفت كتاباته بالتفهم والعمق التاريخي حيال مشاكل عمال المناجم في روروس (Roros) في كتابه كرستيانوس سكستوس (Christianus Sextus) (١٩٢٧ - ١٩٣٥) زيغريد أوندست(Zigrid Undest) ، التي نالت جائزة نوبل للآداب عام ١٩٢٨ فوضعت أحداث رواياتها في عصور مختلفة وانصب الاهتمام فيها على النظر في ولاء النساء ضمن اطار الدور الذي يلعبنه في المجتمع . وهنالك رواية تاريخية طويلة بعنوان « كريستين لافرانس داتر » (Kristin Lavransdatter) (١٩٢٠ - ١٩٢٢) وتعد من روائع الأدب النرويجي . وتأثرت روايات زيغريد التي كتبت في وقت متأخر تأثراً عميقاً بتحولها الديني الى مذهب الكاثوليكية الرومانية . ومن هذه الروايات « البستان المهجور » (Gymnadenia) ١٩٢٩ و « الشجرة المحترقة » (Den braendende busk) ١٩٣٢ . وكشف اولاف دون (Olav Duun) ، وهو الآخر من اقليم وسط

الشمال ، عن عمق بصيرته في الحياة ورأى فيها صراعاً لا نهاية له ، وذلك في حلقات روايات تقع في ستة أجزاء ، وتسرد قصة أسرة فلاحية على مدى أربعة أجيال وعنوانها « سكان يوفيك » (Juvik folke) ١٩٣٠ ـ ١٩٣٥ .

وقبل الحرب العالمية الأولى ، كانت هنالك مجموعة من الشعراء الغنائيين المبرزين أمثال هرمان ويلدنفي (Herman Wildenvey) ، أولاف بول Olaf (Bull) تور أورياسايتر (Tore Orjasaeter) وأولاف آوكروست Olav (Aukrust) . وفي فترة ما بين الحربين العالميتين ، برز عدد من الكتّاب الملتزمين اجتماعياً منهم : الشاعر آرنولف أوفرلند (Arnulf Overland) والروائي والناقد سيغورد هوويل (Sigurd Hoel) وكاتبة المسرح والناقدة هيلجة كروج Helge (Krog) ونوردال جريج (Nordhal Grieg) . وبعد الحرب العالمية الثانية كتب تاربي فساس (Tarjei Vesaas) سلسلة رائعة من الروايات منها الرواية الرمزية « بيت في الظلام » (Huset i morkret) ١٩٤٥ و « الجسور » (Bruene) ١٩٦٦ . وقامت الكاتبة كوراساندل (Cora Sandel) بمساهمة رئيسية في الأدب في ثلاثيتها « آلبرت » (Alberte) ١٩٢٦ ـ ١٩٣٩ ، واستمرت في الكتابة ، كما فعل آكسل ساندِموز (Aksel Sandemose) الذي كان كاتباً تجريبياً ، وكذلك يوهان بورجن (Johan Borgen) الذي اشتهر بقصصه القصيرة وبثلاثيته التي عنوانها : « ليليلورد » (Lillelord) ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ وبسيرته الذاتية (مملكة الطفولة) (Barndommens rike) ١٩٦٥ .

أدب السويد

كانت السنوات الأولى للقرن العشرين فترة انحطاط وتشاؤم في الأدب السويدي ويمثل هذا المزاج الأدبي هالمار زودربرج (Hjalmar Zoderberg) وبو برجمان(Bo Bergman) . ورائعة زودربرج هي القصة القصيرة «أقصوصة تاريخية» (Historietter) كتبها عام ١٨٩٨ وفيها مزج رائع للمهارة في التحليل النفسي من جهة ، والأسلوب التهكمي من جهة ثانية ، واذا ما أضفنا عدداً آخر من رواياته مثل «شباب مارتن بيرك»(Martin Birck Sungdom) عام ١٩٠١ ، و «الدكتور جلاس»

(Doktor Glas) وجدنا أن زودربرج سيد الكتابة النثرية في السويد . كما كتب برجمان قصصاً قصيرة لاتنسى، الا أن مجاله الحقيقي كان الشعر الغنائي ، وتطورت مقدرته في سلسلة من المجموعات ابتداء بـ «الدمى المتحركة»(Marionetterna) ١٩٠٣ وانتهاء بـ «المملكة»(Riket) ١٩٤٤ .

واقترن تطور الرواية بأسماء كتّاب أمثال غوستاف هيلستروم(Gustaf Hellström) ولودفيك نورد ستروم (Ludvig Nordström) وايلين فاجنر(Elin Wägner) وزيغفريد زيفرتز (Sigfrid Siwertz) . وكان لعمل هيلتسروم في الصحافة في أوروبا والولايات المتحدة وانكلترا أثر ملموس عليه . وظهرت في أعماله المشهورة عناصر منها السخرية والتفاصيل الدقيقة ، كما في أشهر رواياته «لوكهولم صانع التخريمات عنده فكرة»(Snormakare Lekholm far en ide) ١٩٢٧ . أما زيفرتز فيتميز بأسلوب أكثر رشاقة إذ بدأ كشاعر غنائي . وكان لفلسفة هنري برغسون أثر حاسم في شخصيته، وانعكس هذا الأثر في كتابه « العاطل » (En flanör) ١٩١٤ ، الا أن أرسخ أعماله قيمة هي روايته البطولية « سيلامب » (Selambs) عام ١٩٢٠ والمترجمة الى الانكليزية تحت عنوان « مع التيار » (Downstream) عام ١٩٢٢ ، وهي قصة عائلة تدور في ستوكهولم أثناء الحرب العالمية الأولى ، ونظراً لأن نورد ستروم يضج بالحيوية بفكاهة حادة رفيعة المستوى ، نرى ذلك محققاً في بعض أحسن أعماله « بوهيميا المدينة الصغيرة » (Landsorts - bohème) ١٩١١ ، وكذلك في قصصه القصيرة مثل « الصياد » (Fiskare) ١٩٠٧ . وهنالك الكاتبة ايلين فاجنر (Elin Wagner) التي نادت بالمساواة بين الرجل والمرأة وآمنت باللاّعنف وكانت جد متحمسة لهذين المبدأين ، ومن أكثر أعمالها اصالة رواية عن الفلاحين بعنوان « آزاهانا »(Asa — Hanna) ١٩١٨ . وكان بالمار برغمان (Hjalmar Bergman) أكثر الروائيين شهرة في عشرينات هذا القرن ، وقد كتب بخيال جامح وطاقة لا تهدأ سلسلة طويلة من القصص ، يدور قسم كبير منها في منطقة (فادكوبنج) (Wadköping) وبعضها الآخر في ايطاليا . وفي كتابه تاريخ لويفن (Loewenhistorier) عام ١٩١٣ يصف بطلاً مغموراً لا عقلانياً ومتهوراً وفاشلاً . ويصف في قصته « قضيبك وعصاتك »

(Farmor och var Herre) عام ۱۹۳۷ احدى الشخصيات النسائية المشهورة من اللواتي أعجب بهن . وهناك رواية هجائية بعنوان « زهرة الاله » (Markurells i Wadköping) ۱۹۲٤ ، ومسرحية بعنوان سويدن هيلمز (Swedenhielms) التي مثلت عام ۱۹۲٥ ، وهي احدى المسرحيات الهزلية السويدية القليلة ، كما تعتبر - بالاضافة الى عمله السابق - أشهر أعماله .

وتطورت في هذه الأثناء الرواية التي تحكي قصص البروليتاريا على يد كتاب مهتمين ببؤس الطبقة العاملة ، ومن أهمهم مارتن كوخ (Martin Koch) وايفارلو جوهانسون (Ivar Lo — Johannson) وهناك بشكل خاص نقد جارح لأوضاع الطبقة العاملة يتمثل في قصص كتبها يان فريد جارد (Jan Fridegard) . وكتب فيلهلم موبرج (Vilhelm Moberg) روايات عن حياة الفلاحين ، غير أنه أحرز أعظم النجاح لكتابته ملحمة نثرية تتألف من أربعة فصول ، وتحكي قصة مجموعة من المهاجرين السويديين الى شمالي أمريكا ، وهي بعنوان « المهاجرون » (Utvandrana) (١٩٤٩ - ١٩٥٩) . وتطورت الرواية التي تحكي السيرة الذاتية على يد كتاب أمثال آيفيند جونسون (Eyvind Johnson) في سلسلة سميت « رومانن أوم أولوف (Romanen om Olof) (١٩٣٤ - ١٩٣٧) وهاري مارتنسون (Harry Martinson) في روايته « القراص المزهر » (Nasslorna Blomma) ١٩٣٥ و « المخرج » (Vagenut) ١٩٣٦ . وكتبت الكاتبة آجنس فون كروسنسيتيرنا (Agnes Von Krusenetjerna) وصفاً لمحيطها الأرستقراطي ، وأتت على تحليل النفسية المتحللة وذلك في دورياتها الروائية ، وثلاثيتها المسماة « توني » (Tony) (١٩٢٢ - ١٩٢٦) . وسلسلة « فروكنارنا فون باهلن » (Fröknarna Von Pahlen) (١٩٣٠ - ١٩٣٥) . وكان هاري مارتنسون عضواً في جماعة تشكلت حوالي عام ١٩٣٠ من خمسة كتّاب يؤمنون بمبدأ الفطرانية (Primitivist) ثم ما لبث أن تحول الى واحد من أحسن شعراء العصر الغنائيين ، فالتصوير الحسي والشعور بوجود الطبيعة أمران يميزان أعماله . وقد حاول احياء الملحمة الشعرية في كتابه « آنيارا » (Aniara) ١٩٥٦ وهي قصة رمزية لرحلة مركبة فضائية .

وأشْهَرُ الكتّاب السويديين الذين أحرزوا شهـرة عالمية هو بار لاجركفيسـت (Pär Lagerkvist) الذي نال جائـزة نوبـل للآداب عام ١٩٥١ ، وكان في شبابـه مبتكراً جريئاً ، ثم عمل على تطوير أسلوبه الكتابي الذي ينتزع الاعجاب ، كما في روايته المجازية القزم (Dvärgen) (١٩٤٤)، وله كذلك مجموعـة شعـرية ينتمـي أسلوبها الى التعبيرية بعنوان « الألـم » (Angest) ١٩١٦ ، ومسرحيات تعبـيرية كتبها في وقت مبكر من حياته مثـل « سر السماء » (Himlens hemlighet) ١٩١٩ التي تعكس ما حدث في سنوات الحرب العالمية الأولى . أما لاجركفيست فكتب رواية عن سيرته الذاتية بالاضافة الى ما نظم من شعر عاطفي الا أن الموضوع الذي نراه في كل أعماله يتجلى في بحثه عن قيم دينية لها أهميتها ، وغالباً ما كان يتحدث عنها صراحة .

كان للعديد من أحسن الكتّاب السويديين يد في تطور الشعر الغنائي، ومن أبرزهم فيلهلم ايكيلوند (Vilhelm Ekelund) الذي كان في شبابه داعية للرمزية في السويد ، وأصبح فيما بعد كاتباً للأمثال والأقوال المأثورة ، وترك في هذا أثراً بليغاً على تطور النزعة العصرية في الأدب . ومن بين أكثر الشعراء شهرة دان اندرسون (Dan Andersson) وبيرغر زيورغ (Birger Sjöberg) الذي لحـن معظـم أغـانيه بنفسـه ، وهيلمار جولبـرغ (Hjalmar Gullberg) وفي أشعـار (جولبـرغ) نراه يحاول الموازنة ما بين الالتزام الديني ، والثقافة التقليدية ، وذلك بتوسل الفكاهة والنقد . وابتدع برتل مالمبورغ (Bertil Malmberg) أسلوباً للنزعة العصرية أكثر التصاقاً بفئة معينة من الناس ، وطور هذا الأسلـوب جماعـة من الشعـراء دعيت بـ (جيل أربعينات القرن العشرين) ، وكانت تضم ايريك لينـده جرن Erik) Lindegren) وكارل فينبرغ (Karl Vennberg) ، ونظـراً لتأثرهـم بالشاعـر الانـكليزي ت. س. اليوت من ناحية الأسلـوب ، عبـرت كتاباتهـم عن الألـم وضعف الايمان مقتربين بذلك من الوجودية الفرنسية . وتعتبـر قصـة لينـد جرن « رجل بلا طريق » (Mannen utan Väg) ١٩٦٩ نموذجاً لسعي هذا الجيل خلف ايجاد معنى لهذه الحياة . وأكثر الروائيين شهرة في أربعينات هذا القرن لارز آهلين (Lars Ahlin) الذي اهتم ببحث الانسان عن الفضيلة من خلال الحب والاذلال ، وذلك في أعماله التي منها « أموت كيف أشاء » (Min dödär min) ١٩٤٥ .

وأعظم شعراء القرن العشرين الغنائيين هو جونار ايكلوف (Gunnar Ekelöf). وكانت مجموعته الشعرية الأولى «جئنا متأخرين على الأرض» (Sent pa Jorden) تعتبر تبشيراً بالسريالية في الأدب السويدي. ومرّ تطور ايكلوف فيما بعد في مراحل متعاقبة من الرومانتيكية والتشكيك الموجه ضد الشعر، وعبر عن ذلك كله بثلاثية تمتزج فيها السيرة الذاتية مع الصوفية الشرقية، وسمي أول هذه الثلاثية بـ «ديوان أمير ايمجيون» (Diwan över Fusten ov Emgion) ١٩٦٥.

كانت ستينات هذا القرن فترة التزام اجتماعي وسياسي في الشعر والقصة على حد سواء. وجاء ذلك كرد فعل لأدب اربعينات وخمسينات هذا القرن الذي صب جل اهتمامه على القالب الفني والمعالجة الفردية للحياة. ومن المواضيع الشائعة آنذاك حرب فيتنام والهجمات الشرسة على نظام دولة الرفاهية في السويد وأستمرت المحاولات الفردية في الشعر الغنائي من قبل اوستن سيوستراند (Osten Sjostrand) وتوماس ترانشترومر (Thomas Transtromer)، كما عبرت الكاتبة بريجيتا تروتزغ (Birgitta Trotzig) في رواياتها عن خبرة بالحياة مفعمة بالمرارة، وتظهر فيها الكاثوليكية الرومانية في أقوى تعبير.

الأدب الفنلندي باللغة السويدية

شهدت عشرينات هذا القرن ازدهاراً آخر في الأدب السويدي الفنلندي نتيجة لتطور الحركة العصرية في الشعر التي بدأتها الكاتبة ايديت زودرجران (Edith Sodergran) التي نظمت أشعاراً خيالية، هي أقرب الى الشعر الحالم. ومن بعدها أتى ايلمر ديكتونيوس (Elmer Diktonius) الذي تميزت أشعاره التي قصد ان تكون جزلة الايقاع بمسحة سياسية ثورية. وهنالك جونار بيورلنغ (Gunnar Bjorling) وأسلوبه الذي تميز بالجمل المتقطعة، ورابي انكل (Rabbe Enckell) الذي نظم شعراً انطباعياً في وصف الطبيعة، وهاجار أولسن (Hagar Olsson) الذي كتب روايات شعرية، ومقالات تدعم الحركة العصرية. وما لبث الشعر ان غدا يتميز بالاوزان الحرة، الأبيات غير المقفاة، والصور التعبيرية العنيفة. وتبنى مثل هذا

الاسلوب جيل آخر من أصحاب الحركة المعاصرة ، ومن شخصياته سولفيج فون شولتز (Solbeig Von Schonltz) ، ورالف بارلند (Ralf Parland) ، ايفا ويكمان (Eva Wichman) وبوكاربلان (Bo Carpelan) . وخلال الستينات من القرن الحالي كانت هنالك ردة فعل ضد الحركة المعاصرة ، من أبرز مناهضيها مجلة دورية أدبية كانت تسمى «ف . ب . ت» (F . B . T) وجماعة كانت تلتف حولها ممن كانوا يمقتون تمسك دعاة العصرية بالقيم الجمالية ، والتفاتهم الى الفردية ، ووسعت هذه الجماعة من مجال النقاش الاجتماعي والنقدي . ومن أبرز شعرائها لارس هولدن (Lars Huldén) وكلايس اندرسون (Claes Andersson) .

ومن بين كتاب النثر في القرن العشرين تيتو كوليانـدر (Tito Colliander) وكوران ستينوس (Coran Stenius) اللذان عبرا عن وجهة نظر دينية . وظهرت المسرحية على يد فالنتين كوريل (Valentin Chorell) والرواية النفسية على يد أوسكار بارلاند (Oscar Parland) ، كما اشتهر توف جانسون (Tove Jansson) عالمياً على انه كاتب للأطفال . ومن بين الكتاب الاصغر سناً كريستر كيهلمان (Christer Kihlman) وآندرس كليف (Anders Cleve) ، وتتضمن قائمة النقاد والمؤرخين الادبيين يريوهرن (Yrjo Hirn) وجوران شيلدت (Goran Schildt) .

أدب الدانمارك

قامت في الدانمرك حوالي عام ١٨٧٠ حركة أدبية جديدة بزعامة جورج براندز (Georg Brandes) ، ونتج عنها أدب حديث (ينتمي الى أحدى الحركتين : الطبيعية أو الواقعية) . وأحدث كتابه المسمى «أهم التيارات في أدب القرن التاسع عشر» (Hovedstromninger I Det 19 De Aarhundredes Litteratur) ١٨٧٢ - ١٨٩٠ ضجة كبرى ، وفيه يصف نشوء الرجعية وهزيمتها . وكان له تأثير على الكاتب هنريك ابسن والكاتب أوغست سترندبرغ (August Strindberg) ، وكتب أعمالاً أدبية في النقد والبحث مفصحاً فيها عن أفكار وآراء راديكالية ، بينما نرى أن ما كتبه عن بعض العظماء أمثال شكسبير وجوته وفولتير ويوليوس قيصر وميكالنجو يكشف تأثره بفيلسوف ألمانيا نيتشه الذي طور لديه فلسفة لها صبغة الراديكالية

الارستقراطية . ومن اتباعه ينس بيتر جاكوبسـون (Jens Peter Jacobsen) الـذي كتب قصتين تعتبران نموذجاً للحركة الطبيعية الدانمـركية ، وهما القصـة القصـيرة «موجنز» (Mogens) والرواية ماري جروبـه (Fru Marie Grubbe) ، بينما تناولـت روايته «نيلز ليهنه» (Niels Lyhne) ١٨٨٠ وبعض قصصه القصيرة بالبحـث مسألـة الاحـلام ، ومقابلتهـا بالحقيقة الواقعـة . وهنـالك هولجـر دراخمـان (Holger Drachmann) أكبر الشعراء الغنائيين في تلك الفترة الذي قام فيما بعد بردة فعل ضد براندز، ووقف شعره ونثره على مواضيع تتعلق بحياة البحر .

وعالج أعظم روائيي الدانمارك هنريك بونتوبيدان (Henrik Pontoppidan) في البداية موضوع الظلم الاجتماعي ، والمشاكل السياسية والاخلاقية والـدينية التـي عاصرها ، وذلك في قصصه القصيرة . كما كانت الدانمارك في أيامه موضوع أعظم أعماله التي تضم ثلاث روايات في حلقات وهي «أرض الميعاد» (Der Forjaettede Land) ١٨٩١ ـ ١٨٩٥ و«بيتر المحظوظ» (Lykke — Per) ١٨٩٨ ـ ١٩٠٤ و«مملكة الموتى» (De Dodes Rige) ١٩١٢ ـ ١٩١٦ وفيها يقوم بتحليلات دقيقة لشـخصية الدانمارك قومياً . وهنالك روائي آخر هو «هرمان بانج» (Herman Bang) الذي أظهر اهتماماً بالاشخاص اللامنتمين الى هذه الحياة ، كما أهتم بالمغمورين من الناس ، وتظهر مهارة اسلوبه الذي هو انطباعي بالدرجة الاولى ، في أحسن رواياتـه «على جانب الطـريق» (Ved Vejen) ١٨٨٦ و«تـاين» (Tine) ١٨٨٩ و«البيت الابيض» (Det Hyvide Hus) ١٨٩٨ . ومـن أتبـاع برانـدز كذلك كارل جييلـروب (Karl Gjellerup) الذي عارضه فيما بعد ، ومن أحسـن رواياتـه «الطاحونـة» (Mollen) ١٨٩٦ التي تتصف بجمالها الشاعري الا ان المثالية الميتافيزيكية في قصصه المتأخرة تسببت عن تحول القراء عنها .

ومن الكتاب البارزين في نهاية القرن جوستاف فيد (Gustav Wied) الـذي كتب مسرحيات هزلية عن آلهة الغابات والحيوانات (Satyr Plays) وقصصاً مشحونة بالسخرية المرة ، ومنها «حقد الحياة» (Livsens Ondskab) ١٨٩٩ و«كنـاج ستـد» (Knagsted) ١٩٠٢ . ولا ننسى فيلهلـم توبسـو (Vilhelm Topsoe) ، وهـو من الواقعيين المتحفظين . و«بيتر نانس» (Peter Nansen) الذي كتب قصصاً تشابه ما

كتبه الفرنسي (غي دي موباسان) ، و«كارل ايفالد» (Carl Ewald) الذي اعتمدت قصصه عن الطبيعة على الفلسفة الداروينية ، و«كارل لارسن» (Karl Larsen) الذي صور باسلوبه جو مدينة كوبنهاجن وسكانها بدقة متناهية ، كما أن هنالك العديد من كتاب المسرحية ومنهم ادوارد براندز (Edward Brandes) ، وأوتو بينزون (Otto Benzon) وجوستاف ايسمان (Gustav Esmann) وسفين لانج (Sven Lange) وآينار كريستيانسن (Einar Christiansen) وهنري ناتانسن (Henri Nathansen) .

وحدثت في تسعينات القرن الماضي حركة ابداعية جديدة تناولت الشعر مؤكدة على قيمة العاطفة والخيال . وتزعم هؤلاء الشعراء الرمزيين يوهانس يورجنسن (Johannes Jorgensen) الذي أرتد الى الكاثوليكية الرومانية بدءاً من عام ١٨٩٦ وحظيت أعماله النثرية بشهرة واسعة ، ومنها «قصص رمزية ذات فقرى اخلاقي» (Lignelser) ١٨٩٨ ، ومجموعة كتب عن الاسفار ، وعن حياة القديسين ، وعن سيرته الذاتية . ومن شعراء هذه الفترة فيجو ستوكنبرغ (Viggo Stuckenberg) الذي كتب معبراً عن استسلامية حزينة ، وسوفوس كلاوسن (Sophus Claussen) الذي تفصح قصائده الغامضة عن المشاهر الحسية وحب الطبيعة المتمثل في وحدة الوجود وتظهر الجمالية الرفيعة . ثم هيلجه رود (Helge Rode) ، وهي كاتبة متصوفة كتبت مسرحيات ونقداً هاجمت فيه العقلانية ، ولودفيج هولشتاين (Ludvig Holstein) الذي كان أقرب الى العرف الكلاسيكي للشعر الابداعي .

وفي نهاية القرن الماضي ساهمت نساء عديدات في الحركات الادبية ، ومنهن جيريث ليمكه (Gyrithe Lemche) التي كتبت حلقات روائية بعنوان «ادواردز جاف» (Edwardsgave) وآجنس هيننجسن (Agnes Henningsen) وهي كاتبة لامعة أبدت اهتماماً بتجربة المرأة المتحررة ، وكارين ميكائيليس (Karin Michaëlis) التي كتبت في التحليل النفسي واشتهرت بروايتها «العصر الخطر» (Den Farlige Alder) ١٩١٠ .

وأعظم كاتبين روائيين في مستهل القرن العشرين كانا مارتن أندرسن نيكسو (Martin Andersen Nexo) ويوهانس فيلهم بينسن (Johannes Vilhelm Jensen) . أما أعمال نيكسو (Nexo) فجاءت بوصف حياة الفقراء في ملحمتيه «بيله الفاتح»

(Pelle Erobreren) ١٩٠٦ ـ ١٩١٠ و «دتـه ابنـة الانســان» (Ditte Menneskebarn) ، في ثلاث مجلدات ١٩١٧ ـ ١٩٢١ وتعتبر هذه القصص أعظم الملاحم عن حياة البروليتاريا ، كما تعتبر مذكراته من أجود ما كتب في اللغة . أما جنسن الذي كان بدوره شاعراً غنائياً أصيلاً وكاتب مقالة غزير الانتاج فكتب قصة تقع في ستة أجزاء بعنوان «الرحلة الطويلة» (Den Large Rejse) ، وهي ملحمـة انسانية طموحة وتمتد حوادثها من عصر القردة حتى فترة اكتشاف أمريكا . واشتهر كذلك بمؤلفه «قصص من هيمرلند» (Himmerl ands Historier) التي كتبهـا اعتماداً على ذكرياتـه عن منطقـة جوتلانـد (Jutland) الشمالية ، وقصتـه «سقـوط الملك» (Kongens Fald) ١٩٠٠ ـ ١٩٠١ وأجزاء تسعة من «الاساطير» (Myter) . وتضم قائمة من الروائين لهذه الفترة جاكوب كنودسن (Jakob Knudsen) الـذي انصب اهتمامه على المشاكل الاخلاقية والمسيحية آخذا بعين الاعتبار اللامساواة الانسـانية والحاجة الى السلطة ، و (هارالد كيده) (Harald Kidde) ، وهو كاتـب انطوائـي يتسم اسلوبه بالحزن ، وكنود هيورتو (Knud Hjorto) ، وهو كاتب لامع أجاد في الروايات النفسية .

وهنالك ثلاثة شعراء لهم أهميتهـم ، وخلفيتهـم الخاصة من منطقة جوتلند (Jutland) ، وهـم ييبه آكيار (Jeppe Aekjaer) الذي يذكر بالشاعـر الاسكتلنـدي روبرت بورنز (Robert Burns) من ناحية الشهرة ، ويوهان سكيولد برغ (Johan Skjoldborg) وتوغر لارسن (Thoger Larsen) . كما أتت روايات ماري بريغندال (Marie Bregendahl) وهاري زويبرغ (Harry Zoberg) بأحداث وأمكنة من منطقة جوتلند . ومن بين الروائيين البارزين ي . آنكر لارسن (J . Anker Larsen) واوتو رونغ (Otto Rung) ويوهانس بوكهولتز (Johannes Buchholtz) وتيت يانسن (Thit Jensen) وآستريد أهرنكرون كده (Astrid Ehrencron — Kidde) .

ومن أهم الشعراء توم كريستنسون (Tom Kristensen) الذي كتب روايات لا تقل جمالاً عن شعره ، ومنها «زخرف الحياة» (Livets Arabesk) ١٩٢١ و«الخراب» (Haervaerk) ١٩٣٠ و«أوتـو جلشتـت» (Otto Gelsted) و«اميل بونليكه» (Emil Bonnelycke) و«هانـز هارتـويج سيدورف» (Hans Hartvig Seedorff) و«هارالـد برجستـت» (Harald Bergstedt) و«كاي فريس مولـلـر» (Kai Friis Moller) و«بيير

لانج» (Per Lange) . ومن بين الروائيين الذين تجدر الاشارة اليهم بعد الحرب العالمية الاولى ياكوب بالودان (Jacob Paludan) الذي كتب بعض الروايات الجيدة ، منها «طيور حول المصباح» (Fugle Omkring Fyret) ١٩٢٥ ويورجن شتاين (Jorgen Stein) ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣ التي ترجمت الى الانكليزية عام ١٩٦٦ . وكذلك هانز كيرك (Hans Kirk) الذي كتب «صيادو السمك» (Fiskerne) ١٩٢٨ ، وهي تمثل الواقعية الاجتماعية بأجلى صورها . أما هيرالد هيردال (Harald Herdal) تلميذ نيكسو (Nexo) فقد فضح النفاق الاجتماعي في رواياته التي تحكي قصص الطبقة الكادحة . ونجد في مواضيع يورجن نيلسن (Jorgen Nielsen) الكراهية المكبوتة والذنب والخوف لدى فلاحي جوتلند . وتحدث هـ . س . برانر (H . C . Branner) ، وهو كاتب روائي مسرحي وقصة قصيرة له أهميته، عن الشعور بالوحدة بين الناس ، وخطر استعمال القوة . وهناك مؤلف آخر ينتمي الى هذه المجموعة ، هو كنود زوندربي (Knud Sonderby) صاغ أفكاره باسلوب ذكي وتفهم عميق . وأشتهر نيس بترسون (Nis Petersen) ، وهو شاعر وروائي بروايتيه «شارع صناع الصنادل» (Sandalmagernes Gade) ١٩٣١ و«الحليب المسفوح» (Spildt Maelk) ١٩٣٤ . وهنالك كارن بليكسن (Karen Blixen) وأسمه الحقيقي ايزاك دينسن (Isak Dinesen) وهو كاتب ارستقراطي يتميز بتهكم لاذع ، وحساسية فائقة ، وقد كتب بالانكليزية قصصاً مثل «سبع قصص قوطية» (Seven Gothic Tales) ١٩٣٤ ، «خارج افريقيا» (Out Of Africa) ١٩٣٧ ، و«حكايا الشتاء» (Winter's Tales) ١٩٤٢ و«آخر الحكايات» (Last Tales) ١٩٥٧ . وهنالك روايتان مشهورتان لكتاب من جماعة فايروايز (Faeroese) ، وهما «باربارا» (Barbara) ١٩٣٩ التي ترجمت الى الانكليزية عام ١٩٤٨ لمؤلفها يورغن فرانتز ياكوبسون (Jorgen — Frantz Jacobsen) ، و«الموسيقيون التائهون» (De Fortabte Spillemaend) ١٩٥٠ . وهي رائعة وليام هاينسن (William Heinesen) . ومن بين الروائيين المرموقين في ثلاثينات القرن العشرين «موجنز كليجارد» (Mogens Klitgaard) الذي كتب أول رواية له عن الموظفين الكادحين ، ويأتي أيضاً هانز شيرفج (Hans Scherfig) وهو كاتب فكه ومشهور بهجائه الاجتماعي ، ومارتن الفرد هانسن (Martin Alfred Hansen) ، وقد كتب روايات نفسية ، من أحسنها

«الكاذب» (Logneren) ١٩٥٠ وكنوث بيكر (Knuth Becker) وآجي دونـز (Aege Dons) وليك فيشر (Leck Fischer) . وأخيراً بيتر فرويشن (Peter Freuchen) الذي جاءت معظم رواياته عن خبراته ومغامراته في المنطقة القطبية .

وتأثر جيل كتاب المسرح الدانماركي لفترة ما بعد الحرب العالمية الاولى بالتعبيرية الالمانية والرمزية ، كما تأثروا بـ لويجي بيرانديللو (Luigi Pirandello) وسيجموند فرويد (Sigmund Freud) ، ومن هؤلاء زفن كلاوزن (Sven Clausen) وزفند بوربرج (Svend Borberg) . وأظهر كاي مونك (Kaj Munk) امكانات رائعة في أحسن مسرحياته ، كما عمل على احياء مسرح البطولة لكل من شكسبير وشيلر ، ومن مسرحياته «المثالي» (En Idealist) ١٩٢٨ التي ترجمت الى الانكليزية عام ١٩٥٣ تحت عنوان و«هيرود الملك») و «الكلمة» (Ordet) ١٩٣٢ وكلها تهتم بمشاكل الانسان والاله . ويعتبر عمل كييلد آبيل (Kjeld Abell) نقطة انفصام عن المسرحية الطبيعية ، كما أن وجهة نظره الراديكالية تختفي تحت حواره الذكي الفكه . وأكثر مسرحياته أهمية «اللحن التائه» (Melodien Der Blevvack) ١٩٣٥ و «آنا صوفي هيدويج» (Anna Sophie Hedvig) ١٩٣٩ و «أيام على متن غيمة» (Dage På En Sky) ١٩٤٧ و «الصرخة» (Skriget) . ويأتي س . ي . سويا (C . E . Soya) ثالث كتاب المسرح المرموقين في هذه الفترة ، وهو الى جانب ذلك روائي وكاتب قصة قصيرة رائعة ، وأثبتت بعض تجاربه المسرحية الجريئة نجاحاً منقطع النظير .

ووجد العديد من شعراء ما بعد الحرب في «أجزاء من مذكرات» (Fragmenter Af En Dagbog) ١٩٤٨ للكاتب بول لاكور (Paul La Cour) بياناً جمالياً ، وقد تأثر لاكور بالشعر الفرنسي المعاصر . ثم يأتي ينس أوغوست شاد (Jens August Schade) وهو فطراني مثقف ، كان له بدوره تأثير هام ، كما كان للشعراء الذين وافتهم المنية في سن مبكرة الأثر نفسه أمثال جوستاف مونش بيترسون (Gustaf Munch — Petersen) ومورتن نيلسن (Morten Nielsen) . وبعد التحرير عام ١٩٤٥ كان هناك احياء للشعر ، وأصبحت مجلة «هيريتيكا» (Heretica) الوجودية اللسان الناطق لجماعة من الكتاب الشباب الذين رأوا في الفيلسوف المسيحي (فيلهلم جرونبج) (Vilhelm Gronbech) جدهم الروحي . وهنالك اثنان

من الشعراء الفطاحل من خارج حلقة مجلة (هيريتيكا) ، أولهما هالفدان راسموسن (Halfdan Rasmussen) الذي قرض بدوره شعراً لا معقولاً رائعاً ، وثانيهما اريك كنودسن (Erik Knudsen) وهو الى جانب كونه شاعراً كاتب مسرحي لامع ، لاذع اللسان . وقام كلاهما بدراسة المشاكل المعاصرة ، ووقفا ضد اللاعقلانية واللافكرية المتمثلة في حركة (هيريتيكا) ، وكان توف ديتلفسن (Tov Ditlevsen) شاعراً هاماً آخر وروائياً وكاتب قصة قصيرة غير ملتزم . ورغم أن آلبرت دام (Albert Dam) كان ينتمي الى جيل سابق ، فقد نشر أحسن أعماله النثرية في خمسينات القرن العشرين وستيناته . ومن بين الكتاب الشباب العصريين لحقبة خمسينات وستينات القرن العشرين يأتي كلاوس ريف بييرج (Klaus Rifbjerg) الاكثر شهرة كشاعر وكروائي ومن كتاب النثر الآخرين والمشهورين للحقبة نفسها : هانز لينجبي يبسن (Hans Lyngby Jepsen) وليف باندورو (Leif Panduro) وبول اوروم (Paul Orum) وويلي زورنسون (Villy Sorensen) وسيسيل بودكر (Cecil Bodker) وبيتر زيبرج (Peter Seeberg) وايريك آلبايك ينسن (Erik Aalbaek Jensen) وتوركيلت هانسن (Thorkild Hansen) وأولا ريوم (Ulla Ryum) وزفن هولم (Sven Holm) وتاج سكوهانسن (Tage Skou — Hansen) وبيتر رونيلت (Peter Ronild) وزفن آج مادسن (Svend Age Madsen) وبير هويولت (Per Hojholt) وكريستيان كامبمان (Christian Kampmann) وآندرز بودلسن (Anders Bodelsen) وهانز يورجن نيلسن (Hans Jorgen Nielsen) وفاجن لوندبي (Vagn Lundbye) وهنريك ستانجيروب (Henrik Stangerup) .

كما ازدهر الشعر بدوره في خمسينات وستينات القرن العشرين ، وأهم الشعراء الذين تجدر الاشارة اليهم : فرانك ياجر (Frank Jaeger) وتوركيلت بيورنفيج (Thokild Bjornvig) وأوله زارويج (Ole Sarvig) وأوله فيول (Ole Wivel) ويورجن جوستافا براند (Jorgen Gustava Brandt) وأوفه آبيلد جارد (Ove Abildgaard) وروبرت كوريدون (Robert Corydon) وايفان مالينوفسكي (Ivan Malinoski) وليزه زورنسن (Lise Sorensen) ويورغن زونه (Jorgen Sonne) وبيني آندرسون (Benny Andersen) وبول بوروم (Poul Borum) واينجر كريستنسن (Inger Christensen) .

وأحسن من كتب للمسرح في خمسينات وستينات القرن العشرين : ارنست برون أولسن (Ernest Bruun Olsen) وفين ميتلنج (Finn Methling) وايريك كنودسن (Erik Knudsen) وليف باندورو (Leif Panduro) وكلاوس ريف بييرج (Klaus Rifbjerg) .

أدب آيسلندا

حتى أواخر سبعينات القرن الماضي لم يكن هناك من تطور في كتابة النثر في آيسلندا بالمعنى الصحيح للكلمة وبدأت بتلك الفترة جماعة من الشباب عملها الادبي متأثرة بأفكار الناقد الدانمركي جورج براندز، ولسوء الحظ لم يكن تمثلهم لافكار براندز منهجياً صحيحاً ، الأمر الذي أدى الى أعمال أدبية اتصفت بالانطوائية وتكبيت الذات ، ويعتقد كتاب هذه الاعمال الادبية بأنهم كتبوها بوحي من الواقع . وجاءت أعمال الكاتب آينار كواران (Einar Kvaran) على هذا النسق ، لكن اتضح فيما بعد انه روائي ماهر متمكن .

وأظهر عدد من كتاب هذه الفترة ملاحظة دقيقة للشخصية الانسانية ، كما أبدوا فهماً للمشاعر الانسانية ، ولشظف الحياة في ريف ايسلندا ، ومن هؤلاء الكتاب : يون تراوستي (Jon Trausti) واسمه الحقيقي جودموندور فاجنوسون (Gudmundur Magnusson) الذي نظم عقد رواية في حلقات وتقع في أربعة أجزاء ، اطلق عليها اسم «كوخ على الجبل» (Heidarbýlid) ١٩٠٨ ـ ١٩١١ . وجونار جونارسون (Gunnar Gunnarsson) الذي كتب «كنيسة على الجبل» (Kirken Pâ Bjerget) ١٩٢٣ ـ ١٩٢٨ وقد كتبها بالدانمركية ، وجودموندور هاجالين (Gudmundur Hagalin) .

وأبرز كتاب النثر المحدثين هالدور لاكسنس (Halldór Laxness) الذي نال جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٥ . وتبدو أعماله الادبية الجيدة التي لم يكتبها الا بعد سنين عديدة من التنقل والغربة بأنها متأثرة بارتداده الى الكاثوليكية الرومانية ، واطلاعه على الافكار الشيوعية . وأهم أعماله «سالكا فالكا» (Salka Valka) ١٩٣٦

و«الشعب المستقل» (Sjâlfstaet Fôlt) ١٩٣٥ و«جرس آيسلندا»(Islandsklukkan) ١٩٤٣ و«جيربلا»(Gerpla) ، وعمل لاكسنس على اعادة استخدام اللغة القومية كواسطة حساسة للسرد القصصي .

وتميز الكاتب توربرغور توردارسون(Thôrbergur Thôrdarson) بالاستقلالية والتركيز على الذات والفردية والنقد اللاذع ، وقد كتب مقالات منها «رسائل الى لارو»(Bsêf Til Lâru)عام ١٩٢٤ ورواية قصيرة من نوع السير الذاتية بعنوان «البالغ الحكمة»(Ofvitinn) ١٩٤١ . ظذ!ظ . ومن الروائيين الآخرين آولافور يوهان زيغوردسون(Olafur Jóhann Sigurdsson) الذي كتب مؤلفه الاول «ظلال المزرعة» (Skuggarnir âf Baenum) ١٩٣٦ ، ونال منذ البداية قبولاً حسناً. وهناك أيضاً آجار توردارسون (Agnar Thôrdarson) الذي قام بمحاولة بالغة التأثير حينما كتب قصته «الديك يصيح مرتين»(Haninn Galar Tvisvar) ١٩٤٩ . وفي فترة الستينات ظهر كاتب ضليع جديد في منطقة (سفافا ياكوبزدولتر(Svava Jakobsdóltir) أظهر في روايته «النزيل»(Leigjandinn) عام ١٩٦٩ بأنه من ذوي الاسلوب الرصين ، وبأنه كاتب ذو بصيرة نافذة في الجانب الاكثر حلكة من النفس الانسانية .

وفي الشعر برز بمطلع القرن العشرين شعراء غنائيون مثل تورستاين ايرلنغسون (Thorsteinn Erlingsson) الذي تحولت رقته الشعرية فيما بعد الى نغمة أقوى في العمل الشعري المسمى «صوت العصور»(Aldaslagur) ١٩١١ ، وكذلك في ملحمة لم تكتمل هي «آيدورين»(Eidurinn) أو «القسم» . ونجد لدى آنيار بنيديكتسون(Einar Benediktsson) أسلوباً مزخرفاً يجنح أحياناً الى الفخامة كما في «في محراب ربات الشعر»(Idisarhöll) ومن الشعراء الغنائيين أيضاً ستيفان ج ستيفانسون(Stephan G . Stephansson) وهو مزارع منفي عن موطنه الى كندا . وكان شاعراً أكثر مرارة تأثر بالواقعية التي اعتبرت في ايسلنده بانها من بنات افكار جورج براندز غير أن مؤلفه «الليالي المؤرقة»(Andvökur) ١٩٠٩ - ١٩٣٨ تكشف روحاً حساسة وسيطرة كاملة على الكلمة .

ومن أبرز شعراء آيسلندا : ديفيد ستيفانسون (David Stefansson) وهو شاعر تقليدي تتميز أعماله بالبساطة والاحساس ، وذلك في : «ليس هناك كنيسة»

(Kirkja Fyrirfinnst Engin) ، وفي «الموت الاسود» (Svarti Daudi) . وشاطره في تبني هذا المنهج توماس جود موندسون (Tomas Gudmundsson) ويون هليجاسون (Jon Helgason) الذي ألف كتاباً ممتازاً بعنوان «من الجنوب» (Ur Landsudri) ١٩٣٩ . أما الكاتب ستاين ستاينار (Steinn Steinarr) وأسمه الحقيقي آدالستاين كريستموندسون (Adalsteinn Kristmundsson) فمجدد بعض الشيء ، استخدم أساليب الشعر المرسل في كتابه «اللهيب يشتعل أحمر» (Raudur Loginn Brann) ١٩٣٤ ، وكان تأثره عميقاً بالسريالية ، وأنعكست نظرته العدمية في ديوانه «رحلة بدون أمل» (Ferd ân Fyrirheits) عام ١٩٤٢ . وكان لدى أورن آرنارسون (Orn Arnarson) واسمه الحقيقي ماجنوس ستيفانسون (Magnùs Stefànsson) فكاهة نادرة تجلت في كتابه «قصيدة أودي القوى» (Rimur Af Oddi Sterka) ١٩٣٨ . ويتمتع سيجوردور ايفارسون (Sigurdur Ivarsson) بالميزة نفسها، وقد ألف كتابين أصبحا في عداد الاعمال الكلاسيكية ، وهما «نحن نبتسم» (Vjer Brosum) عام ١٩٢٩ و«الاعمال تتكلم» (Verkin Tala) ١٩٣٠ . وقام شاعران شابان بنشر أعمالهما الادبية في الستينات ، وهما هانز بترسون (Hannes Pétursson) وآينار براجي (Einar Bragi) ، فأظهرت حساسية بالغة ، ومهارة في تكييف اللغة الايسلندية مع الاوزان الاوربية الجديدة .

وجدياً بدأت المسرحية في آيسلندا بالتطور على يد (يوهان سيجور يونسن) (Johann Sigurjônsson) الذي فاز بأول نجاحاته في مسرحية «آيفيند ساكن التلال» (Fjalla — Eyvindur) ١٩١١ ، وأتبعها بمسرحية «لوفتور الساحر» (Gardra — Loftur) ١٩١٥ ، واعتمدت كلتاهما على قصص شعبية أصيلة . ولاقت مسرحية «هادا بادا» (Hadda Padda) ١٩١٤ لمؤلفها جودموندور كامبان (Gudmundur Kamban) استحسان جورج براندز ، وظل على أهميته الادبية في المسرح الاسكندينافي في طيلة الخمس والعشرين سنة التي تلت، ولا نجد بعد (كامبان) الا قليلاً من المسرحيات الجيدة ، رغم وجود بعض المسرحيات ذات الشأن لأدباء مثل ديفيد ستيفانسون (David Stefànsson) في مسرحيته : «البوابة الذهبية» (Gullna Hlidid) ١٩٤١ وياكوب يونسون (Jakob Jônson) في «تيركيا جودا» (Tyrkja —

(Gudda التي نشرت عام ١٩٤٨ وآجنار توردارسون(Agnar Thórdarson) في ملهاته الانتقادية عن الحياة العصرية في ريكيافيك(Reykjavik) وهي بعنوان «الطاقة الذرية وشعبية النساء»(Kjarnorka Og Kvenhylli) ١٩٥٧ . وفي مسرحية «ساعة الكوكو» (Ganksklukkan) ١٩٦٢ . وقام هذا الأخير بصياغة مسرحية رصينة حول أثر الحياة العصرية في تجريد الانسانية من مضمونها .

الفَصْل التَّاسِعَ عَشَر

الأدب الروسي والسوفيتي في القرن العشرين

سيطرت على الأدب السوفييتي في السنوات الأولى من القرن العشرين محاولات الكتاب والسياسيين التوصل الى تفاهم مع الأيديولوجية الجديدة . ولاقى الكتّاب الأوائل الذين ترعرعوا على التقاليد الأدبية الدارجة في القرن التاسع عشر معارضة الكتّاب الذين نذروا أنفسهم لدعم الأفكار السياسية الاجتماعية الجديدة قبل ثورة ١٩١٧ وبعدها . وبعد تأسيس الحزب الشيوعي ظهرت حركة أدبية يسارية الاتجاه يدعمها الحزب هدفت الى تحقيق انتاج ادبي يعمل على دعم الأفكار الشيوعية. وفي الوقت نفسه تزايد القلق حيال حرية التعبير، وبقي هذان الأمران المتضاربان في ظاهرهما مواضيع رئيسية للنقاش ، وعلى أساسهما كان الكاتب في الاتحاد السوفياتي إما أن يعطي الموافقة الرسمية على أعماله الأدبية أو لا يعطاها .

أوائل القرن العشرين في روسيا :

«الرمزية» : تزعم فلاديمير سولوفيوف(Vladimir Solovyov) في روسيا حركة احياء التراث الشعري المنبثق عن الحركة الرمزية للقرن التاسع عشر . وعبر شعره عن معتقده بأن العالم ليس سوى مجموعة من الرموز تعبر عن حقائق ميتافيزيكية . أما الشاعران فاليري بريوسف(Valery Bryusov) وكونستانتين بالمونت (Konstantin Balmont) فكانا أكثر موهبة ، ويقف الكسندر بلوك (Aleksandr Blok) كأعظم شعراء هذه الحركة وقد دمج في كتابه « الاثنا عشر » (Dvenadtsat) ١٩١٨ مسألتي الثورة والاله بشكل رُئوي تكتنفه الروعة والغموض ، وفيه يصبح اثنا عشر رجلاً من الجيش الأحمر رسلاً للعالم الجديد يتقدمهم السيد المسيح . ومن بين الشعراء، الرمزيون الآخرون فيا شيسلاف ايفانوفيتش ايفانوف (Vyacheslav Ivanovich Ivanov) وفيودور سولوغوب (Fyodor Sologub) وأندريه بيلي (Andrey Bely) ، وقد عمل كل من هؤلاء على

تكييف مجال معرفته طبقاً لمفهومه للواقع. فقد صرح ايفانوف الذي كان عالماً يونانياً بوجود شبه تام بين شخصية السيد المسيح وديونيسيوس (Dionysus) إلـه الخمـرة اليوناني . أما بيلي فيلسوف الحركة البارز فتغلغلت افكاره الفلسفية في روايات تُذكّر بغوغول ودويستوفسكي .

الحركة « المستقبلية » في روسيا (Futurism) : في عام ١٩١٠ عمل الأديب الروسي فيكتور كليبنكوف (Viktor Klebnikov) على تأسيس حركة أدبية شعرية من أكثر الحركات ثورية . وصدر بيان يعلن تأسيس حركة (المستقبلية) ممهوراً بتوقيع الأديب فلاديمير ماياكوفسكي (Vladimir Mayakovsky) الذي كان متوقعاً أن يصبح شاعر البلاط آنذاك . وظهر هذا البيان تحت عنوان « صفعة في وجه الذوق العام » (Poshchochina obchertvennomu vkusu) . وهـدف اتبـاع هذه الحـركة الى أن ينبهوا الناس باتباع أسلوب الصدمات. وانتظم ماياكوفسكي في البداية تحت راية النظام السوفيتي . وتظهر قصصه الانتقادية التي كتبها في فترة متأخرة خيبة أمله في البيروقراطية السـوفيتية ، ومنهـا « الفسـفس » (Klop) عام ١٩٢٩ و « الحمّام » (Banya) عام ١٩٣٠ . ويعزي انتحـاره عام ١٩٣٠ الى هذه الخيبـة السياسية . وبـدأ بوريس باسترنـاك (Boris Pasternak) كسابقـه واحـداً من شعـراء الحـركة المستقبلية . وبحلول عام ١٩١٧ نشر معظـم أشعـاره في ديوان اسماه « أختـي : حياتي » (Sestra moya zhizn) عام ١٩٢٢ .

أدب ما بعد الثورة

كانت الثورة حافزاً لتجارب لامعة ، وسرعـان ما برزت الجماعـات الأدبية المتنازعة بصورة خاصة حول رفض التراث الأدبي للقرن التاسع عشر لصالح ثقافة بروليتارية ، وشيئاً فشيئاً تحول الأدب أسلوبـاً وموضوعـاً الى قصص عن الحـرب الأهلية تتصف بالواقعية والعنف . مثال اسحاق بابل (Isaac Babel) في حكايات عن القوازق بعنوان : « الفرسان الحمر » (Konarmiya) عام ١٩٢٦ والكسنـدر فادييف (Aleksandr Fadeyev) في قصتـه « التســع عشرة » (Razgrom) عام ١٩٢٧ ، وكلاهما ساهم في التأكيد على الواقعية .

ومن بين الكتّاب الذين اهتموا بقضية الصراع بين القديم والحديث ، أولئك الذين أطلق عليهم تروتسكي لقب : «رفاق طريق الثورة» نجد كونستانتين فيدين (Konstantin Fedin) وليونيد ليونــوف (Leonid Leonov) ويوري أوليشــا (Yury Olesha) والناقد فالنتين كاتاييف (Valentin Katayev) .

أدب خطة السنوات الخمس والواقعية الاشتراكية

احتدم الصراع بـين « رفـاق طريق الثـورة » الـذين نادوا بتقـرير خلاق للمصير، وبين كتّاب الجناح اليساري الذين كانوا يجادلون في سبيل أدب بروليتاري يخدم الحزب الشيوعي ، حتى بلغ درجة من المرارة استدعت رفض اللجنة المركزية الاعتراف بأي من هاتين الجماعتين . وفي بدء العمل بخطة السنوات الخمس عمد الحزب، الى الأخذ بيد « الرابطة الروسية للكتّاب، البروليتاريين » أو ما يطلق عليه اختصـاراً اســم ر.ا.ب.ب (R.A.P.P) وجماعـات أخـرى تنتمـي الى الجنــاح اليساري مشجعاً بذلك المواضيع التي تتحدث عن البناء والجماعية . وقامت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بحل « الرابطة الـروسية للكتــاب البروليتــاريين » عام ١٩٣٢ ، وكان هنالك اقتراح بضم سائر الجماعات الأدبية في اتحاد واحد . ولهذا تأسس اتحاد وطني للكتّاب الروس عام ١٩٣٤ ، واقتُرِح مبدأ جديد من « الواقعية الاشتراكية» لتوجيه الجهود الخلاّقة . وكان متوقعـاً من الأدب أن يبـرز الواقـع في مراحل تطوره الثوري ، مما يعني عملياً وجوب الاشادة بأهداف الحزب العقائدية . وكان هناك نوع من التسامح خلال فترة الانتعاش الاقتصادي هذه وهياج «الجبهة الشعبية» . واستغل هذا التسامح أقدر كتّاب روسيا ، مثل ميخـائيل شولوخـوف (Mikhail Sholokhov) وليونوف (Leonov) . ونجد شخصية (ميلخوف) وهو بطل قصة شولوخوف «الدون الهاديء» وتتمتها «الدون يجري الى البحر» (Tikhy Don) ١٩٢٨ ـ ١٩٤٠ ، نجـد هذه الشـخصية تبقــى شخصية القوقــازي الأبيض المأساوية . ولا يختلف الأمر بالنسبة لنيكولاي اوستروفسكي (Nikolay Ostrovsky) في مسألة خلق شخصية «الرجل السوفيتي الجديد» كما في قصته «والفولاذ سقيناه» (Kak Zakalyalas stal) ١٩٣٢ ـ ١٩٣٤ ، وحذا حذوه أكثـر الكتّــاب . وطالـب

الحزب بابطال قصص ايجابيين ومواضيع يسودها التفاؤ ل من شأنها أن تضع الجهود البطولية في قالب رومانتيكي بهدف تكريس الشيوعية . وعمد نقاد الأدب الى تقليد بعضهم بعضاً لاصرارهم على مفهوم الحزب «للواقعية الاشتراكية» . وعملت حملات التطهير الستالينية على تصفية بعض الكتّاب ، أما القسم الآخر ، ومنهم الكاتبة آنا آخماتوفا(Anna Akhmatova) ، وهي شاعرة من الدرجة الأولى ، وتتمتع بمقدرة شعرية رائعة ، أما بوريس باسترناك(Pasternak) أكثر شعراء الاتحاد السوفياتي شهرة ، فلزم الصمت المطبق .

أدب الحرب ١٩٤٣ - ١٩٤٥

ساهم عديد وافر من الكتّاب خلال الحرب العالمية الثانية في الشعور المتحمس للدفاع عن الوطن ، وأوكلت اليهم مهمة تغطية أخبار الحرب كمراسلين في الجبهة . وفي هذه الفترة خفت رقابة الحزب ، وشعر الكتّاب بحرية التعبير والتركيز على مشاعر أثارتها مأساة الحرب ، وأكثر الروايات شهرة « عائلة تاراس » (Nepokorennye Semya Tarasa) ١٩٤٣ لمؤلفها بوريس جورباتوف Boris (Gorbatov) و « أيام وليال » (Dni i nochi) ١٩٤٣ - ١٩٤٤ لمؤلفها كونستانتين سيمونوف (Konstantin Simonov) و «الحرس الفتي »(Molodaya gvardiya) ١٩٤٦ لمؤلفها فادييف (Fadeyev) ، وهي قصة تروي النشاطات السرية لجماعة الشيوعيين الشباب ، أبان الاحتلال الألماني . وأفضل مسرحيات هذه الفترة هي «الغزو»(Nashestvige) ١٩٤٢ و «ليونوشكا»(Lyonushka) ١٩٤٣ لمؤلفها ليونوف (Leonov) وأكثرها شهرة ما كانت تفضح بشكل مثير نقاط ضعف الجيش الأحمر ، كما في «الجبهة»(Front) ١٩٤٢ لمؤلفها د . الكسندر كورنيشوك(Aleksandr Korneychuk) والروس (Russkiye lyudi) ١٩٤٢ لسيمونوف . وكان الشعر أصدق من عبر عن الحرب . وأحسن الأشعار الغنائية ما كتبها باسترناك ، وأولغا برجولتز (Olga Bergolts) ومارجاريتا آليجر (Margarita Aliger) وسيمولوف . وأحسن ما قرض من المقطوعات الشعرية الطويلة ما نظمها آلكسندر تفاردوفسكي (Aleksandr Tvardovsky) ونيكولاي تيخونوف (Nikolay Tikhonov) وفيرا اينبر (Vera Inber) .

الجدانوفية ، ١٩٤٥ ـ ١٩٥٣ (Zhdanovism) : بدأ الأمل يتلاشى في امكانية تمديد الحزب الشيوعي مدة الحرية المبدعة التي ولدتها فترة الحرب ، إذ أصدرت اللجنة المركزية للحزب سنة ١٩٤٦ مرسوماً ينص بأن على الفن بكل أشكاله أن يستوحي الأوضاع السياسية ويفهم على ضوئها . وظاهر أن هذا المرسوم كان من عمل آندريه جدانوف (Andrey Zhdanov) خليفة ستالين المنتظر والمفوض الثقافي غير الرسمي . ومن بين كل الكتّاب افردت أعمال كل من آخما توفا (Akhmatova) وميخائيل زوشتشنكو (Zoshchenko) لتهاجم هجوماً وحشياً . ومع أن فكرة الواقعية الاشتراكية لم ترفض أصبح المعتقد الأساسي في الأدب يمثل روح الحزب . وأطلق اصطلاح « الجدانوفية » (Zhdanovshchina) على هذه السياسة وما تمخض عنها من كتابات عقيمة . واتخذ بعض الكتاب من مواضيع الحرب ملاذهم ، وكونت هذه المواضيع مادة لعديد من الروايات أهمها « قصة رجل حقيقي » (Povest o nastoyashchem cheloveke) ١٩٤٦ لـ : بوريس بوليفوي (Boris Polevoy) و « العاصفة » لِـ : ايليا اهرنبورغ (Ilya Erenburg) و « في سبيل عظمة السوفييت » (Zvlast Sovetov) ١٩٤٩ ، لِـ : فالنتين كاتاييف (Valentin Katayev) و «شجرة البتولا البيضاء»(Belaya beryoza) ١٩٤٧ لمؤلفها ميخائيل بوبنوف(Mikhail Bubennov) . وجاءت بعض الروايات تلبية لرغبة الدولة في أن ينصرف الأدب للبحث في اعادة البناء بشكل سلمي ، ومن هذه الروايات « السعادة » (Schastye) ١٩٤٧ لـ بيوتر بافلنكو(Pyotr Pavlenko) و « فارس النجمة الذهبية » (Kavaler Zolotoy zvezdy) ١٩٤٧ لـ سيميون بابايفسكي (Semyon Babayevsky) ، أما ثلاثية الكاتب فيدين (Fedin) فهي أحسن ما كتب من روايات فترة ما بعد الحرب وهي « الأفراح المبكرة » (Pervye radosti) ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦) و « صيف غير عادي »(Neobyknov ennoye leto) ١٩٤٨ و « المشعل » (Kostyor) ١٩٦٢ .

أدب ما بعد ستالين

في أعقاب موت ستالين عام ١٩٥٣ ازدادت المواضيع التي انتقدت الركود الأدبي ازدياداً واسعاً سواء من ناحية كميتها أو الصراحة التي اتصفت بها . وكان

الكتّاب متأهبين لحمل لواء المعارضة ، وجـاءت مسرحية ليونيد زورين Leonid) Zorin (« الضيوف » (Gosti) ١٩٥٤ دحضاً لادعاء أن التركيب الطبقي زال الى الأبد . وهاجم كل من الشاعرين برجولتز (Bergolts) واينبـر (Inber) المدرسـة الشعرية المسماة « المجرفة البخارية» (Steam shovel) ، كما قام باسترناك عام ١٩٥٤ بتقديم أول شعر أصيل له منذ فترة الحرب ، وهو عبارة عن عشر قصائـد أدخلها فيما بعد في روايته « دكتور جيفاكو » (Doctor Zhivago) ١٩٥٧ . وأعطى اهرنبرغ اسماً للمعارضة وللانشقاق وتركيزاً عليه في مسرحيتـه « ذوبـان الجليد» (Ottepel) ١٩٥٤ ، التـي سلطـت الأضـواء على مأسـاة الفنـان في ظل حكم ستالين . وفي المؤتمر الثاني للكتّاب الذي عقد في نفس العام وُجّه توبيخ رسمـي للكتـاب والنقـاد المسيئـين . وكان ما قام به الـرئيس نيكيتـا خروشـوف Nikita) Khrushchev (من كشف لجرائم ستالين عام ١٩٥٦ أن أيقظ المعارضة ضد الرقابة على الأدب ، وأتت أحسن الأعمال الأدبية التي ظهرت عامي ١٩٥٦ و١٩٥٧ تدين الستالينية والنفاق في الحياة السوفيتية . ونتج عن العمل المضاد الذي قام به الاتحاد السوفيتي ضد الثورة الهنغارية عام ١٩٥٦ أن جعل هذه الأعمال الأدبية تبدو وكأنها جزء من هجوم منظم على السلطة . وتبعاً لذلك ، طلب الاداريون في اتحاد الكتّاب من الأدباء أن يعترفوا علناً بخطئهم ويعلنوا تراجعهم . وأثار نشر رواية « دكتور جيفاكو » لِـ (باسترناك) في أوروبا الغربية عام ١٩٥٧ موجة أخرى من الاستنكار غير أن الكتّاب استمروا في مطالبتهم بحرية أوسـع . ولاقـت جماعـة « الشبـاب الغاضب » ومـن بينهـم الشاعـر ايفجينـي يوفتشنـكو(Yevgeny Yevtushenko) معارضة شديدة من جانب « المحافظين » الذين رموا بثقل ضغوطهم على عديد من الزعماء في اجتماع لهيئة اتحاد الكتـاب عام ١٩٦٣ وحملوهـم على شجـب مواقفهـم والتراجع عنها . وحينما ترك خروتشوف السلطة عام ١٩٦٤ صرحت هيئة الحزب بأنها تصر على التطابق بين الأدب ومعتقدات الحزب رغم وجـود شيء من الحـرية المسموح بها في الشكل والمحتوى الأدبيين . وعلى ضوء هذه المنطلقـات قام الجيل الجديد المتحرر ببذل الجهود من أجل تعبير فردي مغاير « للواقعية الاشتراكية » .

ومـن أعظـم كتـاب النثـر موهبـة : الكسنـدر سولجنيتسـن Aleksander) Solzhenitsyn(وفيكتور نيكراسوف (Viktor Nekrasov) ويوري كازاكوف Yury)

Kazakov) وفـاسيلي آكسيونــوف (Vasily Aksyonov) ويوري ناجيبــين (Yury Nagibin) وفلاديمــير تنــدرياكوف (Vladimir Tendryakov) . أما سولجنيتسن فأطبقت شهرتـه الآفـاق لاعطائـه وصفـاً حياً ومدعومـاً بالحقائـق عن معسكرات الاعتقال في فترة حكم ستالين، وهذا ما نجده في روايته « يوماً من حياة ايفان دنيسـوفيتش » (One Day in the Life of Ivan Denisovitch) ١٩٦٢ . وفي أعمال أخـرى مثــل « الدائـرة الأولى » (The First Circle) ١٩٦٨ و « جنــاح السرطان » (Cancer Ward) ١٩٦٨ نجد أن سولجينتسن وطد نفسه كاتباً متمكنـاً وموهوبـاً ، وانتهــت به هذه الأعمال الأدبية الى نيل جائــزة نوبــل للآداب عام ١٩٧٠ . لكن لم يسمح له باستلام الجائزة ، كما لم يسمح بنشر العمل الأدبـي الذي كتبه بعنوان « آب ١٩١٤ » (August 1914) ، والذي يعتبره سولجنيتسـن أعظم ما أنتج ، انما نشرت هذه الرواية في البـلاد الغـربية في أوائـل السبعينـات بالانكليزية والروسية معـاً ، فقـد تم نشرهـا في باريس عام ١٩٧١ وترجمـت الى الانكليزية عام ١٩٧٢ ، على أنها أولى حلقات سلسلة من الـروايات التـي تدور احداثها حول الحرب العالمية الأولى . ونشر آكسيونوف (Aksyonov) عام ١٩٦٠ أول قصصه « الزملاء » (Kollegi) ، وتميز عمله بالمقـدرة على الكتابـة البليغـة بالعامية الروسية ، وبما فيه من طاقات غير عادية في الوصف الأدبي . واشتهر من بين العديد من الشعراء الجيدين آنـدريه فوزنيسنسـكي (Andrey Voznesensky) ويوفتشنكو (Yevtushenko) . اذ نظم أولهما شعراً تجريبياً ثابت الجودة والمستوى الرفيع . وقد اعطى التركيز الرائع على التجـارب اللفـظية مظهـرا خادعـاً يوحـي بالفكاهة التي تعتمد البراعة اللفظية أساساً لها . وكان اهتمام هذا الشاعر منصباً على مشاكل المجتمع الحديث . اما يوفتشنكو فكان شاعراً اكثر شذوذاً ، وأقل موهبة ، الا أن شعره كشعر فوزينسنكي اهتم بالمشاكل الشخصية والاجتماعية . وبعد عام ١٩٦٠ كان دائم التنقل من بلد الى آخر ، وربما أكثـر الشعـراء شهـرة في روسيا الحديثـة . ومـن بـين الشعـراء الموهوبـين الأقـل شهـرة ، يمكننـا ذكر ايفجينــي فينوكوروف (Yevgeny Vinokurov) وبيلا آخمادولينـا (Bella Akhmadulina) . الا أن الدرجة التي سمح بها للكتاب بالانشقاق وعدم الامتثال تأرجحت بعـد أن سجن كاتبان ثانويان هما اندريه سينيافسـكي (Andrey Sinyavsky) ويولي دانييل

(Yuly Daniel) (عام ١٩٦٦) بسبب نشرهما ـ في الخارج ـ مؤلفات تنتقد الاتحاد السوفياتي .

ان التناوب في حلول فترات تتصف بالتسامح الجزئي في الرقابة تتبعها فترة انضباط عقائدية شديدة القسوة ، كان صفة ملازمة للحياة الأدبية في روسيا ، وتشير كل الدلائل إلى استمرار الوضع في المستقبل على هذه الصورة .

أدب أوكرانيا : (Ukrainian)

إن أفضل المنجزات الأدبية لأوكرانيا منذ بدء القرن العشرين حتى ثورة ١٩١٧ نجدها في شعر ايفان فرانكو(Ivan Franko) ليزيا أوكرانيكا(Lesya Ukrainka) ، وكذلك في الاعمال النثرية لـ ميخائيل كوتسيوبنسكي(Mikhail Kotsyubinsky) وفاسيلي ستيفانيك(Vasily Stefanyk) وأولغا كوبي ليانسكايا(Olga Kobylyanskaya) وماركو شيرمشينا(Marko Cheremshina) وليس مارتوفيتش(Les Martovich) وأوسيب ماكوفي (Osip Makovey) وستيبان فاسيلشنكو(Stepan Vasilchenko) . وأعطت الثورة معايير أدبية جديدة : فمن شعراء الواقعية الاشتراكية نجد بافلوتيشينا (Pavlo Tychina) وفلاديمير سوسيورا(Vladimir Sosyura) وميكولاباجان(Mikola Bezhan) ومكسيم ريلسكي(Maxim Rylsky) .
وفي أواخر عشرينات هذا القرن انشئت مدرسة للرواية الاجتماعية ، من مؤسسيها أندريه جولوفكو(Andrey Golovko) وبيوتر بانش (Pyotr Panch) ويوري يانوفسكي(Yury Yanovsky) كما نشأت مدرسة أخرى للفكاهة الأدبية الاوكرانية من خلال روايات أوزتاب فيشنيا (Ostap Vishnya) ، وكانت المأساة (التراجيديا) التي كتبها ميكولا كوليش(Mikola Kulish) بعنوان «٩٧»'97' عام ١٩٢٤ ومسرحيات أخرى مواضيعها تاريخية أو معاصرة لمؤلفها الكسندر كورنيشول (Aleksandr Korniychuk) تستقطب جمهوراً واسعاً من المشاهدين . وفي أوكرانيا الغربية التي كانت يومئذ قسماً من بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ، كان الأدب الثوري بدوره يتطور هناك ، ومن كتابه ستيبان تودور (Stepan Tudor) وبوتر كوزلانيوك (Pyotr Kozlanyuk) والكسندر كافريليوك (Aleksandr Gavrilyuk) ويارسلاف جالان (Yaroslav Galan) .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية دخلت الأدب مواضيع جديدة تصلح للكتابة ، منها الوطني والانساني ، والشاجبة للحرب . وأوجد السكندر جونشار (Aleksandr Gonchar) صورة ملحمية واسعة للحياة القومية في كتابه «حملة الاعلام» (Znamenostsy) عام ١٩٤٧ . كما أصاب الكسندر دوفجنكو (Aleksandr Dovshenko) نجاحاً حينما عمل رساماً ومنتجاً سينمائياً ومسرحياً وروائياً ووكيلاً للدعاية والاعلان . وأوجد ميخائيل ستيلماخ (Mikhail Stelmakh) هو الآخر صورة ملحمية واسعة للحياة القومية ، كما فعل ميخائيل شولوخوف (Mikhail Sholokhov) ، وذلك في ثلاثية كتبها بعنوان «العائلة الكبرى» (Velikaya Semya) . وظهر جيل جديد من الشعراء وكتاب النثر والمسرحيين تركزت معظم مواضيعهم حول الأحداث المعاصرة .

أدب ليتوانيا (Lithuanian)

في عام ١٩١٨ نال شعب ليتونيا الاستقلال وركز الكتاب على تطوير الثقافة القومية، وشيئا فشيئا تحقق نوع من الثقافة في الأدب .

ويعتبر البعض الروائي وكاتب المسرحية ف . كريفه ميكيفيشيسوس (V . Kréve — Mickievicius) أعظم كتاب ليتوانيا ، كما حقق ج بالترو شايتس (J . Baltrusaitis) الشهرة كشاعر غنائي . ومن الأسماء البارزة الأخرى : ف . ميكو لايتس بيوتيناس (V . Mykolaytis — Putinas) الذي يعتبر رائد الرواية الحديثة في ليتوانيا ، وب سروروغا (B . Sruoga) وك . بينكيس (K . Binkis) وكلاهما شاعر وكاتب مسرحية ، وج سافيكيس (J . Savickis) الروائي وكاتب القصة القصيرة ، والشاعر ف . كيرشا (F . Kirsa) وكاتب المسرح ب . فاي شيوناس (P . Vaisiùnas) وأ . سينيوس (I . Seinius) الروائي وكاتب القصة القصيرة ، وس . شيورلي اونيين (S . Ciurlioniene) الروائي وكاتب المسرح ، وب . برازجيونيس (B . Brazdzionis) وهو شاعر تزعم جيل الشباب .

وحينما احتل الاتحاد السوفيتي ليتوانيا ، كان على الكتاب أن يسيروا في الخط الشيوعي . أما اولئك الذين كانوا يعيشون في العالم الحر ، وعددهم (مئة) فقاموا

بمحاولة لدفع تطور الأدب القومي الى الأمام . ونجح استخدام أساليب جديدة للتعبير الأدبي في الشعر الفلسفي للشاعر (أ . نيكا نيليوناس) — A . Nyka) Niliùnas) في أناشيد ج . ميكاس (J . Mekas) الرعوية ، وفي روايات م . كاتيليشكيس (M . Katiliskis) . وفي ليتوانيا تراث شعبي غني ، وأكثر أنواع الكتابة الأدبية استحساناً فيها هما القصة القصيرة والشعر الغنائي .

أدب لاتفيا (Latvian)

أعطت ثورة عام ١٩٠٥ الشعب في لاتفيا خبرة عاطفية بالغة الأهمية ، ففي ذلك العام حاولت لاتفيا الخلاص من الوصاية الاستعمارية الروسية منها والالمانية . وسيطر الشعر الغنائي في تلك الآونة . ونجد أن العالم الاخلاقي للشعر الشعبي ولد من جديد في نظم الشاعر الكبير كارليس سكالبه (Kàrlis Skalbe) وقصصه الخرافية . وظهر جيل جديد من الكتاب بحصول لاتفيا على استقلالها عام ١٩١٨ . أما الكاتب ج . أكيورا تورز (J . Akuraters) فنجح في رسم نفسه أو أبطال رومانتيكيين ، وتتحدث هذه الشخصيات بمثل أخلاقية مستوحاة من روح فلسفة نيتشه ، وكانت أشعاره الغنائية جزلة ومرتجلة . وبوحي من الحركة الطبيعية الفرنسية والروسية وضع الكاتب أوبيتيس (A . Upitis) أبطال الطبقة العاملة في مصاف الأبطال المثاليين . ونظم الشاعر أ . فيرزا (E . Virza) واسمه الحقيقي أ . ليبكنس (E . Lieknis) أشعاراً غنائية مغرقة في الكلاسيكية . وفي قصيدته النثرية «ستراوميني» (Straumèni) عام ١٩٣٣ يشيد بالمزرعة التي تعتمد النظام المسيحي . ونجد الاسترسال العاطفي بالشعر الغنائي قد انتظم على يد ج . جونسودار بنش (J . Jaunsudrabins) الذي كتب أحسن رواياته على شكل ثلاثية هي ايجا وآتبالس وزيما (Aija , Atbalss , Ziema) . وفسحت الحرب العالمية الاولى المجال واسعاً أمام مواضيع تصلح للاعمال الادبية كقصة «كارش» لمؤلفها ك . شترالس (K . Stràls) ١٩٢٢ - ١٩٢٧ وكفيلوشالوكا (Kvélosa Loka) عام ١٩٢٢ لمؤلفتها آنا بريجادر (Anna Brigader) و«دفيسيلو بوتينس» (Dvèselu Putenis) ١٩٣٢ - ١٩٣٤ لمؤلفها أ . جرينز (A . Grins) ووجد جو ما بعد الحرب

في قصص ج . ايزيرينش (J . Ezerins) وك . زارينش (K . Zarins) القصيرة الجيدة الحبكة طريقاً للتعبير . وحاول ج . فازيليس (J . Veselis) ان يوفق بين روح العصر وروح شعر لاتفيا الشعبي ، وهذا ما تحقق بنجاح في شعر زينايدا لازدا (Zinaida Lazda) وآندرايس ايجليتيس (Andrejs Eglitis) وكذلك في شعر فيرونيكا ستريلرته (Veronika Strèlerte) التي يقترب اسلوبها من أسلوب الكلاسيكية الفرنسية ، غير أنها استخدمت نعوتاً وأوصافاً على طريقة الشعر الفولكلوري للاتفيا .

ووجد شعب لاتفيا من الصعوبة بمكان تحقيق نظرة موحدة للعالم في القرن العشرين ، ولهذا تحول كما تحول غيره نحو دقائق التحليل النفسي ، ويظهر تأثير فرويد في قصص م . بندروب (M . Bendrupe) كما قام أي . آدامسونز (E . Adamsons) بوصف مرض العصاب الذي يعاني منه رجل العصر الحديث . أما آنشلافز ايجليتيس (Anslavs Eglitis) فوجد متعة غامرة في تصوير خصلة انسانية معينة والتأكيد عليها بشكل كاريكاتوري في العمل الادبي الواحد . واستطاع م . زيفرتس (M . Ziverts) وهو أحسن كتاب المسرح المعاصر في لاتفيا ان يطور مسرحية طويلة من فصل واحد تنتهي بمناجاة رائعة ، كما في المأساة التاريخية التي كتبها بعنوان «فارا» (Vara) ١٩٤٤ .

بقي عدد من الشعراء على حالهم من التأثر بالاغاني الشعبية ، أو أنهم يستوحون منها المواضيع ، الا ان أ . تشاكس (A . Caks) واسمه الحقيقي أ . شادارانيس (A . Cadarainis) ابتكر اسلوباً جديداً يصف فيه جو المناطق الريفية مستخدماً الشعر الحر ، والصور المبالغ فيها . وأحسن أعماله حلقة من القصائد الغنائية من نوع «البالاد» عنوانها «حدودنا هي الابدية» وتحكي قصة (Muzibas Skartie) عام ١٩٣٨ رماة من لاتفيا في الحرب العالمية الأولى . وتحسس تأثيره جيل الناشئة من الشعراء الذين هاجروا الى الغرب بعد الحرب العالمية الثانية .

ويتضمن شعر (فيلتا سينكير) (Velta Snikere) بعض مقومات السريالية ، ويذكرنا نظمها الشعري بالصيغ الشعرية للاتفيا القديمة ، تلك الصيغ التي تردد في الطقوس السحرية . وكان للدمج الذي حدث بين شعر أ . تشاكس التصويري

والتجربة الحياتية في المدن الأمريكية الكبيرة ان مهد لظهور شعر ل . تاونس (L . Tauns) وج . سالنس (G . Salins) . ومن المحتمل أن يكون شعر تشاكس أكثر تقدمية من أن يجد صدى في أعمال شعراء لاتفيا الحاليين . غير ان ثلاثة من الشعراء الموهوبين ، هم فيزمابلشفيكا (Vizma Belsevica) وو . فاشييتس (O . Vacietis) وأ . زيبدونيس (I . Ziedonis) خرجوا بتعبير فردي عن عوالم تجاربهم الذاتية مقيدة بضغوط خارجية . أما في الغرب فقد تفتحت آفاق جديدة في شعر أستريد ايفاسكا (astride Ivaska) واينا كروايتيه (Aina Kraujiete) وبايبا بيشول (Baiba Bicole) . وفي مجال الكتابة النثرية نجد أ . بيلز (A . Bels) وهو كاتب مرموق في لاتفيا برع في تصوير الحقيقة من أوجه مختلفة ،وفي الغرب تحولت الكاتبة ايليزة شكيبسنا (Ilze Skipsna) من الوجودية الى الرمزية المغرقة ، التي تعمل في مستويات عديدة كما في روايتها «ينابسوليتاس زيمس» (Neapsolitàs Zemes) عام ١٩٧١ .

أدب ايستونيا

خلال الفترة الحرجة التي جرت فيها محاولة لجعل المنطقة روسية ما بين عام ١٨٩٠ و١٩٠٦ ، تمثلت الواقعية التي تبناها الأدباء أحسن تمثيل في الادب الايستوني على يد يوهان لييف (Juhan Liiv) . وانحسر أفق الواقعية وحلت محلها (جماعة الابداعية الجديدة لايستونيا الفتاة) التي تزعمها الشاعر جوستاف سويتز (Gustav Suits) وهو الذي اطلق شعار (المزيد من الثقافة الأوروبية . كونوا ايستونيين ولكن حافظوا على أوروبيتكم) . وهذا يعني بالنسبة لـ سوتيز واتباعه مزيداً من الاهتمام بالشكل. وباندلاع ثورة عام ١٩١٧ ظهرت جماعة سيورو (Siuru) التي سميت باسم طائر خرافي في الأساطير الفنلندية ـ اليوغرية . ووقف شعراء الابداعية الجديدة ضد تأكيد (سوتيز) على التمسك بالشكل . وظهرت فعّاليتهم وزخمهم العاطفي بشكل جيد على يد هنريك فيزنابو (Henrik Visnapuu) الذي قام بالتعاون مع ماري أوندر (Marie Under) بتدعيم امكانات الشعر الغنائي في اللغة الاستونية على أوسع مدى . وفي ثلاثينات هذا القرن عمل تجديد الواقعية على جعل الشعر اكثر التصاقاً بالحياة ، الا ان الشعر البارز الوحيد لهذا التجديد لم يكن أكثر

منَ وصف للحياة العصرية في المدينة كما في أعمال يوهان سوتيسته(Juhan Sütiste) واسمه الحقيقي شوتز(Schütz) . ونرى من ناحية أخرى ان جماعة آربوجاد (Arbujad) - هي الاخرى اقتبست اسمها من كلمة ذات أصل اسطوري - التي ظهرت في أواسط الثلاثينات من القرن العشرين ، تؤكد على المظاهر الجمالية والفكرية للأدب . ومن شعرائها البارزين بيتي آلفر (Betti Alver) التي استخدمت مهارتها الفائقة في الصور الرمزية في قصيدتها «التراب والنار» (Tolm ja tuli) عام ١٩٣٦ . وهنالك الكاتبة هايتي تالفيك (Heiti Talvik) التي تنبأت عام ١٩٣٧ بعملية الابادة الجماعية في قصيدتها «يوم الحساب» (Kohtupäev) وأيضاً اوكو ماسينغ (Uku Masing) وهو شاعر ديني متصوف ، وبرنارد كانجرو (Bernard Kangro) الذي أصبح فيما بعد الشاعر الغنائي المرموق في المنفى .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية سيق أكثر من نصف كتاب ايستونياً الى المنفى وكانت أشعارهم تعكس روح التشاؤم ، كما عند كانجرو او الحنين الى ايستونيا كما في شعر المنفى الذي نظمه الشاعر فيزنابو وشيئاً فشيئاً ظهر جيل جديد من الشعراء الانتقاديين ويمثلهم كاليوليبك (Kalju Lepik) وهو كاتب تجريبي كتب عام ١٩٦٥ «المروج الصفراء» (Kollased nommed) ، وهنالك الشاعر الارتيابي آرنو فيهاليم (Arno Vihalemm) الذي اتى عمله مطعماً بالتهكم الذاتي . وأخيراً هنالك صاحب ملحمة « أجراس كنيسة القديس بطرس »(Peetri Kiriku Kellad) ، وهو الكاتب ايفار جرونتال(Ivar Grunthal) . ولم يظهر الا كمية ضئيلة من الشعر في استونيا أيام واقعية ستالين الاشتراكية الاّ انه ظهر شعراء جدد في الستينات تبنوا اساليب غربية . ومن بين هؤلاء يان كروس (Joan Kross) وايلين نيت(Ellen Niit) وآين كاليب(Ain Kaalep) وماتس ترات (Mats Traat) .

وكان النثر بدوره متأثراً بالحركات الأدبية الرائجة في اوروبا . وتمثلت واقعية بداية القرن في النقد الاجتماعي للكاتب ليبف في مؤلفه « عشر حكايات »(Kumme lugu) ١٨٩٣ وفي نقد ا ارنست بترسون (Ernest Peterson) للظلم الاجتماعي في روايته « الدمامل » (Boils) ١٨٩٩ - ١٩٠١ ومن بين الروائيين الواقعيين البارزين : ادوارد فيلده (Eduard Vilde) الذي كتب ثلاثية تاريخية هاجم فيها

النظام الاقطاعي الالماني ـ البلطيكي ، كما قام بالهجوم نفسه في قصته «بائع الحليب من مايكولا » piimamees (Mäeküla) ١٩١٦ ، وفيها يعالج كذلك العلاقة بين مالك الارض والأقنان . وينتمي فريدبرت توغلاس (Friedebert Tuglas) الذي ادخل الانطباعية والرمزية الى جماعة (استونيا الفتاة) التي انتمى اليها ؛ بينما كان اوغوست غايلت (August Gailit) كاتب نثر مرموقاً من جماعة سيورو . ومن بين جماعة الابداعية الجديدة ، والذين انقلبوا الى المدرسة الواقعية ، فيما بعد نجد آنتون تامسار (Anton Tammsaare) الذي كتب سجلا نفسياً اخلاقياً بعنوان « الحقيقة والصواب » (Tode ja Oigus) ١٩٢٦ ـ ١٩٣٣ . وكتب البرت كيفيكاس (Albert Kivikas) عام ١٩٣٦ قصة عنوانها «أسماء على لوح من الرخام» (Nimed marmortahvlil) وتحكي قصة الحرب من اجل التحرير ، وأوغست، مالك (August Mälk) الذي تركزت موضوعاته على أشياء تتعلق بالملاحة ، وأخيراً هناك أوغوست جاكوبسون (August Jakobson) .

ووجد الروائيون في المنفى الالهام الذي استوحوه من الحقيقة التي كانوا يعيشونها وهم في المنفى . وأبرز موضوعين تناولتهما الأقلام كانا تجارب الحرب ومشاكل التكيف مع بيئات جديدة . ومن بين كتاب المنفى : غايلت ، مالك ، كيفيكاس ، ريستيكيفي (Ristikivi) ، بيدرو كروستن (Pedro Krusten) كارل رومور (Karl Rumor) يوهان يايك (Juhan Jaik) ، ايوالد ماند (Evald Mänd) فاليف أوي بويو (Valev Uibopuu) . وتضم قائمة الكتاب الجدد آرفو ماجي (Arvo Mägi) الناقد وكاتب المقالة والمسرحية ، كما تضم الروائيين ايلمار تالفه (Ilmar Talve) وايلمار جاكز (Ilmar Jaks) وهلجانو (Helga Nou) وايلين تونا (Elin Toona) . وآخر ثلاثة كتاب من هذه القائمة أظهروا انفتاحاً نحو العالم في اعمالهم . وشهدت كتابة القصة في ايستونيا في فترة ما بعد الحرب انحطاطاً يشبه ما جدت للشعر وسرعان ما فسح التأثير المثبط الذي خلفته الواقعية الاشتراكية المجال لمهارة ادبية اوسع مما مكّن الروائيين الشباب أمثال آرفوفالتون (Arvo Valton) اين فايتما (Enn Vetemaa) وماتي أونت (Mati Unt) ان ينعموا النظر في مشاكل الشيوعية ، ويبدؤوا تجربتهم في الأسلوب الادبي . اما النشاطات المسرحية فكانت

قليلة،الا ان اثنين من كتـاب المسرحية الاوائـل وقفـاً في المقدمة، اولهما اوغسـت كيتزبورغ (August Kitzberg) الذي كتب في الملهاة والمسرحيات الجادة ، وثـانيهما هوجو رودسيب (Hugo Raudsepp) الذي كانت مسرحياته الواقعية والرمزية تجسيداً للنقد الاجتماعي .

الفَصْل العِشرُون

آداب أوروبّا الشرقية الأخرى وشرق البحر المتوسط في القرن العشرين

أدب بولندا

نتج عن الفترة التي أعقبت ثورة عام (١٨٦٣) اتجاه ادبي دعي بـ (الحركة الايجابية) ، وعكس ميلاً عملياً وردود فعل ضد الرومانتيكية ، وكان لظهور الطبقة المثقفة في بولندا الروسية والنمسوية اكبر الأثر في تسارع انضاج الفكر الادبي . وكان للنشرات الأدبية اهمية خاصة في بذر الأفكار الجديدة ، وبخاصة « المجلة الاسبوعية المصورة » (Tygodnik Illustrowany) التي تأسست عام ١٨٥٩ . وكانت النتيجة الطبيعية للنظرة الايجابية الآنفة الذكر ان النثر تبوأ مكانة رفيعة في المجال الأدبي . وقد رفع الكسندر شفيتو شوفسكي (Aleksander Swietochowski) صوته مع الاصوات الأخرى من مدرسة وارسو الأدبية بوجهات نظر تعارض الأرستقراطية والهيئات الدينية . وذلك في مجلته الأسبوعية برافدا (Prawda) . وتبوأ الصحفي بولسلاف بروس (Boleslaw Prus) واسمه الحقيقي الكسندر جلوفاكي (Aleksander Glowacki) مركزاً ممتازاً بين الروائيين البولنديين . وتقدم روايته « الدمية » (Lalka) ١٨٩٠ صورة معقدة عن حياة البورجوازيين في وارسو . كما تعكس روايته «فرعون والكاهن» عام ١٨٩٧ الكثير من الطموح في محاولتها احياء جو مصر القديمة ، وتتضمن عرضاً مبطناً للمشاكل السياسية التي لا يمكن نشرها .

وكتبت داعية الاصلاح الاجتماعي ايليزا اورزيسكوفا (Eliza Orzeszkowa) حول تحرير المرأة ، وجهل الفلاحين . وأظهرت كتبها عمقاً في التحليل النفسي ، وحساً رفيعاً في الاسلوب .

ونال هنريك زينكيفيتش (Henryk Sienkiewicz) عام ١٩٠٥ جائزة نوبل للآداب ، وكانت اعماله في النقد الأدبي مقدمة للنظريات الجمالية الايجابية ، كما أظهرت قصصه القصيرة ادراكاً واعياً لأوضاع العصر ، وواقعية صلبة . اما روايته الشهيرة « كوفاديس » (Quo Vadis) ١٨٩٦ فترجمت الى عدة لغات ، وهي رواية تاريخية تحكي قصة روما تحت حكم نيرون .

وعند نهاية هذه الفترة ، وجدت الحركة الطبيعية لنفسها مكاناً بشكلها الأكثر مرونة ، كما هو واضح في قصص آدولف ديجاسنسكي (Adolf Dygasinski) التي اكتسبت شهرتها لتصويرها حياة الحيوانات ، مثل قصة « الارنب » (Zajac) ١٩٠٠

التي يمكن مقارنتها بقصص روديارد كيبلنج (Rudyard Kipling) . وهنالك جابر يبلا زابولسكا (Gabriela Zapolska) ، وهي ناقدة للنفاق الاجتماعي في رواياتٍ تنتمي إلى المدرسة الطبيعية ، وتتفوق في حوارها ومواقفها الدرامية في مسرحيات مثل «حلوقية السيدة دولشكا» (Moralnósĉ Pani Dulskiej) ١٩٠٦ .

وجادت هذه الفترة بشاعرين هامين هما آدم آسنيك (Adam Asnyk)، وهو شاعر غنائي متأمل يمتاز بالمهارة في الشكل الأدبي ، وماريا كونو بينشكا (Maria Konopnicka) ، وهي ناظمة شعر عاطفي يتعلق بالمسحوقين .

وضمت حركة (بولندا الفتاة) جماعات مختلفة متنافرة الميول ، وألفت بينها فكرة الوقوف ضد الحركة الايجابية ، كما ألفت بينها الرغبة في العودة الى الخيال في الأدب . ومن هنا أتتها التسمية الثانية (الابداعية الجديدة) . ومن روادها الشاعر آنتوني لانغ (Antoni Lange) ، وزينون برزيسمشكي (Zenon Przesmycki) واسمها الحقيقي مريم (Miriam) المحررة لمجلة رمزية اسمها الكمّيرا (Chimera) . وقام كلا الأديبين بترجمات عن عدد من اللغات الأخرى ، وعبّرا عن منطلقات جمالية في مقالات انتقادية . أما المساهمة الفعالة التي قام بها برزيسمشكي من أجل تطوير الأدب المعاصر ، فتجلت في اكتشافه اعمال كيبريان نورفيد (Cyprian Norwid) أبرز مجددي اللغة الشعرية في بولندا في القرن الماضي ، ويمكن من وجهة نظر التجريب الأدبي ، والأصالة الفنية ، مقارنته بالشاعر ايزرا

باوند (Ezra Pound) وبالأحرى بالشاعر جيرارد ماني هوبكنز (Gerard Manley Hopkins) .

وحقق (كازيمير تيتماير) (Kazimierz Tetmajer) شعبية في كتابه « الشعر » (Poezje) ، المفعم بالحنين ، غير أن كتابته النثرية تزخر بزخم أكبر ، وهي أكثر دقة في الملاحظة . ويحوي مؤلفه « حكايات جبال تاترا »(Na skalnym Podhalu) ١٩٠٣ ـ ١٩١٠ مادة فولكلورية موضوعة بأسلوب أدبي . وهنالك شاعر ظريف من أصل فلاحي هو يان كازبروفيتش (Jan Kasprowicz) ، ساهم مساهمة فعالة تجاه الأدب البولندي ، وذلك في البناء الشعري لقصائده الغنائية الطويلة . وفي القصائد التي تضمنها مجلده « الى العالم المحتضر » (Ginqcemu swiatu) استخدم كازبروفيتش أسلوب التداعي الفكري ، والاقتباس ، والرجع الموسيقي في الشعر والأوزان الشعرية الحرة التي بشرت بأسلوب (ت. س. إليوت) . ونظم رائد التعبيرية والسريالية تاديوش ميشنسكي (Tadeusz Micinski) قصائد ومسرحيات شعرية فلسفية وصوفية ، أهمها ديوان شعر عنوانه : « في شفق النجوم » (Wmroku gwiazd) عام ١٩٠٢ ومسرحية بعنوان كينياز باتيومكن (Kniaz Patiomkin) عام ١٩٠٦ . وكان الشاعر الغنائي ليوبولد ستاف (Leopold Staff) ، الذي يظهر عمله المتنوع مهارته الفنية ينتمي في هذه الفترة الى حركة (بولندا الفتاة) ، مع أن بعض أحسن أعماله قد ظهرت فيما بعد .

أما استانيسلاف برزيبيجوفسكي (Stanislav Przybyszewski) فكان من زعماء دعاة الأفكار الجمالية الجديدة للحركة ، وعمل في تحرير مجلة أدبية اسمها (الحياة) (Zycie) . وعبر ستيفان جيرومسكي (Stephen Zeromski) عن اهتمام بالغ بالعدالة الانسانية والحرية القومية في أعمال واسعة الانتشار، غير أن الافراط في اعتماده على التوثيق الواقعي كثيراً ما أضعف من قيمة ما قام به من أعمال ادبية فيما بعد . واقتبس الكاتب فلاديسلاف ستانيسلاف ريمونت (Wladyslaw Stanislaw Reymont) ـ وهو من أصل فلاحي ـ أسلوب المدرسة الطبيعية في سبيل خلق رؤيا لحياة الفلاحين في رواية ملحمية في حلقات عنوانها « الفلاحون »(Chlopi) ١٩٠٢ ـ ١٩٠٩) في اربعة مجلدات ونال عليها جائزة نوبل عام ١٩٢٤ . وأكثر

الروايات تأثيراً في هذه الفترة « حياة وأفكار زيجمونت بودفيليبسكي » (Zywot i mysli Zygmunta Podfilipskiego) عام ١٨٩٨ لمؤلفها جوزيف فايسنهوف (Jozef Weyssenhoff) ، التي قدمت صورة تهكمية لشخصية الأناني في المجتمع . كما صورت قصة فاكلوف بيرنت (Waclow Berent) «الخشب العفن » (Prochno) انحطاط الحياة والفن في أواخر القرن التاسع عشر بأسلوب لا يخلو من السخرية اللاذعة وذلك في العام ١٩٠٣ . أما عمله الأدبي «بذار الخريف» (Ozimina) ١٩١١ فرواية رمزية بشرت بالتراكيب الأدبية التي تعتمد التداعي والأسلوب القصصي التي اتبعها جيمس جويس في روايته «أوليس» . وتركزت روايته الأحجار الحية» (Zywe Kamienie) على تجانس ثقافة القرون الوسطى ، ومركز بولندا من هذه الثقافة . وهنالك تجربة جريئة سبقت الرواية التي تعتمد التحليل النفسي في أوروبا بعدة سنين ، وهي قصة بالوبا (Paluba) ١٩٠٣ لمؤلفها (كارول ايرزيكوفسكي) (Karol Irzykowski) ، وفيها نجد الدافع والسلوكية عرضة للتحليل من وجهات نظر مختلفة تدعمها وترسخها بكل مهارة تحليلات الكاتب كما لو أن الأمر دراسة علمية . وكان ايرزيكوفسكي الى جانب ذلك ناقداً ، وهو في قصته «ربة الشعر العاشرة» (Dziesiata muza) عام ١٩٢٤ أول من أهتم بالسينما كشكل فني .

وأكد الناقد المرموق ستانيسلاف برزوزفسكي 'Stanislaw Brzozovsti' أن على الناقد ان يمثل الوعي الأخلاقي لعصره ، ويحلل ضعف أدب الفترة في قصته أسطورة بولندا الفتية 'Legenda Mlodej Polski' عام ١٩٠٩ ، ويقدم الحجة على وجهة نظره بوجوب تكامل كل الاعمال من مادية وتقنية وفنية وفكرية .

وكان ستانيسلاف فسبيانسكي (Stanislav Wyspianski) فناناً وكاتباً مسرحياً نابغاً أعاد في مسرحياته صياغة عناصر من المأساة الكلاسيكية والأسطورة والدراما الرومانتيكية لبولندا والتاريخ القومي ، وذلك في كلٍّ معقد . ونجد في مسرحيته « العرس » (Wesele) عام ١٩٠١ حكاية خيالية عن ماضي بولندا وحاضرها ومستقبلها المشحون بالمشاكل ، كل ذلك على شكل مسرحية تقليدية من مسرحيات الدمى المتحركة . وتعتبر تحفة في تلميحاتها المثيرة ومأساويتها وفكاهتها .

وتميز أدب هذه الفترة بالاحتكاك المباشر بآداب أوروبا الغربية ، الا أن بعض الكتاب أمثال فسبيانسكي رجعوا الى الابداعية البولندية بحثاً عن لغة شعرية جديدة .

أدب بولندا المستقلة

كان لاستقلال بولندا عام ١٩١٨ تأثير مصيري على الأدب البولندي . وتميزت الفترة ما بين عامي ١٩١٨ و١٩٣٩ بالغنى والتنوع والاحتكاك المتزايد بالآداب الأوروبية وخاصة عبر نشر العديد من الترجمات . وساد الشعر الغنائي لفترة عقد كامل بعد عام ١٩١٨ . وارتبطت مجلة أدبية اسمها (رأس النبع)(Zdroj) بصلات قربى مع المدرسة التعبيرية الالمانية . وشكلت مجموعة من الشعراء في وارسو جماعة أسمت نفسها جماعة سكاماندر (Skamander) مستوحية هذه التسمية من مجلتها الشهرية التي كانت تصدرها ، وجمعت بين أعضائها الرغبة في صياغة لغة شعرية تنسجم والحياة العصرية . وترأس الجماعة يوليان تُوويم Julian) Tuwim) ، وهو شاعر جياش العاطفة ، يتمتع بحس لغوي ، وخلال الحرب العالمية الثانية نظم في البرازيل والولايات المتحدة سيرته الذاتية شعراً بعنوان « أزاهير من بولندا » (Kwiaty Polskie) (١٩٤٩) . ومن بين جماعة سكاماندر نجد يان ليكون (Jan Lechon) وكازيميرز فيرجنسزكي (Kazimierz Wierzynski) وكلاهما ماتا خارج بولندا بعد الحرب العالمية الثانية ، وانتوني سلونمسكي Antoni) Slonimski) وياروسلاف ايفاجكيفيتش (Jaroslow Iwaszkiewiez) الذي اشتهر كذلك بكونه كاتباً نثرياً غزير الانتاج . ومن بين مشجعي هذه الجماعة شاعرتان هما ماريا يازنور زيفسكا بافليكوفكا(Maria Jasnorzewska — Pawlikowska) وكازيميرا ايلا كوفيشوفنا (Kazimiera Illakowiezowna) . وهناك فلاديسلاف برونيفسكي (Wladyslaw Broniewski) وهو شاعر ذو ميول يسارية عنيفة ، وقد أصبح سيد الغناء الشعري الثوري ،يعبر من خلاله عن التورط في المشاكل العقائدية والاجتماعية السائدة .

ومن الكتاب المرموقين بوليسلاف ليزميان (Boleslaw Lesmian) الذي اشتهر شعره التعبيري ـ الرمزي بابتكار الألفاظ، والصور الحسية ، والمحتوى الفلسفي ، وكلها أشياء بشرت بالوجودية . ولم ينشر سوى ثلاثة دواوين لها أهميتها « المرج »

(Laka) عام ١٩٢٠ و « الشراب العاتم » (Napôjcienist) (١٩٣٦) و « حكاية الغابة » (Dziejba Lesna) (١٩٣٨) التي نشرت بعد وفاته ، غير أنه عرف بين معجبيه كأعظم شعراء بولندا الغنائيين شهرة في القرن العشرين .

وسارت الحركات الأدبية التجريبية الأخرى مثل (المستقبلية) في تيار الاتجاهات الثورية للشعر وبخاصة في روسيا وايطاليا . وهنالك جماعة أكثر أصالة سميت بـ (طليعيو كراكوفكا) (Awangarda Krakowska) وبزعامة تاديوش بايبر (Tadeusz Peiper) قدمت أعمالاً أدبية ضئيلة الكم الا أنها بالغة التأثير من حيث احياؤها أساليب شعرية جديدة . وبرز اثنان من المقربين لهذه الجماعة هما يوليان برزيبوس(Julian Przybos) وآدم فاجيك(Adam Wazyk) ، ولم يكن هذا الأخير على اتصال وثيق بالحركة ، واشتهر كشاعر هام لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية . ويعتبر جوزيف تشيكوفيتش (Jozef Czechowicz) أيضاً شاعراً مرموقاً لأنه تمثل العناصر التقليدية والمحلية ، وطبقها على الأسلوب الجديد .

وبلغت كتابة النثر مكانتها الرفعية في العقد الثاني للاستقلال . وتنتمي القصص الأولى للكاتبة زوفيا نالكوفسكا(Zofia Nalkowska) الى حركة (بولندا الفتاة) الأدبية ، وهدفت الى أبراز نفسية المرأة ، ثم ما لبثت هذه الكاتبة ان تحولت الى معالجة مواضيع أخرى جاهدة في سبيل الوصول الى الموضوعية في السرد القصصي والبساطة الفنية . وهنالك اثنتان من الأديبات المنهيرات هما (زوفيا كوساك سوزوكا) (Zofia Kossak — Szezucka) وأشتهرت برواياتها التاريخية ، وماريا كونشيفيك زوفا(Maria Kuncewiczowa) التي كتبت روايات نفسية . وأستخدم يوليوس كادن باندروفسكي(Juliusz Kaden — Brandrowski) أسلوب الواقعية التجريبية في روايتيه «الأجنحة السوداء»(Czarne Skrzydla) ١٩٢٨ - ١٩٢٩ و «ماتيوش بيجدا» (Mateusz Bigda) عام ١٩٣٣ التي عالجت مواضيع سياسية واجتماعية . كما استخدم ميشيل كورومانسكي (Michal Choromanski) الأساليب التجريبية في السرد القصصي بقصته «الغيرة والدواء» (Zazdrośc I Medycyna) ١٩٣٣ ، وكانت ذائعة الصيت لتحليلها الشخصية تحليلا سريرياً . ومن الكتاب الذين أجادوا في اظهار دقائق الادراك برونو شولتز(Bruno

Schulz) الـذي كتـب «حـوانيت القرفـة» (Skelpy Cynamonowe) عام ١٩٣٤ ، وتذكرنا كتاباته النثرية بكتابات (كافكا) .

أما تاديوش زيلينسكي بوي (Tadeusz Zelénski Boy) فكان ناقداً أدبياً ، أهتم بكتابة سير العظماء والكتابة النفسية أكثر من اهتمامه بالأمور الأدبية ، وقـدم تقويمات جديدة لمعظم مشاهير التاريخ . ومثل المقالة الأدبية يان باراندوفسكي (Jan Parandowski) الذي اتخذ من الثقافات الـكلاسيكية للرومـان واليونـان موضوعـه الرئيسي ، واشتهر كذلك لكتابته عام ١٩٣٠ رواية عن أوسكار وايلد بعنوان «ملك الحياة» (Krol Zycia) . وأثـار فيتولـد جومبـر وفيتش (Witold Gombrowicz) عام ١٩٣٧ هجوماً كاسحاً على التقاليد الاجتماعية والفكرية في كتابـه «فـيردي دوركه» (Ferdydurke) وتجلت فيه مقدرته على الانتقاد بما يذكرنا بـ الفريد جاري (Alfred Jarry) ، وعملت ماريا دابر وفشكا (Maria Dabrowska) على اشباع الرغبة في كتابة الـرواية ، المسلسلـة في مؤلفهـا «أيام وليال» (Noce Dnie) ١٩٣٢ - ١٩٣٤ في أربعة مجلدات وهو مثال رائع في اللغة البولنـدية الحديثـة عن الـرواية التسـجيلية التاريخية في أسلوب ملحمي ، وتدور حول تطور الطبقة المثقفة البولندية التي تنتمي الى المستوى العالي من الطبقة الوسطى .

وبقيت المسرحية ـ في هذه الفتـرة ـ أضـعف الأشـكال الأدبية ، وعـادت بأساليبها الى حركة بولندا الفتاة ، وخاصة في شكلها الرمزي الـذي مثلـه كارول هوبـرت روستفورفسـكي (Karol Hubert Rostworowski) وجـيرزي زانيافسـكي (Jerzy Szaniawski) . ونـرى أن مسرحيات ستانيسـلاف ايجنـاسي فيتـكيفتش (Stanslaw Ignacy Wlitkiewicz) التجريبية ذات شأن لأنها عبرت بالدرجة الأولى ـ عن منطلقات جمالية مناهضة للواقعية ، وعمل على تطوير الكثير من أفكار جماعـة (الطليعيين) ، كما طبق مبادىء الصيغة المطلقة على الرسم والمسرحية ، وكان نصيراً لحركة في الأدب البولندي عرفت باسم «الكارثية»[١] (Catastrophism) ، عمل على نشر أفكاره في مسرحيات تجمع فيما بينها عناصر السريالية والتحريف الغريب ، وما

(١) حركة تزعم أن بعض الظواهر الجيولوجية والبيولوجية تسببها كوارث او تغيرات مفاجئة وعنيفـة في الطبيعة .

عرف فيما بعد (في مسرحيات يوجين اونيسكو (Eugene Ionesco) مثلا الذي بشّر به فيتكيفيتش الى حد ما) بمبرح اللامعقول ، وفعل فيتكيفتش ذلك نتيجة شعوره المتوقد بفكرة تحلل الثقافة الاوروبية التي تهددها الايديولوجيات الاستبدادية ، بله محاولة فرض التجانس في المجتمع الكبير . وكانت رواياته تعبيراً عن هذه الفلسفة ومنهـا «وداعــاً للخــريف» (Pozegnanie Jesient) عام ١٩٢٧ و «الشراهــة» (Nienasycenie) ١٩٣٠ . واسترعت أعماله الانتباه في الخارج بعد الحرب العالمية الثـانية ، وتجلـت في ترجمـات مثـل «المجنـون والراهبـة ومسرحيات اخـرى» عام ١٩٦٨ .

أدب بولندا بعد عام ١٩٤٥

كان للحرب العالمية الثانية وما خلفته من آثار ، وكذلك تجربة الاحتلال وقيام الجمهورية الشعبية عام ١٩٤٥ أن أثرت تأثيراً حاسماً في شخصية الأدب البولندي ، ومن ثمراتها ظهور كتاب المهجر الذين ذاعت شهرتهم ما بين الحربيـن العالميتـين الأولى والثانية ، منهم شعراء حركة سكاماندر الغنائيون الـذين كانـوا أعضـاء في الحركة الطليعية ومنهم تشيزلاف ملوز (Czeslaw Milosz) الذي نال جائزة اوروبا للآداب لقصته «المغتصبون» (Zdobycie Wladzy) التـي ظهـرت في الفـرنسية عام ١٩٥٣ وفي البولندية عام ١٩٥٥ . وسجل العديد من كتاب المهجر خبراتهـم في سجون المانيا وروسيا ومعسكرات العمل الاجباري . وأكثر الأعمال لصوقا بالأدب الحقيقي كانت «العالم المتمزق» (Inny Swiat) عام ١٩٥٣ للكاتب جوستاف هيرلنج جيرود جنسكي (Gustaw Herling — Grudzinski) ، وعمل آخر للكاتبة هيرمينيا ناجليروفا (Herminia Naglerowa) عنوانـه «سبرافـا جوزيفاموستـــا» عام ١٩٥٣ (Sprawa Jozefa Mosta) . وهنـالك جـيرزي بيتـر كيفيتش (Jerzy Pietrkiewicz) الذي نشر باكورة أعماله في بولندا اثناء الحرب العالمية الثـانية ، وبالدرجـة الأولى كتب بالانكليزية فيما بعد روايات مثل «الحبل الكثير العقد» (The Knotted Cord) عام ١٩٥٣ و«العزلـة» (Isolation) عام ١٩٥٩ . كما نشر فيتولـد جومبـروفيش (Witold Gombrowicz) أعماله التي كتبها بعد الحـرب في الخـارج ، وذاع صيتـه لتأليفه عدداً من الروايات مثل «عبر الاطلنطيك» (Trans — Atlantyk) عام ١٩٥٣

و«الخلاعة»(Pornografia) عام ١٩٦٠ و«العالم» ، (Kosmos) عام ١٩٦٥ وأكسبته الأخيرة جائزة العالم للآداب . كما نشر خارج بولندا مسرحية «الزواج»(Slub) عام ١٩٥٣ ، وثلاثة أجزاء من مذكراته تحت عنوان «دزنيك» (Dziennik) ١٩٥٧ - ١٩٦٦ . وعالج جومبروفيتش بسائر أعماله ولا سيما في رواياته مواضيع فلسفية ونفسية بأسلوب نقدي يعتمد السرد القصصي ، وفيها يقدم بياناً يوضح تقاليد الحياة العصرية وثقافتها وذلك بالتأكيد على العناصر الغريبة واللاعقلانية في الطبيعة الانسانية .

وشهدت بولندا في السنين التي تلت الحرب مباشرة نشر أعمال أدبية كتبت في فترة الاحتلال أو ألفها كتاب كانوا في معسكرات الاعتقال أو في السجون . ومن المواضيع السائدة مسألة محاولة الوصول الى نقاط اتفاق مع الفاشية والحرب . ويتمثل ذلك في قصص تاديوش بوروفسكي(Tadeusz Borowski) القصيرة ، وكان سجيناً في أوشغيتز(Auschwitz) ، وكشف النقاب عن انحطاط الانسانية وانحدارها في مجموعات قصصية نشرت عام ١٩٤٨ ، ومنها «وداعاً يا ماري»(Pozegnanie Z Maria) و«العالم الحجري»(Kamienny Swiat) التي نشرت بالانكليزية عام ١٩٦٧ بعنوان «هذا هو الطريق الى فرن الغاز سيداتي سادتي ، وقصص أخرى»(This Way For The Gas Ladiesand Gentlemen And Other Storiés) . ونجد في قصص أدولف رودينشكي(Adolf Rudnicki) الذي عالج مواضيع فلسفية وأخلاقية ، استخدامه النثر الغنائي والتعريج على ذكر ويلات الحرب في قصة «شكسبير» (Szekspir) عام ١٩٤٨ و «هروب من جازنا بولانا» (Ucieczka Z Jasnej Polany) عام ١٩٤٩ وهنالك موضوع آخر طرح على بساط البحث ، هو مسألة فحص المجادلات الأخلاقية التي رافقت التغيرات السياسية والاجتماعية ، لفترة ما بعد الحرب ، وعلى وجه التخصيص الوضع المأساوي للمتآمرين الشباب الذين تورطوا في الكفاح ضد النظام السياسي الجديد ، ونجد ذلك في رواية «رماد ولآلىء» (Popiól I Diament) لمؤلفها جيرزي آندبيفسكي (Jerzy Andrzejewski) عام ١٩٤٨ .

ولاقى الأدب الواقعي الاجتماعي رواجاً في الفترة بين ١٩٤٩ - ١٩٥٤ ، وحاول الكتاب محاكاة أدباء القرن التاسع عشر الواقعيين ، وظهر طراز جديد من

الأبطال القصصين هم الرجال والنساء العاديون المنشغلون بنشاط بالعمل المثمر ، كما جرى التأكيد على العناصر الأخرى في المشهد الاجتماعي ، تلك العناصر التي خدمت تقديم فكرة عن التقدم الثوري،وأهم كتاب هذه الفترة ليون كروشكوفسكي (Leon Kruczkowski) وكان داعية للرواية الماركسية في فترة ما قبل الحرب . ونالت مسرحياته نجاحات واسعةحينما عرضت المسارح خارج بولندا ومنها : «الالمان» (Niemcy) عام ١٩٤٩ و«أول أيام الحرية» (Pierwszy Dzién Wolnosci) . أما كازيميرز برانديز (Kazimierz Brandys) الذي يعطينا تطوره نموذجاً عن اتجاهات ما بعد الحرب في الأدب البولندي ، فقد نشر رواية ملحمية مسلسلة بعنوان «بين الحربين» (Miedzy Wojnami) ١٩٤٧ - ١٩٥١ كما كتب - في العام ١٩٥٤ - رواية من الواقع الاجتماعي عنوانها «مواطنون» (Obywatele) .

ومن كتاب الواقعية الاجتماعية في هذه الفترة، والذين تجنبوا التورط في السياسة كونستانتي ايلد يفونز جالجنسكي (Konstanty Ildefons Galczynski) الذي جمع بين الشعر الغنائي والخيال الجامح الغريب . وهنالك أيضاً المفكر ميجسلاف ياسترون (Mieczyslaw Jastrun) الذي انحاز في أعماله الاخيرة الى الوجودية ، ويتجلى ذلك في مجموعة المقالات التي كتبها بعنوان «أسطورة البحر المتوسط» (Mit Srodziemmomorski) عام ١٩٦٢ . وحملت لواء المعارضة ضد الواقعية الاشتراكية جماعة من الكتاب الكاثوليكيين كانت تضم آنتوني جولوبييف (Antoni Golubiew) وهو كاتب رواية ملحمية على شكل حلقات بعنوان «بولسلاف شروبري» (Boleslaw Chrobry) ١٩٤٧ - ١٩٥٤ وتضم أيضاً جيرزي زافييسكي (Jerzy Zawieyski) وهو كاتب مسرحيات وناثر، وهانا ماليفسكا (Hana Malewska) وهو كاتب للرواية التاريخية . وأستخدم تيودور بارنيشكي (Teodor Parnicki) من الصراع بين الثقافات خلفية بغية الوصول الى تحليل للمشاكل المعاصرة ، عبر روايات تاريخية جرت حوادثها بالدرجة الأولى في فترة المسيحية الأولى ومنها «نهاية الاتفاق بين الأمم» (Koniec Zgody Narodôw) ١٩٥٥ و«قصة خرافية جديدة» (Nowa Basn) ١٩٦٢ - ١٩٧٠ في ستة مجلدات و«لا أمرأة سوى بياتريس» (Tylko Beatrycze) عام ١٩٦٢ .

وتجلى ضعف حركة الواقعية الاشتراكية في محاولتها فرض شكل سياسي على الكتابة المبدعة ، وكذلك تجنبها المواضيع النابعة من الصراعات المعاصرة ، ونشأ هذا الضعف الى حد ما عن النظام الستاليني الخانق . وفي الفترة بين عامي ١٩٥٤ - ١٩٥٥ بدأ الكتاب يتناولون نقاط الضعف هذه بالنقد والمجابهة ، شأن الكاتب اندرييفسكي (Andrzejewski) الذي قدم أفكارا ومشاكل معاصرة في روايتين تجمعان بين المعالجة المجازية والتاريخية ، وهما : «رجال محاكم التفتيش» (Siemnosci Kryja Ziemie) عام ١٩٥٧ و «أبواب الجنة» (Bramyraju) عام ١٩٦٠ ، وانتقد برانديز (Brandys) الستالينية في رواية «ابناء ورفاق» (Matka Krôlow) عام ١٩٥٧ .

وكان للانفراج السياسي بعيد عام ١٩٥٦ أن مكن الكتاب من تجديد الاحتكاك مع الغرب . وبدأت نتيجة لذلك مرحلة من التطور والتجريب استخدمت فيها المقالة وسيلة للنقاش والتعليقات الفلسفية والفكرية ، وازداد نشاط الهجاء الأدبي ، وحلل تاديوش بريزا (Tadeusz Breza) الحياة المعاصرة وافكارها ، بكتابة تقرب في براعتها من كتابة مارسل بروست الفرنسي ، ويتمثل ذلك في قصة «البوابة البرونزية» (Spizowa Brama) عام ١٩٥٩ ، وهي وصف حاذق للحياة في الفاتيكان . واستمر الكتاب في اهتمامهم بالحرب العالمية الثانية ، كما يتجلى في روايات «السيل الأسود» (Czarny Potok) عام ١٩٥٤ لمؤلفها ليوبولود بوتشكوفسكي (Leopold Buczkowski) و «جيل ١٩٢٠ في كولومبيا» (Kolumbowie — Rocznik 20) عام ١٩٥٤ لمؤلفها رومان براتني (Roman Bratny) و «ترنوديا» (Tren) عام ١٩٦١ لمؤلفها بودان تشيشكو (Bohdan Czeszko) . واختار العديد من الكتاب المعاناة التي ترتبت على فترة الحرب موضوعاً لكتاباتهم ونجد ذلك عند تاديوش كونفيكي (Tadeusz Konwicki) في كتابه «سفر احلام من أجل زمننا الحاضر» (Sennik Wspolezesny) عام ١٩٦٣ . كما تبرز رواياته الجديدة المواضيع نفسها مركزة حول المشاكل المعاصرة ، ومن هذه الروايات «الارتقاء» (Wniebow Stapienie) و «لا شيء أو لا شيء» (Nic Albo nic) عام ١٩٧١ . أما يوليان سترايكوفسكي (Julian Stryykowski) ، في روايتيه «أصوات في الظلمة» (Glosy W Ciem Nosci) عام ١٩٥٦ و «الفندق» (Austeria) عام ١٩٦٦ ، فكرر آراء الجالية اليهودية في بولندا القائلة : إن العالم قد انتهى ، واعطى هذه الآراء مفهوماً عالمياً .

وأستمر عدد من كتاب فترة ما قبل الحرب في نشر كتاباتهم ، ومنهم الشاعر ليوبولد ستاف (Leopold Staff) والشاعرتان كازيميرا ايلاكوفيشوفنا (Kazimiera Illakowiczówna) وماريا دابروفشكا (Maria Dabrowska) التي توطدت شهرتها عام ١٩٥٥ لنشرها مجموعة من القصص القصيرة عنوانها «نجمة الصباح» (Gwiazda Zaranna) وسلسلة من المقالات النقدية عن الروائي جوزيف كونراد (Joseph Conrad) . وكذلك الروائية ماريا كونشفيشوفا (Maria Kuncewiczowa) والروائي والشاعر وكاتب المسرح ياروسلاف ايفاشكيفيتش (Jaroslaw Iwaszkiewicz) الذي نشر رواية ملحمية بعنوان «الشهرة والمديح» (Slawa I Chwala) ١٩٥٦ - ١٩٦٢ .

وألف عدد من الكتاب في خمسينات وستينات هذا القرن أعمالاً نثرية تتفاوت ما بين الروايات السياسية للكاتب يرزي بوترامنت (Jerzy Putrament) والروايات النفسية التي تعالج السلوك الانساني للكاتب ستانيسلاف ديجات (Stanislaw Dygat) بينما كانت روايات ستانسلاف ليم (Stanislaw Lem) ، وهو أفضل من يمثل أدب القصة العلمية الجادة في بولندا - تتجه نحو المستقبل في تطلعاتها . وفي سياق بحثهم عن ركيزة اخلاقية للحياة ، غالباً ما كان الكتاب الشباب امثال ماريك نوفاكوفسكي (Marek Nowakowski) ينعمون النظر في عالم اولئك الناس الذين يعيشون على هامش المجتمع ومنهم المنبوذون ، وكذلك تلك الفئة التي لا تستطيع التكيف مع مجتمعها . ومن الكتاب الاحدث سناً ممن يسترعون الانتباه سلافومير مروجيك (Slawomin Mrozek) الذي ذهب الى المنفى بعد الأزمة السياسية لعام ١٩٦٨ ، وفي اعماله المسرحية كما في قصصه نجد احساساً دقيقاً بالهجاء وبما هو غريب اذ انه استخدم الزخرف الكاريكاتوري في التعبير عن فلسفة الحياة في وجهيها المحلي وغير المحدود بزمن معين ، وقد عبر عن كل هذا في مسرحيات مثل «الشرطة» (Policja) عام ١٩٥٨ و«بعيداً في عرض البحر» (Na Pelnym Morzu) عام ١٩٦١ و«تشارلي» (Karol) ١٩٦٢ ومسرحية «التعري» (Striptease) ١٩٦٢ . وفوق كل هذا «تانجو» (Tango) عام ١٩٦٥ أكثر مسرحياته شهرة . كما عبر عن ذلك بقصص جمعها في كتاب اسماه «الفيل» (Slón) عام ١٩٥٧ أما الملهاة التي كتبها فتنتمي الى مسرح اللامعقول ، وتتميز بمحاكاتها التهكمية ولغتها الرفيعة الاسلوب .

وتنبـع أهمية الشـعر في الفترة الثانية لما بعد الحرب من تمكنه من التعبير عن الفـكر الفلسفـي . وكان ستافسـلاف يرزي ليك (Stanislaw Jerzy Lec) شاعـراً هجائياً مرموقاً لحكمته التشكيكية الفلسفية وذلك في كتابه «افكار تنقصها العنـاية» (Myslinieuczesane) الذي ظهر عام ١٩٥٧ . وهناك زبغنيف هربرت (Zbigniew Herbert) في كتابه «دراسة موضوع» (Studium Przedmiotu) ١٩٦١ ، وهو عبارة عن مجموعة نالت شهرة واسعة ، بله انه كان يمثل الشعر العقلانـي . وربمـا كان تاديوش روزوفيتش (Tadeusz Rôzewicz) أكثر الشعراء امتاعاً ، وذا تأثـير عميق على الشعراء الغنائيين الشبـاب ، واذا ما تتبعنـا اعمالـه الادبية بدءاً من مجموعتـه الأولى : «المشكلة» (Niepokôj) عام ١٩٤٧ وانتهاء بـ «الصوت المجهول» (Glos Anonima) ١٩٦١ وجدنا انه صبّ جل اهتمامه على المواضيع الاخلاقية . كما كتب مسرحيات شبيهة بمسرحيات (يونسكو) ، ومنها «اوجه القلق» (Swiadkowie Albo nasza Mala Stabilizacja) عام ١٩٦٢ ، وأخـرى نشرت مع قصائـد بعنـوان «الفهرس الذي يعتمد نظام البطاقة» (Kartoteka) ١٩٦١ ونجد كذلك ان مشكلات العصر هيمنت على شعر فيسلافـا زيمبورسـكا (Wislawa Szymborska) العقلانـي التهكمي ، وقد جمعته في ديوان اسمته «الملح» (Sôl) ١٩٦٢ ، ولهـا عمـل آخـر بعنوان «مئة وسيلة للتسلية» (Sto Pociech) عام ١٩٦٢ .

وتميز الشعر الغنائي لجيل الشعـراء الـذين ولـدوا حوالي عام ١٩٣٠ بتنـوع الاهداف والاساليب الأدبية ، فمن ناحية نجد ان الاعمال الأدبية التي كانت مصدر جدل ونقاش لشعراء امثال ميرون بيالوزيفسكي (Miron Bialoszewski) أظهـرت تجريبية متطرفة ، ونجد من ناحية ثانية شاعراً مثـل ارنسـت بريل (Ernest Bryll) يؤكد على القوالب الشعرية التقليدية . وأتجه بعض الشعراء امثال تاديوش نوواك (Tadeusz Nowak) ويرزي هارازيمـوفيتش (Jerzy Harasymowicz) في استلهـام الوحي من ثقافة الطبقة الفلاحية ، وفضل البعض الآخر العودة الى العصر الباروكي عصر الزخرف الكلامي الذي ساد في القرن الثامن عشر ، وأشكال الاتباعية الجديدة مقلدين بذلك الشاعر ت . س . اليوت ، وخرجـوا من كل ذلك كلـه بشعـر تلميحي يتصف بسعـة المعرفـة ، ومنهـم ياروسلاف م . ريميكيفتش (Jaroslaw M . Rymkiewicz) وهو ذائع الصيت ، كمترجم للشعر الانكليزي والأمريكي .

وربما كان ستانسلاف جروشوفياك(Stanislaw Grochowiak) أحسن من يمثل شعراء الجيل الجديد ، وهو الذي ابتدع الاسلوب الشعري المعبر ، الذي يعتمد على المتناقضات التي ترد فجأة ، كما يعتمد على التشديد المدروس حيال مظاهر الحياة الغريبة .

وتتضمن قائمة النقاد وكتاب المقالة آرتور سانـدور(Artur Sandauer) ويان كوت(Jan Kott) وهو الآن في الولايات المتحدة وأشتهـر كتابـه «شاعرنـا المعـاصر شكسبير» (Szkice O Szekspirze) وترجم الى عدة لغات ونـوقش طويلاً ، وهنـاك كازيمير فيكا(Kazimierz Wyka) ويان بلونسكي(Jan Blónski) .

وعملت حوادث ١٩٦٨ على اجبار عدة كتاب بولنديين على الهجرة ، ونشر انتاجهم في الخارج وبهذا يكونون انضموا الى اولئك الذين تركوا بولندا في السابق امثال تشيتسلاف ميلـوز(Czeslaw Milosz) ، وهـو الآن في الـولايات المتحـدة ، وفيتولد جومبروفيتش(Witold Gombrowicz) الذي توفي في سويسرا . ورفع بعض الكتاب راية التحدي ضد الرقابة المتزايدة على الأدب ، ومنهم يرزي اندريفسكي (Jerzy Andrzejewski) الذي نشر روايته «الاستئناف» (Apelacja) عام ١٩٧٠ في باريس . ومنـع آخـرون من نشر اعمالهـم الأدبية امثـال بول ياسينيكا(Pawel Jasienica) وستيفان كيزيلوفسـكي (Stefan Kisielewski) . ومـع ان التغيير الـذي حدث في كانون الاول من عام ١٩٧٠ تناول الحياة السياسية والثقافية ـ وكان يحمل في طياته الأمل في مزيد من الحرية الخلاقة ـ ظل سائدا طيلة هذه الفترة ذلك الشكل الاساسي المحدود للحرية عن التعبير والتجريب ، وكذلك حرية البحث عن قوالب أدبية جديدة ، ذلك البحث الذي بدأ عام ١٩٥٦ .

أدب تشيكوسلوفاكيا
أدب التشيك

بحلول سبعينات القرن الماضي كان الشعر التشيكي قد وطد دعائمه راسخة في الشعر والرواية ، غير ان المسرحية كان عليها ان تنتظر قليلاً . وتبلورت الحياة

الادبية حول جماعتين كانتا مرتبطتين بنشرتين أدبيتين هما «لومير»(Lumir) و«اليقظة» (Ruch) أكدت الأولى منهما على ضرورة تبني الاسلوب الاوروبي في الأدب التشيكي بينما انصرفت الثانية الى أهمية المواضيع والتقاليد القومية . ومن زعماء الاتجاه العالمي كان ياروسلاف أوشليكي (Jaroslav Vrchlicky) واسمه الحقيقي اميل فريدا (Emil Frida) ، وربما كان أغزر الكتاب التشيك انتاجاً . وأظهرت أشعاره الغنائية سيطرة مدهشة على اللغة ، كما أن هناك مجموعة ضخمة من الملاحم التاريخية تحوي أفضل أعماله الأدبية . ويحتمل ان يكون أهم أثر له قد تحقق عملياً عن ترجماته العديدة لمشاهير كتاب أوروبا ، كما كان واسطة في ايجاد لغة شعرية عصرية للتشيكية . ووجدت النزعة العالمية أيضاً من يعبر عنها في شعر اوشليكي الذي يحوي ملاحم وأشعاراً غنائية تنتمي الى الابداعية الجديدة ، رغم أن رواياته وقصصه ولا سيما القريبة من شكل السيرة الذاتية ، مثل «جان ماريا بلوجار»(Jan Maria Plojhar) ، هي في حد ذاتها أكثر اصالة .

ومن الشخصيات البارزة في جماعة (اليقظة) ، كان سواتو بلوك تشيك (Svatopluk Cech) الذي أستوحى عمله من حبه لبلده وتقاليده ، ومن انسانية متحررة . ومن أعماله المشهورة «تحت ظل شجرة الليمون»(Ve Stinu Lipsy) وأعطى فيه صورة بسيطة ومعبرة عن حياة التشيك الريفية ، كما أوجد شخصية السيد بروتشيك(Mr . Broucek) في أهاجيه النثرية ، تلك الشخصية التي انتقدت جهالة الطبقة المتوسطة للشعب التشيكي .

وأبرزت الرواية التشيكية في الربع الأخير من القرن العشرين ميلا نحو الواقعية في الوصف ، ذلك الميل الذي كان على أوضح ما يكون في أعمال اثنين من كتاب الرواية التاريخية هما : آلويس يراشيك(Alois Jiràsek) وزيغموند فينتر (Zikmund Winter) الذي لم تكن رواياته ، مثل «مستر كامبانوس»(Mistr Kampanus) ، سوى انتاج ثانوي بالنسبة لاعماله كمؤرخ . وقدم كلاهما صورة رومانتيكية للتاريخ التشيكي ، غير ان تفاصيل هذا التجديد التاريخي الادبي اعتمدت في كلا المثالين على البحث العلمي .

وأستعرضت روايات (يراشيك) تاريخ التشيك الكامل ، انتهاء بالفترة التي

كان يعيش فيها وظهرت فنيته في أحسن صورها في كتابته رواية عن فترة الانحطاط القومي وهي بعنوان «الظلام» (Temno) .

وكانت الاتجاهات الجديدة في العقد الاخير من القرن الماضي هي المسؤولة عن تشكيل الشعر في تشيكوسلوفاكيا . ونجد انتونين سوفا (Antonin Sova) يكتب شعراً غنائياً بمضمون اكثر حذقاً وشكل أشد تعقيداً . وشهدت نهاية القرن أفضل ما انتج اثنان من مشاهير شعراء التشيك ، وهما اوتاكار بريزينا (Otakar Brezina) واسمه الحقيقي فاسلاف ييبافي (Vaclav Jebavy) وبيتر بيزروتش (Petr Bezruc) واسمه الحقيقي فلاديمير فاشيك (Vladimir Vasek) . وعبر بريزينا عن ديانة شخصية يؤمن بها بلغة ذكية وأصيلة ، وتأثر من أتى بعده من الشعراء بالبنية الشعرية التي كان يستعملها بما فيها الأوزان الحرة . أما بيزروتش فكان شاعراً اقليمياً ، يسيطر عليه شعور باضطهاد تشيك سيليزيا (Silesia) .

وكان لردة الفعل النقدية الموجهة ضد المثل الرومانتيكية لحركة الاحياء القومي في تسعينات القرن الماضي ان أوحت بكتابات ت . ج مازاريك (T . G . Mazaryk) التاريخية والاجتماعية . وظهر أسلوب من النقد الأدبي أكثر تمكناً وثقافة في أعمال فرانتيشك زافرشالدا (Frantisek Xaver Salda) الذي تميزت تراجمه عن أشهر كتاب بلاده بحس مرهف ، كما لم يستطع أحد ان يكتب مثلها .

وأنبسط المجال واسعاً أمام الكتاب التشيكيين بنشوء الدولة التشيكوسلوفاكية المستقلة عام ١٩١٨ . وظهرت أحسن منجزات الأدب التشيكي في هذه الفترة ، وخصوصاً في مجال الشعر الغنائي ، المختلف والمتنوع . وحققت الدراما ذاتها عبر مسرحيات كارل تشابيك (Karel Capek) الانتقادية المثالية ، وعبر الموهبة ذات الوجوه المتعددة للكاتب فرانتيتشك لانجر (Frantisek Langer) . ووجدت الرواية الواقعية التي تتحدث عن حياة العاصمة (براغ) من يعتني بها العناية اللازمة على يد كارل ماتي تشابك تشود (Karel Matej Capek — Chod) وعلى يد (ايجنات هرمان) (Ignat Hermann) الذي اتصف بخفة الروح والمعالجة ، غير ان كتابة الرواية بلغت ذروتها في أعمال ثلاثة كتاب هم كاريل تشابيك وايفان اولبراخت (Ivan Olbracht) واسمه الحقيقي كميل زيمان (Kamil Zeman) وفلاديسلاف فانكورا (Vladislav

(Vancura . كتب تشابك قصصاً خيالية ودراسات نفسية كما كتب قصصاً عادية مثل الثلاثية «هردوبال» (Hordubal) و «بوفترون» (Povetron) و (Obycejny - Zivot) ١٩٣٣ - ١٩٣٤ و (Krakatit) ١٩٢٤ و (Valka Smloky) ١٩٣٦ . وتعرض أحسن مسرحياته مشاكل المجتمع الآلي المركزي للقرن العشرين ، منها «ر . يو . ر» (R . U . R) عام ١٩٢٠ التي اقتبست منها كلمة (روبوت) أو الرجل الآلي المشهور وأدخلت الى اللغة الانكليزية ، و «مسرحية الحشرة» (Ze Zivota Hmyzu) ١٩٢١ . وفي مسرحياته التي كتبها فيما بعد نرى ان فكرة السلام واللاعنف فسحت المجال لقبول القيام بالواجب الوطني ، كما نجد في اعمال (اولبرخت) البالغة النجاح خلفية روتينية[١] . وتعهد نافشورا بالعناية اسلوباً معقداً وذا طابع خاص ، ونجح فيه نجاحاً لائقاً . وتتميز روايات يان اوتشناشك (Jan Otcenasek) من بين سائر الروايات التي عالجت موضوع الحرب العالمية الثانية وموضوع اقامة حكومة شيوعية ، بأنها اكثرها تأثيراً . وكان الشعر الغنائي لادب التشيك في القرن العشرين بين الاعوام ١٩١٨ - ١٩٤٠ أحسن ما انجز في هذه الفترة . ومن الاعمال البارزة كتابات جوزيف هورا (Josef Hora) وفرانتشك هالاس (Frantisek Halas) وفيتسلاف نيزفال (Vitezslav Nezval) وياروسلاف سايفرت (Jaroslav Seifer) .

أدب السلوفاك (Slovak)

أستمر منبع القوة في أدب السلوفاك يتدفق من الشعر الغنائي ، وقد عمل هويز دوسلاف (Hviezdoslav) الشاعر البارز لفترة ما قبل الحرب وأسمه الحقيقي بافول اورجاك (Pavol Orszàgh) على اغناء لغة السلوفاك الشعرية بتوسل عمل فيه الكثير من الأصالة ، وكذلك عن طريق الترجمات وخصوصاً من اللغات : الانكليزية والروسية والالمانية والهنغارية . ومن الشعراء الآخرين البارزين الموالين

(١) الروتينيون هم شعب روسي قليل العدد يسكن جنوب روسيا واجزاء من الشمال الغربي من النمسا والجزء الشرقي من تشيكوسلوفاكيا .

لروسيا والمعجبين بها سفيتو جار اوربان فايانسكي(Svetozar Hurban Vajansky) وايفان كراسكو(Ivan Krasko) واسمه الحقيقي يان بوتو(Jân Botto) الذي كانت دواوين شعره من بين أحسن منجزات أدب السلوفاك ، وهما ديوانان اولهما «الليل والوحدة»(Nox Et Solitudo) ١٩٠٩ وثانيهما «الشعر»(Verse) ١٩١٢ .

ومن زعماء الشعر الغنائي بعد الحرب العالمية الأولى مارتن رازوس(Martin Razus) يانكو بيسنسكي(Janko Jesensky) وأميل بولسلاف لوكاتش(Emil Boleslav Lukac) ويان سمرك(Jan Smrek) واسمه الحقيقي يان تشي تييك(Jan Cietek) ويان بونيتشان(Jan Ponican) ولاكونوفوميسكي(Laco Novomesky) . وفي مجال الرواية نجد قصصاً ريفية للروائية تيمرافا(Timrava) واسمها الحقيقي بوزينا سلانشيكوفا(Bozena Slancikova) وكتب ميلو اوربان(Milo Urban) سجلا تاريخياً ضخماً عن سلوفاكيا في القرن العشرين . وهناك أيضاً شعر مارجيتا فيجولي (Margita Figuli) المنثور ، وهو من الاشعار الغنائية الرائعة . ووجدت مشاكل الحرب العالمية الثانية ، وقيام الحكومة الشيوعية في أعقابها تعبيراً ذاتياً حياً في أعمال لاديسلاف مناتشكو(Ladislav Mnacko) والفونس بيدنار(Alfonz Bednar) .

أدب يوغوسلافيا

أدب الصرب

سار الكتاب الصربيون في فترة الحربين العالميتين على خطى الحركات الادبية الاوربية كالتعبيرية والحركات الاخرى ، ومنهم ميلوس كرنيانسكي(Milos Crnjanski) وتحقق دمج الخط الواقعي مع الخط المعاصر في اعمال ايفو آندريتش(Ivo Andrie) الحائز على جائزة نوبل . ومن الكتاب الآخرين الذين حظوا بالشهرة كدعاة للتوجيه الفلسفي والواقعي نجد ايزاك ساموكوفيليا(Isak Samokovilja) وفيليوبيترفيتش(Veljko Petrofie) . ولاقت التجريبية الشكلية والكتابات الانطوائية معارضة عنيفة في ثلاثينات هذا القرن ، فيما كانت المشاكل السياسية والاجتماعية على أشدها .

وعالج الادب الصربي مواضيع الحرب اثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها ،

وخصوصاً في الفترة التي تلتها مباشرة . كما استمر الادب في تبني اتجاهات ثلاثينات القرن العشرين في مظاهره الفكرية واجراءاته .

وبرز في خمسينات وستينات هذا القرن كتاب جدد يختلفون في المواضيع والاساليب التي استخدموها ، تلك الاساليب التي عكست اتجاهات ادب اوربا الغربية . وكتب الشاعر والروائي اوسكار دافيتشو(Oskar Davico) حول وضع الفرد في المجتمع الشيوعي ، كما عالج المشاكل المتعلقة باقامة الدولة الاشتراكية . وكان برانكو كوبيك (Branko Copić) احد اعظم مشاهير الكتاب الذين الفوا للاطفال واليافعين كتباً ظهرت بعد عام ١٩٤٥ ، ومن اعماله الهامة روايات مثل « الانفجار » (Prolom) و١٩٥٢ و «البارود الاخرس» (Gluvi Barut) ١٩٥٧ . ومن الكتاب الآخرين البارزين ميهايلو لاليتش(Mihailo Lalić) ودوبريكا كوزيتش (Dobrica Cosić) والكاتب الاصيل ميودراغ بولاتوفيتش (Miodrag Bulatović) ومعهم الشاعر فاسكوبويا (Vasko Popa) وشاعر الطبيعة ستيفان رايكوفيش (Stevan Raičković) وميو دراك بافلوفتش(Miodrag Pavlović) ودوشان كوزتيتش(Dušan Kostić) .

أدب كرواتيا

كان الشعر اهم الاشكال الادبية في الادب الكرواتي في النصف الاول من القرن العشرين اذ عالج مسألة بعث الجمال الطبيعي والصراع النفسي ، والبحث عن معان اكثر عمقاً وكل هذا يُرى في اعمال فلاديمير فيدريتش(Vladimir Vidrić) وفلاديمير نازور (Vladimir Nazor) ، كما يمكن ملاحظة ذلك لدى كتاب النثر امثال ميلوتين سيهلار (Milutin Cihlar) ودينكو شيمو نوفيتش (Dinko Simunović) وكاتب المسرحية ايفو فونيوفيتش(Ivo Vojnovic) . انعكس تأثير التعبيرية في منتصف القرن العشرين في سلسلة من الاعمال الادبية التي استخدم فيها اصحابها المونولوج الداخلي ، والاستقصاء في التحليل النفسي ، واسلوب تيار الوعي . وترعرعت الواقعية الاجتماعية بين انصار الكفاح القومي من اجل التحرر في الحرب العالمية الثانية ، وقوي ساعد المعارضة ضد الاشكال المتماثلة في التعبير والادب ، كما اصبح

الادب اقل تقييداً ، ومن ابرز من يمثل الحركة المعاصرة في الشعر الكرواتي ميروسلاف كرليجا (Miroslav Krleza) وتين (Tin) واوغستين اويفيتش (Augustin Wjević) وآنتون برانكو شيميتس وهو شاعر يتميز بالعمق في تبيان اختلافات الاشياء تميزه بالوعي الاجتماعي . وظهر النثر الحديث على يد سلافكوكولار (Slavko Kolar) ، وهو كاتب قصة قصيرة اهتم بحياة الفلاحين وكفاح الانصار ؛ واوغوست سيزاريتش (August Cesarec) الذي يصف حياة الطبقة العاملة . والشعراء الغنائيون البارزون هم د . شيزاريتش (D. Cesarec) و د . تاديانوفيتش (D. Tadijanović) والناقد المسرحي رانكو مارينكو فيتش (Ranko Marinković) .

أدب سلوفينيا

كان من ثمرات ظهور الحركة المعاصرة في سلوفينيا في اوائل القرن العشرين ، ان وصل الادب السلوفيني ذروته للمرة الثانية ، اذ كانت المرة الاولى في عهد بريزيرن (Préseren) ما بين ١٨٠٠ و١٨٤٩ . وعمل أتباع الحركة المعاصرة على نفح الشعر بحياة جديدة عبر الاستعارات الفنية، والايقاع المفعم بالحياة، وفي غير الشعر آثروا على اسلوب الحركة الطبيعية في الوصف نثراً اكثر حساسية، وموقفاً من العالم اكثر ذاتية . ومن الذين عملوا على تأسيس هذه الحركة بالاضافة الى الشاعرين الشابين دراجوتين كيتيه (Dragotin Kette) ويوسب مورن (Josip Murn) والشاعر الفحل اوتون جوبان تشيك (Oton Zupancic) الذي يتميز بفخامة الاسلوب وبالمشاعر القومية وايفان كانكار (Ivan Cankar) ، وهو صاحب اسلوب متمكن استطاع ان يربط المعاناة البشرية وتطلعاتها بالنقد الاجتماعي الجارح . وارتقت مقومات الواقعية والطبيعية في الاعمال النثرية ومسرحيات كزافير ميشكو (Ksaver Mesko) والويز كرايجر (Alojz Kraigher) وزوفكا كفيدروفا (Zofka Kvedrova) وفران س . فينزجار (Fran S. Finžgar) واذا جاز لنا ان نقارن الفينا اهتمام جوبانتشك (Zupancić) بالمحسنات اللفظية يقابله شعر (آلويز جرادينك Alcjz Gradnik) الغنائي التأملي المؤثر والمعبر بالرغم من قلة بريقه وألوانه ، وعلى وجه الخصوص قصائده في الحب .

وظهر التوتر النفسي والاجتماعي الذي اعقب الحرب العالمية الاولى واضحاً في شعر توني سيلشكار (Tone Seliskar) وميران يارك (Miran Jarc) وآنتون فودنيك (Anton Vodnik) التعبيري ، ذلك النوع من الشعر الذي كان مسيطراً آنذاك ، كما ظهر في مسرحيات سلافكو جروم(Slavko Grum) . وكانت التعبيرية اقل ظهوراً في ادب القصة : لان روايات ايفان بريجلي (Ivan Pregelj) التاريخية كانت ذات جذور رومانتيكية بالرغم من نفحها اسلوب الزخرف الباروكي ، بينما عمد فرانز بيفك (France Bevk) - وهو كاتب قصة غزير الانتاج - الى إظهار رؤ ى واقعية ونفسية . وأعظم من يمثل هذه الفترة من الكتاب البارزين الشاعر الشاب سريشكو كوزوفيل (Srećko Kosovel) الذي وصف مخاوف الكينونة والموت بلغة صريحة وبسيطة كما عالج مشكلة انقسام شخصية الرجل العصري المصلوب بين حقبتين تاريخيتين .

وانتعشت كل من الرواية والقصة بنمو الواقعية الاجتماعية (حوالى ١٩٣٠) وخصوصاً من خلال اعمال يوش كوزاك (Jus Kozak) وميشكو كراينيك (Misko Kranjec) وبريجيهوف فورانك (Prezihov Voranc) وسيريل كوزماتش (Ciril Kosmać) الذي التفت في كتاباته نحو الحياة اليومية للبسطاء من اهل الريف . واوحت الصراعات الاجتماعية التاريخية بحبكات قصصية ومواضيع تصلح لأعمال براتكو كريفت (Bratko Kreft) المسرحية ، كما تصلح لشعر ايجو جرودن (Igo Gruden) وميل كلوبتش (Mile Klopćić) ، واذا كان هناك من شعر (كشعر ادوارد كوكبيك((Edward Kocbek) انار الطريق للوصول الى موقف اكثر ذاتية واستبطاناً ، فهنالك شعر آخر (كأغاني بوجو فودوشيك) (Bozo Vodušek) (اللاذعة) اظهر تحرراً جاداً من الوهم . وفي فترة ما بين الحربين العالميتين دخلت المعايير الاخلاقية والنفسية مجال النقد الادبي على يد يوسيب فيدمار (Josip Vidmar) كما دخلت المعايير الايديولوجية الاجتماعية على يد ا . برنشيش (I. Bernćić) .

وفي ابان الحرب العالمية الثانية وبعدها . ظل الكتاب الذين نشطوا قبل الحرب متعلقين بتقاليد الواقعية بالرغم من ان بعضهم عمل على توسيع او تعميق مجال مواضيعهم . وينطبق ذلك بشكل خاص على الشاعر كارل ديستوفنيك كايّوه (Karl Destovnik-Kajuh) الذي قتل في الحرب ، وكذلك على الشاعر والمسرحي

ماتيو بور (Matej Bor) وايفان بوتريش (Ivan Potrc̍) وميرامهيليتش(Mira Mihelic̍) وكلاهما كتب في النثر وفي المسرحية . ولا يختلف النثر الذي كتبه كل من دانيلو لوكار (Danilo Lokar) وبوريس باهور(Boris Pahor) اختلافاً جوهرياً عن هذه الحركة بالرغم من تجديداتها وهنالك اتجاه يعتمد المجازية ، وهو اكثر ذاتية ظهر في شعر كين فيوتنيك (Cene Vipotnik) وفرانس بالان تيتش (France Balantic̍) ولا سيما جوزيه اودوفيتش (Jośe Udovict) الذي تتطلع اليه اجيال ما بعد الحرب ، وهي بصدد محاولاتها الادبية .

أدب مكدونيا

عهدت الجمهورية المكدونية التي تأسست بعد عام ١٩٤٤ في الاتحاد الفيدرالي اليوغوسلافي الى العالم ب . كوينسكي (B. Koneski) بتديل اللغة المكدونية بحيث تصبح لغة الادب الرسمية ، ومنذ ذلك الحين شرعت الثقافة القومية بالنمو بحرية . ومن الكتاب الذين برزوا في خمسينات وستينات هذا القرن نجد الشعراء ج . تودوروفسكي (G.Todorovski) وس . ايفانوفسكي (S. Ivanovski) وم. ماتسكي (M. Mateski) و ب . بوبوفسكي (P. Popovski) وكاتبا المسرحية م . كاشول (M. Caśule) و ت . آرسوفسكي(T. Arsovski) .

أدب بلغاريا

في تسعينات القرن الماضي بدأت التحديات تجاه مدرسة الكتاب القدامى ، يشنها الكتاب الشباب الذين اطلق عليهم اسم (الأوروبيون) ، وكان في نيتهم الارتفاع بالفن من ضيق الأفق وتخليصه من الصراعات السياسية الاجتماعية .وقامت بقيادة هذه الحملة مجلة « الفكر » (Misúl) التي أسسها كروستو كروستيف(Krústo Krústev) أول من أكد على اهمية الوجدان الجمالي ، من النقاد البلغاريين . وقام احد افراد جماعة تلك المجلة : (بنشوسلافييكوف) (Pencho Slaveykov) بتوسيع قاعدة التقليد الابداعي للشعر البلغاري ، وساعد في خلق لغة شعرية معقدة . وقد أورثه تأثره بالفيلسوف نيتشه تمجيد المآثر البطولية ، وكتب « اغاني ملحمية » (Epicheski pesni) ١٨٩٦ ـ ١٨٩٨ عن عمالقة البشرية الروحيين الذين كان يجلّهم ويحترمهم ، ومنهم دانتي ، وبتهوفن وشيللي وجياكومو ليوباردي(Giacomo Leopardi) . وتظهر افكاره في مقالاته وفي ديوان شعره يتحدث فيه عن سيرته الذاتية ، ويناقش اشعاراً غير مسندة لكتابٍ خياليين ، والديوان بعنوان « على جزيرة السعداء» (Na ostrova na blazhenite) عام ١٩١٠ اما اشعاره القصصية « بويكو » (Boyko) و« راليتسا » (Ralitsa) عام ١٨٩٣ فتعطي المواضيع الشعبية مفهوماً نفسياً . وكان اعظم عمل قام به ، ولم ينته منه هو كتابه «اغنية الدم» (Kursvava pesen) ١٩١٣ ويعتبر ملحمة تتحدث عن تاريخ بلغاريا ومصيرها . وهنالك بتكو تودوروف(Petko Todorov) ، الذي أوجد القصة القصيرة الابداعية في بلغاريا ، وكان اكثر تطرفاً من سلافيكوف في اعتقاده بان الأدب قادر على ان يكفي ذاته بذاته ، وفي كل اعماله نجده يبدي موهبة شعرية شفافة ففي كتابه « اغان ريفية » (Idilii) عام ١٩٠٨ يستوحي اشعاره النثرية من التراث الشعبي ، كما يستوحي من الاساطير البلقانية في مسرحيات اخرى عديدة امها « البناؤون » (Zidari) . وعملت تيارات ادبية طليعية في بداية القرن العشرين على تشجيع مرحلة حديثة ترتبط بالحركة الرمزية في الشعر الغربي . وتميز شعر كيريل ستوف (Kiril Khristov) باباحيته المرحة وبقدرته الغنائية ، وذلك في ديوانه « اناشيد الفجر » (Himni na Zorata) عام ١٩١١ وعمل ب . يافوروف (P. Yavorov) وهو

عضو في جماعة (الفكر) جهد طاقته في هذه الفترة لكي يحسن الامكانات الصوتية للغة البلغارية ،وليجعلها تنبض بالحياة وتستثير الطاقة الشعرية . وعكست اعماله نشاطه الروحي المتحفز دائماً ، ورغم ان مسرحياته كانت تبشر بكثير من الخير كان شعره الغنائي أفضل منجزاته . ويمكن تتبع أصداء يافوروف في شعر ديمكو ديبيليانوف (Dimcho Debelyanov) الحسي والموسيقي ، وكان لموته في الحرب العالمية الاولى ان جعله رمزاً لخيبة امل المثقفين المأساوية . وألهمت الرمزية نيكولاي ليليف (Nikolay Liliev) وتيودور ترايانوف (Teodor Trayanov) في شعر فترة ما بعد الحرب .

وفي الوقت ذاته استمر الخط الواقعي في اعمال كتاب امثال آنتون ستراشيمروف (Anton Strashimirov) و جـ . ستاماتوف (G. Stamatov) قاموا بتشويه سمعة مجتمع العاصمة صوفيا بقصصهم التهكمية . وكان ستراشيميروف عيناً فاحصة للمجتمع المعاصر ، ومن أحسن قصصه عن حياة الفلاحين قصة « نزاع كوشالوفو » (Kochalovskata) (١٨٩٥) ، كما كتب روايات مثل « ايام الخريف » (Yesenni dni)١٩٠٢ و « مفترق الطرق » (Krustoput) ١٩٠٤ و« اللقاء » (Sreshta) ١٩٠٨ . ومن مسرحياته « مصاص الدماء » (Vampir) ١٩٠٢ و« الحماة » (Svekûrva) ١٩٠٦ . كما صور معاصره ايلين بلين(Elin Pelin) الحياة الريفية في منطقته بطريقة فكهة وانسانية ، وذلك في « رازكازي » (Razakazi) ١٩٠٤ والتي ترجمت الى الانكليزية عام ١٩١١ بعنوان « قصص » وفي رواياته القصيرة « عائلة جيراك » (Geratsite) عام ١٩١١ و« الارض » (Zemya) عام ١٩٢٨ . وقد تفوق يوردان يوفوكوف (Yordan Yovkov) الروائي وكاتب المسرحية في وصف آثار الحرب وهو أول روائعه «زيمليانسي» (Zemlyatsi) عام ١٩١٥ ، وتعرض قصصه القصيرة « اساطير ستارو بلانينسكي » (Staroplaninski legendi) عام ١٩٢٧ و« امسيات في فندق آنتيموفو » (Vecheri V Antimovskiya khan) عام ١٩٢٨ تبصراً عميقاً في الفكر البلغاري ، وتعتبر روائعه كلاسيكية في السرد القصصي .

وظهر اليسار الادبي في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، على يد عدد من

الشعراء الذين ماتوا شباباً بشكل مفجع ، منهم جيو ميليف (Geo Milev) الذي ارتد الى الماركسية الثورية ، وخريستو سمير ننسكي (Khristo Smirnenski) ثم فيما بعد الشاب الموهوب نيكولا فابتساروف (Nikola Vaptsarov) الـذي مات شهيداً اثنـاء المقاومة ضد النازية ، ولكن بعد ان بشر في قصائده بفجر الاشتراكية وعصر الآلة كما في « اغان الى المحرك » (Motorni pesni:) عام ١٩٤٦ و« اشعار مختارة »(Izbrani Stihotvoreniya) عام ١٩٤٦ .

وبما ان فترة ما بين الحربين شهدت عظمة النثر الادبي على يد ايلين بيلـين (Elin Pelin) ويوفوكوف ،فقد ادخل الجيل الجديد تحسينات فنية على التصوير الواقعي للحياة في بلغاريا ، كما عملت بعض النشرات الادبية الموثوقة على تحقيق الوصول الى مستويات ادبيةرفيعـة ،ومـن هذه الـدوريات هايبـريون (Hyperion) ١٩٢٠ - ١٩٣١ الرمزيةوزلاتوروج (Zlatorog) ١٩٢٠ - ١٩٤٤ . وكانت الاعمال الخيالية الصوفية التي أثارت ذكريات القرون الوسطى في بلغاريا للكاتب نيكولاي راينوف (Nikolay Raynov) ، تمثل الابداعية الجديدة في بلغاريا احسـن تمثيل . وهنـالك نوع من الدمج الناجح بين الشعر التقليدي منه والتجريبي ، نجده في اعمال ايليزا فيتا باجريانا(Elisaveta Bagryana) .

وأقتصر تشجيع النظام الشيوعي الـذي قام عام ١٩٤٤ على الكتابـات التـي طرقـت مواضيع اطلقـت عليهـا نظـريات السـوفيات الجمالية اسـم (الـواقعية الاشتراكية) . وكان من الصعب نتيجة لذلك تقويم اعمال العديد من الكتاب نظراً لتماثل الهدف في الاعمال الأدبية بالرغم من ان روايات د . ديمـوف (D . Dimov) ود . تاليف(D . Talev) لاقت رواجاً عالمياً وخصوصاً ما كتبه تاليف عن مكدونيا في القرن التاسع عشر . وكان النقاد الادبيون في ستينات هذا القرن ما زالوا منشغلين في اعادة تقويم الماضي حسب النظريات الماركسية ، الا ان هذا بعـد زوال عبـادة الاشخاص التي ابتدعتها الستالينية ، بدا وكأن الأمر غدا الـزامياً وسـط ثروة من المواهـب الشابـة . وكانـت الاصالـة الأدبية لكل من بلاجا ديميتروفا (Blaga Dimitrova) وليوبومير ليف تشيف(Lyubomir Levchev) وآسين خريستو فوروف

(Asen Khristoforov) ونيكولاي خايتوف(Nikolay Khaytov) ويوردان راديشكوف (Yordan Radichkov) بشائر حسنة بمستقبل أفضل .

أدب اليونان

كان للتغييرات الاجتماعية الاقتصادية الهامة التي مرت على اليونان في نهاية القرن التاسع عشر انعكاس على آدابها عام ١٨٨٨ إثْر نشر(To Taxidi Mou) للكاتب يوانيس بسيخاريس (Joannis Psicharis) ، كما أثرت هذه التغييرات في تطوير الحركة الشعبية التي تعتبر مسؤولة عن تغيير شكلي النثر والشعر اليونانيين المعاصرين ، وكان من ثمرات الصراع الطويل بين ما هو أدبي وما هو لغوي ان كانت الغلبة للغة العامية .

النثر : التفت الكتاب في هذه الفترة الى القرية اليونانية يستلهمون منها مواضيعهم ربما لانه لم تكن هناك مدن كبيرة ، اذا ما استثنينا آثينا ، كما كان الأمر في ثمانينات القرن الماضي ، وأصبح هذا النثر الجديد ريفياً بالدرجة الاولى ، وبقي هذا الاتجاه سائداً حتى نهاية القرن الماضي عندما تطورت حياة المدينة . ومع انه وجدت رواية ريفية قديمة للكاتب بافلوس كاليجاس (Pavlos Kalligas) عام ١٨٥٥ بعنوان «تانوس فليكاس» (Thanos Vlekas) الا انه لم يقم آلسكندروس باباديامادیس (Alexandros Papadiamadis) وآندرياس كاركافيتاس (Andréas Karkavitsas) بكتابة حكايات عن القرية وصيادي السمك الأ في الثمانينات من القرن الماضي . وكان باباديامادیس اعظم كاتب قصة قصيرة في اليونان المعاصرة ، وتعتبر روايته «القاتلة» (I Fonissa) قصة رائعة اذ دخل نفسية سكان الجزر وعالج الأحداث التي تتحكم في حياتهم بأسلوب قديم الى حد ما . ولا تقل قصص كاركافيتاس قوة عاطفة عن سابقه ، لكن أعظم منجزاته كانت رواية واقعية بعنوان «الشحاذ» (I Zitianos) . وهنالك عمل آخر في هذه الفترة على جانب من الأهمية ، وهو رواية بشكل سيرة ذاتية بعنوان (I Zoi Kai O Thanatos To Karabela) لكاتبها كونستانتينوس تيوتوكيس (Konstantinos Theotokis) تتسم بالأهمية لواقعيتها وعمق تبصرها .

وتحقق التقدم في مجال رواية المدينة بمؤازرة ترجمات لعدد من الروايات الفرنسية وخاصة ما كان للكاتب (اميل زولا) وتبناها كل من (بسيكاريس) وجريجوريوس كزينو بولوس (Gregorios Xenopoulos) وكان لروايات (بسيكاريس) تأثير بالغ، رغم ما فيها من أخطاء في التراكيب ورسم الشخصيات وأكثرها نجاحاً قصة (To Oneiro Tou Yianniri) ١٨٩٧ . وقام كزينو بولوس بنشر بعض أعماله مسلسلة في صحف اثينا ، وكان عليه ان يكيف فنه بهدف كسب العيش . وأحسن قصصه (Foteini Sandri) و (Stella Violanti) . ويليه مرتبة كونستانتينوس خريستو مانوس (Konstantinos Christomanos) الذي كتب كارنينا كوكلا (Kerenia Koukla) وكونستانتينوس كاتزوبولوس (Konstantinos Chatzopoulos) وهو أول من أنتج رواية رمزية يونانية بعنوان «الخريف» (Fthinoporo) ١٩١٧ .

وبعد الحرب العالمية الاولى ، حينما كان النثر العامي في طور النضوج ، اكتسح ستراتيس ميريفيليس (Stratis Mirivilis) المجتمع الأدبي بأول رواية من ثلاثيته عن الحرب ، وهي بعنوان «الحياة في القبر» (I Zoi En Tapho) و«المعلمة الذهبية العينين» (I Daskala Me Ta Khrisa Matia) والأخيرة بعنوان (I Panagia i Gorgona) ١٩٥٥ . وكتب كذلك قصصاً أقصر تمتاز بالقوة والاصالة . وتدفق أسلوبه الشعبي حيوية ، بمقوماته من شعر غنائي ولهجة محلية . وأصاب ايلياس فينسيزيس (Elias Venezis) نجاحاً مبدئياً مرموقاً لكتابته قصة (To Noumero 31328) وتتناول الحياة من وجهة نظر سجين حرب ، وتتضمن اعماله الرئيسية رواية «ايوليا» (Aeolia) الزاخرة بذكريات الطفولة .

وأعظم كتاب ثلاثينات هذا القرن موهبة هو كوزماس بوليتيس (Kosmas Politis) واسمه الحقيقي ب . تافيلوديس (P . Taveloudis) الذي أثبت جدارة في القصة الطويلة في «ايرويكا» (Eroica) عام ١٩٣٨ وهي قصة عصابة من الاطفال ، وكذلك في «ليمونوداسوس» (Lemonodassos) و «جيرية» (Gyri) وكثيراً ما تناول «جورجيوس ثيوتوكاس» (Georgios Theotokas) في كتاباته الاشكال الادبية ، وذلك باسلوب شعبي بسيط متدفق ، ومنها رواية طويلة بعنوان «آرجو» (Argo) عام ١٩٣٦ .

وبقي أثر الجيل القديم واضحاً على الجيل الجديد من كتاب ما بعد الحرب العالمية الثانية ، الذين برز منهم نيكوس كازانتزاكس (Nikos Kazantzakis) الذي عاد الى كتابة الرواية بعد ممارسة طويلة بقرض الشعر وكتب الاسفار والمسرحيات والمقالات ، وأظهر براعة في استخدام هذه الوسيلة كما في «زوربا اليوناني» (Zorba The Greek) و«المسيح يصلب من جديد» (Christ Recrucified) و«الحرية والموت» (Freedom And Death) . ونشرت بعد موته روايته التي تحكي قصته الذاتية «بيان الى جريكو» (Report To Greco) .

وغالباً ما كان الأدب يحقق نصيبه من الجدارة عبر عمود في احدى صحف اثينا بين سطوره معالجة حدث يومي معين ، بأسلوب فكه أو غنائي ، وتخطى مثل هذا الادب الأمور الصحفية بفضل كتاب أمثال ب . نيرفاناس (P . Nirvanas) واسمه الحقيقي بيتروس آبوستوليدس (Petros Apostolides) وسبيروس ميلاس (Spiros Melas) .

وبرز في ستينات هذا القرن كتاب رأسمالهم حسن استخدامهم النثر ومقدرتهم الخيالية من بينهم فاسيليس فاسيليكوس (Vasilis Vassilikos) وروديس بروفيلينجيوس (Rodis Provellengios) ونيكوس كازداجليس (Nikos Kazdaglis) وكوستاس تاختسيس (Kostas Takhtsis) .

الشعر : كان كوستيس بالاماس (Kostis Palamâs) شخصية مرموقة في الحركة الشعبية وصورت اعماله العديدة والهامة حياة اليونان العصرية ، كما صورت استمرارية تاريخ اليونان والتقلبات الاجتماعية والروحية لاواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وربما كانت قصيدته الفلسفية الطويلة «اغاني الغجر الاثنتا عشرة» (Dodecalôgos Tou Gifrou) ١٩٠٧ أعظم منجزاته ، بله الملحمة الغنائية المسماة «مزمار الملك» (I Flôgera Tou Vasilia) ومجموعته الشعرية الغنائية (حياة لا تتغير) التي اذاعت شهرته في العالم الغربي ، وعلى ما يبدو كانت منابع تأثيره من أدب يوناني . وتوصل شعراء هذه المدرسة الى سبر غور الامكانات المتعلقة بالقوالب اللغوية الدارجة ، واستخدام الرمزية والشعر المرسل .

وبعد بالاماس يأتي انجيلوس سيكليانوس (Angelos Sikelianôs) كشخصية قيادية في الشعر اليوناني المعاصر . وتمتد جذور شعره المكين الى تربة مدرسة آثينا

الجديدة ، لكن فكره سار باتجاه اكثر غموضاً . وعلى ضوء صوفية ديونيسيوسية[1] رأى تاريخ اليونان وطبيعتها .

وكونستانتين كافافي (Constantine Cavafy) واسمه الحقيقي كونستانتينرس كفافيس (Konstantinos Kavâfis) هو الشاعر اليوناني الوحيد الذي بقي غير متأثر بمدرسة آثينا الجديدة ، وعالج الامجاد المأساوية لليونان في العصر الهليني ، كما عالج مراحل انحطاطها . وقد مزج في اعماله الذكريات التاريخية والخبرات الشخصية ، بشكل يصعب التمييز بينها . وتعكس تطلعاته المأساوية ، وشهوانيته وتهكمه الاتجاهات الحديثة في الثقافة الغربية الأمر الذي أضفى على كتاباته شهرة واسعة .

وفي غمرة الشعراء العديدين الذين كتبوا في اليونان بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، برز نيلوس كازانتساكيس (Nikos Kazantzakis) الذي كانت شهرته كروائي أكبر منها كشاعر ، ونظم ملحمة فلسفية بعنوان «اوديسة»(Odyssey) بلغت أبياتها (٣٣٣٣٣) بيتاً، كما اشتهر جورج سيفيرس (George Seferis) الذي نال على قصائده جائزة نوبل للآداب عام ١٩٦٣ . ومن المعاصرين الآخرين اوديسيوس ايليتيس (Odysseus Elytis) وجون ريتسوس (John Ritsos) اللذان نظما شعرهما باليونانية .

أدب رومانيا

يعود الأدب الروماني للقرن العشرين في أصوله الى القرن التاسع عشر . وعاصرت بعض الشخصيات الهامة كلا القرنين ، وأنشأت ضروباً من الأدب ، وجماعات أدبية وأساليب في النقد أستمرت خلال القرن العشرين . وهكذا نرى «تيتو مايوريسكو» (Titu Maiorescu) يشير الى اعادة تقويم الاستعمالات الأدبية ،

---

(١) نسبة الى ديونيسيوس الاريوباغيسي (Dionysius The Areopagite) احد تلاميذ القديس بولس . وقد أدعى كاتب عاش في القرن الخامس الميلادي وحاول ادخال عناصر صوفية من الافلاطونية الجديدة الى المسيحية بانه ديونيسيوس الاريوباغيسي وقد نجح في ادعائه طيلة القرون الوسطى .

ويعتبر مؤسس حلقة أدبية عام ١٨٦٣ اسمها جوينميا(Junimea) ، تلك الحلقة التي وقفت ضد الاهتمام بالشكل على حساب المضمون . وهنالك ايون لوكا كاراجيالي(Ion Luca Caragiale) الذي توفي عام ١٩١٢ لكنه يمت للقرن العشرين بصلة متينة لانه أوجد الملهاة الاجتماعية الرومانية ، وكذلك باربوستيفانسكو(Barbu Stefânescu) الذي أرسى المسرحية القومية التاريخية ، وموزس جاستر(Moses Gaster) الذي أشتهر بريادته في بحث اصول الأدب الشعبي الروماني .

ووجدت الحركات الأدبية لاوروبا بقسميها الشرقي والغربي انعكاساتها برومانيا في بداية القرن العشرين. وكانت هنالك مجلة أدبية أسست عام ١٩٠١ واسمها أساليب رومانية(Viata Româneasca) تدعو الى الجماعية الاشتراكية وتعتنق مبادىء سياسية واجتماعية . وسار الناقد كونستانتين دو بروجيانو جيريا(Constantin Dobrogeanu Gherea) على خط كارل ماركس في نظرياته ، بالرغم من ان حياة الغرب العصرية أثرت على الكتاب الرومانيين . كما ان الرمزية تبدو واضحة في اعمال اوفيد دينوسيانو(Ovid Denusianu) وضوحها لدى الشاعرين ايون مينوليسكو (Ion Minulescu) وجورج باكوفيا(Georghe Bacovia) ، بينما نجد آخرين يميلون الى الانطباعية ومنهم أي . لوفينيسكو(E . Lovinescu) ونيكولاي دافيديسكو (Niculae Davidescu) الذي هدف الى بعث تاريخ العالم من جديد في ملحمته «أنشودة الانسان» (Cântecul Omului) ١٩٢٨ - ١٩٣٧ .

أدب رومانيا بعد الحرب العالمية الأولى

بدأت الرواية تنافس الشعر الغنائي في فترة الوحدة الوطنية برومانيا بعيد الحرب العالمية الأولى. واستلهم الكتاب مواضيعهم من المجتمع او من الأحداث الأخيرة، وأهمها احداث الحرب. وكتب ليفيو ريبريانو (Liviu Rebreanu) عن حاجة الفلاحين الى الأرض والاستقلال، وفي كتابه «الثورة» (Rascoala) ١٩٣٢ يصف الانتفاضة التي قام بها الفلاحون في ترانسلفانيا عام ١٧٨٤ . وبوحي من اشتراك رومانيا في الحرب العالمية الأولى يخرج عمله الرائع «غابة المشانق»(Padurea spînzuratilov) عام ١٩٢٢ .

وعالج ايضاً كل من سيزار بيتريسكو (Cezar Petrescu) والشاعر مينوليسكو (Minulescu) مشكلة الحرب بينما تابع كتّاب آخرون اهتمامهم بالقطاعات المختلفة للمجتمع، اذ يصف ايونيل تيودوريانو (Ionel Teodoreanu) زوال الحياة التي تعتمد الأب كرئيس للعائلة، بينما كتب فيكتور بوبا (Victor Popa) حول موضوعات ريفية، وقام ج.م. زامفيريسكو (G.M. Zamfirescu) بوصف الحياة في ضواحي بوخارست، وامتاز وصف د.د. باتراشكانو (D.D. Patrascanu) للحياة السياسية بالفكاهة. وفي مطلع هذا القرن نجد الكاتب الواقعي الكبير ميخائيل سادوفيانو (Michail Sadoveanu) الذي شكل مع زميله آي. أ. براتسكو فوينشتي (I.A. Bratescu - Voinesti) حلقة ارتبطت بالجيل القديم، وكان له اثر خطير على تطور النثر الأدبي. وركز في كتاباته على اهمية الفلاح في المجتمع، ومنح عام ١٩٢٤، الميدالية الذهبية للسلام لتناوله بالوصف دور الفلاحين في الحرب في «روايته» (Mitrea Cocor).

وساهم العلماء والفلاسفة والنقاد والمترجمون في ادب هذه الفترة. وعمل عالم الآثار فاسيلي بارفان (Vasile Parvan) على تخليد جيل الحرب من الشباب الذين قاموا بتضحياتهم، وذلك في كتابه «بارنتاليا» (Parentalia) كما أسس المؤرخ نيكولاي ايورغا (Nicolae Iorga) مجلات ادبية، وكتب في المسرحية والشعر والنقد، وقام الجغرافي س. ميهدينتي (S.Mehedinti) واسمه الحقيقي سوفيبا (Soveja) بتحرير مجلة ادبية والف قصصاً عن القرية. وكتب لوسيان بلاغا (Lucian Blaga) في المقالة الفلسفية والشعر، بينما قام جالا جالاكتيون (Gala Galaction) بترجمة الأنجيل ونظم شعراً صوفياً وكتب قصصاً مستوحاة من الأنجيل. وكان الشعر الغنائي اكثر الأنواع الأدبية رقياً في الأدب الروماني الحديث. وتبين اعمال نيشيفور كراينيك (Nichifor Crainic) التنوع في الأسلوب، الذي يتضح من ميله الديني التقليدي. وهذا التنوع بادٍ في طراز قصائد آي. باربو (I.Barbu) التي تستلهم اشكالها من علم الرياضيات وفي تأثير الشعرين الغنائيين الألماني والفرنسي في اشعار آيون بيلات (Ion Pillat). وتعود شهرة تيودور آرجيزي (Tudor Arghezi) لجودة التعبير التي ضمنها شعره الغنائي. وان مقالاته النثرية التي كتبها بين عامي ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ واشعاره

التي منها «كلمات مناسبة» (Cuvinte potrivite), عام ١٩٢٧ ، و«زهور عفنة» (Flori de mucegai) ١٩٣١ ، و«اشعار المساء» (Versuri de Scarâ) ١٩٣٥ ، كانت كلها علامات بارزة في الأدب الروماني .

تطورات الأدب الروماني بعد الحرب العالمية الثانية :

استمر عدد من مشاهير الكتاب في كتاباتهم بعد الحرب العالمية الثانية . وبلغ آرغيزي مستويات جديدة في الشعر الغنائي عام ١٩٠٧ في اغنية يشيد فيها بارادة الانسان على العيش والكفاح في سبيل الحرية . وانضم جيوبوجزا (Geo Bogza) الى حركة الواقعية الاشتراكية . واصبح ميخائيل بينيوك (Michail Beniuc) على حد تعبيره «قارع طبول العصر الجديد» ، وأشاد بمنجزات فترة ما بعد الحرب بما نظم من شعر حماسي . وكشفت اشعار ديموستين بوتيز (Demostene Botez) فيما بعد عن تفاؤل عميق ، مع ان قصائده التي نظمها في فترة ما قبل الحرب تتحدث عن كآبة الحياة في الريف . ووقف الشاعر اوجين جيبليانو (Eugen Jebeleanu) معارضاً ضد الموضوعات والأحداث المعاصرة . ومن بين الذين وقفوا في الطليعة اثناء وبعد الحرب العالمية الثانية تتقدم ماريا بانوش (Maria Banus) التي تتحدث عن الكفاح من اجل السلام وميرون باراشيفسكو (Miron Paraschivescu) ، وهو شاعر غنائي استوحى موضوعاته من التراث الشعبي ، ومارسيل برسلاشو (Marcel Breslasu) ، وهو كاتب معقد الاسلوب ، تتميز موضوعاته باتساع آفاقها .

ومن بين كتّاب المسرحية اوريل بارانجا (Aurel Baranga) الذي عالج مشاكل الحياة العصرية ، وهوريا لوفينسكو (Horia Lovinescu) الذي بينّ في مسرحياته المواقف الفكرية المتغيرة ، واخيراً م . دافيد وجلو (M. Davidoglu) الذي كتب مسرحيات تجري حوادثها في المناجم والمعامل .

وعالجت الرواية ايضاً في فترة ما بعد الحرب مواضيع محلية . وكتب زاهاريا ستانكو (Zaharia Stancu) روايات حول الحياة في القرية الرومانية في عهود ماضية . اما اوسيبيو كاميلار (Eusebiu Camilar) فقد ادان الفاشية ادانة عنيفة في روايته «الضباب» (Mist) .

أما بصدد المقالة والنقد الأدبي فاهتم بهما كل من كالينسكو(Calinescu) وميخائيل راليا (Michail Ralea) الذي نشر كتباً تتحدث عن الاسفار، كما كتب اعمالاً فلسفية ونفسية. واهتم كذلك بالمقالة والنقد تيودور فيانو(Tuedor Vianu) الذي كشف عن معالجة مادية ومنهجية بعد ان شايع المدرسة الجمالية بادىء الأمر. ومن النقاد الذين بدأت شهرتهم في خمسينات هذا القرن: بول جورجيسكو(Paul Georgescu) واوفيد كرومالنيكيانو(Ovid Crohmalniceanu) وسيلفيان يوسيفسكو (Silvian Iosifescu) الذي كتب دراسة عن الرواية الرومانية، وديميترو ميكو (Dumitru Micu) الذي ألف كتابا عن الرواية الحديثة في رومانيا ١٩٥٩. وفي انكلترا عمل ميرون جريندياً(Miron Grindea) محررا في المجلة الأدبية العالمية «آدم» (Adam).

أدب هنغاريا

كان الثلث الأخير من القرن التاسع عشر في هنغاريا فترة انحطاط ادبي اعتمد الكتّاب اثناءها مثلاً اجتماعية وسياسية اخذت سبيلها نحو الزوال والعقم. وكانت الغالبية العظمى من كتّاب هنغاريا يتحدرون من الأسر النبيلة، ويؤلفون جزءاً من الطبقة المتوسطة ولم يتسن للطبقة المتوسطة الدنيا ان تتقدم الى الطليعة الا في نهاية القرن التاسع عشر. واصبحت المجلة الأدبية التي اسسها جوزيف كيس(Jozef Kiss) عام ١٨٩٠ والتي دعيت «الأسبوع» (A Hêt) النفير الذي نفخ فيه العديد من الأدباء ومنهم الخبير المسرحي سلطان آمبروس (Zoltan Ambrus)، وهو تلميذ للأديب الفرنسي (موباسان).

وقد سجل عام ١٩٠٦ نقطة تحول حينما طلع اندره آدي (Andre Ady) على الهنغاريين «بالاناشيد الجديدة للفترة الجديدة». وكان لأفكار (آدي) السياسية الثورية ان جعلت من العسير على بعض فئات المجتمع ان تقرّ بعبقريته، اذ كان شاعراً غنائياً أصيلاً شكلاً ومضموناً، واستطاع تجديد شباب اللغة الهنغارية والفكر الشعري. وفي عام ١٩٠٨ اخذت بالظهور نشرة ادبية يسارية بعنوان «الغرب» (Nyugat) كان يحررها هوجو ايجنوتوس (Hugo Ignotus) وايرنو اوزفات(Erno

Osvat) ، لكن لا يجوز المغالاة في تقويم اثر هذه النشرة، اذ اقتصر عملها على التوفيق بين عباقرة أفذاذ والنهوض بمستوى الأدب الهنغاري. ومن بين الكتّاب الذين ارتبطوا بمجلة (الغرب) ميخالي بابيتز(Mihàly Babits) الذي أصبح عام ١٩٢٩ محرراً ، وهنالك آخرون امثال ديزو كوزتولاني (Dezsô Kosztolanyi) وهو اول الانطباعيين في الشعر الهنغاري والكاتب المتمكن في القصة القصيرة، وآباردتوت(Arpâd Tôth) وجيولا يوهاز (Gyula Juhasz) التي رفعت صوتها بالاحتجاج على بؤس الوحدة والمظلومين في المجتمع .اما زيجموند موريس(Zsigmond Moricz) فكان روائياً عظيماً اذ كان وصفه لحياة الريف تصويراً رائعاً للريفيين واسيادهم. وتعرض اعماله، التي تزخر بالقوة مجتمعاً مضطرباً بلغت فيه الصراعات الانسانية والعواطف المتأججة قمتها. وتقف مارجيت كافكا (Margit Kaffka) كأول روائية ذات شأن في هنغاريا.

ويمكن تتبع ثلاثة منابع للأدب الهنغاري بدءاً من عام ١٩٠٨ : اولها جماعة مجلة (الغرب) الأدبية التي ذكرناها آنفاً ، وثانيها الأدب الرسمي الذي دونه الكتّاب الوطنيون المحافظون ، وثالثها ادب النزهة المتسم بالسطحية وهدفه التسلية . ومن كتّاب المجموعة الثانية الهامين (فيرينك هيرشيج) (Ferenc Herczeg) وهو كاتب روايات ومسرحيات جيدة. اما النموذج الثالث فيتضمن عدداً من كتّاب المسرح كالانطباعي ديتسو تسوموري (Dezso Szomory) ومينيهرت لينجييل(Menyhêrt Lengyel) الذي نال كتابه «الاعصار» (Tâjfun) عام ١٩٠٧ ، شهرة عالمية، واخيراً فيرينك مولنار (Ferenc Molnâr) الذي تمتع بموهبة غير عادية . وتضاءلت كثيراً اهمية مجلة (الغرب) بعد الحرب العالمية الأولى، وكسب كبار كتّاب وشعراء هذه الجماعة الاعتراف الرسمي، كما خفّت حدة الصراع التي جابههم بها التقليديون من رجالات الادب. وهنالك ديتزو زابو (Dezso Szabô) وهو صاحب روايات وقصص قوية ومدهشة ، وتميزت اعماله بانسلاب العاطفة بالهجوم الحاقد على كل شيء ، وان كنا نجد ما يبرر له ذلك احياناً . ويعتبر لايوس كاساك(Majos Kassâk) ، أول كاتب بارز من أوساط الطبقة العاملة وتمدنا رواياته وسيرته الذاتية باصدق وصف لها ، وكان في الوقت ذاته راعي الشعر الطليعي في هنغاريا .

وشهدت فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ازدهاراً في الآداب

الهنغارية، وتمثل الشعر بشخصية آتيلا جوزيف (Attila Jozsef) الذي تصوّر قصائده الرفيعة والعميقة الفكر ألمَ الانسان المعاصر في عصر الآلة كما تعبّر عن افكاره الاشتراكية والعاطفية. وتفوق لورينتز شابو (Lorinez Szabo) بدقة الملاحظة وبكونه مترجماً موهوباً لأعمال الشعراء الأجانب. وبلغ شعر ميكلوس رادنوتي (Miklos Radnoti) الذي توفي عام ١٩٤٤، ذروة المأساة بما كتب من قصائد ممتازة في معسكر الماني اثناء احدى مسيرات الموت التي قضى هو نفسه فيها. ووجد جيولا ايلييس (Gyula Illyés) ـ الذي اعتبره البعض افضل شاعر هنغاري في منتصف القرن العشرين ـ في حياة الفلاحين مصدر الهامه.

اصبحت الرواية في هنغاريا كما في أي مكان آخر الشكل الأساسي في التعبير الأدبي. وقام ما بين الحربين العالميتين كتاب تناولوا البرجوازية الهنغارية بالوصف الحي، ومنهم لايوس زيلاهي (Lajos Zilahy) وفيرينك كورمندي (Ferenc Körmendi) وساندور ماراي (Sandor Marai). كما كتب آرون تاماسي (Aron Tamâsi) عن الحياة في ترانسلفانيا. وربما كانت روايات بال شابو (Pâl Szabô) ويانوس كودولايني (Jânos Kodolânyi) و(جوزيف دارفاس) (Josef Darvas) الواقعية، وقصص بيتر فيريس (Pêter Veres) التي استمدها مباشرة من حياة الفلاحين، في عداد افضل الأعمال التي تحمل رسالة اجتماعية. وتركت مشاكل الاشتراكية تأثيرها على بعض الكتّاب حتى في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، وسرعان ما اصبحت فيما بعد الاعتبارات الاجتماعية والسياسية شغل الناس الشاغل، كما غدت العمود الفقري للموضوعات الأدبية لسنين عديدة. وتقريباً حاول كل الروائيين والشعراء الكبار تجربة الكتابة للمسرح لكن أفضل ما انجز في هذا المجال مسرحيات لازلو نيميت (Lâszlo Nêmeth) التاريخية.

ومع تزايد الاهتمام بالآداب في القرن العشرين، سار النقد الأدبي وتاريخ الأدب جنباً الى جنب ونما نتاجهما باستمرار، وابرز الشخصيات شهرة: يانوس هورفات (Jânos Horvath) وهو عالم جليل سار بالبحث الأدبي الهنغاري الى قمته، وهناك جيورجي لوكاش (György Lukâcs) وهو صاحب نظريات أدبية ماركسية، اكسبته اعماله في النقد وعلم الجمال شهرة عالمية.

أدب فنلندا

من الكتّاب الفنلنديين في نهاية القرن الماضي توفو باكالا (Tuevo Pakkala) الذي اصبحت قصصه عن الطفولة من الروائع ؛ ويوهان لينانكوسكي (Johannes Linankoski) الذي كتب رواية بلغت الحد الأقصى من الشيوع وكانت بعنوان «انشودة الزهرة الحمراء» (Laula tulipunaisesta Kukasta) عام ١٩٠٥ وفيها يصف مغامرات حب لدون جوان فنلندي، كما كتب رواية جيدة الحبكة عن حياة الفلاحين، ووضعت آينو كالاس (Aino Kallas) مسرح قصصها في استونيا واحسن مؤلفاتها ملاحم نثرية قدمت باسلوب قديم تتحدث عن الحب المحرم. مثل «باربارا فون تسن هوزن» (Barbara Von Tisenhusen) عام ١٩٢٣ و«ايروس السفاح» (Reign Pappi) عام ١٩٢٦ و«عروس الذئب» (Sudenmorsian) عام ١٩٢٨.

وتابع كثير من الكتّاب تقليد التصوير الشعبي، لكن بروح اكثرانتقادية، وفي اعقاب الحرب الأهلية عام ١٩١٨ عم اتجاه في النقد الذاتي. ومن أبرز كتّاب النثر الفنلنديين جويل ليتونن (Joel Lehtonen) الذي اتت قصته «بوتكي نوتكو» (Putki-Notko) ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ غنية بالألوان والفكاهة والنقد اللاذع حيال دراسة عن حياة الريفيين الفقراء. وانتقدت آخر رواياته «كفاح الأرواح» (Henkien taistelu) ١٩٣٣ الأوضاع المعاصرة انتقاداً مراً. واستخدم فولتر كيلبي (Volter Kilpi) المونولوج الداخلي في روايته العظيمة في «بهو الاستالو» (Alastalon Salissa) عام ١٩٣٣، ؛ كما عاد في حوادث القصة الى الوراء بله الوصف المفصل الدقيق الذي يسرد حوادث لا تستغرق اكثر من ست ساعات كتبها في (٩٠٠) صفحة. وكان كيلبي من دعاة الرواية التجريبية. وقد وضعه اهتمامه بمشكلة الزمن ومشكلة بعث الماضي، الى جانب بروست وجيمس جويس. اما قصص هايكي توبيلا (Heikki Toppila) فتضع حياة الناس في خلفية من الخرافات، وكانت كتاباته تترك اثراً مقبضاً للنفس. ويرسم ف. أ. سيلانبا (F.E.Sillanpää) شخصياته من وجهة نظر بيولوجية وذلك استكمالا للبيئة التي يعيشون فيها، واحسن رواياته «الوراثة اللطيفة» (Hurskas Kurjuus) عام ١٩١٩ و«الخادمة سيليا» (Nuorena nukkunut) عام ١٩٣١. ونال جائزة نوبل للآداب عام ١٩٣٩. ومن الشعراء البارزين في هذه

الفترة الشاعر المتأمل والمتشائم والاكاديمي فيكو آنيترو كوسيكينيمي(Veikko Antero Koskenniemi) واوتومانينن (Otto Manninen) سيد الأسلوب المقتضب والمترجم اللامع.

وفي منتصف عشرينات هذا القرن ظهرت جماعة من الكتّاب الشباب اسمت نفسها «حملة المشاعل» (Tulenkantajar) واتخذت لنفسها شعاراً يقول «افتحوا النوافذ لأوروبا ، وغدت المواضيع الغريبة على الأدب ذات النزعة الرومانتيكية التي تتحدث عن المدنية الجديدة وكتابة الشعر المرسل أموراً مألوفة لدى هذه الجماعة . وظهرت منطلقاتها الأساسية في الأشعار المبكرة للشاعرة كاتري فالا(Katri Vala) وكانت بادىء ذي بدء مبشرة بمبدأ اللذة الحسية ، ثم تحولت الى النقد الاجتماعي والاشتراكية . ومن زعماء حملة المشاعل : اولافي بافولاينن(Olavi Paavolainen) وهو كاتب مقالة ورحلات ومحلل اجتماعي ، انتقد المانيا الهتلرية في الثلاثينات . وآخر ما قام به من اعمال أدبية نشرت له هي مذكرات حرب بعنوان «مناجاة حزينة» (Synkka Yksinpuhelu) عام ١٩٤٦ ، اما ما قام به ميكا والتاري(Mika Waltari) من منجزات فكانت قصصاً قصيرة ورواية بعنوان «سنوحي المصري». (Sinuhe egyptilänien) عام ١٩٤٥ ، ورغم ان حوادثها وضعت في مصر القديمة ، الا انها تعكس التحرر من الوهم الذي ساد فترة ما بعد الحرب .

ومن بين الشعراء البارزين في السنوات ما بين الحربين العالميتين: اونو كايلاس (Uuno Kailas) وكارلو ساركيا (Kaarlo Sarkia) وارتد كلاهما الى مبادىء الشعر الكلاسيكية والأوزان الشعرية التقليدية، نظم الأول «الموت والنوم»(Sleep and Death) ، ونادى بمبادىء اخلاقية صارمة. اما الثاني فكان متزمتاً من ناحية الأسلوب وامتاز كذلك ببحث عن الجمال بالغ الحساسية. ولم يتبينّ الناس أن اروهيلا كوسكي (Aaro Hellaakoski) و ب. موستابا (P. Mustapää) شاعران مجيدان الا بعد الحرب العالمية الثانية، وساعد كلاهما في توسيع قاعدة الاسلوب التقليدي وخصوصاً في الايقاع الموسيقي.

ومن كتّاب النثر البارزين بينتي هانبا (Pentti Haanpää) وتويفو بيكانين (Toivo Pekkanen) وفي قصصه القصيرة نرى هانبا يمعن بصيرته في حياة الفقراء،

ويثبت وفق ذلك إنه صاحب اسلوب متين يتمتع بروح من السخرية لا نجدها لدى غيره بينما صور بيكانين "العامل في المصنع، ويعتبر معظم الناس ان قصته «طفولتي» (Lapsuuteni) عام ١٩٥٣، وتدور حول طفولته في عائلة من الطبقة العاملة ـ تحفة ادبية.

ومن الممكن ملاحظة عدة اتجاهات ادبية في السنين التي سبقت مباشرة الحرب العالمية الثانية، كالابداعية الزاخرة بالالوان والتحليل النفسي، والنقد الاجتماعي اللاذع. وفي عام ١٩٣٦ تشكلت جماعة من الكتّاب اليساريين عرفت باسم «الاسفين» (Kiila) ولم تظهر اهم كتاباتهم الا بعد الحرب. مثال ذلك رواية الفي سترفو (Elvi Sinervo) بعنوان «فيليامي فايهدوكاس» (Viljami Vaihdokas) عام ١٩٤٦، وجدت الأفكار اليسارية من يعبّر عنها في اعمال هانبا في مؤلفات احسن كاتب مسرحي لهذه الفترة وهو هيلا ووليوكي (Hella Wuolijoki) الذي تعاون مع برتولد برخت في عامي ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ في كتابة مسرحية «بونتيلا وفارسه ماتي» (Herr Puntila und sein Knecht Matti) ومثلت عام ١٩٤٨.

كانت الحرب العالمية الثانية منطلقاً لفترة انتقالية. فالجيل الذي بدأ الكتابة قبل الحرب أو أثناءها جابه ازمة قل من عاش اثرها، ومن شخصيات ذلك الجيل الشعراء اروهيلا كوسكي (Aaro Hellaakoski) و ب. موستابا (P.Mustapää) واسمه الحقيقي مارتي هافيو (Martti Haavio)، و آل تيني (Aale Tynni) و فيليو كاجافا (Viljo Kajava) و آرفو تورتيانن (Arvo turtiainen). وسرعان ما ظهرت مدرسة من الشعراء الشباب تبنت الأوزان الحرة، وفقدان القافية، والخيال الرمزي، والمواضيع اللاشعرية التي اتت بها الحركة العصرية. واشترك زعماء هذه المدرسة ومنهم بافوهافيكو (Paavo Haavikko) الذي اصدر عام ١٩٦٨ «قصائد مختارة»، وهو بدوره كاتب نثر ومسرحيات تجريبية فيها بعض الشذوذ، اشتركوا في عدم التورط بأي التزام أسياسياً كان ام دينياً، كما اشتركوا في تشكيكهم بالنسبة للتطلعات واهتمامهم بمشاكل التعبير الغنائي، وكانت فترة الخمسينات غنية خلاقة بفضل شعراء امثال هيلفي يوفونين (Helvi Juvonen) و ايفا ليزا مانر (Eeva-Lisa Manner) و توماس آنهافا (Tuomas Anhava) وله قصة بعنوان «تحرك ببطء في الظلام» (In the Dark Move

(Slowly عام ١٩٦٩ ، و بنتـي هولابـا (Pentti Holappa) ولاسي نومـي (Lassi Nummi) .

اما النثر فحدث فيه تطوير مشابـه الا انـه كان بطيئـاً، واصبح الأسلـوب الموضوعي المقيد هو الاسلوب المألوف في القصة، ومثال ذلك اسلوب ايليا بينانين (Eila Pennanen) وايفا جوين بيلتو(Eeva Joenpelto) . ونتج عن هذا الاسلوب نثر ذو فعالية وتأثير بفضل ما قام به آنتي هيري (Antti Hyry) من كتابة قصتيه : «الربيع والخريف» (Kevättä ja syksyä) عام ١٩٥٨ و«المدرسة الابتدائية» (Alakoulu) عام ١٩٦٥ ، واتبع هيري الاسلوب السلوكي في رسم شخصياته .

وكشف كتاب آخرون عن طرق جديدة ومنهم فيجو ميري (Veijo Meri) في رواياته الغريبة عن الحرب التي تذكرنا باسلوب تشابلن ومنها «حبل مانيلا»(Mnilla koysi) عام ١٩٥٧ . وهنـاك الكاتبـة ماريا ليزا فاريتـو (Marja Lisa Vartio) التـي مزجت بين الواقعية والخيال الجامح. اما الاسلوب القصصي الأكثر تقليدية فقد تبناه فاينولينـا (Vainö Linna) وهـو كاتـب رواية حربية بعنـوان «الجنـدي المجهـول» (Tuntematon sotilas) عام ١٩٥٤ ، و«هنـا تحـت نجمـة القطـب» (Taällä Pohjantähden alla) ١٩٥٩ ـ ١٩٦٢ وهي رواية طويلة تحوي نقداً اجتماعياً .

وتبنّى شعراء الستينات بالدرجة الأولى اسلوباً صريحاً حوارياً، له صفـات شعر المدينة، ووقفوا بثبات تجاه المسائل السياسية والاجتماعية. واهم من اشتهر منهم بينتي ساريكوسكي (Penti Saarikoski) وماتي روسي (Matti Rossi) ، واكد كل من الشاعرين آنسلـم هولـو (Anselm Hollo) وفاينـو كيرستينـا (Vaino Kirstinä) على التجريب اللغوي. واكثر الأعمال المسرحية أهمية في فترة الستينات «اوبرا لابـوا» (Lapualaisoopera) عام ١٩٦٦ ، لمؤلفها آرفو سالو (Arvo Salo) ، وهـي مسرحية موسيقية سياسية حول الحركة الفاشية في فنلندا خلال الثلاثينات. اما في النثر فان التجريب الفكري والرومانتيكية الجنسية، والقصة الوثائقية، والأساليب القصصية التقليدية، ومعالجة امور الحياة اليومية بواقعية طبيعية؛ كانت من الملامح البارزة في هذه الفترة. ومن اهم الكتّاب الجدد: هانوسلامـا (Hannu Salama) وألبـو روث (Alpo Ruuth) .

ثبت المراجع
أعمال المقدمات العامة

- فرناند بالدن سبرجر (Fernand Balden Sperger) ويرنر ب . فـريدريش (Werner P . Friederich) ثبـت المراجـع عن الأدب المقـارن (Bibliography Of Comparative Literature) (١٩٥٠ ، أعيد طبعه عام ١٩٦٠) .

وهو تغطية شاملة للآداب مرتبة أبوابه حسب الكاتب والبلـد ونـوع الأدب والموضوع ـ الخ .

- أنتونـي بريت جيمس (Antony Brett — James) ، «التيارات الثلاثـة : أربعة قرون من آداب انكلترا وفرنسا والمانيا ١٥٣١ ـ ١٩٣٠» :(The Triple Stream Four Centuries Of English French And German Literature) 1531 — 1930 (١٩٥٣) .

ويحتوي على جداول مفيدة مرتبة ترتيباً زمنياً .

- جون . م . كوهـن (John M . Cohen) ، «تـاريخ الأدب الغربـي» (A History Of Western Literature) طبعة منقحة (١٩٦٣) وهو كتـاب يحتـوي مادة ونقداً مفيدين .

هـوراشيو سميث (Horatio Smith) (اشراف على التحـريـر) ، «قامـوس كولـومبيا للأدب الاوروبـي الحـديث» (Columbia Dictionary Of Modern European Literature) (١٩٤٧) .

ويحتوي على أكثر من ألف من المواضيع ، والمقالات النقدية والتراجـم مع ثبت للمراجع .

- ويليام ف ثرال (William F . Thrall) وأديســون هيبــارد (Addison Hibbard) ، ملخص الأدب (A Handbode To Literature) ، راجعــة س . هيوهـولمان (Hugh Holman) (١٩٦٠) وهـو تغـطية ممتـازة للمصطلحـات والحركات الأدبية .

ـ رينيه ويليك (Rene Wellek) تاريخ النقد الحديث ١٧٥٠ ـ ١٩٥٠ (A History Of Modern Criticism : 1750 — 1950) في أربعة مجلدات ويتناول النظريات في كبريات الدول الأوروبية منذ عصر النهضة .

الأدب الانجليزي والانجلوايرلندي

ـ ف . و . بيتسون (F . W . Bateson) (اشراف على التحرير) ثبت مراجع كمبردج للأدب الانجليزي (The Cambridge Bibliography Of English Literature) ويقع في أربعة أجزاء (١٩٤١) «وملحق» باشراف جورج واتسون (George Watson) (١٩٥٧) .

ـ ثبت مراجع كمبردج الجديد للأدب الانجليزي (New Cambridge Bibliography Of English Literature) الجزء الثالث (١٩٦٩) والجزء الثاني (١٩٧١) باشراف جورج واتسون ، والجزء الرابع (١٩٧٢) بأشراف آر . ويليسون (I . R . Willison) .

ـ ألبرت س . بو (Albert C . Baugh) ، مشرف على التحرير ، «تاريخ انجلترا الأدبي» (A Literary History Of England) طبعة ثانية منقحة (١٩٦٧) ويقع في أربعة أجزاء في طبعته ذات الغلاف الورقي (١٩٦٧) .

وهـ عمل معترف به كمرجع .

ـ دافيد ديتش (David Daiches) تاريخ نقدي للآدب الانجليزي (A Critical History Of English Literature) ، جزأن (١٩٦٠) ، وتقع طبعته ذات الغلاف الورقي في أربعة اجزاء (١٩٦٨) .

ـ بوريس فورد (Boris Ford) (اشراف) ، «دليل بليكان في الأدب الانجليزي» (The Pelican Guide To English Literature) طبعة منقحة في سبعة أجزاء ١٩٦١ ـ ١٩٦٤ وهو مؤلف يركز على الناحية النقدية اكثر من الناحية التاريخية ويتضمن ثبوتاً للمراجع ذات فائدة .

ـ سير بول هارفي (Sir Paul Harvey) (اشراف) كتاب اكسفورد المرافق للأدب الانكليزية (The Oxford Companion To English Literature) طبعة رابعة منقحة وهو مرجع رئيسي .

ـ جورج سامبسون (George Sampson) (اشراف) ، موجز كامبردج في تاريخ الأدب الانكليزي (The Concice Cambridge History Of English Literature) ، طبعة ثالثة منقحة (١٩٧٠) وهو الى حد ما يكمل ويصحح كتاب «تاريخ كمبريدج الأدب الانجليزي» (Cambridge History Of English Literature) ويقع في ١٥ جزءاً (١٩٠٧ ـ ١٩١٦ ، ١٩٣٢) .

وهو أهم كتب التاريخ العامة في الأدب ، وقد نسخ استعماله الا انه مفيد لدراسة بعض الفترات .

ـ ف . ب . ويلسون (F . B . Wilson) وبونامي دوبريه (Bonamy Dobree) (اشراف) تاريخ اكسفورد للأدب الانكليزي (The Oxford History Of English Literature) خطط له ان يكون في ١٥ جزءاً (١٩٤٧ ـ) .

ـ ستيفن ل . جوين (Stephen L . Gwynn) «الأدب والمسرحية الايرلندية في اللغة الانكليزية» (Irish Literature And Drama In The English Language) (١٩٣٦) .

الآداب السلتية

ـ دوجلاس هايد (Douglas Hyde) ، تاريخ ايرلندا الأدبي من العصور الاولى وحتى أيامنا الحاضرة (A Literary History Of Ireland From Earliest Times To The Present Day) طبعة جديدة مع مقدمة بقلم برايان و . كويف (Beian O . Cuiv) (١٩٦٧) وهو عمل رائد .

ـ كورت وتيج (Kurt Wittig) ، التقليد الاسكتلندي في الأدب (The Scottish Tradition In Literature) (١٩٥٨) ولربما كان بامكاننا اعتباره أفضل دليل عام .

ـ تومـاس باريس (Thomas Parry) وعنوانـه بلغـة ويلـز الاصـلية (Hanes Llenyddiaeth Gymraeg Hyd, 1900) طبعة ثالثة عام ١٩٥٣ .

والمترجم الى الانكليزية باسم «تاريخ الأدب الويلزي» (A History Of Welsh Literature) (١٩٥٥) وهو التاريخ الحديث الموثوق الوحيد .

ـ هـ . م . و . ن . ك تشادويك (H . M . And . N . K . Chadwick) ، الآداب القديمـة في اوروبـا (The Ancient Literatures Of Europe) الجـزء الاول (١٩٣٢) ويتضمن معالجة شاملة للأدب السلتي .

الأدب الانكليزي في الولايات المتحدة وكندا واوستراليا ونيوزيلاندا

ـ روبـرت اي . سبيللـر (Robert E . Spiller) (اشراف) تاريخ الأدب في الولايات المتحدة (Literary History Of The United States) الطبعة الثالثة جزءان (١٩٦٣) . وهو عمل عام معتمد .

ـ ماركوس كونيلف (Marcus Cunliffe) ، «أدب الـولايات المتحـدة» (The Literature Of The United States) طبعة ثالثة (١٩٦٧) .

ـ فيرنون ل . بارنجتون (Vernon L . Parrington) ، «التيارات الرئيسية في الفكر الأمريكي» (Main Currents In American Thonght) ويقع في ثلاثـة أجـزاء (١٩٢٧ ـ ١٣٠) وأعيد طبعة في مجلـد واحـد ، عام ١٩٥٨ وهـو دراسـة رئيسية لخلفيات الأدب .

ـ آرثر هـ . كوين (Arthur H . Quinn) (اشراف) «أدب الشعب الأمريكي» (The Literature Of The American People) (١٩٥١) . والتر بلير (Walter Blair) وتيودور هونبرجر (Theodore Hornberger) وراندال ستيوارت (Randall Stewart) (اشراف) «أدب الولايات المتحدة» (The Literature Of The United States) الطبعة الثانية جزءان (١٩٦٦) .

- كارل ف . كلينك (Carl F. Clinck) (اشراف) ، «تاريخ الأدب في كندا : الأدب الكندي باللغة الانكليزية» (Literary History Of Canada : Canadian Literaturein English) (١٩٦٥) .

- هنري م . جرين (Henry M. Green) ، تاريخ الأدب الاوسترالي الصرف والتطبيقي (A History Of Australian Literature Pure And Applied) جزئان (١٩٦١) .

- اريك هـ . ماك كورميك (Eric H. Mccormick) «أدب نيزولاندا» (New Zealand Literature) (١٩٥٩) .

الأدب الفرنسي والبروفانسي

- جيوفري بريرتون (Geoffrey Brereton) ، «مختصر تاريخ الأدب الفرنسي» (A Short History Of French Literature) (١٩٥٤) وهو دراسة شاملة مختصرة بالمراجع الرئيسية .

- لويس ف . كازاميان (Louis F. Cazamian) «تاريخ الأدب الفرنسي» (A History Of French Literature) (١٩٥٥) وهو تاريخ مكتوب بعناية ويحوي تقيياً لكل كاتب على حدة مع تراجم قصيرة .

- باتريك اي . شارفيه (Patrick E. Charvet) (اشراف) «تاريخ فرنسا الأدبي» (A Literary History Of France) ويقع في ستة أجزاء (١٩٦٧ - ١٩٧٠) .

- وجون كروتشانك (John Cruikshank) (اشراف) «الأدب الفرنسي وخلفياته» (French Literature And Its Background) ويقع في ستة أجزاء (١٩٦٨ - ١٩٧٠) وهما دراسة تاريخية شاملة .

- و . ج . مور (W. G. Moore) ، «المنجزات الفرنسية في الأدب» (The French Achievement In Literature) (١٩٦٩) .

ـ دانييل سي . هاسكيل (Daniel C . Haskell) ، «الأدب واللغة البروفانسية مع التاريخ المحلي لجنوب فرنسا» (Provençal Literature And Language Including The Local History Of Southern France) (١٩٢٥) وهو مزود بالمراجع .

الأدب الايطالي

ـ جون هـ . وتيفيلد (John H . Whitfield) ، «المختصر في تاريخ الأدب الايطالي» (A Short History Of Italian Literature) (١٩٦٠) وهو كتاب مفيد ، يمكن الاعتماد عليه وتجدر قراءته .

ـ فرانسيسكو دي سانكتيس (Francesco De Sanctis). وعنوانه بالايطالية (Storia Della Letteratura Italiana A Cura Di Bene Detto Croce) الطبعة الرابعة ، جزأن (١٩٥٩ ، والمترجم الى الانكليزية باسم «تاريخ الأدب الايطالي» (١٩٦٠) ويقع في مجلدين .

ـ روبرت اندرسون هول (Robert Anderson Hall) «مختصر تاريخ الأدب الايطالي» (A Short History Of Italian Literature) (١٩٥١) .

ـ ايرنست هاتش ويلكنز (Ernest Hatch Wilkins) ، «تاريخ الأدب الايطالي» (A History Of Italian Literature) (١٩٥٤) .

الآداب الاسبانية والبرتغالية والآداب في امريكا اللاتينية

ـ ريتشارد اي . تشاندلر (Richard E . Chandler) وكيسيل شفارتز (Kessel Schwartz) «التاريخ الجديد للأدب الاسباني» (A New History Of Spanish Literature) (١٩٦١) .

- ر . و . جونـز(R . O . Jones) (اشراف) «تـاريخ اسبـانيا الادبـي» (A Literary History Of Spain) ويقع في ثمانية أجزاء (١٩٧١ - ١٩٧٢) ويكاد يعتبر من من أفضل الاعمال وجدير بالاطلاع عليه .

- جورج ت . نورثـوب (George T. Northup) « مقدمــة الى الادب الاسباني » (An Introduction to Spanish Literature) طبعة ثالثة راجعها نيكولسون ب آدامز (Nicholson B. Adams) (١٩٦٠) وهو تاريخ جيد جدير بالقراءة .

- اوبري ف . بيل (Aubrey F. Bell) ، « الادب البرتغالي » (Portuguese Literature) (١٩٢٢ ، واعيد طبعه عام ١٩٧٠) . وهو عمل جيد مزود بمراجـع واسعة .

- آرثر تيري (Arthur Terry) ، « الادب الكاتالاني » (Catalan Literature) (١٩٧٢) .

- هـ ف . ليفرمور (H.V. Livermore) و . ج انتويسـل (W.J. Entwistle) (اشراف) البرتغـال والبــرازيل : مقدمـــة » (١٩٥٣) (Portugal ans Brazil: An Introduction) ويحتوي على ثبت بالمراجع الادبية للدراسات والترجمات من البرتغالية الى الانجليزية .

- ألفريد كويستر (Alfred Coester) ، « تاريخ الادب في امـريكا الاسبـاتية » (The Literary History of Spanish of Spanish America) طبعــة ثانية (١٩٢٨ ، واعيد طبعها عام ١٩٧١) .

- جان فرانكو (Jean Franco) « مقدمة الفي الادب الامـريكي الاسبانـي » (An Introduction to Spanish-American Literature) (١٩٦٩) وهـو دليل هام في الاعمال الادبية منذ ايام الاستعمار وحتى ايامنا هذه .

الآداب الالمانية والسويسرية والهولندية والأدب الافريكاني

- جيثـر وبيل (Jethro Bithell) ، ألمانيا : « كتـــاب مرافـــق للدراســـات الالمانية » (Germany: A Companion to German Studies) طبعة خامســة منقحـة

(١٩٥٥) مجموعة من المقالات لعدد من الكتاب دراسة جيدة للخلفيات الأدبية .

- جون . ج . روبرتسون (John G. Robertson) « تاريخ الأدب الالماني » (A History of German Literature) « طبعة سادسة » ١٩٧٠ وهو مرجع هام يسهل التوصل الى التواريخ والحقائق .

- جيلبرت ووترهاوس (Gilbert Waterhouse) ، وأكمله هـ . م . ويدسون (H.M. Waidson) ، « مختصر تاريخ الادب الالمانـي » (A short History of German Literature) طبعة ثالثة منقحة (١٩٥٩) . وهو من أفضل الملخصات .

- اليكس ناثان (Alex Natan) ، « أدبـاء سويسرون » (١٩٧٠) . (Swiss Men of Letters) . وهو عبارة عن اثنتي عشرة مقالة تأتي على كل جوانب الأدب .

- تيودور ويفـرز ، (Theodoor Weevers) ، شعـر هولنـدا في مضمونـه الأوربـي عام ١٩٣٠ . (١٩٦٠) (Poetry of the Netherlands in Its European Context) .

- س . م فان دين هيفـر (C.M. Van Den Heever) وتيودورج . هارهـوف (Theodore J. Haarhoff) ، منجـزات الافـريكان (The Achievement of Afrikaans) (١٩٣٤) . و« لغة الافريكان اصلها ونموها » (١٩٣٦) (Afrikaans: Its Origin and Development) .

الآداب السكندنافية

- ايلنياس ل . بريد دورف (Elias L. Bredsdorff) وبريتامورتنسـن (Brita Mortensen) ورونالد بوبرول (Ronald Popperwell) « مقدمة في الأدب السكندنافي منذ العصـور القديمـة وحتـى يومنـا هذا » . (An Introduction to Scandinafian Literature, from the Earliest Times to Our Day) (١٩٥١) وهو دراسة مقتضبـة ومفيدة .

- هارالدبـاير (Harald Beyer) « تـاريخ الادب النرويجي » (A History of Norwegian Literature) (١٩٥٦) ولربمـا كانـت هذه أفضـل دراسـة باللغـة الانجليزية .

ـ الريك جوستافسون ، (Alrek Gustafson) « تاريخ الادب السـويدي » (١٩٦١) (History of Swedish Literature) وهو أفضل ما كتب في التاريخ النقدي للأب بالانجليزية ، وهو مزود بملحق للمراجـع فيليب م . ميتشـل (Phillip M. Mitchell) « تاريخ الادب الدانمركي » (١٩٥٧) .

ـ ستيفـان آينارسـون (Stefan Einarsson) « (١٩٥٧) (A History of Islandic Literature) .

الأدب السلافي وآداب اوربا الشرقية

ـ موريس ب لاين (Maurice B. Line) « ثبـت المراجـع للأدب الـروسي المترجـم الى اللغـة الانجليزية الى عام ١٩٠٠ » (A Bibliography of Russian Literature in English Translation to 1900) وقـد صدر بدون الـدوريات عام ١٩٦٣ .

ـ ويليام ادوارد هاكينـز (William Edward Harkins) « قامـوس الادب الروسي » (Dictionary of Russian Literature) صدر عام ١٩٥٦ واعيد طبعه عام ١٩٧١ .

ـ هيلين موشنيك ، (Helen Muchnic) « مقدمة في الأدب الـروسي » (An Introduction to Russian Literature) طبعة عام منقحة عام (١٩٦٤) .

ـ تشيسلاف ميلوز (Czeslav Milosz) « تاريخ الأدب البولنـدي » (١٩٦٩) (The History of Polish Literature) وهوعمل ممتاز لشاعر بولندي ومؤ رخ في الأدب فذ .

ـ اليانور ادواردز ليدبتر (Eleanor Edwards Ledbetter) « الادب البولنـدي المترجم الى الانكليزية » (١٩٣٢) (Polish Literature un English Translation) .

ـ مانفـريد كريدل (Manfred Kridl) « دراسـة عامـة للأدب والثقافـة البولنديين » (١٩٥٦) (A Survey of Polish Literature and) .

ـ فرانتسـك شودوبـا (Franstisek Chudoba)، Xulture « دراسـة موجـزة للأدب التشيكي » (A short Survey of Czech Literature) (١٩٢٤ ، اعيد طبعه ١٩٦٩) .

ـ بول سلفر (اشراف) (Paul Salver) « مقتطفات من الأدب التشيكي » (An Anthology of Czechoslovak Literature) (١٩٢٩ ، اعيد طبعه عام ١٩٦٩) .

ـ د . سيشمانوف (D. Shishmanov) « دراسة عامة في الأدب البلغاري » (A Survey of Bulgarian Literature) (١٩٣٢) .

ـ انطون باراك (Anton Barac) « تاريخ ادب يوغوسلافيا » (A History of Yugoslav Literature) (١٩٥٥) .

ـ هوراس لنت (Horace G. Lunt) « دراسة عامة في الأدب المكدوني » (A Survey of Macedonian Literature) (١٩٥٣) .

ـ يانكو لافرين (Janko Lavrin) وانطون سلوديناك (Anton Slodnjak) القمم الشعرية لأمة صغيرة مقتطفات من اشعار سلـوفينيا الغنـائية (The Pamassus of a small Nation: An Anthology of Slovene dyries) الاصدار الثاني عام ١٩٦٥ وهو عبارة عن ترجمات انكليزية مع مقدمة .

ـ بافل بوبـوفتش (Pavle Popovie) « ادب السـلافيين الجنـوبيين (١٩١٧) (The Literature of the Southern Slavs) .

ـ جاكوب شتاينبـرغ (Jacob Steinberg) (اشراف) « مقدمـة في الأدب الروماني » (Introduction to Rumanian Literature) (١٩٦٦) . وهو مقتطفـات من أحسن ما كتب في النثر لأربع وعشرين كاتباً .

ـ تيبور كلانيك زاي (Tibor Klaniczay) وجوزيف زودر (Joseph Szauder) وميكلوس زابولشي (Miklos Szabolesi) تاريخ الأدب الهنغاري (١٩٦٤) (History of Hungarian Literature) .

ـ هلمار هافـو (Hlmar Havu) ، « مقدمـة في الأدب الفنلنـدي : كتـاب

مطالعــات » (١٩٥٢) . (An Introduction to Finnish Literature: A Book of Readings) ويحوي ترجمات مع مقدمة وتعليقات .

أدب ارمينيا

- اي . آرش دوريان ، (E. Arch Dourian) ، « تـاريخ الأدب الارمنـي (١٩٣٣) . (The History of Armenian Literature) .

الأدب اليوناني واللاتيني

- يوليوس أ . بيور (Julius A. Bewer) ، « ادب العهد القـديم في تطـوره التاريخـــي » (The Literature of the Old Testament in Its Historical Development) ، طبقة ثالثة (١٩٦٢) .

- سانفورد س . يودر (Sanford C. Yoder) ، شعر العهد القديم (١٩٤٨) (Poetry of the Old Testament) وفيه مقدمـة مفيدة ومجموعــة مختــارة من شعــر الانجيل .

- م . ج أندرســـون (M.J. Anderson) « المسرح الـكلاسيكي وتأثـــيره » (١٩٦٥) (Classical Drama and Its Influence) وهو عبارة عن مجموعة من المقالات بقلم علماء كبار بشمل مظاهر المسرح الكلاسيكي والمسرح الاوروبي .

- ج . و . أتكنز (J.W.H. Atkins) « النقد الأدبي في القـديم » (Literary Criticism Antiquity) ، الجــزء الثانـــي « النقــد الرومانـــي اليونانـــي » (Graeco-Roman) (١٩٣٤) أعيد طبعه ١٩٦١ .

وربما اصبح قديماً بحاجة للتجديد الا انه دراسة شاملة تستحق الاهتمام .

- مارجريت بيبير (Margarete Bieber) « تاريخ المسرح اليوناني والروماني » (The History of the Greekand Roman Theatre) طبعة ثانية منفحة (١٩٦١) .

- جيبلبـــرت هاييت (Gilbert Highet) ، « التقــاليد الـكلاسيكية » (١٩٤٩) ، (The Classical Tradition) . .

- ر . ر بولغار(R.R. Bolgar) ، التراث الكلاسيكية ومآثره » (١٩٥٤) . (The Classical Heritage and Its Beneficiaries) وهما عملان موثوقان يتتبعان التأثير الذي تركه الكتاب الكلاسيكين بعد موتهم .

موزز هاداس (Moses Hadas) « تاريخ الأدب اليوناني » (١٩٥٠) (A History of Greek Literature) وهو سرد مفيد .

- جيلبرت موراي (Gilbert Murray) « تاريخ ادب اليونان القديم » (١٨٩٧) واعيد طبعه عام ١٩٦٦ . وهو دليل عام بالرغم من تاريخ تأليفه .

- هربرت ج روز (انظر الأصل صفحة ٢٣٣ من النص المطبوع)

- سيريول هارفي (Sir Paul Harvey) (كتاب اكسفورد المرافق للأدب الكلاسيكي) ، (١٩٣٧) (The Oxford Companion to Classical Literature) وهو مرجع رئيسي .

- موريس بلات ناور (Maurice Platnauer) اشراف خمسون عاماً من الدراسات الكلاسيكية(Fifty Years of Classical Scholarship) (١٩٥٤) . ويضم مراجع هامة .

- س . م بورا(C. M. Bowra) ، « شعر اليونان الغنائي من الكمان حتى سيمونيدس » (Greek Lyric Poetry from Alcman to Simonides) (١٩٦١) . وهو دراسة مثيرة للجدل ولكنها تدل على تفهم عميق ، وله أيضاً كتاب بعنوان « علامات مميزة في الأدب الأغريقي » (Landmarks in Greek Literature) (١٩٦٦) .

- روبير فلاسوليير (Robert Flaceliere) « تاريخ الأدب اليوناني » (A Literary History of Greece) (١٩٦٤) وهو دراسة عامة منظمة مقروءة للأدب القديم .

- روبرت جريفز(Robert Grauves) ، « الاساطير اليونانية » (The Greek Myths) ، جزءان طبع عام ١٩٥٧ . ويمتاز بعلمه وبوجهات نظر مؤلفه التأملية .

ـ موزز هاداس (انظر الاسماء الملحقة)

ـ هربـرت . ج . روز (Herbert J. Rose) « ملخص الأدب اليونانـي من عصره هو ميروس حتى فترة لوقيانوس » (A Handbook of Greek Literature from Homer to the Age of Lucian) ١٩٥٠ و« ملخص الأدب اللاتينـي من العصـور القديمة حتى موت القديس اوغسطين » (A Handbook of Latin Literature from the Earliest Times to the Death of St. Augustine) طبعـة ثالثـة (١٩٥٤) وهما عملان موثوقان .

ويليام بير (William Beare) « المسرح الروماني » طبعة ثالثة منفحة (١٩٦٤) (The Roman Stage) وهو عمل موثوق حول المسرح في فترة الجمهورية .

ـ مايكل جرانت (Michael Grant) « الأدب الروماني » (١٩٥٤) (Roman Literature) وهو سرد مقتضب الا انه ممتاز .

ـ ويليام ا . ليدلـو (William A. Laidlaw) « الأدب اللاتينـي » (١٩٥١) (Latin Literature) وهو مقدمة ممتازة .

ـ جون وايت داف (John Wight Duff) « تاريخ روما الأدبي » (A Literary History of Rome) طبعتان ثانية وثالثة ، نشرهما ا . م . داف (A.M. Duff) عام ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤ في مجلدين .

وهما مقدمة ممتازة تحوي دراسات شاملة وعالية الثقافة مع ملاحق المراجع .

العصور الوسطى

ـ هـ . م تشادويك (H. M. Chadwick) ، « عصر البطولة » (The Heroic Age) (١٩١٢) وأعيد طبعه ١٩٦٧ . وهو عبارة عن دراسة مقارنـة تشمـل آداب وثقافات اليونان والتوتون والسلاف والسلت .

ـ اي . ك . تشامبرز (E.K. Chambers) ، « مسرح العصور الوسطـى » (١٩٠٣) ، (The Medieval Stage) وهو جزءان ، ويعتبر مرجعاً هاماً .

ـ و . ت . هـ . جاكسون (W.T.H. Jackson) ، « أدب العصور الوسطى » (١٩٦٠) ، (The Literature of the Middle Ages) ويحوي مراجع مفيدة .

ـ تشارلز و . جونز (Charles W. Jones) اشراف « ادب العصور الوسطى المترجم » (١٩٥٠) (Medieval Literature in Translation) ويضم مقتطفات جيدة جديرة بالقراءة س . لوويس (C.S. Lewis) « مجاز الحب » (The Allegory of Love) (١٩٣٦) . وأعيد طبعه عام ١٩٥٨ . وهو دراسة نقدية جيدة للحب في البلاطات في أدب العصور الوسطى .

ـ روجر . س . لويس (Roger S. Loomis) « الادب الأرتري في العصور الوسطى » (١٩٥٩) (Arthurian Literature in the Middle Ages) وهو دراسة ممتازة .

أدب العصور الوسطى اللاتيني

ـ ارنست ر . كورتيوس (ERnest R. Curtius) « الأدب الاوروبي والعصور الوسطى اللاتينية » (European Literature and the Latin Middle Ages) (١٩٥٣) ، وهو دراسة هامة .

ـ تشارلز هـ . هاسكنز (Charles H. Haskins) « النهضة في القرن الثاني عشر » (The Renaissance of the Twelfth Century) (١٩٥٧) ، وهو عمل نموذجي .

ـ موريس هيلين (Maurice Helin) « تاريخ أدب العصور الوسطى اللاتينية » (A History of Medieval Latin Literature) طبعة منقحة (١٩٤٩) .

ـ م . ل . و . ليستنر (M.L.W. Laistner) « الفكر والأدب في أوروبا الغربية عام ٥٠٠ الى عام ٩٠٠ » (Thought and Letters in Western Europe, A.D. 500 to 900) ١٩٥٧ .

ـ فريدريك ا . رايت (Frederick A Wright) و ت . ا . سنكلير (T.A. Sinclair) « تاريخ الأدب اللاتيني المتأخر منذ اواسط القرن الرابع حتى نهاية القرن السابع عشر » (١٩٣١) (A History of Later Latin Literature from the Middle of the Fourth to the End of the Seventeenth Century) وهو دراسة عامة مفيدة .

الأدب الفرنسي

ـ جيسي كروزلاند (Jessie Crosland) « أدب فرنسا في العصور الوسطى » ، (١٩٥٦) (Medieval French Literature) .

ـ ماري د . ليج (Mary D. Legge) « الادب الأنجلو نورماندي وخلفيته » (١٩٦٣) (Anglo Norman Literature Its Background) .

الأدب الانكليزي

ـ ستانلي ب . جرينفيلد (Stanley B. Greenfield) « تاريخ نقدي لأدب الانجليزية القديمة » (١٩٦٥) ، (A Critical History of Old English Literature) ويليام ب . كر (William P. Ker) ، أدب انكلترا في العصور الوسطى (Medieval English Literature) ، (١٩١٢) ، أعيد طبعه عام (١٩٦٢) وهو مقدمة مسندة ومفيدة .

ـ ويليام ل . رنيويك (William L. Renwick) و هـ . اورتون (H. Orton) ، « مقدمات في الأدب الانجليزي » (Introductions to English Literature) الجزء الاول « بدايات الأدب الانجليزي حتى سكلتون عام ١٥٠٩ » (The Beginnings of English Literature to Skeltin) ، طبعة ثانية منقحة (١٩٥٢) . وهو كتاب معتمد .

ـ ماجريت شلاوك ، (Margaret Schlauch) ، « أدب انجليترا في العصور الوسطى » وأسسه الاجتماعية « (English Medieval Literature and Its Social Foundations) (١٩٥٦) ، وأعيد طبعه عام ١٩٧١ وهو مقدمة نقدية رائعة .

ـ كنيث سيزام(Kenneth Sisam) ، « دراسـات في تاريخ أدب الانجليزية القديمـة » (Studies in the History of Old English Literature) (١٩٥٣) . وهـو عمل نقدي جيد .

ـ جون اي . ويلز (John E. Wells) « ملخص عن الكتابات في الانجليزية الوسطى من عام ١٠٥٠ حتى عام ١٤٠٠ »(A MANUAL OF THE Writings in Middle English, 1050-1400) (١٩١٦) مع تسعة ملحقات وهـو عمـل يعتمـد به كمرجع . ويحوي قوائم شاملة وملخصات وأوصاف .

ـ دوروثي وايتلـوك(Dorothy Whitelock) . بدايات المجتمـع الانجلييزي (The Beginnings of English Society) الفصـول ٩ و١٠ (١٩٥٢) . وهـو دراسـة خلفية مفيدة .

ـ ريتشـارد م . ويلسـون (Richard M. Wilson) « أدب اللغـة الانجليوية الوسطـى في مرحلتـه المبـكرة » طبعـة ثالثـة (١٩٦٨)(Early Middle English Literature) وهو عمل متقن . و« أدب انكلترا الضائـع في العصـور الوسطـى » (Lost Literature of Medieval England) (١٩٧٠) . وهــو عمــل كلاسيكي في المجال الذي يبحث فيه .

ـ شارلــز ل . رن ، (Charles L. Wrenn) « دراســة في أدب الانجليزية القديمة »(١٩٦٧) (A Study of Old English Literature) وهو دراسة عامة ممتازة .

ـ دافيد م . زيمر(David M. Zesmer) ، « دليل الأدب الانجليزي من فترة بيوولف مروراً بتشوسر المسرح في العصور الوسطى »(١٩٦١)(Guide to English Literature from beowulf Through chaucer and Medieval Drama) .

ـ سانـت جون د . سيمـور(St. John D. Seymour) ، « الادب الانجلـو ايرلندي من عام ١٢٠٠ حتى عام ١٥٨٢ » ، (١٩٢٩)(Anglo-Irish Literature, 1200-1582)

الأدب السلتي

اليانورنوت (Eleanor Knott) وجيرار موري (Gerard Murphy) ، « أدب ايرلندا المكبر » (١٩٦٦) . (Early Irish Literature)

الأدب الألماني

- جون نايت بوستوك(John Knight Bostock) ، « ملخص حول أدب اللغة الألمانية الرفيعة القديمة » (١٩٥٥) (A Handbook on Old High German Literature) وهو مرجع رئيسي .

- موريس اوكونيل والش ، (Maurice O'connel Walshe) « أدب المانيا في العصور الوسطى » (Medieval German Literature) (١٩٦٢) . وهو مرجع مفيد جداً .

بول سالمون (Paul Salmon) « الأدب في المانيا في فترة العصور الوسطى » (Literature in Medieval Germany) (١٩٦٧) .

وهو أفضل مقدمة باللغة الانجليزية حول هذا الموضوع .

أدب اسكاندينافيا

- جابرييل تورفيل بيتر(Gabriel Turville-Petre) ، عصر اسكاندنيافيا البطولي » (The Heroie Age of Scandinavia) (١٩٥١) . و« أصول الأدب الايسلندي » (١٩٥٣)(Origins of Icelandic Literature)

الأدب الايطالي

- أدولف ر . جاسباري (Adolf R. Gaspary) « تاريخ الأدب الايطالي المبكر حتى دانتي »(History of Early Italian Literature to the Death of Dante) ترجم الى الانجليزية (١٩٠١)

الأدب الاسباني

ـ اوتيس هـ . جرين (Otis H. Green) « الفكر الأدبي لاسبانيا في العصور الوسطى وعصر النهضة » (١٩٧٠) (The Literary Mind of Medieval and REnaissance Spain) وهو يتألف من ١٢ مقالاً لعالم بارز .

ـ ا . د ديرموند (A.D. Deyermond) تاريخ الأدب في اسبانيا (A Literary History of Spain) « الجزء الأول » العصور الوسطى «(The Middle Ages) (١٩٧١) . وهو مقدمة جيدة مزودة بالمراجع .

أدب اليونان

ـ ف . هـ . مارشال (F.H. Marshall) وجون مافروجورداتول (John Mavrogordatol) « الادب البيزنطي »(Byzantine Literature) ، في « بيزنطة » (Byzantium) (١٩٤٨) تأليف ن . هـ . بينز (N. H. Baynes) و هـ . سانت ل . ب موس (H. St. L.B. Moss) .

الأدب الروسي

ـ ديمتري شزهفسكي (Dimitri Chizhevsky) « تاريخ الادب الروسي من القرن الحادي عشر حتى نهاية العصر الباروكي » (١٩٦٠) (History of Russian Literature, from, the Eleventh Century to the End of the Baroque) .

ـ ن . ك . جودسي ، (N.K. Gudzii) « تاريخ الأدب الروسي المبكر » (History of Early Russian Literature) ، الترجمة الانجليزية للطبعة الروسية الثانية (١٩٤٩ وأعيد طبعها عام ١٩٧٠) .

عصر النهضة

ـ ايرنست كاسيرر (Ernest Cassirer) وبول و . كريستلر (Paul O . Kristeller) وجون هـ . راندال (John H . Randall) «فلسفة الانسان في عصر

النهضــة» (١٩٤٨)(The Renaissance Philosophy Of Man) وهــو مجموعــة من المقتطفات من كتابات تعود الى فلاسفة النهضة .

- جوزيف أ . مـازيو(Joseph A . Mazzeo) «النهضـة والثـورة : اعـادة تكوين العقـل الاوروبـي»(Renaissance And Revolution : The Remaking Of European Thought) (١٩٦٦) وهو دراسة لخفيات الادب مفيدة .

- هنري و . تايلور(Henry O . Taylor) «الفكر والتعبير في القرن السادس عشر»(Thought And Expression In The Sixteenth Century) جزءآن (١٩٢٠) وأعيد طبعه عام ١٩٥٩ ، وهو كتاب معتمد وجيد .

الأدب اللاتيني

- روبرتو فايس(Roberto Weiss) «فجر الانسانية في ايطالي» (١٩٤٧)(The Dawn Of Humanism In Italy) و«الحركة الانسانية في انكلترا خلال القرن الخامس عشر» ،(Humanism In England During The Fifteenth Century) (١٩٤١) وهما من أفضل ما أنتج في هذه المواضيع .

الأدب الايطالي

- برنارد فاينبرغ(Bernard Weinberg) «تاريخ النقد الأدبي في عصر النهضة الايطـالية» (A History Of Literary Criticism In The Italian Renaissance) (١٩٦١) ، جزءآن ، وهو عمل لا بستغنى عنه لمن يهمه الموضوع .

جيفرسون ب . فليتشر(Jefferson B . Fletcher) «أدب النهضة الايطالية» (١٩٣٤) . (Literature Of The Italian Renaissance) .

ـ جون أ . سيمونــدز (John A . Symonds) «النهضــة في ايطــالي» (Renaissance In Italy) ويقع في سبعة أجزاء (١٨٧٥ ـ ١٨٨٦) والطبعات الأخيرة معتبرة وممتعة الا أنها تحتاج الى رفد باعمال تاريخية أكثر حداثة .

الأدب الفرنسي

ـ كاثلين باتلر (Kathleen Butler) «تاريخ الأدب الفـرنسي» (A History Of French Literature) (١٩٢٣) ، جزءآن . أعيد طبعه (١٩٦٦) .

ـ آرثـر أ . تيللي (Arthur A . Tilley) ، «أدب النهضـــة الفــرنسية» (The Literature Of The French Renaissance) جزءآن (١٩٠٤) و«دراســات في عصر النهضة الفرنسية» (١٩٢٢) (Studies In The French Renaissance) .

ـ برنارد فاينبرغ (Bernard Weinberg) (اشراف) «الشعر الفـرنسي في عصر النهضة» (١٩٥٤) (French Poetry Of The Renaissance) وهو مرجـع للخلفيات جيد القراء .

الأدب الاسباني

ـ اوتيس هـ . جرين (Otis H . Green) «اسبانيا والتقاليد الغربية : الفكر القشتالي في الأدب من قصة السيد حتى كالديرون» أربعة أجزاء (١٩٦٣ ـ ١٩٦٦) (Spain And The Western Tradition : The Castilian Mindin Literature Fram El Cid To Calderon) وهو كتاب جدير بالقراءة ومرجع موثوق .

ـ ر . و . جونـز (R . O . Jones) «تـاريخ اسبـانيا الأدبـي» (A Literary History Of Spain) الجزء الثالث «العصر الذهبي للنثر والشعر»: (The Golden Age : Prose And Poetry) (١٩٧١) . وهو مقدمة رائعة .

- ادوارد م . ويلسون(Edward M . Wilson) ودنكان موير(Duncan Moir) «العصر الذهبـــي للدرامـــا»(The Golden Age : Drama) (١٩٧١) وهــو قراءة اساسية .

الأدب الانكليزي والأنجلو ـ ايرلندي

- ميوريل سي . برادبروك(Muriel C . Bradbrook) نمو وبنية الملهاة في عصر اليزابيت (The Growth And Structure Of Elizabethan Comedy) (١٩٥٥) و«مـواضيع وتقـاليد المأســاة في عصر اليزابيت»(Themes And Conventions Of Elizabethan Tragedy) (١٩٣٥) وأعيد طبعه عام ١٩٥٧ ، ويعتبران من أحسن ما كتب من أعمال نقدية حول المسرح في تلك الفترة .

- دوجلاس بوش(Douglas Bush) «تقاليد النهضـة والمثيولـوجيا في الشعـر الانــكليزي»(Mythology And The Renaissance Tradition In English Poetry) طبعة ثانية (١٩٦٣) . وهو دراسة هامة .

- باتريك كراتويل(Patrick Cruttwell) «مرحلة شكسبير ومكانتها في شعـر القرن السابع عشر»(The Shakespearean Moment And Ets Place In The Poetry Of The 17 Th Century) (١٩٥٤) . وهو دراسة للفكر وطريقة التعبـير في نهـاية القرن السادس عشر ، والبحث ليس مقتصراً على شكسبير .

- مادلـين دوران(Madeleine Doran) ، «محـاولات في الفـن : دراسـة في الشكل الأدبي في المسرح الاليزابيثي»(Endeavours Of Art : A Study Of Form In Elizabethan Drama) (١٩٥٤) ، وهو عمل رئيسي في النقد الأدبي حول الدراما .

- اونا م . ايليس فيرمور(Una M . Eliis — Fermor) ، «الدراما الجاكوبية» (The Jacobean Drama) ، طبعة رابعة (١٩٦١) ، وهو دراسة نقدية ممتازة .

- سي . س . لويس(C . S . Lewis)05 «أدب انكلترا في القـرن السـادس عشر بدون المسرحية» (English Literature In The Sixteenth Century Excluding Drama)

(١٩٥٤) . ولربما كان هذا أحسن مجلد في سلسلة «تاريخ اكسفورد للأدب الانكليزي» (Oxford History Of English Literature) وهو دراسة شاملة رائعة .

ـ فرانك ويلسون (Frank P . Wilson) «الأدب لاليزابيثي والجاكوبي» (Elizabethan And Jacobean) (١٩٤٦) . ويعالج مواضيع أدبية مختلفة .

ـ سنت جون د . سيمور (St . John D . Seymour) ، «الأدب الانجلو ايرلندي ١٢٠٠ ـ ١٥٨٢» (Anglo — Irish Literature) (١٩٢٩) .

الأدب الالماني

ـ ارتشر تيلور (Archer Taylor) «مسائل في تاريخ المانيا الأدبي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر» (١٩٣٩) (Problems In German Literary History Of The Fifteenth And Sixteenth Centuries) .

أدب القرن السابع عشر

ـ ماريو براز (Mario Praz) ، صدر اولاً بعنوان (Studi Sul Concettismo) جزأن (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ، والمترجم الى الانكليزية باسم «دراسات في الصور البديعية السائدة في القرن السابع عشر» ١٩٣٩ ـ ١٩٤٨ (Studies In Seventeenth Century Imagery) . وهو عمل نموذجي قراءته ممتعة .

ـ جويل اي . سبنجارن (Joel E . Spingarn) ، «مقالات نقدية عن القرن السابع عشر» (Critical Essays Of The Seventeenth Century) ثلاثة أجزاء (١٩٠٩) وأعيد طبعه عام ١٩٥٧ . وفيه مجموعة جيدة من المقالات مع مقدمة نقدية طويلة .

الأدب الانكليزي والأدب الأمريكي

- كلينيت بروكس (Cleanth Brooks) «الوعاء المتقن الصنع» — (The Well Wrought Urn) (١٩٤٧) . وأعيد طبعه عام ١٩٦٣ وهو عبارة عن دراسات دقيقة لاعمال كتبها عدد من الكتاب بأشراف ناقد مرموق .

- دوجلاس بوش (Douglas Bush) ، «الأدب الانكليزي في أوائل القرن السابع عشر ١٦٠٠ - ١٦٦٠» (English Literature In The Earlier Seventeent Century) طبعة ثانية منقحة (١٩٦٢) . وهو عمل جيد مزود بمقدمات ومراجع .

- هـ . ف . د . دايسون (H . V . D . Dyson) وج . اي . بت (J . E . Butt) «اغسطيون وروما نطيقيون ، ١٦٨٩ - ١٨٣٠» (Augustans And Romantics, 1689 — 1830) (١٩٦١) طبعة ثالثة منقحة وهو مؤلف قياسي مزود بمقدمات وثبت بالمراجع مشروح .

- ت . س . اليوت (T . S . Eliot) «مقالات مختارة» طبعة ثالثة ، (١٩٥١) . وهو مرجع رئيسي بالنسبة لعصر النهضة والقرن السابع عشر .

- هـ . ج . سي . جريرسون (H . J . C . Grierson) ، «التيارات المتعاكسة في الأدب الانكليزي في القرن السابع عشر» (١٩٥٨) ، — (Cross Currents In 17 Th Century English Literature) وهو دراسة لا غنى عنها .

- فيكتور ي . هاريس (Victor I . Harris) «انتهى كل ترابط» (All Coherence Gone) (١٩٤٩) ، وأعيد طبعه عام ٩١٦٦ ، ويدور حول الخلفية الفلسفية .

- ريتشارد ف . جونز (Richard F . Jones) «القرن السابع عشر : دراسات في تاريخ الفكر والأدب الانكليزي من بيكون وحتى بوب» (١٩٦٥) (The Seventeenth Century : Studies In The History Of English Thought And Literature From Bacon To Pope) وهو دراسة جيدة للخلفية الفلسفية والمواقف حول الاسلوب .

- لويس ل . مارتز (Louis L. Martz) «شعر التأمل» (The Poetry Of Meditation) (١٩٥٤) ، وهو عمل نقدي ممتع حول الشعر الميتافيزيقي والباروكي .

- مارجوري هـ . نيكلسون (Marjorie H. Nicolson) «العلم والخيال» (Science And Imagination) (١٩٥٦) .

- جيمس ر . سوذرلاند (James R. Sutherland) «الأدب الانكليزي في أواخر القرن السابع عشر» (English Literature Of The Late Seventeenth Century) (١٩٦٩) ، ويحتوي على ثبت جيد بالمراجع .

- أي . م . و . تيليارد (E. M. W. Tillyard) «الصورة الاليزابيثية للعالم» (The Elizabethan World Picture) (؟إذا ظر ، وأعيد طبعه عام ١٩٦٦ ، وهو ذو منهج قديم الا انه يعتبر قراءة جيدة للخلفية الادبية .

- روزموند توف (Rosemond Tuve) «الصور البديعية الاليزابيتية والميتافيزيقية» (Elizabethan And Metaphusical Imagery) (١٩٤٧) وهو أفضل ما كتب في هذا الموضوع .

- سيسيلي ف . ويدجوود (Cicely V. Wedgwood) «الأدب الانكليزي في القرن السابع عشر» (Seventeenth — Century English Literature) طبعة منقحة ، (١٩٧٠) ، وهو دراسية قصيرة شاملة .

- باسيل ويللي ، (Basil Willey) «الخلفة الفلسفية للقرن السابععشر» (The Seventeenth Century Background) (١٩٣٤) وهو دراسة ممتازة حول الخلفة الفلسفية .

- بيري ج . ميللر (Perry G. Miller) «فكر نيوانكلاند من المستعمرة الى المقاطعة» (The New England Mind : From Colony To Province) (١٩٥٣) ، و«فكر نيوانكلاند : القرن السابع عشر» (The New England Mind : The Seventeenth Century) (١٩٣٩) وأعيد طبعه عام ١٩٦١ ، وهما مرجعان موثوقان .

الأدب الفرنسي

ـ أنطوان آدام (Antoine Adam) ، العظمة والخيال : دراسة في الأدب الفرنسي والمجتمع ١٦٠٠ ـ ١٧١٥ وقد ترجم الى الانجليزية عام ١٩٧٢ ، (Grandeur And Illusien : French Literature And Society) وهو دراسة شاملة وتاريخ متعمق لادب الفترة .

ـ ناتان اديلمان (Nathan Edelman) (اشراف) «ثبت نقدي بالمراجع في الأدب الفرنسي» (A Critical Bibliography Of Freuch Literature) ، الجزء الثالث «القرن السابع عشر» (The Seventeenth Century) (١٩٦١) .

ـ جان جاك ديموريه (Jean Jacques Demorest) ، «دراسات في أدب فرنسا في القرن السابع عشر» (Studies In Seventeenth — Century French Literature) (١٩٦٢) .

ـ ويليام د . هيوراث (William D . Howarth) «تاريخ أدب المسرح الفرنسي في القرن السابع عشر» (A History Of French Dramatic Literature In The Seventeenth Century) ويقع في تسعة أجزاء (١٩٢٩ ـ ١٩٤٢) وأعيد طبعه عام ١٩٦٦ .

ـ فيليب ج يارة (Philip J . Yarrow) «تاريخ الأدب الفرنسي» (A Literary History Of France) «الجزء تلثاني» القرن السابع عشر بين ١٦٠٠ ـ ١٧١٥ (The Seventeenth Century, 1600 — 1715) (١٩٦٧) وهو قراءة جيدة للخلفية .

الأدب الالماني

ـ روي باسكال (Roy Pascal) «الأدب الالماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر» (١٩٦٨) ، (German Literature In The Sixteenth And Seventeenth Centuries) وهو أحسن مقدمة لهذه الفترة باللغة الانكليزية .

القرن الثامن عشر

- ليليان ر . فيرست (Lilian R . Furst) «الابداعية كما تتبدى لعلاقاتها» (Romanticism In Perspective) ١٩٦٩ عن الحركة الابداعية في فرنسا وانكلترا والمانيا .

- جون ب . هولستيد (John B . Halsted) (اشراف) «الابداعية» (Romanticism) (١٩٦٩) مجموعة من المقتطفات والمقالات الهامة كتبها عدد من الشخصيات القيادية البارزة في الحركة الابداعية في اوروبا الغربية ، مع مقدمة طويلة وجدول زمني .

- بول هازار ، (Paul Hazard) «الفكر الاوروبي في القرن الثامن عشر عام» ١٩٦٣ (European Thought In The Eighteenth Century) .

- دانييل مورنييه (Daniel Mornet) ، تطور الأدب والثقافة في القرن الثامن عشر عام (The Development Of Literature And Culture In The XvIIIth Century) (١٩٥٤) . وهو دراسة شاملة .

- شاملة ماريو براز (Mario Praz) «العذاب الابداعي طبعة ثانية عام ١٩٧٠ . عمل رائع ويعتبر الآن مصدراً موثوقاً في هذا الحقل .

- جون ج . روبرتسون (John G . Robertson) ، «دراسات حول نشوء النظرية الابداعية في القرن الثامن عشر» (Studies In The Genesis Of Romantic Theory In The Eighteenth Century) (١٩٢٣) وقد أعيد طبعه عام ١٩٦٢ .

الآداب الانكليزية والاسكتلندية والامريكية

- جيمس ل . كلبفورد (James L . Clifford) (اشراف) «الأدب الانكليزي في القرن الثامن عشر : مقالات حديثة في النقد» (Eighteenth — Century English Literature : Modern Essays In Criticism) (١٩٥٩) ويتألف من احدى وعشرين مقالة حديثة .

ـ هـ . ف . دايسون (H . V . Dyson) وج . إي . بت (J . E . Butt) «الاغسطيون والابـداعيون من ١٦٨٩ ـ ١٨٣٠» (Augustans And Romantics, 1689 — 1830) طبعة ثالثة منقحة (١٩٦١) مع مقدمات وبيان نقدي بالكتب المتصلة بالموضوع والتعليق بالحواشي عليها .

ـ آرثر ر . همفريز (Arthur R . Humphreys) عالم الاغسطيين : الحياة والأدب في انكلترا في القرن الثامن عشر» (The Augustan World : Life And Letters In Eighteenth Century England) (١٩٥٤) .

ـ ساموئيل جونسون (Samuel Johnson) «حياة الشعراء الانكليز» (Lives Of The English Poets) ويقع في أربعة أجزاء (١٧٨١) طبعة قياسية باشراف جورج بيربك هل (George Birkbeck Hill) في ثلاثة أجزاء عام ١٩٠٥ ، أعيد طبعها عام ١٩٦٨ . ويعتبر من أفضل الاعمال النقدية عن تلك الفترة .

ـ مارجوري هـ . نيكولسون (Marjorie H . Nicolson) ، «نيوتن يطلب عروس الشعر» (Newton Demands The Mase) (١٩٤٦) يبحث في تأثيرات العلم على الأدب .

ـ وبنامي دوبريه (Bonamy Dobree) الأدب الانكليزية في مطلع القرن الثامن عشر : ١٧٠٠ ـ ١٧٤٠ (English Literature In The Garly Eighteenth Century, 1700 — 1740) (١٩٥٩) وتحتوي على بيان شامل بالكتب المتصلة بالموضوع .

ـ جورج شيربورن (George Sherburn) و . د . ف . بوند (D . F . Bond) «اعادة الملكية والقرن الثامن عشر ١٦٦٠ ـ ١٧٨٩» (The Restoration And Eighteenth Century, 1660 — 1789) طبعة منقحة (١٩٦٧) وهو كتيب جيد .

ـ ايان ب . وات (Ian P . Watt) «نشوء الرواية» (١٩٥٧) (The Rise Of The Novel) مع مقدمة جيدة ، خصوصاً عن ديفو (Defoe) وريتشادرسون (Richardson) وفيلدنج (Fielding) . .

ـ باسيل ويللي (Basil Willey) ، «خلفيات القـرن الثامـن عشر» (The Eighteenth Century Background) (١٩٤١) ، وهـو عمـل رئيسي عن خلفيات الفترة .

ـ دافيد كريج (David Craig) «الأدب الاسكتلندي والشعب الاسكتلندي ١٦٨٠ ـ ١٨٣٠» (Scottish Literature And The Scottish People) (١٩٦١) وهو دراسة شاملة جيدة ومفيدة .

ـ موزز سي تايلر (Moses C . Tyler) «تـاريخ الأدب الامـريكي ١٦٠٧ ـ ١٧٦٥» (A History Of American Literature 1607 — 1765) ويقـع في مجلـديق (١٨٧٩) و«التـاريخ الادبـي للثـورة الامـريكية ١٧٦٣ ـ ١٧٨٣» (The Literary History Of The American Revolution, 1763 — 1783) ويقـع في مجلـدين أيضـاً ١٨٩٧ وقد أعيد طبع الكتابين عام ١٩٦٦ . وهما دراسة تاريخية مفيدة عن فتـرة المستعمرات والجمهورية في أول عهدها .

الأدب الفرنسي

ـ ارنست كاسيرر (Ernest Cassirer) «فلسفة حركة التنوير» عام ١٩٥١ (The Philosophy Of The Enlightenment) .

ـ ليستـر ج . كروكر (Lester G . Crocker) «عصر الأزمـة» (The Age Of Crisis) (١٩٥٩) .

ـ جورج ر . هيفنز (George R . Havens) «عصر الافـكار» (The Age Of Ideas) (١٩٥٥) ، وهو تقرير ممتع عن الفترة ، الدراسة فيه من خلال تراجم .

ـ روبرت نيكلاوس (Robert Niklaus) «تاريخ فرنسـا الأدبـي» (A Literary History Of France) ، الجزء الثالث ، «القرن الثامن عشر ١٧١٥ ـ ١٧٨٩» (The Eighteenth Century, 1715 — 1789) (١٩٧٠) وهو عمل عام جيد .

الادب الألماني

- والتر هـ . بروفورد (Walter H . Bruford) «المانيا في القرن الثامن عشر : الخلفية الاجتماعية للاحياء الادبية» (Germany In The Eighteenth Century : The Sacal Background) (١٩٣٥ ، وأعيد طبعه عام ١٩٥٩) وهو عمل شامل جدير بالثناء .

- هنري ب . جارلاند (Henry B . Garland) ، «العاصفة والضغط» (Storm And Stress) (١٩٥٢) مع مقدمة وافية .

- وليام د . روبسون سكوت (William D . Robson — Scott) الخلفية الأدبية للاحياء القوطي في المانيا : فصل في تاريخ الذوق الأدبي (The Literary Background Of The Gothic Revival In Germany : A Chapter In The History Of Taste) (١٩٦٥) وهو كتاب عن تاريخ الفن بالاضافة الى تاريخ الأدب .

- ارنست ل . ستال (Ernst Stahl) وو . ي . يول (W . E . Yuill) «الأدب الالماني في القرنين الثامن والتاسع عشر» (German Literature Of The Eighteenth And Nineteenth Centuries) (١٩٧٠ أفضل مدخل بالانكليزية» .

الأدب الايطالي

- فيوليت باجيت (Violet Paget) ، «دراسات عن القرن الثامن عشر في ايطالي» (Studies Of The Eighteenth Century In Italy) طبعة ثانية (١٩٠٧) .

الأدب الاسباني

- روبرت ي . بيليسية (Robert E . Pellisier) «حركة الاتباعية الجديدة في اسبانيا خلال القرن الثامن عشر» (The Neo — Classic Movement In Spain During The XVIIIth Century) (١٩١٨) .

- نيجل جلندنبغ (Nigei Glendinning) «تاريخ اسبانيا الادبي» (A Literary

(The Eighteenth Century)«القرن الثامن عشر» الجزء الرابع History Of Spain)
(١٩٧٢) وهو دراسة شاملة ممتازة .

القرن التاسع عشر

- جورج براندس(Georg Brandes) «الارواح الخلاقة في القرن التاسع عشر» (Creative Spirits Of The Nineteenth Century) ١٩٢٣ وأعيد طبعه عام ١٩٦٧ .

- بنديتو كروتشه(Benedetto Croce) «الأدب الاوروبي في القرن التاسع عشر»(European Literature In The Nineteenth Century) ١٩٢٤ وأعيد طبعه عام ١٩٦٧ . جانكو لافرن ، مظاهر .

- جانكو لافرن(Janko Lavrin) «مظاهر من وايلد الى بيراندللو»(Aspects Of Modernism : From Wilde To Pirandello) ١٩٣٥ وأعيد طبعه عام ١٩٦٨ .

- جون لوكاس(John Lucas) (اشراف) «الأدب والسياسة في القرن التاسع عشر»(Literature And Politics In The Nineteenth Century) (١٩٧١) .

الأدب الانكليزي والأدب الامريكي

- ميير هـ . ابرامز(Meyer H . Abrams) ، المرآة والمصباح : النظرية الابداعية والتقليد النقدي(The Mirror And The Lamp : Romantic Theory And The Critical Tradition) (١٩٥٣) وهو دراسة عن النظرية النقدية الابداعية ، مع الانتباه الى جذورها الالمانية .

- ريتشارد د . ألتيك(Richard D . Altick) «الناس والأفكار في العصر الفيكتوري»(Victorian People And Ideas) (١٩٧٢) .

- و . التون(O . Elton) «دراسة شاملة للأدب الانكليزي» ١٧٨٠ - ١٨٢٠ (A Survey Of English Literature 1780 — 1830) ويقع في مجلدين (طـظ!ظ(و«دراسة شاملة للأدب الانكليزي ١٨٣٠ - ١٨٨٠»(A Survey Of English

(Literature, 1830 — 1880 ويقع في مجلدين (١٩٢٠) ويعالج كل كاتب على حدة بدلاً من ان يكون دراسة شاملة عامة .

ـ والتر ي . هوتـون (Walter E . Houghton) الاطـار الفـكري في العصر الفيكتـــوري ١٨٣٠ ـ ١٨٧٠ (The Victorian Frame Of Mind 1830 — 1870) (١٩٥٧) وهو دراسة شاملة مفيدة .

ـ فرانـك ر . ليفيز (F . R . Leavis) «اعـادة تقييم : التقليد والتطـوير في الشعــر الانــكليزي» (Revaluation : Tradition And Developmant In English Poetry) (١٩٣٦) وأعيد طبعه عام ١٩٦٣ . وهو عمل نقدي هام .

ـ ويخصص «تاريخ اكسفورد عن الأدب الانكليزي» (The Oxford History Of English Literature) ثلاثة أجزاء لهذه الفترة المجلد التاسع «١٧٨٩ ـ ١٨١٥» (١٩٦٣) ، والمجلد العاشر «١٨١٥ ـ ١٨٣٢» (١٩٦٤) والمجلد الحادي عشر عن العصر الفيكتوري . وهو مفيد كمسح دراسي ولكن أهميته النقدية ضعيفة .

ـ ج . ويلسون نايت ، (G . Wilson Knight) «القبة المضاءة بالنجوم» (The Starlit Dome) (١٩٤١) عمل نقدي ممتاز عن الابداعيين .

ـ جورج م . يونج (George M . Young) «انجلترا في العصر الفيكتوري : صورة عن العصر» (Victorian England : «ortrait Of And Age) طبعــة ثانية (١٩٦٠) وهو عمل معتمد .

ـ فرانسيس و . ماتياسن (Francis O . Matthiessen) «النهضة الامـريكية» (American Renaissance) (١٩٤١) وأعيد طبعه عام ١٩٦٨ . وهو عمل مهم لما فيه من دراسة عن الكتاب الرئيسيين في تلك الفترة .

ـ جاي مارتن (Jay Martin) ، «حصاد التغيير : الأدب الامريكي ، ١٨٦٥ ـ ١٩١٤» (Harvests Of Change : American Literature, 1865 — 1914) (١٩٦٧) وهو دراسة نافعة .

ـ آرثر هـ . كوين (Arthur H . Quinn) ، «تاريخ المسرحية منذ البدء وحتى

الحرب الاهلية» (A History Of The American Drama From The Beginning To The Civil War) (١٩٢٣) و«تاريخ المسرحية الامريكية منذ الحرب الاهلية وحتى يومنا هذا» (A History Of The American Drama From The Civil War To The Present Day) طبعة معدلة (١٩٣٦) وأعيد طبعه عام ١٩٦٤ وهو افضل معالجة شاملة للموضوع .

- ماريو براز (Mario Praz) « أفول نجم البطل في الأدب القصصي الفيكتوري » (The Hero in Eclipse in Victorian Fiction) (١٩٥٦) .

الأدب الفرنسي

- باتريك ي. شارفيه (Patrick E. Charvet) ، تاريخ فرنسا الأدبي (A Literary of France) « الجزء الرابع » القرن التاسع عشر ١٧٨٩ - ١٨٧٠ (The Nineteenth 1789 — 1870) (١٩٦٧) . وهو مدخل جيد للموضوع جدير بالقراءة .

- مرسيل ريمون (Marcel Raymond) . « من بودلير وحتى السريالية » (From Baudelaire to Surrealism) طبعة منقحة (١٩٥٧) وهو أعظم معالجة نقدية لتلك الفترة باللغة الانجليزية .

- ألبير تيبوديه (Albert Thibaudet) « تاريخ الأدب الفرنسي من عام ١٧٨٩ حتى الوقت الحاضر »(Histoire de la littèrature française de 1789 à nos jours) (١٩٣٨) ويعتبر أفضل تاريخ نقدي.

الأدب الالماني

- جورج براندس (Georg Brandes) الترجمة الانكليزية بعنوان « التيارات الرئيسية في أدب القرن التاسع عشر » (Main currents in 19 th Century Literature) ، المجلد السادس « المانيا الفتية » (١٩٠١ - ١٩٠٥) (The Yong Germany 1901 — 1905) وهو عامل شامل وأساسي في الأدب الأوربي المقارن .

. رونالد ب. جراي (Ronald D. Gray) « التقليد الالماني في الأدب ١٨٧١ - ١٩٤٥ » (The German Tradition in Literature, 1871 — 1945) (١٩٦٥) وهو دراسة ممتعة مع اشارة خاصة الى المؤلفين الجدد توماس مان ورينيه ماريا ريلكه .

الأدب الايطالي

- انطونيو كيبيتشو (Antonio Cippico) « العصر الابداعي في الأدب الايطالي » (The Romantic Age in Italian Literature) (١٩١٨) .

الأدب الاسباني

- انطونيو كيبيتشو (Antonio Cippico)

الأدب الاسباني

- دونالد ل. شو (Donald L. Shaw) « تاريخ اسبانيا الأدبي » (A Literary History of Spain) ، الجزء الخامس ، « القرن التاسع عشر » (The Nineteeth Century) (١٩٧٢) وهو دراسة شاملة جيدة.

- ادجار ا. بيرز (Edgar A. Peers) « تاريخ الحركة الابداعية في اسبانيا » (A History of the Romanric Movements in Spain) جزءآن (١٩٤٠) وله طبعة موجزة عام ١٩٥٠ . وهو دراسة شاملة .

الأدب الاسكنديناڤي

- برايان و. داونز (Brian W. Downs) « الأدب النرويجي الحديث ١٨٦٠ - ١٩١٨ » (Modern Norwejian Literature, 1860 — 1918) (١٩٦٦). أول كتاب بالانجليزية عن الفترة الاتباعية ، وهو دراسة ممتازة مع المصادر المعتمدة .

ـ ريتشارد بك (Richard Beck) « تاريخ الشعراء الايسلانديين من ١٨٠٠ الى ١٩٤٠ » (١٩٥٠) (History of Icelandic Poets, 1800 — 1940) .

ـ ستيفان اينارسون (Stefan Einarsson) « تاريخ كتّاب النثر الايسلانديين » (من ١٨٠٠ الى ١٩٤٠) (١٩٤٨) . (Hustory of Ocelandic Prose Writers, 1800 — 1940) .

الأدب الروسي والأدب البولندي

ـ م آي اولجن (M. I. Olgin) « الدليل الى الأدب الروسي ١٨٢٠ ـ ١٩١٧ » (A Guide to Russian Literature, 1820 — 1917) (١٩٢٠) وأعيد طبعه عام ١٩٧١ .

ـ جوليان كرزايزانوفسكي (Julin Krzyzanowski) « الأدب البولندي الابداعي » (Polish Romantic Literature) (١٩٣٠) .

القرن العشرون

ـ اريك اورباخ (Erich Auerbach) ، « المحاكاة » (Mimesis) (١٩٤٦ ، والمترجم الى الانجليزية عام ١٩٥٣) . وهو كتاب يتتبع تطور الواقعية من العصور القديمة وحتى الحديثة .

ـ كلينث بروكس (Cleanth Brooks) وروبرت بن وارين (Robert Penn Warren) (أشراف على التحرير « فهم الشعر » (Understanding Poetry) « الطبعة الثالثة » (١٩٦٠) . و « فهم الأدب القصصي » (Understanding Fiction) الطبعة الثانية (١٩٥٩) وكلينث بروكس وروبرت ب. هيلمان (Robert B. Heilman) « فهم المسرحية » (Understanding Drama) طبعة منقحة (١٩٤٨) وهي كتب مختارات مع تحليل للنصوص ، ومقدمات ثمينة ، خصوصاً في دراسة الكتابة الحديثة ، مع انها غير محددة بالأدب في القرن العشرين .

- جورجي لوكاكس (Gyorgy Lukacs) « دراسات في الواقعية الأوروبية » (Studies in European Realism) (١٩٥٠) وهو عمل هام لناقد ماركسي بارز .

- رينيه ويليك (Rene Wellek) وأوستن وارن (Austen Warren) « نظرية الأدب » (Theory of Literature) الطبعة الثالثة (١٩٦٣) . وهو عمل نظري عام ، يفيد خصوصاً كدليل للأدب الحديث .

- كلود مورياك (Claude Mauriac) « الأدب الجديد » (The New Literature) (١٩٥٩) .

- ستيفن سبندر (Stephen Spender) « صراع المحدث » (The Strugsle of the Modem) (١٩٦٣). ؤ

- ادموند ولسون (Edmond Wilson) « حصن اكسل » (Axel's Castle) (١٩٣١) و « المفكرون مرات ثلاث » (Triple Thinkers) طبعة منقحة عام ١٩٤٨ .

الآداب الانجليزية والأوسترالية والجنوب افريقية والأمريكية

- والتر ألين (Walter E. Allen) « التقليد والحلم » (Tradition and Dream) (١٩٦٤) وهو يغطس الأدب القصصي بعد ١٩٢٠ . جيروم هـ. بكلي .

- جيروم هـ. بكلي (Jerome H. Buckley) « المزاج الفيكتوري » (The Victorian Temper) وهو دراسة نقدية شاملة . أنظر أيضاً تتمته في « انتصار الزمن » (The Trimph of Time) (١٩٦٦) .

- دافيد ديتشيز (David Daiches) ، « العصر الحاضر بعد ١٩٢٠ » (The Present Age After 1920) طبعة منقحة (١٩٥٨) . وهو كتيب مفيد .

- ريتشارد المان (Richard Ellmann) وتشارلز فيديلسون (Charles Feidelson) (اشراف على التحرير) « التقليد الحديث : خلفيات الأدب الا

الحـــديث » (The Modern Tradition: Bockgrounds of Modern Literature)
(١٩٦٥) مناقشات حول الشخصيات الأدبية الرئيسية .

ـ جورج س . فريزر (George s. Fraser) « الكاتب الحديث وعالمه » (The Modern Writer and His World) طبعة منقحة (١٩٦٤) وهو دليل نقدي ممتاز.

ـ فرانـك ر. ليفيز (F.R.Leavis) «احتمالات جديدة في الشعـر الانجليزي» (New Bearings in English Poetry) طبعة منقحة (١٩٥٠) . مع مقدمة حافزة .
مقدمة حافزة .

ـ جون ر. تايلـر (John R. Taylor) « الغضـب ومـا بعـد » (Anger and After) طبعة منقحة (١٩٦٣). وهو كتاب يعالج المسرحية الانكليزية المعاصرة.

ـ أليك د. هوب (Alec D. Hope) « الأدب الأوسترالي ١٩٥٠ ـ ١٩٦٢ » (Australian Literature, 1950 — 1962) وهو دراسة شاملة كتبها شاعر أوستـرالي بارز.

ـ نادين جورديمـــار (Nadine Gordimer) وليونيد ابراهامـــز (Lionel Abrahames) (اشراف على التحرير) « الكتابة اليوم في جنوب افريقيا » (South African Writing Today) (١٩٦٧) .

ـ ألفريد كازين (Alfred Kazin) « على أسس قومية : شرح للأدب النثري الأمــريكي المعـــاصر » (On Native Grounds: An Interpretation of Modern American Prose Literature) طبعة منقحة (١٩٦٥) وهو تاريخ نقدي مفيد جدير بالقراءة. هنريك سترومان ، الأدب الأمريكي في القرن العشرين » الطبعة الثالثة (١٩٦٥).

ـ ويلارد ثورب (Willard Thorp) « الكتابة الأمريكية في القرن العشرين » (American Writing in the Twentieth Century) (١٩٦٠) .

ـ بول وست (Paul West) ، « الرواية الحديثة » (The Modern Novel) الطبعة الثانية ، وتقع في مجلدين (١٩٦٥). وهو دراسة شاملة للكتابـة الأوروبية والأمريكية منذ عام ١٩٠٠ .

- مورثون د. زابل (Morton D. Zabel) (اشراف) ، « الآراء الأدبية في امريكا » (Litarary Opinion in America) طبعة منقحة (١٩٥١) .

الأدب الفرنسي

- جون فلتشير (Joh, Fletcher) (اشراف) ، « القوى المؤثرة في المسرحية الفرنسية الحديثة » (Forces in Modern French Drama) (١٩٧٢).

- موريس نادو (Maurice Nadeau) « تاريخ السريالية » (The History of Surrealism) (١٩٦٥) مع ثبت للمراجع ومقتطفات من المؤلفين السرياليين والمراجعات والبيانات .

- جوستين اوبرايان (Justin O'brien) « الأدب الفرنسي المعاصر » (Contemporary) (١٩٧١) وهو مقالات في مواضيع مختلفة .

- والاس فولي (Wallace Fowlie) « المرشد الى الأدب الفرنسي المعاصر من فاليري الى سارتر » (A Guide to Comtemporary Frech Literature from Valêry to Saryre) (١٩٦٥) .

- جون سايمون (John Simon) « النقد الفرنسي الحديث » (Modern French Criticism) (١٩٧٢) .

الأدب الايطالي

- لاندر ماكلنتوك (Lander MacClintock) عصر بيرانديللو (١٩٥١) (The Age of Pirandello) .

- سيرجيو باسيفيشي (Sergio Pacifici) « المرشد الى الأدب الايطالي المعاصر : من المستقبلية الى الواقعية الجديدة » (A Guide to Contemporary Italian Literature: From Futurism to Neorealism) (١٩٦٢) .

الأدب الاسباني وأدب أمريكا اللاتينية

- بول إلي (Paul Ilie) « النهـج السريالي في الأدب الاسبانـي » (The Surrealist Mode in Spanish Literature) (١٩٦٨). تقرير مفيد، وأول بحث في السيريالية الاسبانية.

- ج. ج. براون (G. G. Brown) « تـاريخ اسبـانيا الأدبـي » (الجـزء السادس) « القرن العشرين » (The Twentieth Century) (١٩٧٢).

وهو واحد من أحدث وأشمل الدراسات .

- جون م. كوهن (John M. Cohen) (اشراف على التحرير) ، « الكتابة في امـريكا الـلاتينية اليوم » (Latin American Writing Today) (١٩٦٧) . ترجمات من النثر والشعر بالاسبانية والبرتغالية عن الأرجنتينية والبرازيلية والشيلية والكولومبية والكوبية والمكسيكية والبيروفية والأوروغوانية .

- جون ا. نيست (John A. Nist) « الحركة الحديثة في البرازيل : دراسة ادبية » (the Modernist Movement in Brazil A Literature Atudy) (١٩٦٧) . وهو دراسة شاملة .

الأدب الالماني

- جتيرو بيتيل (Jethro Bithell) « الأدب الالماني الحديث ١٨٨٠ - ١٩٥٠ » (Modern German Literature, 1880 — 1950) طبعـة ثالثـة (١٩٥٩). وهـو من أعمال المصادر المفيدة من الطبيعية الى السريالية ، ويتضمن كتاب ما بعد الحرب في النمسا.

- اوجسـت كلـوس (Augest Closs) (اشراف) « مقدمـات الى الأدب الالماني » (Introductions to German Literature) الجزء الرابع « الأدب الالماني في القـرن العشرين » (Twentieth Crntury German Literature) (١٩٦٩). وهـو أفضل تقديم باللغة الانكليزية .

ـ والتـر هـ. سوكيل (Walter H. Soke) الكتـاب في تطرفهـم : المذهـب التعبـيري في الأدب الالمانـي في القـرن العشرين «The Writer in Extremis: (Expressionism in Twentrith — Century German Literature) (١٩٥٩).

الأدب البلجيكي

ـ فيرنـون مالينسـون (Vernon Mallinson) « الأدب البلجيكي الحـديث ١٨٣٠ ـ ١٩٦٠ » (Modern Belgian Literature) (١٩٦٦) .

الأدب الاسكندنافي

ـ هيلجـي ج. توبسـو ـ جنسـن (Helge G. Topsoe — Jensen) « الأدب الاسكندنـافي من برانـدس حتـى يومنـا هذا » Scandinavian Literature from) (Brandes to Our Day) (١٩٢٩) .

الأدب السلافي والآداب الأوروبية الشرقية

ـ ماكس هيوارد (Max Hayward) وليوبولـد لابيدز (Leopold Labedz) (اشراف على التحرير) ، « الأدب والثـورة في روسيا السـوفيتية من ١٩١٧ الى ١٩٦٢ » (Literature and Revolution in Soviet Russia, 1917 — 1962) (١٩٦٣).

ويستند الى مساهمات في ندوة عقدت في اوكسفورد عام ١٩٦٢ ، ويشتمـل على مقدمة هامة تعتبر دراسة شاملة للفترة .

ـ فلاديمير ماركوف (Vladimir Markov) « المستقبلية في روسيا » Russian) (Futurism) (١٩٦٩) .

أول دراسة من نوعها ، وهو كتاب يجدر الاطلاع عليه .

ـ مارك ل. سلـونيم (Mark L. Slonim) « الأدب الـروسي السوفيتـي :

الكتّـاب والمشـاكل ١٩١٧ ـ ١٩٦٧ » (Soviet Russian Literature: Writers and Problems, 1917 — 1967) طبعة جديدة ١٩٦٧ .

وهو دراسة شاملة مع تقييم نقدي وملاحظات حول المراجع .

ـ جليب سترروف (Gleb Struve) « الأدب السوفيتـي أيام لينين وستالـين ١٩١٧ ـ ١٩٥٣) (Russian Literature Under Lenin and Stalin, 1917 — 1953) (١٩٧١) .

وهو تحليل دقيق للأدب الروسي اثناء وبعد الثورة .

الأدب الروسي السوفييتي ١٩١٧ ـ ١٩٥٠ »

(Soviet Russian Literature, 1917 — 50) (١٩٥١) .

« الأدب الروسي السوفييتي ١٩١٧ ـ ١٩٥٠) (Soviet Russian Literature, 1917 — 50) (١٩٥١) .

وهو ثبت بالمراجع ممتاز للأعمال المترجمة الى الانكليزية حتـى ١٩٥٠ . وهـو دراسة شاملة مفصلة ـ انظر أيضاً دراساته الأخرى عن كتّاب أو أعمال معينة .

ـ آدام جيلـــون (Adam Gillon) ولـــودفيك كريزيزانوفســكي (Ludwik Krzyzanowski) (اشراف) ، « مقدمة الى الأدب البولندي الحديث : مختارات من الأدب القصصي والشعـــر » (Introsuction to Modern Polish Literature : An Antholigy of Fiction and Poetry) (١٩٦٤) .

ويتضمن مقدمة تاريخية قصيرة عن الأدب البولندي وتراجم قصيرة .

ـ ايوالـــد اوسيزر (Ewald Asers) وج . ك . مونتجمـــري (J. K. Montgomery) (اشراف وترجمـة) ، « الشعـر التشيكي الحـديث » (Modern Czech Portry) (١٩٥٦) .

ـ كلارنس ا . مانينغ (Clarence A. Manning) ورومان سمـول ـ ستـوكي

(Roman Smol — Stocki) « تاريخ الأدب البلغاري الحديث » (the History of Modern Bulgarian Literature) (١٩٦٠).

ـ أنتي كاديك (Ante Kadic) « الأدب العربي المعاصر » (Contemporary Serbian Literature) (١٩٦٤) و « الأدب الكرواتي المعـاصر » (Contemporary Croation Literature) (١٩٦٠) .

ـ سي. ا. تريبانيس (C. A. Trypanis) (صياغة) ، « الشعـر اليونانـي في العصور الوسطى والشعـر اليونانـي الحـديث » (Medieval and Modern Greek Poetry) (١٩٥١).

ويتضمن مبثتاً بالمراجع مستفيضاً عن عدد من الشعراء اليونانيين الحديثين.

ـ باسيل مونتيانـــو (Basil Munteano) « الأدب الرومانـــي الحـــديث » (Modern Rumanian Literature) (١٩٣٩).

الفهـــرس

الباب السادس : القرن التاسع عشر	٥٢٣
ميزات العصر	٥٢٥
الفصل الأول : الأدب الانكليزي في القرن التاسع عشر	٥٣١
الفصل الثاني : الأدب السلت في القرن التاسع عشر .	٥٥٩
الفصل الثالث : الأدب الامريكي في القرن التاسع عشر	٥٦٣
الفصل الرابع : الأدب الاسترالي في القرن التاسع عشر	٥٧٩
الفصل الخامس : الأدب الكندي بالانكليزية في القرن التاسع عشر	٥٨٣
الفصل السادس : الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر	٥٨٥
الفصل السابع : الأدب الألماني في القرن التاسع عشر	٦٠٥
الفصل الثامن : الأدب السويسري في القرن التاسع عشر	٦١٧
الفصل التاسع : الأدب الهولندي في القرن التاسع عشر	٦٢١
الفصل العاشر : الأدب البلجيكي في القرن التاسع عشر	٦٢٥
الفصل الحادي عشر : الأدب الايطالي في القرن التاسع عشر	٦٣١
الفصل الثاني عشر : الأدب الاسباني في القرن التاسع عشر	٦٤١
الفصل الثالث عشر : الأدب البرتغالي في القرن التاسع عشر	٦٤٩
الفصل الرابع عشر : أدب امريكة اللاتينية في القرن التاسع عشر	٦٥٣
الفصل الخامس عشر : الأدب الاسكندنافي في القرن التاسع عشر	٦٦٠
الفصل السادس عشر : الأدب الروسي في القرن التاسع عشر	٦٧٤
الفصل السابع عشر : الأدب البولندي في القرن التاسع عشر	٦٨٢
الفصل الثامن عشر : آداب اوروبة الشرقية الأخرى وشرقي البحر المتوسط في القرن التاسع عشر	٦٨٧

الباب السابع : القرن العشرون ٧١٣
ميزات العصر ٧١٥

الفصل الأول : الأدب الانكليزي في القرن العشرين ٧١٨
الفصل الثاني : الأدب الكلتي في القرن العشرين ٧٥٥
الفصل الثالث : الأدب الامريكي في القرن العشرين ٧٦١
الفصل الرابع : الأدب الكندي في القرن العشرين ٧٨٣
الفصل الخامس : الأدب الكندي الانكليزي من الاتحاد الفيدرالي حتى العشرينات . ٧٩٥
الفصل السادس : الأدب الاسترالي والنيوزيلندي في القرن العشرين . ٨٠١
الفصل السابع : الأدب الافريقي في القرن العشرين ٨٠٩
الفصل الثامن : الأدب الكاريبي المكتوب باللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية في القرن العشرين . ٨١٥
الفصل التاسع : الأدب الفرنسي في القرن العشرين ٨١٨
الفصل العاشر : الأدب الايطالي في القرن العشرين ٨٣٩
الفصل الحادي عشر : الأدب الاسباني في القرن العشرين ٨٥٠
الفصل الثاني عشر : الأدب البرتغالي في القرن العشرين ٨٥٦
الفصل الثالث عشر : أدب امريكة اللاتينية في القرن العشرين ٨٥٩
الفصل الرابع عشر : الأدب الالماني في القرن العشرين ٨٧٣
الفصل الخامس عشر : الأدب السويسري في القرن العشرين ٨٨٤
الفصل السادس عشر : الأدب الهولندي في القرن العشرين ٨٨٧
الفصل السابع عشر : الأدب البلجيكي في القرن العشرين ٨٨٩
الفصل الثامن عشر : الأدب الاسكندنافي في القرن العشرين ٨٩٦
الفصل التاسع عشر : الأدب الروسي والسوفيتي في القرن العشرين ٩١٦
الفصل العشرون : آداب اوروبا الشرقية الاخرى وشرقي البحر المتوسط في القرن العشرين ٩٣٢
المراجع : ٩٧١

هذا الكتاب

يقدم لنا هذا الكتاب صورة متكاملة ومختصرة لتطور العلوم والفنون والآداب الغربية مع لمحة عن تراجم مشاهير الكتّاب والأدباء الذين ساهموا في تطوير الآداب الغربية منذ نشأتها وحتى عصرنا الحاضر. كما يلقي الضوء على التأثير المتبادل بين ثقافات الشعوب الغربية وأثرها في نموّ ثقافة العالم وحضارته وما عمل حولها من ترجمات وبحوث ودراسات، مع وصف تاريخي لأساليب الكلام ومنازع إنشائه وصياغته ومذاهبه ومدارسه ومناهجه في مختلف العصور الأدبية ولكل شعب من الشعوب التي تنتمي الى عالم الغرب، شاملاً أسماء الأدباء من كتّاب وشعراء وعلماء وفلاسفة وأشهر ماكتبوه باللغات الاوروبية بدءاً من الإغريقية القديمة وانتهاءً باللغات التي تتحدث بها شعوب أوروبا والأمريكيتين.

والكتاب هو مجرّد دليل يتلمس به الطالب، في مختلف كليات الآداب، والدارس طريقه للوصول الى المعرفة بالآداب الغربية وأخذ فكرة عنها يساعده في انتقاء مصادره للاستزادة من العلم في هذا المجال، كما أنه زاد مفيد للمثقف يفتح أمامه آفاق مواطن الأدب ومناهله في الغرب.

ولا نبالغ اذا قلنا ان هذا الكتاب يغني المثقف عن مطالعة مائة كتاب من الكتب المختصة بالآداب الغربية.